



● مصطفى أمين شاهدًا على حرب ١٩٤٨

د. السيد فهمي الشناوي



● أراجون:
الشاعر الذي
هرَّ العالم
في حياته
وموته
د. محمد جابر الأنصاري

● خواطر
تسرُّ الخاطر
بقلم: زكريا تامر

٥٠ طفلًا في قطر
يشاركون في معرض
لرسم الأطفال

نداء صريح وصرخة علمية المدينة الخليجية إلى أين ؟

بقام: الدكتور حسن الخياط



يسعد من بطل من الطائرة في ظلام الليل ليوى قلاع الحواضر الكبيرة وهي تزين
جبهة الخليج العربي مجسمات أنوارها وتنوع خطتها وأنماطها المعمارية . إنها
حصيلة الخبر للتنمية التجارية شاملة الاقتصادية واجتماعية وعمرانية لربع قرن فقط من
التاريخ ، أو حتى القصر من ذلك . فقد تزامن نموها مع تعاظم أهمية البترول وتزايد إيراداته ،
فهى إذن وليدته وليست أحداث مواضعها المكانية . إذ ما كان لإنسان الخليج ليحلم
عبر مسيرته التاريخية أن تقوم مثل هذه الحواضر على انقاض مستوطناته الصغيرة التى
كانت مطلقة فى صراعه مع بيئتين جديتين ، بيئة الصحراء وبيئة البحر . فالتحولات التى
طرات فى مستوطنات هذا الإنسان ، وعبر فترة قياسية ، هى بحق ثورة كاي ثورة فى التاريخ
ثورة حضرية ديموغرافية اقتصادية اجتماعية . إنها أضالفت لإنسان الخليج ابعادا جديدة
حياته وبيئته وحضارته . إنها ثورة نقط ومدن .

الانفجار الحضرى يكشف عن لفظة كمية فى
نسب التحضر تتسق وتتزامن مع لفزات
التنمية وتزايد إيرادات البترول . وبخاصة
فى السبعينات ، وأن البترول هو فى
الاساس ضابط الإيلاج فى هذه العملية
التحضرية .

دولة الإمارات العربية المتحدة ، وتلقب
من ٧٠ بالمائة فى العراق و ٥٠ بالمائة فى
المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان .
وتؤكد اصق التوقعات على أن نسب
التحضر ستقرب فى نهاية القرن من ٩٥
بالمائة لعدد من القطر المنطلة ٩٨ بالمائة
لدولة الكويت (جدول ١ - ١) . أن مثل هذا

ومما يبره حقا تلك السرعة التى نمت
بها نسب التحضر والمدن الخليجية .
والقصد بنسب التحضر هنا نسب سكان
المدن من إجمالي سكان دول الخليج
العربية . فقد تخطت نسب التحضر هذه
٩٠ بالمائة أو أكثر فى كل من دول قطر
والكويت والبحرين وحوالى ٨٥ بالمائة فى

جدول - ١ -
نسب التحضر لبعض دول الخليج العربية

الدولة	١٩٢٠		١٩٦٦		١٩٨٠		٢٠٠٠	
	حجم السكان (بآلاف)	% التحضر	حجم السكان (بآلاف)	% التحضر	حجم السكان (بآلاف)	% التحضر	حجم السكان (بآلاف)	% التحضر
قطر	٢٥	٥٠	٧٠	٦٧	٢٦٠	٩٠	٥٠٠	٩٥
الكويت	٢٠٠	٥٩	٥٢٠	٦٥	١,٣٥٩	٩٥	٣,٠٠٠	٩٨
البحرين	١٠٠	٧٩	١٦٠	٧٥	٣٦٠	٩٠	٦٠٠	٩٥
الإمارات العربية المتحدة	٨٥	٢٥	١٧٠	٥٠	١,٠٤٣	٨٥	٣,٢٠٠	٩٥
سلطنة عمان	٥٠٠	٥	٥٨٠	١٠	٩٠٠	٤٠	١,٦٠٠	٦٠

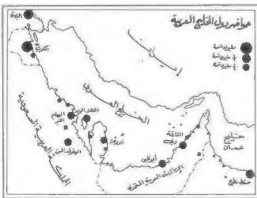
الملكة العربية السعودية وهما جميع الدمام - الخبر ومجمع الهفوف - المبرز حيث يقترب سكان كل منهما من ربع مليون نسمة ، بعد أن كان ميناء الدمام قبل ٣٠ سنة فقط مستوطنة صغيرة جدا من مستوطنات الصيد والقوس على اللؤلؤ لا يتجاوز سكانها بضعة مئات من الأفراد . هذا وإن مجمع مسقط - مطرح في سلطنة عمان هو الآخر يمر بمرحلة من النمو السريع كاد يوصله الى ربع مليون نسمة بعد أن كان ممثلا الى وقت قريب جدا بمستوطنتين صغيرتين تفصلهما مسافة كيلومترات ولا يتعدى سكان كل منهما بضع آلاف هما مسقط ومطرح (الخارطة - ١ -) .

بالمللة في منطقة نصف قطرهما ٨ كيلومترات وتتكرر هذه الأنماط في أبو ظبي ودبي حيث تمثلا بمعدل سنوي يقرب من ٢٠ بالمللة ليتجاوز سبيل كل منهما ربع مليون نسمة . بعد أن كان تعدادهما في بداية القرن حوالي ٦ آلاف و ٢٠ ألف نسمة على التوالي . وتصل البصرة لفرع العراق على شط العرب يسكنها نصف المليون نسمة حواضر الخليج العربي بعد أن تضاعف سكانها في أقل من ٦٠ سنوات . وأنها تشكل أكثر من نصف سكان محافظتها (محافظه البصرة) . وهناك مجمعات حضريتان يكسان الثورة الحضرية في المنطقة الشرقية المطلة على الخليج في

نمو الحواضر الخليجية
ومصادر سكانها

وإذا كان هذا الانفجار السكاني الحضري ، بهذا التسارع والزخم في النمو ، غريبا على المنطقة الخليجية ، فإن تركيز المدينة في بضع مدن عملاقة هو أعرب حقا ، فمدينة الكويت يضاعفها تشكل حاليا ما يقرب من ٩٠ بالمللة من سكان دولة الكويت . بعد أن نمت بسننها الأخيرة بمعدل ١٣ بالمللة سنويا لتصبح أول مدينة ميثروبوليتانية مليونية على جبهة الخليج العربي ، بعد أن كان سكانها لا يزيدون على ١٠ آلاف نسمة في بداية القرن . كما نمت الدوحة عاصمة قطر بمعدل سنوي يتجاوز ١٥ بالمللة ليتعدى سكانها حدود ٢٠٠ ألف نسمة ، بعد أن كان سكانها لا يزيدون عن ١٢ ألف نسمة في منتصف القرن . وإن هذه المدينة يضاعفها تشكل أكثر من ٨٠ بالمللة من إجمالي سكان قطر ، وإن أكثر من ٩٠ بالمللة من سكان هذه الدولة يتواجدون في منطقة حول الدوحة نصف قطرهما ٢٥ كيلومترا .

ولا تختلف هذه الصورة في دول الخليج العربية الأخرى . ففي البحرين ينتشر ما يقرب من ٨٠ بالمللة من السكان في دائرة حول المنامة - المحرق نصف قطرهما ٥ كيلومترات . وتصبح النسبة أكثر من ٨٥



المدينة الخليجية إلى أين؟

وهنا نعود لنسأل : كيف تمت هذه الحواشي لتصل إلى ما هي عليه من أحجام سكنية ، هي بمقاييس المنطقة ، كبيرة جداً ؟ من الطبيعي أن التنمية الشاملة التي حظيت بها موافق الدول الخليجية البترولية هي المسؤولة عن هذا النمو الانفجاري ، الذي هو حصيلة نوعين من الهجرة ، داخلية مواطن من الريف والبيادية ، وخارجية وافدة . خلال فترة قياسية أصبحت المدن الخليجية الكبرى تضم معظم السكان المواطنين وأعداداً غفيرة من الوافدين وبأعداد متزايدة ومن مختلف القوميات واللديانات واللغات والمستويات الاقتصادية والاجتماعية . فطرق الشارع الخليجي يسكنه وأصبح غريباً عن حضارته وقوميته . شارع تغطي عليه الشمس غريبة وسحبات بشرية من جميع الأجناس والأديان . لقد أجمعت التقديرات

على أن الوافدين يشكلون أكثر من ٨٠ بالمائة من سكان مدينتي أبو ظبي ودبي ودوالي دبي سكان مدينتي الكويت والدوحة . وأكثر من ٧٠ بالمائة من سكان الدمام - الخبر ويتجاوز نصف سكان النمامة - المحرق وسلسلة مطرح (جدول ٢ - ٣) . ومما يزيد الصورة تشكيلاً وتلويناً أن معظم الوافدين هم من الآسيويين من شبه القارة الهندية (الهند - باكستان - بنغلاديش - سيرا لنكا) ومن الشرق الأقصى من كوريا والفلبين وتايلاند وتايوان ، وماليزيا ، وسريها ، أنه حقا شارع غريب عن حضارة أمته العربية الإسلامية وآثاره وتاريخه ولقته المجدبة .

المدينة الخليجية غريبة حضارياً وبنياناً :

بمجردنا حقاً أن نجد مدناً الكبيرة وقد بنى عليها التحديث والحاصرة في البناء والتنظيم والتخطيط ، وما اختلعت من خدمات ومرافق متطورة ومن مستلزمات الحياة الحديثة ذات المصادر الغليظة . وقد يسر البعض أن يجد الأسوار والألحاح

<http://Archivbeta.Sakhril.com>

جدول - ٢ -

المدن الخليجية الكبرى ونسب سكانها وجستاتهم

المدينة	الدولة / المنطقة / المحافظة	السكان			جنسيتات سكان المدينة	
		سكان الدولة أو المنطقة	سكان المدينة الحديثة	سكان % الحديثة	مواطنون	وافدون % الوافدون
الكويت بضواحيها	دولة الكويت	١,٣٥٦,٠٠٠	١,٢٠٠,٠٠٠	٨٨,٢	٤٠٠,٠٠٠	٨٠,٠,٠٠٠ ٦٧
الدوحة بضواحيها	دولة قطر	٢٩٠,٠٠٠	٢٦٠,٠٠٠	٨٦	٩٢,٠٠٠	١٤٧,٠٠٠ ٧٠
الهيوف - المبرز - الدمام - الخبر	المنطقة الشرقية في السعودية	١,٩٠٠,٠٠٠	٢٤٥,٠٠٠	١٢,٩	١٢٥,٠٠٠	١٢٥,٠٠٠ ٥٥
المامة - المحرق	دولة البحرين	٢٦٠,٠٠٠	٢٤٥,٠٠٠	٩٤	١٦,٠٠٠	١٦٥,٠٠٠ ٦٠
أبو ظبي بضواحيها	إمارة أبو ظبي	٤٥٠,٠٠٠	٣٣٠,٠٠٠	٧٣	٦٦,٠٠٠	٢٨٤,٠٠٠ ٨٠
دبي بضواحيها	إمارة دبي	٢٧٨,٠٠٠	٢٦٠,٠٠٠	٩٥	٤٠,٠٠٠	٢٢٠,٠٠٠ ٨٥
مسقط - مطرح	سلطنة عمان	٩٥٠,٠٠٠	٣٠٠,٠٠٠	٣٢	١٣٥,٠٠٠	١٦٥,٠٠٠ ٥٥
البصرة بضواحيها	محافظة البصرة/ العراق	١,٠٠٠,٠٠٠	٦٠٠,٠٠٠	٦٠	٢٠٠,٠٠٠	٩٠٠,٠٠٠ ٦٧

والأحياء القديمة وقد أطيح بها لتعزل مكانها أحياء جديدة وعمارات شاهقة ذات أشكال معنوية ومعمارية عصرية هي من نتاج خبرات غربية حديثة لا تمت بصلة لماضي المنطقة وتراثها وأصالتها الحضارية ويقدر ما يفرح الأمر هذا البعض من الناس يقضب البعض الآخر إن براه خروجاً على البيئة والمألوف وتبعية حضارية ، في وقت بدأ الغرب ذاته يفرغ مما قدمته الحضارة العربية الإسلامية من خبرات معمارية وتخطيطية ذات انماط وذوق ونكهة أصيلة .

إن التحديث والعصرية في مدناً الخليجية قد خلفت تناقضاً بين القديم والجديد ، بين العمارات السكنية الشاهقة والأسواق الحديثة والتساورع العريضة وبين الفيلات والبيوت ذات الأفنية والأسواق التقليدية والطرق والممرات الضيقة الملتوية . إنها جميعاً وجبت إلى جنب لا تربطها وحدة في التنظيم وفي الطراز المعماري والوظيفية ، فعمارة تقتصر إلى الوحدة والتنسيق ، وأن المبنى لا تسيد وفق حسابات وتنويزات دقيقة وعملية للمدن الخليجية الكبيرة قد أرفقها الأسراف في التخطيط والعجلة في

للتصميم ، فجاءت طقسية على بيئتها وترائها ، شكلية لا وظيفية في بنائها العمرانية . لقد غابت المخطط أن مجرد استيراد المهارات التقنية المتقدمة من الخارج لم يكن إطلافا . فمخطط المدن هو - بالإضافة إلى ذلك - مسألة اجتماعية اقتصادية جغرافية ساينكولوجية عميقة الجذور في حضارة الأمة . فالبيئة الخلقية يجب أن لا تكون مجرد حشد من البيوت والأسواق والشوارع الجميلة ، بل بتعين أن تكون وحدة ثقافية اقتصادية محكمة ومنسجمة تماما في التطور الشامل للأمة . وهذا يعني أنه لدى تخطيط مدنا في هذه المنطقة لا ينبغي أن نتجاهل الجوانب المعمارية والجمالية ، وإنما يلتزم أن نسترجع هذه الجوانب في تناغم مع المصلحة الوظيفية وكفاءة الهياكل .

محدرون ضد تدمير الشخصية المعمارية للمدينة العربية الإسلامية .
ونثار دائما وعلى كافة المستويات وعلى مختلف المستويات قضية الموروثات في المدينة الخلقية . فهناك دعوة صريحة وأصيلة وبنية تطالب بوضع خطط متوازنة للحفاظ على شواهد تراث المنطقة في شوارع العمارة الأنيقة في التبناء والموافاة الاستمرارية وتوثيق التخطيط ، والتي هي في تناقض مع الطرز التقليدية ، قد أدى إلى اختفاء الذوق والجمال المعماري العربي الإسلامي . فالمدن الخلقية الكبيرة عربية حقا عن بيئتها وحضارتها . ويؤكد المذكور المرجح على أن إغفال الإنسان الخلقية من البنية الحضارية والاجتماعية التي تعود عليها قد قطع جذور العائلات الاجتماعية الراسخة . ويستمر فيقول :
« لو قرر اكتشاف عهد ألف سنة أن يحدث تحت الانقراض ووجد أحد هذه المدن الخلقية فانه سوف يحتال إلى أي بيئة ثقافية يرجعها ؟ » . إن هذا يشير إلى أي حد وصلت غربة المدينة الخلقية .

إنذا جميعا ، ويكل تأكيد ، فمخطط يستشعر للتحدثين والذهنية العصرية ، ولكن بمقدار لا يؤدي إلى قطع الجذور بين الماضي والحاضر . وإلى طمس معالم التراث الحضاري في المنطقة . إنذا لا نريد بالتاكيد أن يمحى الإنسان الخلقية من مدينة عربية عنه ثقافتها الهوية وشعاري البيئة . فلوأطعن في مثل هذه الأنماط المعمارية الحديثة أصبح محضاً يقابله سنن الأصمست المسليح والواجهات الزخرفية وهي كالآفان

الشمسية لا تتلاءم مع مناح المنطقة ولا تتناغم مع العادات الاجتماعية ، فطبيعت الخلقية قد تحول إلى عليه من المكبات والغبرات ، وبلغ استهلاك الطاقة حدودا غير معقولة ، وإن إدارها بهذا الشكل لا مبرر له إطلاقا .

الحجم الأمثل للمدينة الخلقية :

وهنا يجدر أن نتساءل : هل من الحكمة أن تستمر المدينة الخلقية الكبيرة بالنمو دون حدود ؟ وإذا كان الأمر خلاف ذلك ، ما هو الحجم الأمثل الذي ينبغي أن تتوقف عنده ؟ وهذا يقودنا إلى الاستفسار عن أي من السياستين الفضل لدول الخليج العربية : سياسة تركيز سكان الدولة في مدينة رئيسة واحدة ، أو سياسة انتشار سكان تلك الدولة في مدن ومستوطنات صغيرة تسيطر في أرجاء المنطقة . إن مثل هذه السياسات قد كثر حولها الجدل على المستوى العالمي ، وللهذا مواقف السلطانيين منها . ويعتبر ثقتنا على سبيل المثال السلطات الخلقية من جوارب للعامة في الوقت الراهن . خاصة وأن بعض دول المنطقة قد تحول بقصد أو دون قصد إلى ما يسمى بالدول - المدن .

لا يخفى بأن للاحجام المدنية الكبيرة مزاياها ، كما لها ثوائفها . فهي مجمعات إنتاجية - استهلاكية . كما انها ساحات التزاوج للثقافات والقيم والمعتقدات والافكار للمدن الكبيرة دور له مفرزها في التغيير الاقتصادي والاجتماعي . فلهذا تعدد الوظائف والنشاطات وترقي الخدمات . ومع الحجم تصبح المدينة كائنا عضوا له ثقل وقوة اندفاع . وتشير الدراسات إلى أن اعلم المدن تنمو هي اكبرها حجما ، فالحجم يورث الحجم وإن جاذبية المدينة تتناسب وحجمها . وهناك ميزة ساينكولوجية توجه الفرد واحيانا السلطة لتجعل من حجم العاصمة عضوا أساسيا للمقارنة والمباينة والنساق الاقليمي . فمر كما يروها رمز العزة والسبابة والتفقد .

ولكن مع ما في الاحجام الكبيرة للمدن من مزاياها هناك ، بعد حدود معينة ، تتناقص المزايا . وفي المدن الكبيرة تفقد القيم

الثقافية قيمتها ، وتتضح عناصر تزداد كلفة المرافق الأساسية وتضطر الحكومات إلى اتخاذ مبالغ طائلة على الاسكان والرعاية الصحية والنقل والتعليم . ومن أخطر المخاطر هي الانتقال المفاجيء للسكان الوهابين والبدو إلى هذه المدن الكبيرة ، وبذلك فلها قد انتزعهم من بيئتهم التقليدية والقت بهم في دوامة المدن الكبيرة وبذلك لقدوا جذورهم وانتشروا دخلاء في أحياء المدينة وعليهم أن يدفعوا ثمنا من مشاعرهم كي يتأقلموا في المدينة المصنوعة وفي حالات كثيرة الفلاحون كيانهم الاجتماعي - الثقافي الخاص من خلال تكتلاتهم القبلية أو الاقضية ، وبذلك يخلطون نسيجات كائنة متميزة داخل الوحدة الحضرية التي ينتمون اليها .

وفوق ذلك فإن المدينة الخلقية الكبيرة اخذت تفقد من الامراض المعدية المستعمرية في المدن كالخجج ، والتكوث ، واختناق السير ، والازدحام ، وارتفاع الاسعار ، والغلاء ، وإزمة السكن ، وارتفاع الاجارات ، وتزايد المضاربات في المقاربات وما إلى ذلك ، كما انه مع توسع المدينة وامتدادها ترتفع تكاليف الخدمات كتعبيد الطرق والشوارع والإضاءة والمياه والتعليم والصحة والمؤسسات الادارية وغيرها . وقد التفت عجمت الدراسات الاحصائية انه كلما زاد حجم المدينة بعد معين ، زادت تكاليف هذه الخدمات زيادة أكثر من مطردة .

تجاء ما تقدم تلح على سلطات المدن الخلقية مسؤولية ريادية في تقويم سياساتها الاستيعابية واتخاذ السياسة المناسبة . كل وفق ظروفه ومقتضيات الخاصة ، للتخفيف من شدة الازمة الحضرية ، ومعالجة بعض المشاكل قبل ان تستفحل لتتجاوز السبلية . ان هذا يقتضي من السلطات ان تلخذ الخيار المناسب ، بعد دراسة شاملة ، وتبدا في تطبيقه ، وإنجازه مارا طريق التنمية في اوجه ، الامر الذي يشجع على نفادي كثير من المشاكل البيئية الحضرية المستعمرية التي عانت وتحتل منها مناطق اخرى في العالم .

د . حسن الخطاط
جامعة قطر

خواطر تسر الخاطر



بقلم: زكريا سامر

إن الأدب كان مسئولاً لنا عما!

السيرة الأدبية

مجهول ذلك المفكر العربي الذي كان أول من روج للفكرة القائلة إن الكلمة سلاح . فهو المسؤول عما أسفرت عنه مخزنته تلك من أثار وخيمة في المسيرة الأدبية . إذ ظن كثير من الأدياء المحسنين للوطن بتساذج إن الكلمة هي سلاح فعلا . ولا تختلف أي اختلاف عن الليندية والمسيح والديانة والفيلة . فبأنه يحتقرون أن دور الكلمة ليس تحريضا على تغيير ما هو عسى إلى الأبدان . وليس تغييرا صادقا عما في القلب البشري . ويسبح من هيماته الكلمة أو تظهر الأرض البحتة . وتبني المستشفى . وتفتح المدرسة . وتزرع الخضروات . وتشيد البيوت لا يملك بيوتا . فلذا الكتابة المنتجة وفق المواصفات الزائفة إن الكلمة سلاح عاجزة بأزمة مسكينة . لم تخلص وطننا من تلكه . ولم تفتح قلوبنا . فكلنا الآن وقد تريح القضايا الوطنية .

ثمة نقاد عرب يتصفون بالتقصير في الإطلاع على الأدب العربي المعاصر . ولكنهم ما إن يقرأوا قصة أو قصيدة أو رواية لا يعجزوا بعض التماسك والبريق حتى يطغى عليهم الزهو بامتهم وقدراتها الإبداعية . ويكلمون مادحين يغير حساب مهلئين صائحين : « هذا هو الابتكار والخلق والتجديد والتطوير والتفرد » . مع أن كليب تلك القصة أو القصيدة أو الرواية ليس بالمجدد أو المبتكر . والتقليوب الأدبي التزينة الصغار يصنفه لتعديم أمكده . له معلوم وأسيفه الذين ما زالوا أحياء يبرقون . وينتجون . وما زالت كتبهم تطبع وتنتشر وتوزع وتباع في المكتبات . غير أن كتبهم تلك لا تملك الأداما . ولذا فهي بالثاني عاجزة عن المشي حتى تصل إلى مخارج نوم هؤلاء النقاد الكسالى . ولا ريب في أن أحوال هؤلاء النقاد تشبه أحوال رجل علق معلم سني حياته في قرية على قمة جبل . ولم يشاهد يوما لا نهرا ولا بحرا . وعندما رأى يوما النهر

النوم على الشوك

قال أبو حيان التوحيدي : « شاهدنا في هذه الأيام شيئا من أهل العلم . ساءت حالته . وضاق برزقه . واشتد نفور الناس عنه . ومقت معارضة له . فلما توالى هذا عليه دخل يوما منزله ومد جبلا إلى سقف البيت واحتقن به . فلما عرفنا حاله جزعنا . وتوجهنا . وننقلنا حديثه . فقال بعض الحاضرين : لله درهم ! لقد عمل عمل الرجال ارتشم ما أتاه واخشاه : هذا يدل على عزائفة النفس وكبر الهمة . لقد خلص نفسه من شقاء كان طال به . وحال كان ممقوتا فيه مهجورا من أجله . مع فاقة شديدة . وإضافة متصلة . ووجه كلما أمسه اغرق عنه . وباب كلما قصده اغرق بونه . وصديق إذا ساله اغفل عليه . »



ولو كان أبو حيان التوحيدي ما زال حيا . وجال في البلاد العربية . دارسا أحوال الإصبيين من أهل العلم والأدب والفن . لشقق دهمته . فالحال رخيصة والسوق كثيرة . فلماذا الصبر والتكاسل ؟

صاح متذليا معجبا : « البحر البحر » . فعلى يصيح النهر نهرا والبحر بحرا والمستنقع مستنقعا . أم إن الساحة الثقافية العربية ستظل سيراك بلا مروضين ؟

كل كاتب ذو سيف



في قديم الزمان ، قال كاتب شاب لواحد من الحكماء : « اوصني » . قال الحكيم : « اسمع ولا تتكلم » .

لعمل الكاتب الشاب بتوصية ذلك الحكيم أمداً طويلاً ، وسمع كثيراً مما لا

يسر ، وشاهد ما هو كليل بلأثرة عواصف من غضب ، ولكنه تجاهل ما سمع ورأى ، وعاش كاعشى أبكم أصم ، وكرس كتاباته للتحقن بالبحر والعصايل والفرارة ، ولم يكتب حرفاً متاولاً للسجون والمضائق السائدة ، ثم تبين له أنه مخدوع وأن ذلك الحكيم لم يكن سوى تابع مخلص من اتباع الحاكم الذي كان الأمر النهائي في ذلك الزمان .

أدباء كالضباع



يقال إن أعرابياً سئل يوماً : « أترى أن تصطب في سبيل مصلحة الأمة ؟ » .

فاجاب الأعرابي للفلا : لا . ولكني أحب أن تصطب الأمة في سبيل مصلحتي .

ومن يطلع على كتابات بعض المثقفين القريب للترخيص التزاماً سطحيها كاذبا ضحلاً . متقيداً بأحدث ازدياء الالتزام في العلم ، ويقارنها بسطوهم الذي لا يبالى بأية قيمة ، ولا يحرق إلا على تشدان لغات الشخصية . يضح له أن هؤلاء المثقفين ما هم سوى أجناد ذلك الأعرابي ، ولكنهم لا يصلحون استهم فقط في سبيل مصلحتهم بل هم مستعدون لصطب أمم الأرض كلها .

أسئلة وأجوبة

● ماذا يفعل كاتب أغزل حين يواجه قاساً ؟
- ينضم للكاتب إلى أهل الكهف .

● ما هو أحسن وصف للقر في رأي النقاد ؟
- إذا كان النقاد جاثماً . فالحقر لا يشبه إلا الرغبة .



● كيف صارت فلانة الفلانية كاتبة مشهورة ؟
- الإخلاق على صورتها يوصل إلى السبب الأوحد .

● لماذا يكتب الكاتب في وطن بلا حرية ؟
- أن يذم حشد الإنسان للامسان ، وأن يخذل الذئب .

● من هم قراء الشعر الذي يزعم أنه حديث ؟
- هؤلاء السجون والقبور .

وطن للمغنيات فقط ..

نشرت مجلة اسبوعية عربية خيراً ساراً ملخصه ان مغنية عربية جميلة شامية أصبحت تنافس في الليلة الواحدة لقاء غنائها مبلغاً وقدره مائة الف ليرة لبنانية . وهذا التقدير المادي والمعنوي للفن والفنانات غرير جدري ياي شجب او تشديد او استنكار . إذا كان الادب بوصفه أروع تعبير عن الإنسان يحتل بمثل هذا التقدير (أو ما يشابهه) .

ولكن دراسة الواقع الادبي الراهن دراسة امينة ستخلص إلى ان المكاتب العربي مهما كان جاداً وأصيلًا وموهوباً ، فلن يتمكن من ان يظهر بمثل هذا المبلغ إلا إذا طبع في الأقل عشرين كتاباً او إذا افتتح مغنًى او تحول إلى مهرب للمحدرات ، فأي وطن قاس نظام فقد ذاك الذي يعطى المغنية هي ليلة واحدة أكثر مما يعطيه للكاتب من مهنة إلى لحدّه ؟ .

مصطفى أمين شاهداً على حرب ١٩٤٨

أسئلة حائرة ورحلة غامضة وكتاب أمريكي مشير

بقلم : د. السيد فهمي الشناوي

لا يمثل مصطفى أمين « صحفياً إخبارياً » ولا « صحفياً من أهل الرأي » ولكنه يمثل « السياسي الصحفي » الذي يلعب دوراً في السياسة نفسها عن طريق الصحافة ، أو يلعب دوراً سياسياً ولكن تتقلب عليه مهنة الصحافة فتطفي على الجانب السياسي في شخصيته ، فهو مثل إبراهيم ناجي : نشأ طبيباً ثم تغلب الشعر على الطب ، فعرفه الناس كشاعر لا كطبيب ، أو هو مثل يوسف إدريس يتحسس النزعات النفسية عن طريق مهنته الأولى وهي الطب ، ولكن الناس يعرفونه ككاتب وكناقد للفن ، لا كطبيب .

لقد نشأ مصطفى أمين في دار « سعد زغلول » - كما يقول - ، وكان سعد يقف في القمة بين الشخصيات السياسية في عصره ، منذ اشتراكه في الثورة العربية سنة ١٨٨٢ ثم دخوله السجن بعد الثورة ، ثم ما حدث بعد ذلك من تقريباته للعهد البريطاني « كرومر » له ، ثم اختياره وزيراً سنة ١٩٠٦ ، ثم تلامذك من قيام سعد بـ « ثورة ١٩١٩ » ، وفي هذه الثورة ضربت مصر أملاً للعالم كله مثلاً أعلى للاستبصار بمقتضى هذا « حق تقرير المصير » الذي نادى به الرئيس الأمريكي « وودرو ويلسون » بعد الحرب العالمية الأولى - ١٩١٤ - ١٩١٨ - . وفي بيت سعد زغلول وفي أحداث ثورة ١٩١٩ لابد أن يكون مصطفى أمين قد التقى وصالح وتكلم مع كل سياسي في مصر يل ربما في الشرق كله .

أدوار كتمانية

لقد لعب مصطفى أمين أدواراً سياسية « كتمانية » اثنية بعمليات الكوماندوز في المجال السياسي ، وحرص دائماً على « كتمان » كل أدواره ، ولم يكتشف أمره في أي دور إلا عندما تصب له جمال عبد الناصر - برجال صلاح نصر - كميناً وهو يلعب أحد أدواره مع أمريكا .

لعب مصطفى أمين دوراً خطيراً - قبل ثورة ١٩٥٢ - في سلسلة مقالات بعنوان « لماذا قصدت العلاقات بين الملك والوفد » ، ولعب دوراً خطيراً بعد قيام الثورة بإبلاغ عندما نشر خبراً يقول فيه على لسان أفراد سراج الدين - سكرتير الوفد - : « إنه أي سراج الدين ، قد وضع الثورة في جيبي » .

وكما أن التزعيم أو القائد لا يبدو زعيماً أو قائداً أمام خادمه الخاص الذي يراه في ملابس الخدم ، فإن السياسة ورجالها لم تظهر في عين مصطفى أمين إلا بالتالي الذي تبدو به أمام عشاقها ، وكان مصطفى أمين قريباً - لأم المصريين - صفيحة فهمي أو صفية زغلول كما عرفت فيما بعد - وهي زوجة سعد ، كما كان مصطفى أمين قريباً لسياسي مصري آخر هو محمود فهمي النقراشي .. وتأتي مصطفى أمين بصفيحة زغلول والنقراشي هو نقطة البداية في انقلابه على مصطفى النحاس الذي طفت شخصيته - بعد وفاة سعد - على أم المصريين والنقراشي ممّا - والثاني - في بيت سعد يرى أهل البيت أولى بالوراثة السياسي من النحاس : ذلك الطب القدام من الحزب الوطني ومن خارج بيت سعد زغلول .

وبهذا الخبر ، استطاع مصطفى أمين ، أن يلقى ضبط الثورة على الوفد ، وعلى فكرة إعادة البرلمان ودرستو ١٩٢٣ بعد أن كان لخباط قد صرحوا برغبته في إعادة الدستور والبرلمان . ولعب مصطفى أمين دوراً في النزاع الذي ثار بين عبد الناصر ونجيب في أزمة مارس ١٩٥٤ . وذلك حين أطلق خبراً عن اتصال تليفوني بين نجيب والنحاس ، كما فن حملة صحفية عن تحويل الناصر إلى رجل . وبهذه الحملة شغل أذهان الناس عن السياسة لبعض الوقت . انتهت أنوار مصطفى أمين السياسية عند حدود القضية التي استطاعت له عن الخبايا مع أمريكا ، وكانت أمريكا هي النهاية كما كانت أمريكا هي البداية يقضي مصطفى أمين ، فقد كانت البداية عندما كتب مصطفى أمين كتابه « أمريكا

المقدمة «للسطين، ومصر والعراق ولبنان وسوريا، وتحملت الجمعية نفقات الرحلة، ولكن دون إعطاء المندوبين الثلاثة أجراً عن هذه المهمة».

البروتستانت كان قسيساً، والكاثوليك كان صهيونياً، والثالث هو اليهودي مؤلف الكتاب ويصف نفسه بأنه «شخص فكرة قيام دولة يهودية واسعة» لأزارون.

والغرض من «الجمعية» ومن هذه «البعثة» ومن «الكتاب» هو دراسة «أزمة الخلاف بين العرب واليهود» ومحاولة إيجاد «حل أمريكي» للمشكلة، فإذا علمنا أن هذه الزيارة تمت في نوفمبر سنة ١٩٥٣، أدركنا أن أمريكا التي اعترفت بإسرائيل بعد إعلان قيامها بدقيقة واحدة عام ١٩٤٨، إنما ترى إسرائيل كأنها جثث في بطنها تريد أن يفرج سائلاً ولقياً إلى الحياة، لم تريد لهذا الجثث أن يصبح «إثناً» لها في الجانب الآخر من العالم، وهو الجانب المسمى عند الأمريكيين باسم العالم القديم. وتريد أمريكا لهذا الإثن الذي يتجسد في إسرائيل أن يتملك ويتحكم في العالم القديم كما تملك أمريكا وتتحكم في العالم الجديد تماماً، بل إن أمريكا تتمنى لو تبتاعها أكثر مما تتمناه لنفسها.

وصل أعضاء البعثة الثلاثة إلى القاهرة يوم جمعة وتوجهوا إلى «السفارة الأمريكية»، وهناك تولي «ضابط المخابرات» بالسفارة «المستر روبرت باين» إعطاهم المعلومات وأسماء الشخصيات الرسمية وغير الرسمية والتي يمكن لهم أن يعرفوا عنها ما يهمهم.

يوم في الأزهر

وكان أول من قابلوه هو «الدكتور محمد مصطفى زيادة» استاذ التاريخ بجماعة القاهرة، وأخذه الدكتور «زيادة» في سيارته إلى الأزهر. وهكذا يدخل الأزهر الأحداث الدولية «في هدوء دون أن يدري أحد». وهناك حرس المندوبين الثلاثة على أن يعرفوا - بدقة - برنامج الدراسة في الأزهر على مدى ١٢ سنة بقضيتها الطلاب فيه. وقد سجل المندوبون الثلاثة أن عدد طلاب الأزهر هم عشرون ألفاً سنة ١٩٥٣. كما سجلوا بدقة شديدة مدى دائرة نفوذ الأزهر في التعليم، وسجلوا أعداد الطلاب من الجنسيات الإسلامية الأخرى «غير المصرية». كما درسوا ملابس الطلبة وتنوع طعامهم وأماكن إقامتهم. ولاحظوا أن المصري عندما يدخل



كتاب الكبير مصطفى أمين الذي كتب في السنوات الأخيرة مملكة راسخة في قلوب القراء العرب. يسبق كتاباته الشجاعة... ما يقرب منه أن يرد على مجاهد في هذا المقال من أسئلة تاريخية حساسة.

اتسار إليه في سبل كتاباته المنهارة. ولم يسبق لأحد أن تعرض له وقدم تعريفاً به. وأنا اعتمد في حديثي عن هذا الدور على كتاب لا مجلة ولا صحيفة. وهذا الكتاب اسمه «شجرة الزيتون في العاصفة» تأليف «موريس لأزارون». ونشر الكتاب هو جمعية «اصدقاء الشرق الأوسط الأمريكيين» في نيويورك. طبعه ١٩٥٥. وهذا الكتاب هو ثاني كتاب تصدره هذه الجمعية الخطيرة.

قصة الكتاب والجمعية

أوقدت هذه الجمعية ثلاثة مندوبين يهودي وبروتستانت وكاثوليك إلى الأرض

الشاحكة «في الأريهينات» وفي هذا الكتاب كان يبشر بالذور الذي سوف تلعبه أمريكا في الشرق الأوسط. وقد قال مصطفى أمين للرب «الكوبية» بسبب هذا الكتاب.

دور مجهول

ومن بين الأدوار السياسية المجهولة لمصطفى أمين «كأستاذ شوقي المجهولة» شهادته عن حرب ١٩٤٨، وهي الحرب التي كانت سبباً في تغييرات سياسية واجتماعية واسعة في المنطقة العربية، كما كانت سبباً في رحيل بريطانيا وفرنسا من المنطقة وظهور النفوذ الصهيوني. وهذا الدور لم يسبق لمصطفى أمين إطلاقاً أن



محمود فهمي النقراشي



على أمين

أسئلة حائرة ورحلة غامضة وكتاب أمريكي حثير

تجيب، بحضور هذا اللقاء ، وتحدث «حسين فهمي» وأعلن للصحبة وجهة نظره من حيث تخصصه في الاقتصاد فقال :

إن إسرائيل دولة غير قادرة على الحياة والبقاء ، حتى لو تم حل مشكلة اللاجئين ، وحتى لو اعترف العرب بإسرائيل . فلسطين بمواردها الطبيعية المحدودة لا تدار على استيعاب وإعاشة أكثر من مليون نسمة على مستوى منخفض ، زراعتها قاصرة ، فهي تحتاج إلى استيراد غذائها من الخارج ، عليها أن تستورد الفصح واللبن واللحم والسكك والبترول . كل «فلس» في إسرائيل مطلوب لها ٢٠٠ دولار سنوياً كصعوبة لكي تبقى حية . فالمليون ونصف المليون الموجودون حالياً في إسرائيل سنة ١٩٨٢ ، يلزمهم ٤٥٠ مليون دولار ، بينما نجد أن كل النخيل فلسطين من البرتقال والزيثون والفوسفات وصناعات الاسمنت والصابون والجلود والألبان لا تعطي أكثر من ٢٠٠ مليون ، وأسعار كل المواد الغذائية فيها أعلى من ضعف أسعارها في السوق الدولية ، ولا يمكنها التصدير . ثم واصل حسين فهمي حديثه فقال : حتى إنتاج مواد مصنعة لن يغير المواقف لأنهم لن يستطيعوا منافسة أسعار السلع السورية ، ولا ملكيتها الديزل الكيماويات الألمانية ، ولا الصناعات الثقيلة الإنجليزية . وكل مظاهر التصديرة هي ١٠٠ مليون دولار سنوياً ، يهاد تهريبها من جديد إلى الأسواق العربية . فلذا كان المطلوب لتغطية احتياجات هذا المليون

الثاني ، أو يكمل العالم غير المنظور . تكلم وكأنه يخرج الكلام من أعماق أعماله . قال له «لأزور» اليهودي ، والذي يدعي أنه لا يوافق على قيام دولة يهودية (١) : إذن نت من اللقائين بأن الحل الوحيد هو إنشاء إسرائيل . وهه الخضر حسين : «بسم» . إنه صراع حضاري . إنهم هم الذين قدّموا كياننا . إنهم يكتبون على الكيبست «من نصي إلى الفرات» ملكنا . إنهم يتوسعون بقتلنا ، ونحن إن لم نكونوا فهم قد استنوا الخقم (٢) لاسلامنا إلى الشرق والغرب وغررسوا أنفسهم في موضع القلب بين هذا الشرق والغرب ، فحطموا هذا القلب . من الذي يظن الآخر إذن ؟» . لم يجيبوا إزاء شيخ الأزهر جواباً . فلما وانصرفوا .

كبير الخبرات

ثم قالت البيعة مصطفى أمين وعلى أمين ، إنهما توأمان ، ورنهما معا ٥٠٠ رجل ، وهما رجل واحد في جسمين . وكانا في ذلك الحين يملآن أقوى إمبراطورية صحفية في مصر ، واحدهما هو مؤلف «أمريكا الضاحكة» ، وقد تم ترجمة هذا الكتاب إلى الإنجليزية ويبيعه في أمريكا . وحقق نجاحاً كبيراً بين القراء الأمريكيين . واحتل الكتاب مكاناً بين أوسع الكتب انتشاراً في تلك الفترة . ووجدت البيعة الأمريكية أن الأخوين مصطفى وعلى قد «زعما» حسين فهمي وزير السليح ورئيس مجلس الانتاج في عهد محمد

الأزهر لابد أن يكون حافظاً للقران كله ، بينما يقبل الأزهر الخطاب غير المصريين دون الالتزام بهذا الشرط . وقد صمم المتدربون الثلاثة على أن يعيشوا وسط الطليعة يوماً كاملاً قبل أن يقوموا بإجراء أي لقاءات . ثم قابلوا بعد ذلك «الدكتور الخضر» رئيس تحرير مجلة «الأزهر» آنذاك . وتالفا معه موضوعاً محدداً هو مدى قوة الفكرة الوطنية في مواجهة الفكرة الإسلامية بين أفراد الشعب المصري . وكان واضحاً أنهم يهتمون بتنمية الروح الوطنية في الاقليمية المصرية «ولو مشوهة» على حساب الروح الإسلامية الرابطة لجنسنا المختلفة من المسلمين ، وعلى حساب الروح القومية العربية التي تربط بين سائر العرب .

ثم ناقش المتدربون الثلاثة مع الدكتور الخضر فكرة لقاء يجمع بين المفكرين المسلمين ومفكرين من إسرائيل ، وتعهدها بأن يبدروا هم التكتيك الملبية ويجحدوا المكان ويتولوا الحملة الإعلامية ، فقال «الخضر» لهم : إن السيساستمخ اشياء كثيرة ومنها هذا اللقاء ، نحن الله السيساستمخ ثم الخضر» بعد ذلك لمقابل شيخ الأزهر في ذلك الحين : «الخضر حسين» . رجل في الثمانين - طويلاً - رفيع مثل شجرة «الجازروينا» . في نظرتة قلقة القائد لا خشوع الخائف . إنه تونسي الولد والأصل . هذا هو «الخضر حسين» شيخ الأزهر . دار المتدربون في حديثهم مع شيخ الأزهر مدة الحديث إلى إسرائيل . تشير الرجل وتجمعت تفاصيل وجهه . وتكلم ، وكان الحجرة ليس فيها أحد أمامه . وكان وهو يتحدث . كأنما يكلم نفسه أو يكلم



جلوب ماشا



عبد البرحمن عراب



مصطفى حسين

بريطانيا وعدت مصر بتقديم السلاح لها في هذه الحرب عام ١٩٤٨ ، وأنه اعتمادا على هذا الوعد وحده ، دخلت مصر الحرب منضمة الى بقية الدول العربية .

ويواصل مصطفى امين حديثه فيقول :
«على حد رواية الكاتب الأمريكي :

«عندما بدأت حرب ١٩٤٨ طلق مصر بريطانيا ان تفي بوعدنا وتقوم بتسليم

السلاح للجيش المصري ، واشترطت بريطانيا ان تقوم مصر - اولا وقبل استلام

السلاح - بتصفية خلافها مع بريطانيا حول مشكلة السودان ، فان انتهت مصر هذا

الخلاف استلمت السلاح ، وإلا فلا سلاح » .
وكان محمود فهمي النقراشي باشا رئيس

الحكومة في هذا الوقت ، وهو الذي تلقى هذه الضربة الانجليزية وشرب ، المقلب

التاريخي ، وهو الذي كتم هذا السر حتى اقتفاء قريبه الصحفي مصطفى امين ، على

تطلق ضيق جدا في حديثه مع «لآزاري» مؤلف كتاب «عاصفة على شجر الزيتون» .

شرب النقراشي باشا إذن «هذا المقلب» الخطير وكتمه تماما ، وكتمه ايضا مصطفى

امين حرصا على صورة التقراشي السياسية ، وللاسف فان هذا الكتمان كان

على حساب مصر والسودان اولا ثم على حساب جميع البلاد العربية التي اشتركت

في هذه الحرب .

بين جلوب وعزام

وإذا عينا الى كتب جلوب بيلنا نجد انه قد اعطى اللكم عن ان جميع الجيوش

والعجيب ان نفس الارقام التي ذكرها حسين فهمي كان يرفف اكثر رعد

المصنوعة في امريكا مثل جيفيس

بذ كانت وجهه بنظر حسين فهمي

خفيف عن وجهه نظر الخصم حسين

حسين فهمي يقول اسرائيل حامت سمومها

والخصر حشور نمر بها جاءت

تقتنا وبطعمها فر العشب

والاحلام والحقائق

ويواصل متابعة لقاء البعثة الامريكية

بالأخوين مصطفى وعلي امين ... لقد

انصرف حسين فهمي وبقي افراد البعثة

الثلاثة مع مصطفى وعلي ، وتكلم التوامن

عن حلم حقيقتهما وهو قيام الولايات المتحدة

العربية ، وفي هذه الولايات سوف تحتفظ

كل دولة بقانونها وسلكها ولكن جميع

الدول العربية سوف يتكمن منها جديراتية

واحدة ، فتأخذ هذه «الفيدرالية المركزية» من كل قطر ما يلبيض عنده ليكمل به ما

ينقص القطر الآخر .
ونأتى بعد ذلك الى بيت الصعيد من

ملقنا لقد سأل مصطفى امين من جانب

ونصف المليون هو ٢٥٠ مليون دولار سنويا

فان هذا الإنتاج الصناعي الذي قيمته ١

مليون لا يمكن ان يباع في السوق الدولية

القائمة على التفاضل بمبلغ ٢٥٠ مليون

دولار وهو المبلغ المطلوب لتغطية العجز في

الاقتصاد الإسرائيلي ، حتى لو ركزت

اسرائيل كل تصديرها على السوق العربية

نفسها . لان السوق العربية تستورد منتج

٢٥٠ مليون دولار فقط .

ثم ان الفروض التي تحصل عليها اقل

من حقيقته احتياجها بنسبة ٢٥٠ % .

واضاف حسين فهمي بعد ذلك قائلا :

إن الحكومة في اسرائيل غير متجانسة ،

ويهود العرب يحتقرون يهود الشرق ولا

يمكن ان يحدث بين الغربيين والشرقيين

اندماج قبل جيلين . ومشروع نهر الأردن في

نظر حسين فهمي ان يكفى اسرائيل وان

يغير الأوضاع فيها ، وستظل اسرائيل تدفع

ثمن اللذاه الذي تستورده والطاقة التي

تشتريها .

هكذا انتهى حسين فهمي من عرض

ارائه حيث ختمها بقوله :

اسرائيل لا يمكن ان تعيش إلا في مخيلة

السياسيين .

لقد تعددت ان اطيل في عرض وجهة

نظر حسين فهمي التي مضي عليها الآن

لثلاثي عاما ، والبيت هذه الايام الثلاثون

خطا كل كلمة لها ذلك الرجل . وهكذا كان

يفكر خيراؤنا «وحسين فهمي هو احد كبار

هؤلاء الخبراء الاقتصاديين» . ليس عنه

هؤلاء الخبراء إلا ان يقولوا : إن الموارد

الطبيعية قليلة ، وحدودا للنسل ، اما

الانتاج ، وهو الميدان الاول لاختصاص

هؤلاء الخبراء ، فقد تركوه لغيرهم ،

يجب عليه أن ينقي هذا الكلام الذي أورده الكاتب الأمريكي على لسانه أو يبينه ،
فهل حقا كانت بريطانيا هي التي دفعت مصر ويافقي العرب إلى حرب ١٩٤٨ ؟ إن هذه حقيقة خطيرة لا يجوز أن يتحمل مسئولية إغرائها أحد .

وهل صحيح أن بريطانيا اشترعت الانفصال التام بين مصر والسودان لكي تستأنف العرب ضد إسرائيل ؟ هذه أيضا حقيقة تاريخية ، لا يجوز أن يتحمل مسئولية إغرائها أحد .

هل كان التفارقي عندما وقف في مجلس الأمن يهاجم الإنجليز باعفاء الإنجليز إنما كان يهيئ عن تجرية شخصية له معهم عندما وعدوه ببسلاخ ودفعوه إلى المشاركة ؟ بغير استبعاد - في حرب ١٩٤٨ ، أم كان ما قاله التفارقي عن الإنجليز موفقا منديلا ؟ .

هل الأحلام التي أخذت صورة أرقام وإحصائيات والتي ذكرها حسين فهمي أحد أكبر الخبراء في التخطيط والتعمير والاقتصاد ، كانت مجرد أحلام . أم كانت أفكار تخريبية قصد بها إسقاط أحد القوم ؟ .
أما القوم فقد أصبحوا مالموم لموم .
أما الخطة فقد أصبحت نواكح من حرب .
أما الخطة فقد أصبحت نواكح من حرب .
أما الخطة فقد أصبحت نواكح من حرب .
أما الخطة فقد أصبحت نواكح من حرب .
أما الخطة فقد أصبحت نواكح من حرب .
أما الخطة فقد أصبحت نواكح من حرب .

فهل جعل هذه الحقيقة التاريخية حافزا إلى الصبر والكفاح لم يجعل منها تعويضا عن هذا الكفاح ، فلما ما أن التاريخ يضمن إعادة للحقوق الفلسطينية إليها ، كما سبق أن أعادها من الصليبيين ؟
إن يراد للحرب أن يخلصوا ، ويوجدوا خصاميا في هذه الأحلام التخريبية ؟ ..
إن هذا ما يجب أن يحذر منه وتجنبا على كل الوسائل والأساليب ، فالتاريخ لا يعيد نفسه ولا أن تذل الشعوب جهودا حقيقية لتحقيق ما يؤمن به .

حرب غير نظامية

نعود إلى موضوعنا الأساسي وهي شهادة مصطفى أمين عن حرب ١٩٤٨ ، ودور بريطانيا في دفع مصر إليها ، والتخلي عن وعدها بالتسليم في الوقت المناسب ، إن كلمة المراجع التي تتحدث عن هذه الفترة ١٩٤٨ ، ومنها مذكرات «جسدر حسين» ومذكرات فهمي أبو الخير ، وغير ذلك من المراجع المعاصرة لهذه الحرب تؤكد على حقيقة أساسية ، وهي أن تطورات

العربية التي دخلت حرب ١٩٤٨ لم تكن مستعدة على الإطلاق فيما هذا «الفرقة العربية» التي كونها هو في الأردن وتولى قيادتها بنفسه في هذه الحرب المشؤمة التي انتهت بهزيمة مذلّة للعرب .

يذكر جلوب مائسا أن عدد المشتركين في هذه الحرب من الجانب العربي هو : عشرة آلاف فلسطيني ، بينما كان عدد اليهود ستمين ألفا أما عن نوعية الجند ، فقد كان هناك فرق أساسي بين العرب واليهود ، فالجند كانوا «عزما» لم يتم تدريبهم بصورة سليمة ، بينما كان اليهود على الجانب الآخر : ستمين ألفا من طيبة الضباط والجنود المتعلمين والذين تدربوا على طراز النصار . أثناء الحرب العالمية الثانية من ١٩٣٩ إلى ١٩٤٥ ، وكان لدى الجانب الإسرائيلي فتيون أكفاء استطاعوا أن يقوموا بتصنيع السيارات المصنعة داخل ورش تصنع جوارير الجائز ، وداخل ورش «المكينيات» الزراعية لليهودية .

وقد ذكر جلوب ، أنه قبل «عيد الرضوخ» عزام يلفها أمين الجامعة العربية في ذلك الحين ، وكان هذا اللقاء يوم ١٢ مايو ١٩٤٨ «أي قبل إعلان قيام دولة إسرائيل ببومين اثنين» . وكان اللقاء في القدس العربية ، وقال جلوب لعزام يافقي ، إنه يستشعر دخول العرب الحرب وهم غير مستعدين بهذه الصورة ، فرد عبد الرحمن عزام : ومن قل لك إننا غير مستعدين ؟ لقد نذمت إلى ليبيا ووجدت ستمائة بديوي من صحراء ليبيا ، ولنا الحق لهم الآن في الأسواق عن مسدسات وقنايل .

وإن صحت هذه الرواية التي يرويها جلوب ، وهي صحيحة على الأغلب فإنها تدعو مسافة بغير حدود .

أين الحقيقة ؟

ونعود إلى مذكرات مصطفى أمين الخلف هذا الكاتب «لأزاور» ، نقول إن ما رواه مصطفى أمين للمؤلف الأمريكي هو أخطر بكثير من أن يظل سطورا قليلة معفورة في كتاب مجهول تصدره جهة مشهومة تسعى نفسها ، «اصداق الشرق الأوسط» ، وإمام مصطفى أمين على اليد الحية والحمد لله

التقسيم الفلسطينية سنة ١٩٤٨ قد دفعت الحكومات العربية في البداية إلى أن يستلزم رايها على عدم التدخل المباشر في الحرب ، على أن تقوم الجامعة العربية بالقدخل كهيئة مسئلة تعتمد على الهيئات والجماعات الشعبية ، واتخذت الهيئة العربية العليا ، الفلسطينية ، مصر مقرا لها . وتم تنظيم الأمر بين الهيئة العربية وبين الشباب الوطني تحت اشراف الحكومة المصرية وموافقتها ، على أن يتولى الشباب الوطني المصري من مختلف الاتجاهات جمع السلاح ، وذهب الشباب الوطنيون إلى الصحراء الغربية لمعاونة الجيش المصري وتم جمع السلاح من الصحراء بصورة قانونية . وكانت الهيئة العربية تترتب أحيانا في استلام السلاح لعدم وجود مخازن أو وسائل نقل كافية ، وقد فتح الشباب الوطنيون في مصر ورشا لاستلام السلاح تحت بصرة الحكومة وسعها وموافقتها الكاملة ، كما تم فتح معسكرات تدريب في السويس لم في المعسكرات وفي العريش ، كما لقيم معسكر للتدريب في العريش يشجع لثلاثي مطرب ، وكانت هذه المعسكرات تستمد السلاح والإعطية والأطعمة من القاهرة حيث تم جمعها علنا وتطوعا من الشعب دوى أي -

من المعروف أن المنظمات الشعبية دخلت فلسطين في مارس ١٩٤٨ أي قبل الحرب بحوالي ثلاثة شهور . وقد احتلت هذه المنظمات الشعبية معسكرات الفصائل ، جنوبي ، غربية ، ثم «صور باهر» ثم «بيت لحم» ووصلوا إلى مشارف القدس واقتحموا مستعمرة «رامات» و«راحييل» وسفوا مستعمرة «ديروز» واشتركوا في معارك «السلوج» و«خاصوا» مستعمرة أخرى . واستشهد منهم مائة وأسر منهم البعض .

ومن المعروف أن أحمد حسين اشترك بنفسه متطوعا في معسكر لضمة السوري وأن عيسد الشيف البغدادي وكفال الدين حسين اشتركا كمتطوعين في دخول الجيوش الرسمية . بل إن البطل أحمد عبد العزيز اشترك كمتطوع قبل ذلك واستشهد هناك .

وأضح إذا أنه كانت هناك حرب غير منظمة ضد اليهود في فلسطين ، وإن هذه الحرب كانت ناجحة فعلا بدليل وصول العناصر الوطنية المصرية إلى مشارف القدس ووقوعها بعض الاستمرات اليهودية الهامة . ومع ذلك هذه العناصر تفتني من ناص في السلاح ، لأن السلاح لم يكن يأتيها عن طريق التجار ولا يمر

دار إقامة الحكومية ولكنه كان يجمع من الصناديق الخيرية ، بلا لحى ويصعدا عن رقابة حكومت العرب ، وكان السلاح الباقى سليما فى الصحراء الغربية . بعد انتهاء الحرب العالمية بثلث سنوات ، فكر بكثير من السلاح الذى تم استخدامه فى هذه الحرب ، لأن كل جيش من الجيوش المتحاربة كان يتركه وراءه عند الهزيمة والانسحاب أكثر من ٨٠٪ من سلاحه سلما .

التحول فى حرب ٤٨

واضح أيضا أن بريطاني كانت تعلم مآكره جلوب باشما فى مذكراته - وقد سفلت الإشارة إليه فى هذا المثل - من أن العرب لا يستطيعون أن يجمعوا ضمن جيوشهم النظامية أكثر من عشرة آلاف جندي غير مدرب ، يجمعون سلاحا من الطرز المتناسع عشر ، كل قطعة منه تمر أمام غير بريطاني ، ولهم فى السلاح مدفوع الخزانة البريطانية ، فى مقابل ذلك عنك ستون ألفا من الجنود والضباط اليهود المدمجين تدريبيا وعليا والمسلحين تسليح ، حديثا جيدا .

وكانت بريطانيا يعيريتها السياسية المشروعة لها تعلم نسابا أنه يجب عسبا أن تظلم فى مستورا وألا ياول أى معلومات - وتنفذ شعبية نشطة خصوصا على جانبها - قلنا السيوس ، وقد أحرقت بريطانيا القاهرة عام ١٩٥٢ فى سبيل تحليق هذا القيد السياسى .

وهذا ما كانت تسعى إليه بريطانيا فى حرب فلسطين فكانت تعمل بوضوح على تحويل الحرب الوطنية غير النظامية التى تسلاح نفسها بتسليها بعيدا عن الرقابة الانجليزية ، والتى تقوم على القضاء والاستئصال ولد الوطنى غير المحدود .. كانت بريطانيا تعمل على تحويل هذه الحرب إلى حرب نظامية منتهله ، يمكن السيطرة عليها تسليحا وتنظيميا وحركة . وكانت هذه الخطة البريطانية من الوضوح بحيث لا تفلح على السياسيين المصريين ، فقد ثبت من تقارير «السير مايكل لامبون» أنه منذ عام ١٩٤٦ كان النحاس باشا يحذر من أى وجود يهودى فى فلسطين ، لأن هذا الوجود سوف يهدد مصر ذاتها على عقر دارها ، وكان النحاس يطالب بعدم سحب القوات البريطانية فى فلسطين قبل أن تقوم هيئة دولية كمصبة الأمم بتقديم ضمانات فعلة وعملية لتوحيده العربى فى وجه الزحف اليهودى .

وما هو أحمد حسين والشبان الوطنيين والضباط الأحرار يتولعون جميعا فيما

بعد ليشتاركوا غليا فى الحرب غير النظامية على أرض فلسطين ... وكانت هذه الحرب غير النظامية على وجهها منسبة للوفاء على أرض فلسطين سنة ١٩٤٨ ، وهى التى كان يمكن أن تسمى بطرقات حية ونشائج ايجابية .

بل ما هو اسماعيل صدقى - وهو من قرب السياسيين المصريين إلى بريطانيا - وقد أقام حياته السياسية كلها على التناغم مع الانجليز - يحذر من دخول الجيوش النظامية الحرب الفلسطينية ، وما كان ليكتب هذا الراى الذى أعلنه فى مقال نشرته اخبار اليوم آنذاك ، لولا أنه كان يدرك الكارثة القادمة ، نتيجة لاشتراك هذه الجيوش النظامية غير المستخدمة ، فى حرب فلسطين .

تخضع من هذا كله إلى أنه كان من المستحيل على حكومة النقراشى ألا تكون على معرفة وتلدير لخطورة إعلان دخول الجيوش النظامية بديلا عن الحرب الوطنية غير النظامية التى تقوم على لتنازع . وقد علم البرلمان المصرى جلستين سريتين مغلقتين موضوع تطويع الجيش المصرى - فى حرب ١٩٤٨ ، ويقرر فكرة إبائله أنى محاضرات ملابن الجلمستين قد يحدث لاختفاء الله

سط اسعد م يوزي

فى ذلك الوقت كانت الجالية اليهودية فى مصر نشطة لمساعدة اليهود فى فلسطين وقد قامت هذه الجالية بجمع ثلثيات من بين أفرادها بلغت أكثر من خمسة ملايين من الجيميات ، وهو مبلغ كبير جدا فى ذلك الحين ، ، وقد قام بجمعها بصورة علنية حاكم اليهود فى مصر ، حاييم ناحوم الكندى ، وهو شخصية رهيبة لها دور هدام فى تاريخ العرب والإسلام فى العصر الحديث ورجو أن نعود للحديث بالتفصيل عنه فى مقال قادم .

وكان اليهود المصريون قد انشأوا جمعية اسمها جمعية «محاربة الصهيونية» مقرها عمارة الجنود بشارع فرادى ٢٦ يوليو حاليا ، ، ولم تكن هذه الجمعية سوى «مصدبة» يستطعون فيها جميع أعدائهم حتى يتعرفوا على فكر هؤلاء الأعداء ، وحتى يدركوا حقيقة امكانيات خصومهم . وكان اليهود قد تخلفوا فى حائسية «فاروق» بصورة فعالة ، فكانت كبيرة اوصيفات يهودية فى «مدام طيارى باشا» وكانت «كاسيلا» المحتلة التى احتقرت بها الطائفة يهودية ، وكانت صديقة قريبة لفاروق ، وكان من المؤثرين فى مواقف فاروق

وقراراته يهودى آخر هو «من راحى باشا» ، كذلك كان مستشار «عيدو باشا» أكبر الزيادة مصرى فى ذلك العهد من اليهود ، وكانت «لجنة استناعات» مليحة باليهود ، وكان سمسار اليهودية من اليهود فى معظمهم ، وكانت المحلات الكبرى فى وسط القاهرة ملكا لليهود .

وكان الشعور الشعبى ضد هذا الوجود اليهودى فى مصر يتزايد بحتف وقوة ، وكان هذا الشعور الشعبى كفيلا بأن ينتج حركة وطنية قادرة على أن تذل من اليهود فى فلسطين لا فى مصر فقط .

ومن مظاهر الضغط الشعبى ضد اليهود فى تلك الفترة ما حدث من انتاجات فى المؤسسات اليهودية فى مصر ، فى ٢٠

يوليو ١٩٤٨ وقع التجارون فى حارة اليهود مظاهرات - وفى ٢٠ يوليو وقع انفجار فى البحر القاتم بين محل «شيكوريل» ومحل «أركو» ، وفى ٢٨ يوليو انفجر محل «داود عدس» بعباد الدين ، وفى أول أغسطس انفجر محل «بترابوين» بقصر النيل ، وفى نفس اليوم انفجر محل «جانتينو» بشارع محمد فريد ، وفى ٣ أغسطس انفجر مقر شركة اراضى الدلتا بللعادى ، وفى ٢٢ سبتمبر انفجرت حارة اليهود للمرة الثانية وفى ٢٩ سبتمبر انفجر محل شيكوريل بالزيتون ، وكان القوى ينفجار هو انفجار شركة الاعلان الشريفة بشارع عماد الدين يوم ٢٢ نوفمبر .

ولد صاحب هذه الحركة الوطنية الخفيفة ضد المصلح اليهودية فى مصر ، حركة مشابهة ضد الاحتلال الاجبلىزى سقط فيها العديد من الشهداء فى القاهرة والاسكندرية وعواصم الاقاليم .

وهكذا كان هناك مد وطى قوى مستعد لمواجهة اليهود على أرض فلسطين واليهود والانجليز معا فى مصر .

ولفاجة يتم تحويل كل هذا اند الوطنى العنيف إلى موقف حكوى يتنهي بجر ذيل الهزيمة أمام اليهود فى فلسطين . هذا التحول الخطير من العمل الشعبى الوطنى إلى العمل الرسمى القاصر بسفقه بريطانيا وهى تعلم ابداهه ونتائج . بريطانيا فى التى اوجت لحكومة النقراشى باشا بدخول حرب فلسطين على طريق الجيش النظامى ، ويعتد بسلاح هذا الجيش ، ثم لم تحقق شيئا من وعدا وكان هدفها من ذلك هو تسليح اند الشعبى الخطير الذى كان قادرا على مواجهة فوق أرض فلسطين .

وهذه هى الشهادة المطلوب من مصطفى امين ان يعنفها خدمة للحقيقة والتاريخ

السيد فهمى الشناوى

المرأة

في الشعر النبطي الحديث

بقلم: الدكتور ماهر حسن فهمي

يكون هرباً مما في الخارج كما تجد عند
الرومانسيين - فالذين بقوا تراجمت لديهم
بصورة عامة - غريزة المقاتلة أو روح
الفرسية وقد تكونت في العصر الأموي
تأثرة بحرف الجندية وهذه المرحلة تنميه
من بعض المواقف مرحلة المرافقة في حياة
الإنسان . ولذلك فهي قد تنقسم بخلاف
المفظة وتعتبر عواطف خاصة عند
الشعراء . لم يعد الرجل يتقدم كما كان
يتقدم الفارس المقاتل ، وأصبحت هناك
مسافة بينه وبين المرأة ، ومن ثم تحولت
المرأة إلى شيء مقدس ، كأنها أصبحت رمزاً
للأمل ، أمل الشاب الذي يريد ولا يقدر على
الصراع ولا على الظفر . ألم تفضل حركة ابن
الزبير في الجريرة ؟ هكذا تصبح المرأة
والأمل وجهين لعملة واحدة بعيدة الخيال ،
ومن هنا تجد مثل هذه الأبيات لجبيل
سنية :

يقولون جاسد يا جميل مغزوة
وأي جهنم غيرهن أريد
لكل حديث مبهر بشائنة
وكل قتيل بجهنم شمسيه
وقول قيس من الملوح : « قرأت إذا صليت
بعمت فمها ... وهو ضرب من حدة
فتنه ، بمعنى أن قدرة الخالق تتجلى في
خلقه .

ولعب حريف والرمح بومل
بمن وجسب السيف بقل من
وسعد قد ألوف الصبح بقل
بفهم قول امرئ القيس في مغلته
تجاوزت أحراساً إليها ومغش
على حراسها لا يبرون مقلتي
(أي لو يقدرون سرا)

فهي معركة فارس وفارس ، معركة حياة
أو موت ينتصر فيمهلك أو ينهزم فلا يحق له
شيء مما يملك . ويصبح عن الطبيعي أن
فهم قول شاعرهم معبراً عن صلاته ،
مصوراً عواطفه في هذه الصورة الشبيهة :

فما وجه ملوح من الهم حلت
عن المساء حتى جوفها يتصلصل
تحوم وتغشاها العصي وحولها
قاصب انقسام ثعل وثعل
ياكثر مني غلة وتعتصل
التي الوره إلا أننى الجمـ
وكانت المرحلة التالية مرحلة تطور
تاريخي . فلم يعد البدوي في الجزيرة
يحتاج إلى قتل أخيه كما كان يقول :
« وأحياناً على بكر أخينا ، إذا مالم تجد إلا
أخانا » . لقد اندمج القتال إلى الخارج ، إلى
الفتوحات الإسلامية ، وهكذا نرى الإنسان
في مرحلة من مراحل الحضارات ، يتجه إلى
داخله ، ربما لأنه آمن مفاجات الخارج - وقد

للامع اعمان كما يقول ابن خلدون في
قدمته ، ويبدو أن التاريخ يعيد نفسه
بمعنى من المعاني . كانت المرحلة الجاهلية
تمثل مرحلة طفولة أو هي بين الطفولة
والصبا في حياة الأمة العربية ، وهي مرحلة
معروفة في حياة الإنسان والحيوان على
السواء ، بما تظهر فيها من غريزة المقاتلة من
اجل النمو ، فالطابع الغالب على الإنسان
العربي في العصر الجاهلي هو طابع
الفرسية ، ولكن يعيش كل أيد أن يكون
قوي . « قوم إذا البشر أيدى ناجزيه لهم ،
طاروا إليه زرافات ووجدانا » . ونظرت إلى
لقيم نظرة فروسية كالشجاعة والكرم ،
وتفرغ عن هذا أمور كثيرة مثل مغرته
الجمالية إلى المرأة الصالحة باعتبارها مثلاً
أعلى ، لأنها لا تعمل فهي مخدومة ، ورجوها
قوى . فإذا قل طرفة : « بهتكت تحت أطراف
للعمد ، قال الأعشى : « تمشي الهويثا كما
يمشي الوجى للوجل » أو قال : « كأن
أخمصها بالضوك منتعل » . كانت مغرته
إليها نظرة الفارس باعتبارها رمزاً للحياة ،
وأمتلاكها أمتلاك للحياة ، وانتصار على
الوقت والفناء ، ولذلك كانت الإطلال رمزاً
للثبات ، ولذلك أيضاً كان الفارس في غمار
الثوب يذكر الحياة ، كان النقيض يستدعي
نقيضه . يقول عنتره في مغلته :

البادية غير الحاضرة .

كان من المفروض في حكم التطوير الحضارى أن تأتى المرحلة الثانية ، وهى خروج المرأة بحكم حريتها الجديدة وبحكم نظرية الدفاع والجدب أو السلب والجوذب ، ولكن البادية غير الحاضرة - سوف تبقى فى البادية قوة هائلة من التقليد والقيم تصمد الطفرات - فالحاضرة اجتازت هذه المرحلة الطبيعية التى مرت بها البادية ، ووصلت إلى المرحلة الحضارية التالية فيما يشبه الطفرة .

وهكذا ينتقل الصراع الحضارى مثله لآخرى ، تخرج فيها المرأة وتتقدم بعد أن ولدت فترة مكائها ، ولذلك تفتك تلك المكاة لشمسية . وكان عمر بن أبى ربيعة والعرجى ووضاح اليمن وغيرهم من سكان المدن أسرع تأثرا بذلك الموقف الجديد ، يقول شوقي ضيف :

« وفرق بين أن يكون المجتمع حرا ولا يكون مملوكا ، فكلما لا ريب فيه أن المرأة تلت حرية واسعة فى هذا العصر لم تكن تحتها أو أمها تنقلها ، وأن طبيعة الحياة نفسها وما كان فيها من مزاحمة الجوارى الأجنبية جعلها تخرج من حجابها القديم » (١) . وشعرهم يعكس ترف المرأة فى هذا العصر ، كما يمكن أن نرى من الأحيان ، قول المرأة فيهم أكثر من قولهم فى المرأة . وكانت فى شعرهم واضحة تماما من حيث ملمسها وزينتها وأسلوب حديثها ، بل من حيث ملامحها أيضا ، وأبرز ما فيها عيونها العربية : « البُـمُـقُـلُـتُ رُبُـع ، نَرَى فى مِرْفَه حُـوْرا » كما يقول عمر ، ولكنه يعود فيذكر العيون الأجنبية : « سَجَرُ النِّزَاءِ من مَرُورٍ ، إِنَّمَا السَّجَرُ مَدَنِيٌّ عَيْنُونَ » .

وربما أزداد الموقف حرجا فى العصر العباسى الأول على يد بشر بن أبى نواس وحمام عجره وغيرهم لأن انتقال دار الحكم إلى بغداد نُسِى هذه الانتقالات ، وجعل الحياة أكثر خضوعا للتأثير الفارسى والتurf الذى وصل أحيانا إلى حد التطرف ، حتى عرف هذا الانتقال بالانقلاب الفرسى .

ولكن « ظفيرة تالافى انديتنين » اعنى فتور التوالف والتواؤم - وإن كان هذا التوالف قضية سلبية - لابد أن يمتحن بموقف ليه

عودة إلى شئ من الاستقرار أو التلازم بعد التطرف والمفاجأة ، وهذا ما نلاحظه فى شعر القرن الثالث وما بعده ، فنظرة الرجل إلى المرأة نظرة صحيحة - بصورة عامة - فيها الحب والأعجاب - والتقدير الكبير . يقول ببحترى فى « علوة » :

كَمَ لَيْلَةٍ فَبِلَا يَتَّأَسُّ سَكْرَتَا
وَلَوْ عَرَفْتُ مِثْلَ هَؤُلَاءِ أَقْرَبَتْهَا
يَا عَلُو قَسْلَ الْإِنْسَانِ يَغْفِيهَا
أَيَّامًا وَخَسْلَ نَقْلَ نَشْرَتَهَا

كان لابد من هذه المقدمة ، لأن دورة الحضارة العربية الإسلامية تقتضى لتعود لصحوة من جديد فى القرن الماضى . وربما كانت الميظنة على يد الحملة الفرنسية كما يرى أكثر الباحثين ، والذي يقرأ الشعر فرائد القرن الماضى يجده مليئا بالتضاريف كالمطل الذى يعلق العديد من الفنانين ، يقول الطباطبائى مختصرا :

فَلَا حُورَ يَلْجَزِي وَيَفْجَعُ عَنْهُمْ
وَحِينَ تَلَى خَفِيفٍ مِنَ التَّوَلُّفِ نَاصِبِ
طَوِيلِ الْخُتَابِ وَالْوَجْهِ التَّقِيَّ كَأَمْرِ
الْهَرَامِ وَحِينَ تَلَى بِالْجَلْبُودِ

ثم تأتى بداية الصبا على يد الجلودى وجماعته ، وهى مرحلة صراع محلى وربما فى الخارج أيضا - من أجل النمو ، فيها غروسة حقيقيه أو استهلاك لها من الفرائد لى بدأ طمعه فى تلك المرحلة ، والمرأة فى تلك الفترة هى ذلك الكثر الجمسى ، والذي يجاهد الشاعر الفارس للوصول إليه . ويتكرر نفس الموقف مرة ومرة . يقول الجلودى :

وَالِى الْحَى طَلْحُ بْنُ تَرْتُتْ يَأْتِيهِ
نَشْرُ وَالنَّسَبِ وَقَدْ حَسْبُودُهُ
تَسَاهَمُ فِيهِ الْبَاسُ وَالْحَسَنُ فَاسْتَوَتْ
فِرَاعُهُمْ عِنْدَ الْفَاءِ وَهِيَ
تَلَاثَتْ بِهِ أَسْبَلُهُ وَلَحْلُكُهُ
وَعَلَتْ بِهِ رَتَابُهُ وَقُدُودُهُ
فَكَمَ مِنْ صَرِيحٍ لَا تَدَاوِي جَرَادُهُ
وَكَمَ مِنْ قَتِيلٍ لَا تَحْسِلُ قَبُودُهُ (٣)

ومن الخليج نسمع الصوت نفسه ونرى الموقف يكرر على ألسن الشاعر هلال من سعدي المعنى فى الربيع الأول من هذا القرن :

فَلَيْتَ بِطَلْبِي لَمْ يَزَلْ سَوَارِكَا
لَنْ حَسْبِي مَرْتَجٍ وَكَسْبِي لَسْ

تصيد أسودا ضاريا جفونها
وهن يرافق فانترا نواش
لن دون لياها ربح لوامع
ومن دون ذكرها ليون عوايش
رعى الله دهرها بالقوسيل قلعته
لياليه يبيش ليس هن دوايس

وليس هذا هو النغم الوحيد فى مجال القول ، ولكنه نغم واضح الملامح فى هذه الفترة ، وكان عصر الاحتكاك مع الحضارة الغربية أيام الاحتلال مرحلة صراع ولكنه انتهى بفضل الثورات التى قامت فى مصر والعراق والشام ثورة ١٩ فى مصر ، ١٩٢٠ فى العراق ، ١٩٢٥ فى الشام ، وانطوى الإنسان العربى على ذاته فترة ينجح فتجاهه ، وهى اشته بفترة مرافقة فى حياة الأمة ، حين يحسن الإنسان بغربة روحية كما يحسن بغربة نفسية مع جسده الفاسى . هذه تجربة ترجع إلى أن الحضارة العسائرية عاجزة وهى قوية متصرفة . بينما تقبلتها الأمة العربية فى العصر الاموى واحتوتها ، إلى تلك المواقف على مختلف ، على الرغم من ذلك التأثير الذى تحدثنا عنه سابقا ، ومعنى هذا أن التأثير الجديد قوى . فهذه تجربة تعمى عدم الملائمة مع الواقع البشئ . هنا يدشن الإنسان بداته شعورا قويا ، بل يتشرب حول الذات كما يقال فتقوم مسافة بينه وبين ذلك الواقع الخارجى ، ولهذا يهر على انجحة الخيال بعيدا بعدا مكائيا وزمانيا . يرتد إلى الطفولة وعالمها المرى ، أو يندمج مع الطبيعة ويجد فيها ملاذا من الحياة المادية التى غلبت على الواقع المعاش . وهكذا الإنسان فى العواطف ليصا ومن هنا نشع المسافة بينه وبين المرأة وتعود صفات القداسة . وتكس الموقف حدث فى الخليج ، اعنى أن مقدمات التطورات كانت قد بدأت أوائل هذا القرن نتيجة الاتصال الجغرافى بتوطن العربى ونتيجة التأثير وسائل الإعلام وعلى الأخص الصحافة ، تعمل ذلك فى مشاة المدارس وإبراس بعض قناعات وظهور الصحافة . ولكن ظهور قطب كل انشبه بالانقلاب الصبائى الذى حدث فى أوروبا منذ قرين تقريبا ، وغير ذلك الحياة تغييرا ، فيه طابع الطفرة . فالتقدم السريع الذى حدث فى أعقابها ، وتقدم أحدث ما طرحه العلم والتكنولوجيا ، واستمداد وينا الدن ، وشق الطرق وإشياء المصانع فى فترة زمنية قصيرة ، كل ذلك جعل المنطقة معقدة جد

المرأة في الشعر العربي الحديث

وجد إليها الكثيرون حضاراتهم المختلفة ، فانزوا في التركيب السكاني ، ومن هنا كان لظهور السريع في المفاهيم والعلاقات الاجتماعية والعادات والتقاليد نتيجة هذه القوة التي طورت التركيب الاجتماعي ، وعقدت الحياة ، بحيث كانت تشفى لبساطة القديمة ، مما غلب الجوانب المادية ولذلك كان المواقف الجديدة في الحياة العربية واحداً وإن تأخر في الخليج فليس من الوقت حتى وضحت ملامحه . هذا الاتجاه في الحياة ويقتل في نفسه الإنسان ، كان له انعكاسه على إحساس الفرد بذاته نتيجة أمور كثيرة كالاستغلال الاقتصادي والتعليم الذي أصبح قيمة حقيقية كبيرة ، ولكن هذه الذات لم تتكيف مع الواقع الذي يتغير تغيراً سريعاً الإيقاع . ومن هنا كانت هذه المسافة بين الإنسان وبين الواقع الخرجي فعدت صفات القداسة كما قلنا ، والمرأة هنا ملأت الصورة أمام عيني الشاعر حتى أصبحت رمزاً للام الذي يتحدث عنه ، ليست معادلاً للحياة نفسها ؟ ! المواقف استطاع أن تقيم عكاً مثاليا في مقابل هذا العالم الذي يأكل بنفسي . يقول إبراهيم ناجي :

هذه الكعبة ككأ طائفيها
والصهلابين صنيحا ومستأ (٥)
كم مسجذنا وعبدنا الحسن فيها
كف بالاله رجسنا غريسا

ومن الخليج كما نسمع صوت - إبراهيم العريضي - يخترق حاجز المكان ويصل الى قلب الأمة في أعقاب الحرب العالمية الثانية فلما يخترق الآن حاجز الزمان ويتردد في ألسنا

يا أمة الحسن عشت أهواك لحننا
فلما انت غنته للسرائي (٦)
دمية الهند ابدعتك يد الخلاق كش
تغنيك فوقك شكلي

وهكذا الإنسان عند - أحمد محمد خليفة :

يا أمة النور ربحي روحك النفاي
فقد تبت في تسلل الوجوه (٧)
ههنا الطور والبراءة والإسلام
في مقبض الجمال الرئيس
يا أمة الأنبياء ما أنت إلا
ضوء فجر على حبيبي استعلا
الضلال في الفيض والجشع
في الحاربي رغبة وجسلا

موقف الإحساس بالذات

ثم نجد المرأة تفصح عن عواطفها ومن حق أن - عائشة التيمورية - أصبحت عن هذه العواطف في ديوانها « حلية الطرار الذي طلع أواخر القرن الماضي » ولكنها اعتادت للخصاء ، فأكبر شعورها في رداء أمتها التي ماقت قبيل العرس ، وحتى في هذا الديوان التالي فقد كان تستعواها الحبس مو صعد ينفذ حال ما صعدت . يختلف إنه كبد قلب موفى لخصم بالذات والذات حولها والتعبد عنها بدلا من التبعيد أو الاتجاه إلى الخارج ، فلم تكن المرأة قد مهدت من قبل للتعبد أو المشاركة في القضايا العامة التي شارك فيها الرجال . إنما الآن تستطيع أن تعبر عن عواطفها بصديق مقاما نجد في قصيدة - اشواق حلاوة - لقوى طوقان :

نفس موزعة معبدة
حبيبتي معصوم لهنيتها (٨)
شوق إلى المجهول يدفعها
منقلب جدران عزيتها
قلبي تغمر به الحياة وقد
عققت ومعدت فيه كالأمو
فهل اغوارى نوازغها
صخبلة دافئة المبر

وهكذا قالت نازك الملائكة ، وعلاكة الخزرجي ، وسعد الصباح وغيرهم . والمذاق هنا جديد في الشعر الرومانسي بصورة عامة : « الغربة الروحية - انشوق في المجهول - العواطف تمنع الحياة لدقائق ... »

ثم خرجت المرأة للحياة على نطاق واسع وأصدرت الصحف واحتلت في العمل موقعا

بعد أكثر - وإذا كنت مغربة تلاقى المدينيين تحكم مراحل انتقال الحضارات (من اسود مغربيه المتناقصين أي الانقباض والانبساط) الى محاولة التوازن . فإن من الطبيعي أن نجد الاتجاهات الآتية :

١ - مواجهة مع الذات وتحليل للعواطف وجوارح مع النفس والقلب ، تماما كما كما نجد للنفس من قبل في مواجهة مع النفس : « أقل اشتغالاً أيها القلب ربما ، وأنتك نصلى فوق من ليس صلياً ... »

هكذا نجد شاعرا المعاصر لا يتناول الحدث الخارجي بصورة تقريرية ولا يتحدث عن غربة الروحية وتقديسه للعواطف التي تنلصه من هذه الغربة والعزلة ، ولكنه يتناول اثر الحدث الخارجي في انعكاسه على الذات محلا ومجانبها بنفسه :

يا قلب يا سجن الإحزان مرة يا حقل
برعد الأنوار يا حرا جعلك الف وقا
يا عدا لم تغتفر مرة ولا معود ، مالفرجة
لنرف في الأعماق ، اسعد يقودك بعد فلك
واحببت بحتلج في الأفلاك ... (٩)

ب - مع الموقف يتطور ويتحول إلى كرامة وتسكن وتنادى أعصابها فيما يسمى بالاتجاه الواقعي الجديد ، حيث تغلب الحياة المادية وتسوق الإنسان إلى مازق جديد كأنه رد فعل ضد إسراره في الخيال ورسمه العالم الخالي .

فإذا نظرنا ناحية المرأة ، وجدناها قد قطعت مراحل التعليم العام ودخلت لجامعة ، في جيل واحد ، وشاركت في الوظائف الحكومية وغير الحكومية أيضا ، وأصبح لها صحتها ، وهي تحصل بالمرأة الأوربية في كل مكان ، في حياتها وفي مدها وفي وسائل الإعلام المختلفة ولها كلة أصبح لها فكرها المستقل ويزيتها لنحاية والنفس . كل هذا التطور كان له اثره في قشور العربية بصورة عامة ، وفي موقف شاعر من المرأة بصورة خاصة .

وتنلص البدايات في الستينات ، وفي مثل قصيدة صلاح عبد الصبور « يا نجوى الأودح » فطها يلقى الشاعر غفلة ، ومن الطبيعي أن تشرق الهجة أو يدعو المرح ، ولكن أي مرح ؟ انه « مرح معقول الأقدام لأن الإحراق أقوى منه ، حتى الكلمات تولد عليه ، كلييات ، كأنها أصابع شلل الأيام

المرضية .

« هل يضحك يا نجمي إنسان مقصوم الظهر ؟ وإن الأيأم مريضة ، وإن الليل للوحش يؤلمه فيه الرب ، ثمكثرت كنيما الحبيب ، هل يمكن إذن أن يسعد والمعلم من حوله كنيث ؟ إنه يحاول أن ينفق بكلمات المساعدة فثقتك بعد كل مقطع عبارة واحدة مستهلكة : (يا نجمي الأوكند) .

« لو كنا نعرف أن نخرج فرحة طفل ، عرف لدنيا حبا ينمو في ظلة حبيب ، لأدبنا الفرحة في الكواب ، الأحباب ، لكنا حير صحتنا ، مس ؟ ربت في دس الكلمات ، مبرات مكاء ، وابتكت في عمن دُميت ، لو كما ملك ان نمس لم نجت ، ونمود لنولد ثامية احباب ، كائنا فلدت العواطف - لأول مرة في العصر الحديث - قدرتها على العطاء واصبحت الحياة مادية ، والمشاركة واضحة حين مرجع إلى كتب عربى من القرن الثالث كلس قديمة ، فجدد ينصح الشعراء أن يندوا قصائدهم في المديح بالفرزل لانه يجسد - لاسماع والظوب باعتباره عاطفة إنسانية ، ثم تعود إلى شاعرنا المعاصر فتراد يقول : «الحب يا صديقتي له كائن ، في أول المرأة ، أو يقول : « الشلى ما عثر فليس ال ايأيم الجهمه ، جعلته قلبا جهما ، وأنا لا اعرف كيف اجب ، وباضاعى هذا القلب » (١٧) .

قرأت مرة لاحد المستشرقين أول هذا الفرس في بحث له نشر بمجلة ، المخطوط ، عن قشعرى مصر وسوريا والعراق ، ان الحياة الادبية في هذه النيمات تسير بخطوات متماثلة ، كأنها تصدر عن مركز واحد ، والحقائق ان الشعر العربى ، وهو تعبير عن الشعور - يصدر في الجاهل الشرقى لامة كما يصدر في كل الاجزاء الاخرى من حيث الرؤية العامة والإطار النفسى ، منذ كان للشعرى يجوب الوطن العربى فيفسد انتباه الناس لانه ينفق عن خواطهم كما يقول ابن الاثير ، وما زال الامر كذلك حتى اليوم ، كانه ينبض عن قلب واحد .

يقول ، على السبيل : « سيدتى ، لا تخدعي بمظهرى فلو بحت سوف تعزفين ، فليس كل واحد يهين ههنا سمين ،

سيدتى ، لو كنت في حديث الدى سمعت تصديقين ، لست الذى نه تفكرين . ان الخداة والزيف هما محور الحديث وليس للعواطف نصيب . ثم يكرر الموقف نفسه بنقطة اخرى : « ان الخداة بعد اليوم يجب عذرى ، ياخذ منى عمرى ، فانا المحدث

عبدى على الدنيا » (١٨) .

ثم تعد المرأة ذلك الامل الذى كان الشعراء يعمقون - يبحث عنه فلا يجده ولكن هل ينظر ، على السبيل ، بذلك الصوت الغريب الذى انطقه المدينة ؟ لا ، فما هو ذا ؟ غارز القصبى ، يعرض الموقف سساسة وبلاذ وايجان من المذاق الفيلسول : « رأيت الحب لا يعطى ، ولكن يشتري ، ويرمى الشارى على المبالغ (١٩) . أصبحت للراة رمزاً او معادلاً للحلقات الحادية التى قتلت الصلات الاساسية .

بين الرومانسية والواقعية

ومن المؤكد ان خروج المرأة الى العمل قد اثار سمعتها القديمة فعميت مقاييس الجمال ولم يعد الشاعر ينفق كثير من الملاح للمرونة ، ولعل في اوضح المنادج قصيدة الفيلسول : «بلوات في هيك الحب » وشعر مزال الذى اوضح فيه كل ملاح المرأة اليعاقبة : « والله كفى الملاح ان البعير الخبيث لا يكون ستمار من ملاح جنون لعسر على وجه اكثر تحدا » فقلته نحبنا ، عذاب غاما بجيل ساعة السحر و عذب من سساح وسسء ذلالى كواحيين نوعاً جوداً ، على ان امراء ليست هي المحبوبة وحسب ، إنما الام والزوجة والامة ايضاً ، ومن الحق ان الام قد ورد ذكرها في الشعر العربى قديمه وحديثه ، فقد ذكرها ابو فراس حين تصور جرحها وهي في الاسر ، وذكرها المتنبي وشوقي ورائين ، وذكرها حافظ ابراهيم ومحمود درويش ورمز المرأة لثى بيدها سسكت حين : « الام مدرسة إذا اعدكها ، اعدت سسما طيب الأعراف » (٢٠) ورمز الميلاذ المتجدد ، « يا اما انطرى أمام لياب انا عائدون (٢١) . ولكن شعراء المجرز تناولوا التعلقهم اليها ، ربما لان لوعة الفراق كانت عاملاً فعالاً في هذا الاحساس الانسانى النبيل .

وكذلك الزوجة ذكرها الشاعر العربى قديماً وحديثاً ، فرأها جرير والبارودى وعزير نائلة وعبد الرحمن صديقي . ولكن الشاعر الخليجى احمد العدواوى يفتح ديوانه « اجنحة العاصفة » بقصيدة عنوانها : « إلى رفيقة الفجر » فترواج بين

قشعر الحر والشعر العمورى ، ولعله يريد ان يقول ان هذه الصلة الحميمية على قدمها متجددة حية في الظوب تجدد الحياة نفسها وقد خصص « بدر شاكر السياب » ديواناً كاملاً للزوجة دعاه بسما « ليل كان يشعر بها دائماً تتشارك آلامه في مرضه الطويل ، وكان يتصور الشفاء احياناً فيعلم زهر الوفاء وهو يهتف : « ارمى قصصا ، اعدو الى دارنا ، واظف الازهار من لربى ، اتم منها مائة ناضرة ، ارفعها للزوجة قصايرة » (٢٢) .

ثم يساس يهتف بها مرة اخرى هناك وداع ، ويكون اسمها اخر ما ينفق نه كما يقول الرواة :

يليل اين هو العراق ؟
اين الاحبة اين اطفالى وزوجى والرفاق
يا أم غيلان الحبيبة صوى الى الليل

نور .
لوت مارتوت الحياء ولا حمت الى اديار
حيت لي سلف الحياء ، مسجتها سسنا

السهر
ما ميث مارال مختصر الحما
افضل مدى لي يديك من السجى ومن الفداء
حتى يراحي وامسجتها بالحبة
وحمل
يتولى الزمان سسلط عريك والصبا في
الدمفوان (٢٣)

وهكذا صنع ، إلياس ابو شبكة ، في ديوانه « غلواء » .

إن مرحلة من مراحل التوازن تبدو ملاصقة مع ملاحظة داخل المراحل نظراً لسرعة التطور - حين ينظر الرجل إلى المرأة - فلا يصف بحاسناً ولا يذكر غروره اوية مغلغلة ، ان نظرتة ويؤدة رؤية اكثر تشجاً ، إنها اليوم رفيقة كالج في مرحلة الحياة الشاقة ، من اجل مستقبل الفضل واصرار على تدوى الواقع

إن قصيدة « عاشق من فلسطين » تحكى كل ذلك ، وتقول ما هو اكثر من ذلك : « كلاك كان اغنية ، وكنت احاول الانشاد ، من مثق سوى مرثيى الوطن ، سسزكها معا في صدى بيلة » (٢٤)

واذا كان الشاعر الفلسطيني يتحدث عن رفيقة كلاكه من اجل العودة ، فان للشاعر العربى في الخليج وفى غير الخليج هموم هه الاخر .

المرأة في الشعر العربي القديم

الحياة ، وهما تصبح الحياة جديرة بان
نقلها معا الى عهد افضل .

د . ماهر حसन فهمي
جامعة قطر

هوامش

- (١) التطور والتجديد في الشعر الإنساني (القاهرة ١٩٧٢) ص ٢٢٢ .
- (٢) ديوان المبرور (ط - القاهرة) ج ١ ص ١٢٢ .
- (٣) ديوان جواهر السواد (بغداد - ١٩٧٩) ص ١٢٢ .
- (٤) المثلث الصغير الاجتماعي في الخليج العربي محمد الرميض الكويت ١٩٧٤ ص ١٢١ .
- كويت والهجرة محمد عبده محبوب القاهرة ١٩٧٧ ص ٤١ .
- الانثاء الحضاري والزهر جبهة سلطان القاهرة ١٩٧٤ ص ١٢٧ .
- (٥) ديوان مكي (بيروت ١٩٧٢) ص ٣٠ .
- (٦) شعوب (البحرين - ١٩٨٢) ص ١٢ .
- (٧) بقايا الفهران (اسحقين - ١٩٦٦) ص ٤٥ .
- (٨) وحدي مع الأيام ، بيروت - ١٩٧٤ ص ٣٦ .
- (٩) (الموشاة الطريق) القاهرة .
- (١٠) الاتجاهات الفكرية في بلاد الشام (جميل صليبي) القاهرة ١٩٥٨ ص ٤٦ .
- (١١) أحلام الفرس القديم (بيروت - ١٩٦٤) ص ١٢٢ .
- (١٢) اللؤلؤ (بيروت - ١٩٦٦) ص ١١٦ .
- (١٣) بيت من نجوم الصيف بيروت ١٩٦٩ ص ١٥٠ .
- (١٤) قصائد سحرية الرياض - ١٩٨٠ (القصيدة من اشعار من جرائد اللؤلؤ سنة ١٩٦٤ ، ١٣٨ .
- (١٥) ديوان حافلة ابراهيم (القاهرة - ١٩٦٩) ج ١ ص ٢٧٠ .
- (١٦) عناق من فلسطين بيروت - ١٩٦٨ ص ٤٦ .
- (١٧) النصوص (بيروت - ١٩٧١) ص ١٩٨ .
- (١٨) الديوان (بيروت - ١٩٧١) ص ٢١٨ .
- (١٩) ادب المهجر لعلي الفاضلي (القاهرة ١٩٥٩) ص ٢٣٠/٢٣١ .
- (٢٠) عناق من فلسطين مجموعة نوريث (بيروت ١٩٦٨) ص ٦ - ١٤ .
- (٢١) بيت من نجوم الصيف لعلي الصبي (١٩٦٩) ص ٧١ / ٧٥ .
- (٢٢) بيت من نجوم الصيف لعلي الصبي ١٩٦٩ ص ١٥٨ .
- (٢٣) بيت من نجوم الصيف لعلي الصبي (معروت ١٩٦٩) ص ٢٤ .
- (٢٤) انت الرياض (القاهرة - ١٩٧٧) ص ٨

لحس صَوْبِيَّ الْإِسْمِ ، يا اذْكَرَ مِنْ أَقْبِ
أَخْلَاسِي ، يا نُهْرًا مِنْ طَلَبِ الْعَشْرِ ، نَحْرَسُ
الْأَقْمَارُ الْمُتَهَلِّلَةُ ، غَنِيَتُكَ الْحَاسِي وَأَنَا عَكَ
بَعِيدُ ، تَفْصِيْلُ غَدَا رَمَالِ الْيَدِي ، وَالْجَحْرِ
عَبْدِي أَشْشَاءَ . سَائِلٌ عَلَى الشَّاطِئِ ، انْتَفِلُ
وَيَسْخِرُ الْقَهْرُ ، فَاذِي وَجْهِي فِيهِ ، وَارِي عَيْنِي
قَرْدَاوِينَ ، وَأَشْمُ شَذَاكِ الْعَرَبِي ، يَطْلُؤِي ،
حَبَا لِلْأَسْنَانِ ، حِينَ يَغْنَى الْحَرِيَّةُ... (٢٢)

ويتضح هذا الاتحاد عند « غازی
القصبيني » بصورة أوضح ، والقوى دلالة
على ما قول ، ففي قصيدته « امت الرياض »
نضى القصيدة في عائلها غزير صورة
للحبيوبة تتداخل مع صورة « الرياض »
وتكتفها ، ويتخلق في داخلها الحلم إليها ،
في الرياض :

« احبك حبي عيون الرياض ، يغالبها فيها
الحنين الحياء ، احبك حتى جبين الرياض ،
يظل لشعاع الكبرياء ، وحين تغيب الرياض
احدق في خاطرك قليلا - وحين تظلم انت »

اطالع ليل الرياض الوديع ، فيبرق وجهك
بين المحجوب ، وفاتنة انت مثل الرياض ، شرق
مناجها في الخطي ، وتلجئة انت تقابل الرياض ،
يطول إليها البين السقي .. فصوت للرياض ؟
وصرت الرياض ، وصرا الرياض (٢٤) .
ويتضح قضية الإنسان في المحجوب في
الحديث عن الغد الأفضل

كان لابد ان ترمي قضية المرأة معارحها
منذ تجرعت الدعوة الى تعليمها وعملها ،
منذ قال شوقي في قلب الامة : « صانح يملك
لكلنا ويا ايمر المثل » الى ان قال : « قل
للرجلي طغي الاسير ، طغي الرجالي متى
يطغى » .

حتى نصل الى المرحلة المعاصرة
باعتبارها رمزاً للوطن . بلطبعة الى
المستقبل الموعود ، يدلا من ان تظل حيث
هي مجرد شيء جميل . وهكذا كانت
المرأة وتكون قادرة دوما على العطاء .

وحتى في مراحل تراجعها مع تراجع ايقاع
قضية نفسها ، وحين يكون الرجل ضالعا
تعا خياله .

اجمل ما في واقعنا المعاصر ان يسترد
عقليته ، حين ترم الصورة المتوازنة ،
وتصبح المرأة ، ليس فقط رمزاً للحياة
للتجديد . ولكن ايضا رفيقة كفاف في رحلة

يقول على السبتي مصورا علما بنزع
الانغلاق وينطلق حرا : « واسمع صوت
حمدية ، يملق الليل غير عراش الحب ،
يجسيه من دار على الربوات مرملة ...
لهفك عندما يتوغل كالطير ، يلف الغنى عن
قذري ، واسمع ألف الغيبة ، تنق الليل غير
تساقط الذثر ، وتشتق عطرها في الكوي .
حرية . (٢١) »

وهذا هو الفارق بين الشاعر الروماني
والشاعر الواقعي ، فالاول يرسم علما مثابا
ويحمل به ، والثاني يسعى إلى تحليله ،
فينفض الياس ، ويبدد الامل ، لاننا نحن
الذين نصنع الغد ، بما نشيد اليوم .
« يا أغني التي بوجهها آسي الوجوه
لتأسي في غي شعور » مع الاشعة المذمومة
لدارنا المرفقة ، نشيد علما جديد ، ليتم
فصحا له والكبار ، ليتموا فقد رأيت
خلف حلايل الصبر ، بلمرئ النها » (٢٢) .

وتتسع الدائرة فتترب صورة المحبوبة
من صورة الوطن المحبوب ، ففي عينها يرى
زفة الخليج او البحر ، وفي شذاها يسم
روائح العروبة ، وفي غنائها يصرار العربي ،
وفي شموخها شمع العربي ، الوجه نفس
الوجه ، والشعر نفس الليل ، والبهمة نفس
الفجر ، انما هي فتمتزج الصورتان وتحدان
ويصبح المحبوب هو الوطن . والوطن هو
للحبيب ، اليست نيت الوطن وعره .
واليس الوطن بمعنى من معانيه بما هي من
بشر نعر المرأة ونيت المحبوب ؟ إن الاتحاد
هنا قمة الرؤية المنفجة من قبل الشاعر
للمرأة ، للمحبة ، للوطن الحمدي في كل
هذا ، ولكن هذا الذي نجده في الوطن ، فاذا
الحب الحقيقي جد واد يشارك فيه القلب
والعقل معا .
« يَا عَادَةَ ، يَا نَحْمَ الْأَعْمَالِ الْبَادَةِ ، فِي

أنشودة الوفاء

شعر: معروف رفيع



موطني يديك منا الأوفياء
أنت بالايمن مرفوع اللواء
درة في مفرق العرب فريدة
عالمكم الموعود مجد السماء

موطني يا دار عز ووفاء
لنت بسم الله تمضي للملا
قطر عشت يدنيا قصيدة
دوحة تنمو على أرض الجيلة

• • •

أرضها تبهر وعطر في يدنا
في سلام سوف تحيا وهناك

بحرنا المعطاء لم يبحل علينا
سوف تحيا ما علمنا ما بيننا

• • •

نفما يزهو بامن وامان
فهي رمز للمعالي والاباء

فكّر طافت على نهر الزمان
للندى والنور فيها مهرجان

• • •

وولاء وانتماء للذبان
هكذا الدنيا بناء وارتقاء

النشيد الحز وعد وانتظار
مؤمن بالله والعلم شعاع

بقعة حبر على ورق أبيق

يقام : عبد الله الجفري

لسلطة ترهقه ، مزجها وقصصها في سؤالين كان بعدهما ينتجت حائرا .. حتى اذا قرأنا صفحات الكتاب التي بلغت ٢٤٧ صفحة من حجم الكبير ثوصلنا الى نتيجة تقول : ان فهد الكتكت مازال حائرا .. ميديا ، فلما ، فهد الاستواء .

● مثال اول : ما هي الوثيقة الحقيقية كتكتب في عصرنا العرسي الراهن ؟
● وسال ثانيا : ما هي الكتابة السياسية في وقتنا الحاضر ؟

هذا الكاتب قد حاول في اغلب ما اصدروه من مؤلفات ان يصلق فيه روح الاديب ، وان يعز عنده التخصص المعرفي والفكري . فإذ ان يعرف بأنه ناقد ادبي واسع الاطلاع شامل الرؤية ، عميق التأمل ، ومن اصدارته قلى أحدثت جلبة في الوسط الادبي العرسي يوما ما هذه المؤلفات : (المختصر - دراسة في ادب نجيب محفوظ : شعريا الحديث الى أين ، ماذا يبقى من طه حسين ؟ ، غادة الشملل ان أجنحة ، ادب المقاومة ، معنى للناس في الرواية العربية ، أزمة الجسم في النصوص العربية ، ثقافتنا بين لا ونعم) .. وكل هذه الدراسات العميقة لم تكن نفاصل ونشور ونضطلع باهتمام ادبي بحث .. لكنها موزجة بالانلاش الاستواء عند كتابتها .. تبدو متذرة في الراي والمدون بكل ذلك الذي نتمتع ونتمتع به نفسه من عواصف وبرود وتصدعات مذهبية .. سواء في الاتجاه الفكري عقليا ، او في التأثر السياسي !!

إنه - في كتابه هذا - يناقش ويبحث عن طريق الذي يذله الى ايجاد قاعدة

لمعسر وجريه المعج ..
بص . لقد كان في مقفول حال يمهض في قدراته وإبداعه خصلتي ومميزات لاديب هدي يؤلف في « الحق » للبحث في امعاء الاعمال الادبية السائبة ، وتاريخيا ، وحديثيا .
في هذا عمليا يكتب الى انفا ..
تلك الرؤية المتكاملة لعمى الحداثة في العمل الادبي .. سواء كان قصة ، او رواية ، او قصيدة ، او مسرحية ولكن تلك الرؤية في قعالب لا تأتي منه صافية لانه .. ربما دور ان يحس .. يخلطها بالانلاش الانتواء .. يخلطها بذلك الشعور السائد في أعماله كما عاوده هاجس الرؤية السياسية لمعصره والاحداث التاريخ الذي يعيش فيه .. لذلك كانت اجمل كتبه تلك التي خصصها للرؤية الابدائية الانسانية ، وللثقة الذي يتجرد من « حالات » ثقافته السياسي !!

هذا الكاتب ، هاني شكرى ، له كتاب - مهما تلام به الوقت - يبقى جديدا ومفيدا للطلع ، وهو بعنوان جميل وموحى : (يوم طويل في حياة قصيرة) . ومع اول سطر خبطه في كتابه هذا يتضح التناقض فيما حاول ان يقنع قارئه به .. فقال في ذلك السطر الاول :

● ليست كتابا سياسيا ، وإن اكون !
فما هو - إذن - وما تخصصه ، وما هي اهتماماته ، وكيف نحدد لون المحتوى عنه ؟

وقبل ان نجيب ، دعونا نستطرد قليلا فلاحق بضعة سطور تلك السطر الاول في مقدمة كتابه ، والسطور هي مجموعة

« ... ولا زالت احيا
احيا حياتي للمرة الاولى .. في كل مرة جديدة كما احب ..
وليات الموت غدا .. فلن اخسر شيئا !!
هذه العبارة وجدتها في مقدمة كتاب ابيق لشكل .. باسم المصمون ، وكتبتها لا نستطيع ان اؤده عندما يكتب في السياسة عن عصره وعن مواقف التاريخ المعاصر .. رغم انه عرسي الانتواء ، لكنه منحرف الاستواء !!

هذا الكاتب جدل الاسلوب .. يتميز بقلقة واسمة ولرة ، ويبتسج بوجود مفسور حائر فيما يورد اخله . كان يحاول ان يجمع متناقضا في أحداث عله العرسي والعالم كله ليرسي نفسه بعيدا عن محرك الكلمة المجددة لإجتلاء رؤية سياسية .. لكنه في كل مرة كان يجمع فيها وهو يقرر .. تجده يسقط في وسط محرك الحوار السياسي ، ويغير آراء يعتقد ان فيها تطلعا إلى « تقديم » المذاهب السياسية التي يميل إليها .. بينما تلك للاداب تبدو موهبة في التخطيب ، وفي ايلام التاريخ العرسي .

هذا الكاتب العرسي انتواء .. المنفلاش انتواء ، اجسب لو انه تجرد من تأثير بعض الذي فراه في مرحلة خلطة التاريخ العرسي التي شغلها في الستينات ، والخص في تلقية مكتسباته الفكرية والثقافية وحماها من تأثيرات « الانفعال » من اجل التقدمة ، وصانها من موحيات العاطفة عندما تؤثر فيها العواطف ، وجموع الاحلام ... لاستطاع ان يبلور في داخله اناس كلمة ذات دلالة على الثقل بالحياة الماهدة الى كرامة

والقسوة ، والخراسة والخوف ، ويعكس صورة الحياة الإنشع .. فالكاتب إما أن يكون حربياً مرمواً في موم عصره وفولاد حيرته وقلقه .. فتختلط في رؤاه الصور ، والقيم ، والمعاني .. فيصبح عندما يكتب مثل ورقة كربون ثلثه مخروطة مدعوسة لكثرة ما طبع فوقها ، وأما أن يكون « الجزء » من تلك الإنسان المبدع المأخوذ بصيحات الشعارات والهتافات ويعذبه السؤال المطروح دائماً في رأسه : إلى أين انتسب .. إلى أي عذيب الولد واضمح الاستقرار الفكري والنفسي ؟

بمعنى أنه ليست هناك (وتليف) مرسومة محددة للكاتب في هذا العصر ، أو أنه يتحول في مجتمع مروجي الشعارات إلى « موظف » لابد أن يحال على المعاش بحد انتهاء مرحلة رفع شعار معين ؛ وهناك فريق شاسع بين كتّاب موهبته العطاة من الفكر والوجدان ليكون إنساناً شاملاً ، وبين كتّاب « وتليفته » ترويح الشعارات وتسخير الكلمة لتعطي مرحلة سياسية ، وتنشئ ونشوء مرحلة سياسية سابقة ، وإذا كان على مساحة الكلمة اليوم مثل هذا اللون من الكتّاب ، فهم أقل شأناً من إيلام التاريخ ، وأصب عطاة لقيمة الكلمة ، ولعلها في وجدان الإنسان المعاصر !!

والكاتب المعاصر يكاد أن يلحد وجدانه في رسم عفن .. مليء بالأفانج والحجاسات والبروغ .. وتلك أوصاف مجازية لما اشاعه وإطلعه « الشعاريون » يستخدم الكلمة لانحرافات المذاهب .. حتى الشعر أصابه وأبل من ذلك ، وهناك فريق - أيضاً - بين كتّاب اليوم بعض الذين استخدموا موسيقى الشعر وأوزانه في تركيب مثل تلك الكلمات التي وظفها (الشعاريون) لتدخله الفكر العربي ، وتؤيد الوجدان ... فقد كتب شوقي ، وحافظ إبراهيم وبدوي الجبل ، وطهران شعراً سياسياً ، فإذا قارناه اليوم بمن كتّاب الشعر السياسي الآن أو بهذا الشعر .. لا نجد دلالة أو رؤية الوجدان ... وإنما نجد الفيليا صمدية على كل الحياة والأحياء .. ملقمة على عصرها وتاريخها وتعديتها .. متخيلة عن أجمل وأجلى ما يأتي ميزة وجهها للنضر .. والشعر غداة اللوح ورجلة للنفس .. لكن ما يكتب الآن قرب إلى الفحيح .



احمد تنول



هشام هشام



حافظ إبراهيم

● جواب : في البداية .. لا أظن انهسا وتليفه .. وإنما في معاشه وكلفه ورؤية تعالز عموم الإنسان واختزاه وتقلله أيضاً وكلمة « وتليفه » هي تعبير مستحدث مأخوذ من أسلوب « الهتاف » التي عبرت بوق تاريخي المعاصر في السبعينيات .. واستعملها فيقولونها « في رأيي » - من أجل أن يطولوا عطاة الكلمة مدد المدح المقصود في شعاراتهم ، وبالتالي يصبح كتّاب مدلولاً في ساعة اللوات المؤقت .. كان تعبر الكلمة المحددة معاطف الجماهير من لشعور الشامل بصراعات الحياة وعواصفها .. إلى الشعور الجزئي الموهون بزمن الهتاف ، وبالمرحلة السياسية غير المستقرة !

أما إذا بطورنا السؤال فطرخناه بهذه الصيغة : ما هو عطاة الكتّاب في عصرنا العربي المعاصر ؟ ؟ فيمكننا أن نرجع إلى عصر الكلمة المزهرة في العالم العربي ، وفي العالم كله ، وقد كانت الكلمة فسيحة .. مضنية .. متمسكة إلى شعور وضمير قارئها .. فالكاتب آنذاك يضع صورة مجسدة للإنسان الشامل .. الإنسان ككل ، وليس الإنسان الجزء ، أو الإنسان المأخوذ بشعارات وبخوف احدلته القذليات قسماية والانتماءات المذهبية ، وكان الكاتب قبل الآن يشر دائماً ، « صاحب » وبالأواصر ، وبالحثان ، وبالمسواطف وبلاستقرار ، ويعكس صورة الحياة الأجمل فيبعا الكاتب الآن أصبح « يصف » القلق للدلع حريقاً في نفس الإنسان ، ويصف الكراهية ، ويصور التفكير والانحلال ،

المتخصص في العمل الأدبي والفكري . بمعنى ألا يخلط الكاتب العربي بين فنانته بدور الأدب والفكر من أجل الخروج بموم الإنسان ومشاكله إلى فسحة الأمل وتلذذ الحياة بأمواجها .. وبين تأثره - كتلفه ، بالتأثرات المذهبية في السياسة ، بوجهها المتألمصين ، ولكنه يظلم كل كاتب ألا يتجر من قضاياء أمته ووطنه سياسياً ، وأن يكون شاملاً لجزئها ، وهو يقول : ليس المطلوب أن يتحول أدبنا وفقاً إلى منشورات سياسية .

وهو لا يلتزم بهذا القول ، ففي كتابه « المتحمس » عن أعمال نجيب محفوظ الروائية يعهد إلى عسها وتنشيعها ، فيتحول فيما يكتبه إلى المظلم المتواء .. بمعنى أن ما يضطرب في رؤيته السياسية ، وما يتخلخل في انتمائه إلى مذهب سياسي ما ، يصبح هو « مية » التفكير فيه ، ويقلد بذلك ميزتين هامتين

● أنه لن يكون . الكاتب المتخصص الذي يجعل الوطن أو الأمة شعولاً ، وإنما يصبح الوطن عنده وأمة : حالة مرمومة بالوقوف السياسي المتحمس إلى مذهب ، ويصبح جزئياً جداً !!

● إنه يتخلل من موم عصره إلى أيام التاريخ نقسوة شحنتها فيه بواباء المذهبية ؛ ثم أرجع مدد هذا إلى السؤاليين الذين طرحتها ، فأحاول أن استخلص من مراميهما اجوبة اطمع أن انظ منها إلى الجواهر ● نسأل قائلاً : ما هي الوظيفة الحقيقية للكاتب في عصرنا العربي الراهن ؟

بقعة عبر على ورق أبيه

وما رايك في هذا اللون من الشعر لشاعر سياسي ، يحاول أن يخزي بعض ملاح حيلتنا المصغرة ، ولكنه لم يجد إلا هذه الصورة المبجلة :

— (جوارب السيدة المرتخية ظلت تثير الصبرية
وهي تسير في الطريق !
وحين شدتها تمزقت ،
فانفجر الضحك ، ووارت وجهها مستخذية ..
وهكذا اسلمتها الصائد في شباك سبارته
المفتوحة

فارتبكت وهي تسوي شعرها الطليق
واشرتت ملابسها البالية (! !

ما هذا ؟ .. ما قضية هذا الشاعر الذي يعطي هذه الصورة .. وفي مكان آخر يعطي شيئاً .. أجاز في وصلة فيقول :

(ممدى .. سدى ..
تراجعت في الأثر رحلة العدى
واسلط الرمد في لظافتي) ! !

● تسال غالي شكري بعد ذلك قائلا : ما هي الكتابة السياسية في وقتنا الحاضر ؟
● جواب : لقد تولدت حقيقة أمام ذلك القول الذي نقله غالي شكري عن لسان الأديب الجودي : سارتر ، فقال : (تذكر قولاً هاماً لسارتر مجموعة من الأدباء المافارقة جاءوا إليه يعرضون نتائجهم فقال لهم : عودوا إلى بلادكم واشغلوا ببحو الأدبية) ! !

وعلى غالي شكري على هذا القول فقال : (في ظني أن سارتر لم يكن يقصد العبارة حرفياً .. بل كان يستهدف أن يضع أيديهم هم وغيرهم من كتاب العالم المختلف على حقيقة الحقائق في ثقافة ما يسمى بالعلم الثالث) ! !

لكن في العبارة والتعليق عليها ، وقبلهما أود أن أشير إلى سارتر نفسه .. فهو لم يكن أي الفكر .. لكنه كان يعامل الفكر كأي غير شرعي تماماً مثل رأيه في علاقة الحياة والباس فيما بينهم .. فمرة كان الفكر الخلق

ومرة كان الأديب المبدع ، ومرة كان فيلسوف الجائر والخائر أحياناً ، ومرة كان (الفيلسوف) في رأي أصحاب الشعارات ثم كان النزق المثلون ، ومرة وقف بجانب نضال عربي في الجزائر وأصدر كتبه المشهورة (عازي في الجزائر) أي عازهم هم ، ومرة وقف في شوارع تل أبيب وقال : العرب غير محتلين وليست لهم مطالب ، وقبلها وقف في سطح الهرم ولز إسرائيل ثم صالحتها بعد رحيله من مصر إلى الأرض المحتلة . ومرة شكر لرحمة في شخص (سيمون دي بوفوار) ونسي كل شيء .. فعا الذي كان يريد سارتر ، وكان يقوله ، وهل كان ، موفلاً ، أو كان مفكراً مبدعاً ، أو كان فيلسوفاً أخذته الحيرة فسقط في انفلاز الانواء ؟

ذلك عن سارتر شاهد ، غالي شكري ، على أمية كتاب الفريقتا ونشعها ، وهو قول لا فرجة فيه ، ولا حتى حزناً بالمعنى الذي قصده سارتر .. فهو قد (حرض) كتاب الفريقتا على شيء .. لا ملاح له .. حرضهم على القنود .. وعلى الرضى ، وعلى شجب حيلتهم .. وذلك لا يعني أننا يثار بتختلف ، أو بالأحرى ، ولكن واجب الفيلسوف وعطاءه أن يتشرب إلى الآلام ويعتجبه .. والمختلف لا تأتي بالرخص ، أو بالتخريض على القوة .. فما للنداء (فريقتا) إفة لحياتنا غروباً أن ؟ تذكر على حلق إحياء كتنزل ؟

فيقول الأستاذ غالي شكري : إن ذلك كان هو الهدف ، ولكنني أقبل الفوجيه ، والدرس من عالم صنع شيئاً ، ومن مفكر لغدي للنفس الانسانية وللعمل الانساني ما يربح النفس ، وما يهدى العقل .. ولكن مثل سارتر ، غير مؤهل لهذا الدور لأنه مرفوض هو ذاته حتى في بلده .. وهو أيضاً أصبح مرفوضاً بعد ذلك في كثير من البلاد العربية التي انتقلت من مرحلة سياسية سابقة إلى مرحلة جديدة .. وسارتر ليس كتاباً سياسياً ، ولكنه كتب شعرات يعرض للكلمة في نزع الفعل ، ولا يرشد الفعل بحكمة ، وإن يكون نبراساً لغيري يريد أن تتضح رؤيته ولا لأفريقي أيضاً ؟

فالكاتبة السياسية في وقتنا الحاضر مشوشة .. مشدودة من طرفين عسيرين .. طرف يشدها إلى نيش سيئات المرحلة السياسية الماضية ، وطرف يجذبها إلى لون الصراعات الموجودة اليوم على الساحة وأهم أخطارها وضبابيتها : الفرقة والتصدع في التصانير العربي ، والسقوط في خنادق مبهمة وخاطرة فعلت تميزق لبنان ، ومطاردة الفدائيين المتخاضعين فلسطينيين ، وخلخله وحدة المغرب العربي بالشارع الشغب ، وابتنكر قضايها

جانبية لشغل القادة العرب المخلصين عن حل قضية الوطن العربي ، وتطويق الاستراتيجية من خلال الاندساس في إفريقيا ، واقتل قضية ... هي القرن الأفريقي ، وتسلل البيوعية إلى هذه الاستراتيجية .. وهذه هي حال الحاضر السياسي اليوم ، وأحسب أن الكاتب السياسي مطالب بالترام الحقيقة عبر انتمائه الكامل إلى تصحيح التاريخ وليس لإعلام التاريخ ؛ ومطلب بتصنيف الكلمة — قول كل شيء — من التشويش ومن تسخيرها وإحقاقها لخدمة الشعارات للندسة المؤقتة وتنظيف الكلمة من ضحالة الضمير .. فلذا كان الكاتب متغنيا إلى وطنه ، وإلى عقيدته ، وإلى عدالة قضيته .. فسوف تصبح الكتابة السياسية ثقافة عقل ، وصناعة وجدان ! !

● ● ●

● وبعد .. فكتاب القصة لن يكون شاعراً ولو قال الشعر .. فهو مبدع في واحد ولا تحول إلى تشكيل ، والكتاب السياسي لن يكون ناذراً العمل أدبي مثل غالي شكري .. إنه يرفض أن يكون كتاباً سياسياً ويؤكد قائلا : (وإن أكون) ناذراً أدبي قبل كل شيء .. ومع ذلك فهو يصدر كتاباً كله (سياسي) وهو يعجز الكلمة منه ما هجوم سياسية .. لأنه عاجز عن أن يسقط في داخله انفلاز الانواء .. عجز عن أن يفصل بين خلفته نحو المذاهب والشعارات وبين عشقه للكلمة كمعطاء إنساني .. لذلك تجد غالي شكري ، يشند بحزن تلك العبارة التي بدأت بها هذا المقال مردداً :

● ... ولا تلت أحيا ..
أحيا حيلتي للمرة الأولى في كل مرة جديدة كما أحب ولبات الموت غدا .. فلن أخسر شيئاً ! !
معنى أن حصيلته من الحياة تدتد في الخوف ، والانفلاز والحيرة ، والتلفت ، فالتوت عنده (غد) يريجه من الحياة اليوم في شعوره بذلك التبدد ، فهو — أيضاً — لم يتخصص في الشعور ، وإنما حاول أن يكون وجدانياً عاطفياً ، وفي ثقافة أصبح مذهبياً شعاريًا ! !

لكنه بكل معانته ، وبكل محاولاته لأن يحب كما يقول .. كانه بلغة جبر .. على ورق قضى .. إلى صفة النورق : المياض ، مهما سودناه ! !

عبد الله الجفري

غربة

شعر: حسن شكري فلعل

دهشنا وقلت وفي العيون قدي
يفشى الفؤاد ويفشى الصور
هذي المشاهد لست اعرفها
انكرتها وتتابع فكرو
زيد الطحالب كل حاضرننا
يا شاعري اين الهوى العطر
اين انفلات الذات في صحب
اين المجالس اين من شعروا

صوت : صوت ياتيك ينجبكا
من صوب ايم او ايسر
الشعر اذاه مهزوم
والماضي اسلحة ثلعت
فقدت في الزمن الحاضر طهر الامس
عالوف مشعل اولف مشعلاني

• •

يا شاعري مهلا فدا زمن
يشقى الشريف به ويفتحرو
والحب ما عادت تضوع به
اجواننا ، او يعيق الزمن
شد الرجال فانت مقرب
اشي حلت وانت منتهر
وام ابكى على زمني
فالعاشقون هواهم قدر
صوت : يا زهرة احلام صرعت
في موجة مد عاتية
رفضت اعصار الريح
على شرع الاقدام
هزت في زمن الصمت صغير الحب :
مع السلامة ياربى وخلاني

• •

تبه وبعد كل ناحية
لا تستبين على حالاتها الصور
تعلل النفس حين النفس قاتلة
البعد والقرب والاشواق والزهر
كل تمازج في رؤيا موحدة
اين السبيل واين المخرج الحذر
صوت : يا حلم الامس وعقم اليوم
وكل الانباء الحلو
عقمت رحم الايام له سعة
وتردى في الزمن الباهت
الصمت الصمت الصمت
ولتهدأ يا زمني الصامت



للمن



الفلاح

بقلم : محمود السعدني

الكاتب اللمع محمود السعدني يعود الى قرائته على صفحات الدوحة ليواصل رواية تكرياته الممتعة عن فهو عبد الله ، او ، فهو الادباء في ميدان الخبرة ، وكان السعدني قد اختفى في الشهر الماضي ، ، وبحيثا عنه في كل مكان . من حذوي . واخير عثرنا عليه في القاهرة التي عاد اليها اخيرا بعد غياب سنوات طويلة عوده اعانق الحورم الى صدر حبيبته القالية ، وغرق السعدني بين الاحباب والاصحف والشوارع ، وناد وعب عن الانظار لم « ظهر وبان وعليه الامان » .. فخرجنا بالسعدني في القاهرة وفي اى مكان .

« الدوحة »

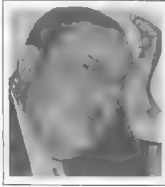
ملايين من قصة محمود شعبان ليصبح شعبان ثريا خلال اربع سنوات . واشترى شعبان الفلاح ضيعة صغيرة في قريته وشيد بيتا جميلا في مصر الجديدة ، واشترى اسطولا صغيرا من سيارات الركوب وصار له دخل محترم ، وحقق ما يكفي لاستقراره وسعادته معا . ولكنه لم يغير عادة واحدة من عاداته ، ولم يتنكر لصديق من اصدقاء الماضي ولم يتخل عن صديق في محبة ، ولم يتردد عن مساعدة صديق في حاجة اليه .

وموافق محمود شعبان من انور المعداوي

للصري الشعبي « الدنيا متديش عايز » ولا كان محمود شعبان « مش عايز » اى شيء ، فقد اعطته الدنيا كل شيء . اصبحت اديبا ولم يكن يريسد ذلك . وحصل على الشهرة ولم يكن يسعى اليها ، واصبح يملك المال ولم يكن في نفسه شيء ! وهو اصبحت ثريا عن طريق لم يحمده ، ففي الخمسينات من هذا القرن كتب محمود شعبان قصة طويلة بعنوان « زهرة من الجرائر » لم يلتفت اليها فنندا ولم يكتب عنها احد . ولكن وزارة التربية والتعليم رأت انها قصة ممتازة ، وانها تستحق ان تعم على طلابه الثانوية العامة . واشترت الوزارة حق طبع عمدة

اذا كان انور المعداوي هو النموذج الافضل في قهوة عبد الله ، وتكريا الحجاوي هو النفساني ، وقطشاش هو المتكلم ، وعبد القادر القط هو الطيب ، فالاستاذ محمود سعدني هو الفلاح . هو فلاح حقيقي واصيل ويدون اذعاء . وهو الوحيد الذي كان القرية ! ومحمود شعبان في الادب ربما لم يترك الاثر الذي سيخلد على مر الزمان .

ولكنه كنموذج اسائني سيجتلكه في الصدارة وسيكون مثلا ينبغي ان يحتذى . وقصة محمود شعبان هي تطبيق للمثل



كامل السكلاوي



يوسف السامري

في محنته يجب ان يروي . لتعلم الاجيال الجديدة ان الحياة في احلك فتراتنا كانت تنبع بالنور رغم العتمة وتصبح خيرا رغم حجم الشر الذي كان يعيش على اركانها .

فعندما اطلع يوسف السباعي يوما بالمرحوم انور المداوي ، وفصله من غليفته واراد له ان يركع عن طريق التجويع . كان محمود شعبان هو السبب في صمود انور للمداوي ، وبفضله لم يستسلم انور للمداوي ولم يركع !

فقد ظل محمود شعبان يصرف مرتب انور للمداوي كاملا خلال السنوات الثلاث التي توفقت فيها وزارة التربية عن صرف مرتبه .

وهي اول كل شهر كان انور المداوي يتسلم ٤٦ جنيها ٨٢٧ قرشا بالتمام والكمال . ولم يعرف هذا التصرف إلا حلقة ضيقة من الاصدقاء . ولم يصل السر الى هؤلاء الاصدقاء عن طريق شعبان . ولكن انور للمداوي هو الذي اذاع السر لهم . ولم يكن فصل شعبان قاصرا على صرف الحقود فقط ،

ولكن الفضل كان في شجاعته . هي وقت بدا فيه الاصدقاء يهربون من انور المداوي ويتحاشون الظهور معه في مكان عام . فانور للمداوي كان مفعولا من السلطة ومراقبا ايضا . وكان هو نفسه شديد النكمة على الاوضاع في مصر عموما . وعلى الاوضاع في الحقل الادبي على وجه الخصوص . ولم يكن يخفي غصسه او ثورته . واحيانا كان يتعمد اعلان رأيه عندما يشعر بان المعيون تلاخذه والاذان تحيط به في المكان الذي يجلس فيه . ولذلك اثر يحضر الاصدقاء ان يتعمدوا عن طريقه ، وانشفل البعض الاخر باعماله . او تظهره بالانشغال بإشراة السلامة وظلما لانام . ولكن شعبان الافراح لم يتخلف يوما عن حضور مجلس انور للمداوي في قهوة عيه الله ولم يدخل شعرا عن دفع مرتبه . ولم يتوان لحظة عن توفير

كبيرة من ماله الخاص لطبع الانتاج الاول لكتاب مائتين لا تعترف بهم دور النشر . اذكر مرة انني سخرت بقسوة من كاتب شاب يدعى محمد جاهد ابو الحمد . قدمه لي يوسف السباعي . وطلب مني ان اكتب له مقدمة كتابه الاول وكان معبوان . قصص من الحياة . وقرأت القصص التي هي من الحياة واكتشفت ان الشغب اياه كتب من النوع الموهوم وليس من النوع الموهوب وان علاقته بكتابة القصة كعلاقة العبد لله بلعمة الكرازية ؛ وكانت القصة الاولى بعنوان « روجي في الحميلة » . والقصة الثانية بعنوان « يا بوليس الاداب » . والقصة الثالثة بعنوان « يا خالتي » . كان واضحا انه منادير يوسف وهبي . او يوسف وهبي كما كتبها هو بالفعل في الكتاب . وجيكت معي النكتة فكتبت مقدمة للكتاب من نوع ، هذا الكتاب المتقدم على الحميلة الاولى مترجما على الافق ، منسبا نحو الاعلى متضاربا مع المجموعة الاولى في سبيل الحمجوري المتدافع في الشنجوري للتائق على قفا الشفيق ! ونصورت اني اكتب اياه عندما يلقى مقدمتي سيدرك انني كتبت غائب بقدر ما هو كاتب هاف وسيلقي بالمقدمة في سلة المهملات . ولكني فوجئت

احتشاجات ليجور للمداوي . ويذكر اني تذكر تلك مرة واحدة لاحد : ونفس الموقف اتخذته مع اكثر من صديق . مع زكريا الجحاوي واخرون لا داعي لذكر اسمائهم لانهم لا يزالون على قيد الحياة . واغرب شيء ان شعبان لم يكن له وجهة نظر محددة في السياسة ولكنه كان يلف الى جانب كل مضطهد من اي اتجاه . كان يساند الاشتراكي واليميني والتقدمي طالما انه في محنة ويحاشي بسبب ما يعتقد من آراء . وبادرا ما كنت ترى شعبان في فترات صلوة . ولكن المؤكد انه ستراد الى جانبك احدى لحظات الضيق . كان في الاذاعة في فترة قستينات مخرج مزعج للغاية . وكان مرتشيا وتدهور به الحال الى حد فرغ الاتواص . وبالتأكيد كان شعبان احدى مشايخه . فابتعد شعبان عن التهاون مع الاذاعة فترة . ولكن بعد ان فصلوا المخرج من عمله لم يتخلف شعبان عن زيارة المخرج في منزله مرة كل اسبوع حاملا معه كل ما تستطيع ايداه حمله من الطيبات . وكان يخصص للمخرج المزعج اياه مبلغا معيناً من المال كل شهر يعينه على مواجهة اعداء الحياة ! ولا يعرف غير عدد قليل من الاصدقاء ان محمود شعبان انفق مبلغا

الفلاح

بعد أيام بالفكرت ببيع في الأسواق ،
ويمقدمة للاستاذ الكبير محمود الصمدي
عضو جماعة كمال الاداء ، وكنت قد انتحلت
هذا الاسم لنفسي ، ووقعت نسخة من
لكتاب في طريق كامل الشناوي فكانت
لائحة خير للكتاب ، تولى كامل الشناوي
للعناية للكتاب باعتباره مهزلة العصر
فقدت جميع النسخ من الأسواق في أيام

وساعد على ذلك ان يوسف السباعي كتب
مقالا شرح فيه قصة الكتاب والمقدمة بعنوان
« مطلوب قانون لحماية المخططين من محمود
الصمدي » .

ولكن محمود شعبان الفلاح لم يجد في
الكتاب مهزلة عصرية كما رأى كامل الشناوي
ولم ير في المؤلف الشاب مغفلا كما رأى
يوسف السباعي ، لقد كان يعتقد انه مؤلف
سيبر الحظ وان الكتاب مجرد محاولة
ريئة لكتابة القصة ، وسارع بالاتصال
بالمؤلف وساعده ماديا على إصدار كتابه
الثاني والأخير ! ولم يطلع شعبان جذوره
بالقربة التي انجنته ، كان يحس ليعلى المولد
في القربة ويساعده في اراج الفلاحين
ويسعى لتوظيف البعض ، وفي حل مشاكل
قرى والزراعة والعلاج والتعليم ! وعاش
شعبان يسمى كمؤسسة بغيره ، وربط
خطوطه بالجميع دون ان يتأثر بأحد او يبيع
خطوات أحد . ولم يحاول مرة واحدة ان
يتدخل في شئون أحد لا بالزجر
ولا بالنصيحة ، وتوقف دوره عند حد
للساعدة والتدعيم . ذات مرة اضطر ان
يدفع مبلغا كبيرا من المال لحدى السيدات
حتى لا تلطم بشكوها الى جهات
الاختصاص ضد اديب مشهور بزوانه
الغرامية . كانت السيدة المجنى عليها فقيرة
وجاهلة ايضا ، وكانت تعمل في حياكة

للانيس المسرحية في مسرح صغير حين
الفتت بالاديب إياه . وبالطبع نقلها الاديب
لشهور الى عوالم اخرى جديدة وباهرة ،
وجئت المرأة التي كتبت في الاربعين من
عمرها وتجدد صنع « المحشي » ... جئت
بفكلمات المسرحية التي كان يهيم بها في
لأنها عن الاغوار السحيقة في عينيها

والاحلام الدافئة التي تنفصها في يقرب منها
وعن الموسيقى التي تتخلط وتندمن من
صوتها . حينما كان صولتها يعنى من حبة
على لثرت يده مؤس وقديم فطقت إبرة
زجاجة وتخلط بين الايام والىاعات
مصوغاتها في نسيل « قارس » الجدي . ثم
تثيرت الاحلام فجأة فلما بالاديب فص علاج
وداب ، واذا بقصة الحب الخلدت تموت
بلسقته فجأة ، وإجأت المرأة الى كل
اصدقاء الاديب ، فمنهم من نصحتها بالعصير
ومهم من ويخها بقلي الكلام . ومنهم من
حرضها على الاديب إياه ، ولكن شعبان رد
للمرأة مصوغاتها وكان هذا عملا مهما في
تجميد المواقف عند هذا الحد ، ولما سالت
محمود شعبان هل فلتح الاديب إياه في
للووضوع ، نفى ذلك بنده ، وسألني ولماذا
فالفلاح ؟ قلت له لعل يكف عن هذا الطريق ؟
- قال شعبان في همود : - ولماذا يكف ؟ ان
هذه هي طبيعته . وكل ميسر لما خلق له ،
وهو يفعل ما يسعده ، وليس هناك فائدة
ترجى من نصحه ، فهو ليس شيئا في بداية
عمره ، انه رجل في نهاية الرحلة ، ثم
ما جدوى ان يغير من عادته السيدة الآن
وقد فلت الاوان ؟ ! .

منطق الريفي صاحب التقاليد والاصول ،
يتدخل للمساعدة لفظ ، ولستمر العورات لفظ
وليس للمعطرة او الدخول في الصورة او
كسب اصوات الناطقين ؟ - ولكن الغريب في

الامر ان الاديب الريفي الذي يعرف الاصول
فرضت عليه عزلة قليلة في أيام العيب
واخلاق القرية ، اختلف الاصله فاختفى
معهم ، وغلب المعدن الحقيقي فكان لاند ان
يقف ، وطفى على سطح الحياة شوائب
وتوانب وفي كل مجال ، توفيق عبد الحى في
علم التجارة ، والكفراوى في عالم التهليل
واحمد عدوية في دنيا التطريب ، واصبح
على يرمى هو الكتب والاديب ولم يجد
شعبان بدا من الاختفاء ، احتسى بقريته في
آخر الامر ، واكتفى بكتلة برامج دينية

للإذاعة بين الحين والآخر . فهاهنا
تكت ان الذين رفعوا الشعارات لم يكن لهم
اي صلة بها ولم يكن لديهم ايمان بأى شيء
على الاطلاق . لقد كانوا يرددون الشعارات
ويغفلون غيرها ، فطحت مصر من كل قيمة
وجئت من كل ثيار إلا تيار الاسترقاق ،
ودخلت في نفق مظلم ، وفي الظلام تستوى
الاشياء ويصبح كل شيء مثل أى شيء ،
واختفى من مصر زكريا الحجاوى بالهوى ،
واتور المداوى بالقهر ، وفتحي رضوان
بلسجن ، واختلف معهم ايضا محمود
شعبان ، اختلف وتوارى عن الانظار
بحساسا منه بالحرز لما يجرى امامه
وشعورا منه بالاشياء التي تلطخ وجه
الحياة .

ولكن ان خسر الآن ان تلطم انبائها وان
تضمهم تحت جناحها ، وان تمشي الدماء
والنساء في كل اتجاه . وان لتطير المهاجرة
ان تعود ، الذين اغتربوا في الخراج
الذين اغتربوا في الداخل ايضا ، وما اضع
لقربة داخل الاوطان . ما اضع غربة
محمود شعبان الاديب الفلاح الذي يعرف
العيب ويتصمت باخلاق القرية ؟ !

محمود الصمدي

محمد المهدي المجذوب

بقام : د. حسن أبشر الطيب



محمد المهدي المجذوب

إن الحقيقة المثيرة تظل نافية . الشاعر السوداني المبدع محمد المهدي المجذوب الذي اقتادنا بوفاته مطلع مارس الحزير واحداً من أعظم الشعراء العرب المعاصرين ، يعد في اعتقادنا معلماً بارزاً في تاريخ الثقافة السودانية . قد نال هذا الموقع جدارة لتعظيمه بصفات اسانية رائعة متفوقة ، ولأنه كال بوتقة من المواهب النيرة : فهو الشاعر المبدع الذي يشع بالأصالة ويتصلب تبعه بدالك الخيال المتفرد ، وهو المائر المقتدر ، والثاقب الموضوعي الأمين ، والمؤرخ المتقهر .

وتجاريه ومضات مشرقة من الأيام في السنوات اللاحقة فليكن حيناً ونضحك حيناً ولا نملك في كل ذلك إلا أن نلف متاعلاً في هذا الصديق المحض الذي نسمع ونرى وتكلم . الكذب كلمة لم يعرفها قاموس حياته .. يحدثك فيقول : (المعاناة شهيبي الى الصديق ، ومن اصرار الصديق أنه يلود الى المعرفه ، ولي اسوة بالمتفرجين من سادتي الصالحين ، والمعرفه غربة والغربة شجاعة وبلاء عند اهل التصوف) .

لأنه كان الصديق المحض لم يالف المدينة رغم هجرته المبكرة إليها ، ولعل يعيش ذلك الحنين الموهج إلى خلوته تلك الزاوية المستبشرة لتشفه العذري بالحياة النقية الخيرة ... كتب لي يقول : (أعجبتني بطاقتك ، وتاملت الصبي يتكلم في المصحف باهتمام واغترابي ذلك إلى أيام الخطوة في الدمار ، وقد تولى سيدي وشيخي الفقيه محمد الطاهر قبل ما يقرب من العام وأفضله لا ينسى - تصور انني انتهت العودة إلى الدمار والجنوس في خلوة بين حيران - ولكن الله شاء أن تعاطى الرسم والشعر

وتعالى وبعينه .. بكينا واستغفرنا وولفتا لله ضارحين أن ينزله مع الأبرار والصديقين .

لا أدري متى كان أول لقائي به ، لا أستطيع أن أحدد لذلك اللقاء يوماً بعينه أضعه موضع من الشهر أو السنة ، ولكني أذكر جيداً أنني كنت يوماً طالما بجامعة . هناك الغذاء من الرجال ينزلون عليك كالرحمة ، لهم مقدرة ساحرة في خلق رحابه من الألفة الحميمة منذ اللقاء الأول حتى تكاد تحسب أنك قد سعدت بمعرفتهم زماناً ، وشيخي الأستاذ محمد المهدي تاج تلك العهد الفريد . لهذا فقد استحال علي أن أحدد للقاء الأول به يوماً بعينه ، ولكني يقينا نادم على سنوات من العمر انقضت قبل معرفتي لهذا الإنسان الرابع . هو الصديق المحض .

كنت قبلها أسمع هذا التعبير فلا استبين معناه . حظيت بالقرب منه سمعت الصديق المحض ورايت الصديق المحض . بذلك عن طفولته وصباه ، وهي في رايه العمر الحقيقي ، وعن معاناته

كان الأستاذ المجذوب إنساناً رائعاً متميزاً .

الغزاد الذكي والوجدان البليط . كبرياء عظيم في فواضع جم ، بصيرة خالدة وعاطفة صليقة ، براءة بالبطرة وحب دائم وعظيم للناس ، كل الناس ، حفظه للقرات ورغبته المتصلة في المعرفة تدم هن وجد بها يعدي .

كان عامر الناس بالإيمان ، مستغفراً في التأمل ، محباً للحياة وزاهداً فيها ، محتفلاً بما أبدع الخالق جلت قدرته من جمال في الكون ، مؤمناً بأن صلاح الناس يحيه من التفكير في الموت وهو القائل :

إنما طلل العنايتين : حسان الله والعيش في معساني الجمال

كان الأستاذ المجذوب هبة من الله ، سبحانه وتعالى ، نعمة بها زماناً . فلهذا من شمع التروعدنا يوماً بفضل من أسقام إنسانا العلية ، وأسترد الله سبحانه

محمد المهدي الجذوب

وانشعر عنه ثقب هدام .

ظل الشعر كله مارقا من زيف المدينة
وصلبها ، تواقا للعودة لدام الجذوب
ليعيش فيها الكد والضحك والبساطة
والحرية .

(عشت قبل أن أذهب إلى الخلوة في
مزرعة على شاطئ النيل .. وكانت هذه
الفترة ذات أثر في حياتي والفهم ، بهزتي
الخشرة والحصاد وجمال الحيوان وحرية
الطير . هذه الأعشاش المثقلة الدافئة -
الحرار وخصوبته للبحر ، والسمر والسيل
والراكب والنظير وأصوات الليل ...
والكد والضحك والبساطة ، كان هذا عمرا
حقيقيا لي ... كانوا أحرارا وتعلمت منهم
الحرية . وقد نشأت معهم ، تولوا تربيتي
وخدعتني ، ولأن انسي حبيبتي « صبا »
التي « وأخاها الضو والصبر ورجح الله
من كانوا يلوذون بهذه المزرعة ،)

الخرطوم زحام وضجة

إنك تمشي هذا الوجد وهذا الحين
وهذه المناجاة ليام طفولته وصباه في دامر
المجذوب عندما يتشكك :

إنني من الدامر السمحاء ودعيتي
هذا الزحام جمار غير مأمون
فيه أرتدنا ولولنا ثم جسدنا
ذاته التاله من سوائله السدود
وكم لروح الـ الضالـخ يـخدعني
صباحه ببطبخ غير ميسون
من لي بكسرة خالتي وما ييسن
فيها القواديس في أحبال طاحون
أقواس نخل على جرف وساقية
أشبه إلى النقص من ابواب جيرون
ما ضاق حوش ولا نفس بها سعة
والعين تسرح في استبشار ليوسن
ولطبول صباقي في دياجيرها
تفريب خيل من الجرد التراجيس
رعى المهيمن ألقبها بالهيسم
أسن الصريخ وماوى كل مسكين

لانه كل فريديا مكل ما تحمل الكلمة من
سبابة وبراءة فانه لم يالف حياة الخرطوم
اللاعبة وظل دابة الدهر سادرا متفجرا
متها ، راحدا فيها ، وهي دائما عنده مرتبطة

مكزحام والصحة والحر .. كذب لي يقول ،
وكت يومها بعيدا عن الوطن اندادى من
القرية بالكثافة إليه والاستماع منه ، قال
لي يشكو الضجر والحر في الخرطوم :
{ من نعم الله علينا أن البرد في خلف
والتيار محتل وسيجىء الصيف وتهدد
الشمس على رؤوسنا ... أشعر في صيف
مايو انني أحمل زماما على رأسي ... وفي
أعماقي صحك حزين على كل شيء . ما أشد
الزحام هنا والضجر . وأرائي القل على
الطعام غير عاصي بتعليمات الطبيب -
بدأت أملا مائسي - كنت أكره الجلوس
إلى التليفزيون والأذاعة - صرت لهما ملازما
في هذه الأيام - هل ترى في هذا تخلفا ..
أقرأ كتب كلكا ذلك المجلد ، وشعر
الفرزق - كل هذا فنانا - أجول أن أقرأ
الأدب القيم مرة أخرى - وأشرت
مجموعة من شعر يوشكين وجدتها هنا - لم
أقر منها حرفا ثم أزعجهم والضجر ، بحر
وخدم منقته - بهي لتسير - فب
حصل هذا ؟ (عرف من ما أحاطا - هذا
شيء محير مبع)

عاشق الطبيعة

كان ضجرا بحياة الخرطوم اللاهنة ،
توقا إلى أيام الطفولة والصبا الباكر وهو
القاتل :

أه لو يرجع الصبا كندى رف
على وربة بغزل بسمة وادي

طفولته وصباه .. حبه لتلك الحياة
القرية الهائلة البسيطة قد جعلته يتخذ
من الطبيعة حبيبة معشوقة ، يتأججها
ويتقبل فيها ... ما أشد محبته لخرطوم
القرية .. تعيش معه في ليلة مطيرة ،
فيحرك بوصف هذا الحسن الذي شريت
منه عينه ، ترى كيف أداها هذا الشاعر
القليل نفسه في الطبيعة حتى صار الحد
بين كليهما دقيقا بصورة لا تليح لك أن
تعرف : أي منهما يتأجج الآخر ... ملكة
عوية في التخصيص تستمد قدرتها من
سعة في الشعور ورفقة متناهية فيه .. فإذا
بك في « ليلة مطيرة » تعيش موكب عرس
.. السحب متبرجة ، سودا يزلزل ببغتها ،

والعصون يستقرن بالورق المخضل
والرعود المجنن بالضحك الحائس :

انظر السحب فوق نل تترجس
والبينس في مواكب عروس
من مواعيد للوعود بطبق
رحاب السماء من كل جنس
بين سود زلفن بيضا وشهب
والصمت مع الرياح وظلم
وتسايل في استسكاب فما غادر
من لطفة تشز ويبس
ترعى الأرض في الأوراق كالحساء
سدت على مغالتي شمس
والرعود انفجر بالضحك الحائس
على الأرض كتنقو لمعرس

نار المجذوب

وانت من معد تقرا دواييتي - نار
الحائس ، ، الشرافة والهجرة ، ،
سجارة والقران والخروج ، ، لك
الإنشاء ، ، ومناير - فتعيش الاحتفاء
بالحياة ، فهو مفتون بالرائع من جوانب
الحياة لذلك يعيش كل لحظة فيها كل داء
تصنع المحض وهو القاتل .

أما الحياة فلي عين تحس بها
كالمين تبتأ أوكتافا وأوقافا
ولي فضاء هو الدنيا وما حلت
مهددا واحدا ، وإسكانا واطلاق
كفك اعترض عنيها وهي دائية
واشكتي بلسان العيط أطفالا
وانت تعيش في كل هذا الشعر الرصين
كيف استطاع هذا الشاعر المبدع أن
يحتضن الكلمات ويبدلها شوقه وحنينه
ويبدلها عقيق وجدده ... كلمته جلي ،
معطاة ، مرهقة تضوع بالمعاني والنم
للموسيق ... له مقدرة ذلة في تأهيل
الكلمات وتلجيز الدلالات الحسية
والمعنوية لها .. يستطيع أن يكسها فلا
وارفة ومرزا وإعيا وبعد القاتل . يرسل نفسه
على سجيته ، فيعكس ما في نفسه في
نفس طويل يمسك بذلك كل الجواهر التي
تجدها خلف مواقف المثقلى أو الفاري .

كان المجذوب سيقا في حياته زاهدا .
كتب لي ذات مرة قلل : { تشفت في
١٩٧٨ محاسبا في المخازن - كنت امر على
رؤس لي يبيع الصوت الجيد المدمر فاما

وعمادينة وراحة :

صل يارب على المذبح
وتجاوز عن دنوس
واعسى يا الهى
بمذاب اكبر
فرمانى ونع ملكك

ويصور لك مقطع اخر حركة رافعة تشع
من الكلمات المنقاة بمعاني :

يرجس " .. والخوسه القى تلن وترن :
وهنا حلقة شيخ يرجس :
يضرب النوبة ضربة لفتن
وترن

ثم ترفض هديرًا او تجس
ثم تعود الى مقطع ثالث ليس فيه
الانتهال والهدوء الذى استنسه فى المقطع
الاول ، وليس هو بالموقف الصليب كما
عندما المقطع الثالث ، وانما هو مرحلة بين
المرحلتين يعرج بين كليهما ويمكن ان
تسميه الصليب الهادئ :

وقفى فى حلقه انظار تنسى
وباس
وسمعاه عضاه تنحسى
نصا حركة لذاج عسى
رايح الخطو بعلى
رستع الوقى وحنا

السبعة اللازمة لكل هذا الشعر الموجى
تنهل فى الالتصاق الحميم بالوطن
والشعاع الامين مع القضايا القومية
والاجاب الصالح مع القضايا الانسانية ،
وقد سلم شعر المجذوب السياسى من
لتقريبية والخطابية وهى من ابرز الحبوب
فى الشعر السياسى فى الوطن العربى .
واستادنا المجذوب من بعد ومن قبل هو
ذلك الصوفى العابد الشاكر المؤمن الذى
يعشق الحياة لانها فضل ربه :

انت سيقبلى فلم تظلم النفس وينى
على الخيال الخلود
هو عشقى الحياة من فضلك وحرصى
على البقاء تلبد

هو المدرك لمحزن العبد عن ميل المراء
لهذا فهو المبتلى الى الله سبحانه وتعالى
فى يفرجه برحمته :

رب عذرى اليك لشكرى وما جحد
النعمة الا مخيب او كسود
كيف اظفى ميتى ويبد الله
رايلى اذا طسوانى للحوود

ويعد .. لم تكن كلمتى هذه الى نزاهة
قصيرة فى يستأن هذا الشاعر الرائع
والعالم المعبر ... كم وفقت فى هذا البستان
سحورا استجدي الكلمات !

د . حسن أبشر الطيب

اهواك اصابع صبرك والعمل الموصول
الحيد لب نقاتك
ورزانتك الشمام

وارى اطفالك فى ذاك البيت الاقصى
بمتظرون الخير العائد كل مساء ،
كان شيخى كريما ، كرما فى النفس وفى
لبد وفى اللسان .

الضيوف الذين لا ينقطعون عنده من
لمع الخلفية والالطاف الربانية ، ما اشد
سعادته واحتفاله بالاصداق ... تلاميذه
واحبيه .. يتحلقون حوله .. يحيطون به
إحاطة السوار بالمعصم ... حديثه الدكى
قعميق المرح .. (انا أحب الفرح - متفائل
بطلعى ، لانى أحب الخير لنفسى وللناس
ويهذا تعمدل الحياة . ولكن الله جلت
حكمته ايتلانى واعلمنى . وله الحمد) ..
توارد الخواطر ... منع دأخ من المعرفة
حده للطرانق والتؤادى .. ولازفته الشى
تعد عن الكفالة حيفا والاستحسان حيفا

أخى .. (السلام يا شيخنا) .. بعد هذا
... شعيل بالله الحكلى : ()
هذه الرحابة والرفقة المسته فى لاقتش
قد انعكست بتلبية الحال فى شعر
الاستاذ المجذوب وكان منهاجها هذا التصوير
الدقيق بالكلمة الشاعرة .

الالتصاق الحميم بالوطن

إن التصوير الدقيق لكلمة الشاعر
يعنى بالول والشكل والحركة والمعنى ،
ولا جدال ان الحركة اصعب ما فى هذا الفن
لانها تستوجب درأ عاليًا من رقة الاحساس
لذى يجعل المعانضة والفاعل جوه
لتجربة ، ويستوجب بذات القدر درة
قادة فى تدق درجات الحركة بما فيها من
تفاهام هامة وصاخبة . يضال الى كل ذلك
القدرة على تصوير الحركة شعرا يحتاج
إلى تمكن من اللغة وعلم موسوعى بها لكى
يتكمن الشاعر من انقاء الكلمة المناسبة
لتصوير ما اعتمد على نفسه وما عاشى من
حركة وبهم . انت نقرأ دواوين المجذوب
فلا تمك الا ان تشهد به هذه القدرة المميزة
فى التصوير الدقيق ... نقرأ قصصيدة
" المولد " ، فيسحرك الشاعر المبدع
بتجسيده لآلوان من الحركة ... بينما يصور
لك المقطع الاول الانتهال وما فيه من هدوء

حتى ملعين - وفقت هذا الزمور وصرت
اجلس اليه واتحدث ، قال لى يوما : يا اخى
ما تضيق وقتك فى شغل الحكومة . تعال
اعمل ليك حلقه فى تكانى دا . وكنت فى
شغل شغال مينهوا بالكتب والشعر
والسياسة والمصير ، وميت الاعوام الطوال
.. وكنت اسير فى سوق ام درمان ورايت
لأفنة كثيرة عليها اسم صاحبي ... وشيكت
واما انظر فى اعماق الدكان الطويل . وراى
الرجل قافل على هاشا ... قال هذا دكانه
وله مخزن فى الخرطوم واخر فى الخرطوم
بحرى ... وانشا الى سيرته ، ثم تكتفى
- فى محلة لا تعانى فيها - ليك سمعت
نصيحى . وانصرفت اناهل فى غربلى
للعظيم ... وضعت على اريهوى عاما القديا
من غير رجالة ... لست محيا للعال ولكنسى
لبحث عن الكفالية لآخر من الضرورة
والعجز الى راحة امك فيها وقتى لاقرأ
واكتب كما يبنى ... تنكلى خدمتى فى اخر
تيسير من هذا العام واحصينى سامعى
الى العمل بالمشاورة وقد اصبح الوجود فى
مكتب حسابات شينا لا مفر منه . وانتز فى
ضيق الى هذا الشعر الذى اضعت فيه
عمرا .. كيف استطيع جمعه وعظه ؟ ..
على مذور للحزن والصمت انسى لؤس
بالعراء فى الموت - اعزسى لهذا التفكير
لخايبه - ولا اؤكد محمى الى يبنى اليك
ما فى صدرى .

ولاه كان سيعطا وراهد ، فقد كان يحب
مخالطة المساكين .

يا بائعة الكسرة

نقرأ قصائده - بالأسف المسلول -
" المعرفة " ، مسح الأذى - فنبش هذا
للمعاطف الحانى مع المساكين ومقدرة فى
التفاعل مع قضاياهم كانوا قضيتهم الخاصة
.. اما سمعته يقول لبائعة الكسرة فى
قصيدته " ام الناس -

يا بائعة الكسرة .
انك
يا سمراء
اشتم سماحتك الخضراء وترحاب
الإتقال رهام جملك يضحك لى لللى
كبح شاكرك

عالي يوسف عمامة قلقة ومُقلقة

بقلم: فتحي رضوان

كانت حياة علي يوسف عاصفة ، عرف فيها المر وعرف فيها الحلو ، ومات في رجولة ناضجة ، في سنة ١٩١٣ وهو في الخمسين من عمره . وقد أخذت أكثر مصائب ومناقب علي يوسف ، شكل دعاوى تعرض على المحاكم ، ونجرت فيها موافعات وتصدت أحكام ، ولكنها دعاوى تشغل الرأي العام ، فيشعر لها بالصيق ، ويروح حينما يحكم فيها ببراءة اشبح ، ويهدد ذلك فوزاً قومياً ، تتردد اصداؤه لا في مصر وحدها ، بل في العالم العربي كله قبل أن يتخلق هذا العالم ، ويكمل شعوره بنفسه ووجوده ، الأمر الذي لم يتم إلا بعد الحرب العالمية الثانية ، وحين اشتدت أزمت العرب في سوريا سنة ١٩٢٥ ، وفي فلسطين بعد ذلك بمقد من الزمان .

والخزى المفضى ، بريطانيا بالمصريين فضلاً عن أنها سبق في التاريخ من قصة زوجية ، إذ أن قضية الزوجية وقعت في سنة ١٩٠٤ ، أما قضية (التفرقات) فقد وقعت في سنة ١٨٩٦ ، وخلاصتها أن مصر لوحدت في تلك السنة جعلت إلى مدينة منفلة في السودان ، وكانت وزارة الداخلية قد أصدرت أمراً بمنع مصالح الحكومة من أن تغطي لجريدة (المؤيد) أخبارها ، لتصبح المؤيد منموراً سياسياً ، كحكومة ، ولتفقد صفتها الصحفية ، التي تقوم أول ما تقوم على نشر الأخبار ، والسبق إليها ، والتعليق عليها ، وقد

في شأن تلك الأحداث والجدل حولها حماسة ، ولم تكن تلك الدعوى ، إلا دعوى زواج الشيخ علي يوسف بالنا صاحب صليبة السادات ، بنت الشيخ عبد الحفيظ السادات شيخ الطريقة الوفاية . وهو زواج يتم مظه كل حين ، فلا يغير شقالا ولا يبعث جدالا . ولا يدعو الحكم إلى التدخل في شؤون القضاة ، ولا يدعو عامة الناس إلى مخالفة أمر هذا الزواج ، برضى أو بغضب . إلا أن الشيخ كانت له دعاوى أخرى ، في الصميم من الشؤون العامة ، وهي أولى بكتلديم ، لاتصالها الوثيق بأمور الوطن ، وبالعلاقات الحكم الدخيل ،

والعجيب أنه حينما كانت للشيخ قضية خاصة ، تذهب في الخصوصية إلى أبعد الحدود ، كانت هذه القضية بإذات ، عامة شغلت الناس والصحافة ورجال السياسة وأقطاب الحكم ، وأريق من أجلها حبر كثير لمناقشة جوانبها ، بين مؤيد للشيخ مسرف في التأييد ، وخصم له يبالغ في المداوة . حسبك أن تعلم أن هذه القضية تدخل فيها صراحة ، ويغير تحفظ ، الخديو عباس حلمي ، سيد البلاد الرسمي ، ومسطفي كامل زعيم البلاد الشعبي ، وقاضي القضاة القزقي ، وقاضي الشرع المصري ، وكان أفراد الشعب ، يحدون في تتبع أحداث تلك الدعوى ، متلعا ، كما يحدون في المناقشة



السدي كيرلس . وكان توجيه الاتهام إليه مع على يوسف قاهرة اسعدت الوطنيين . فتوفي كيرلس من الاطباء . وكان لأن البريطانيين أن الاطباء يلقون من الحكومة الوطنية مؤلف غير المكتوث لاعتقالاتهم أنهم يميلون الى الانجليز لكن الأيام أثبتت أن الاغتصاب مصريون من المصريين ، وأن دورهم في الحركة الوطنية سيكبر مع الأيام ، منذ بداية نشاط حزب مصطفى كامل .

واثبت توفيق كيرلس أنه رجل يخطر به خطمه ، فقد حاولت سلطات الاحتلال تارة بالوعد ، وتارة بالوعيد ، ليضد ضد على يوسف ، فيأمر عليه بأنه هو المحرض على ارتكاب هذه الجريمة ، وقد كانت شواهد فشل ترشح هذا التصور ، وتزيك ، إلا أن توفيق كيرلس صعد للضغوط ، وأبى أن يعاير السلطة ، وقد قامت علية قانونية ، فقد خلا قانون المطبوعات المصري آنذاك من نص يعاقب الصحف على إفشاء أسرار الدولة ، إلا أن اللورد كرومر ، وجد ممدوحة عن هذا النص ، يحكم في قانون العقوبات يقضي بعقوبة مؤلف الدولة ، الذي يقضي اسرار الحكومة ، فسبق توفيق كيرلس الى محكمة عابدين بهذه التهمة ، فاعلا اصليا وسبق الشيوخ على يوسف بوصفه شريكا بالمخبر .

مصر في قفص الاتهام

ومما يجدر بالذكر أن توفيق كيرلس اهتز

واساتر لكل شيء في البلاد ، وكانت بريفة لسرداى موجهة الى وزير اجنوبيه ، بتلخيص نفاذ الجملة ، إذ بلغت كلمتها ٥٦٦ كلمة ، وقد استغرق تلقى هذه الكلمات سبع ساعات كاملة . فقد كانت أجهزة ذلك الزمان بطيئة في تلقي فرغ المؤلف من كتابه الوثيقة كالماء طيرة نوؤير ليجرية ، إلا أن تفسفة منها وصلت الى جريدة الأزيدي فخرج بها بعقد الفرع ، واحتفل أكثر احتفال ، وهي قيوم التالي وهو يوم ٢٧ يوليو سنة ١٨٩٦ طبع المؤيد على الناس والبرقية تنصير جريدة الشعب المصري ، التي يحرص على قراءتها ، ويرى فيها فلسه ، ويسمع من خلال كلماتها ومقالاتها صوته ، وكان هذا كلوز مثلاً ، فقد انقم به الشيخ لنفسه من الحكومة وورائها ومصالحها ، وكاد بها لسلطات الاحتلال التي كانت تؤد أن تحرم المصريين من تتبع انباء جيشهم ، وتلقو بها على جرائد الاحتلال التي كان يؤثروها الاجانب بالانباء ، واهتزت اكبر جرائد الاحتلال التي تصدر بالعربية ، وهي جريدة المقطم ، فاسرع صاحب المقطم الى قنائة مقدما بلاغا ضد على يوسف وجريدة المؤيد ، ومكتب بريقات الانبيكة ، وقامت قيادة الدولة ، فامرت باجراء التحقيقات ضد مؤلفي المكتب ، وصحب مدويي الجرائد الاجنبية الكبرى من امثال التيسس البريطانية ، والفليجارو الفرنسية ، يبلغ عنان السماء ، واسفر للتحقيق عن اسناد التهمة ، تهمة إفشاء اسرار الدولة العسكرية ، الى مؤلف المكتب ، الذي قض سبع ساعات طولا في نقلها ، وهو توفيق

انسحب قرار المنع على اخبار حملة مدققة وقد كان السودان ولا يزال في موطر الاهتمام والعناية من نفس الشعب المصري وكانت حملة الجيش المصري على السودان بقيادة ضباط اجليز ، لهم الكلمة المبددة بمعونة ضباط مصريين ، يامرؤن فياترور مشارا لآلام المصريين واحتجاجهم فالسودان هو امتداد لمصر ، ولولا الحكم البريطاني وعسفه ، وسوء نوايا قواده والمشرفين على توجيه اموره ، لما كانت بين مصر والسودان ، لأحرب والجملة ، ولذلك فقد تحركت في نفس على يوسف نوازع الصحفي الذي لا يكتأ بحس بموطن لطير حتى يشد فضولة ، ويثبها للونوب والفقر ليظهر بالخير ، قبل سيره ، كما تحركت في صدره مشاعر الوطني الذي يرفض أن تمنع عنه اخبار وطنه ، ويستأثر بها الصحفيون المحفلون للاحتلال والساعون في محاله والجارون في ركابه ، ومعهم مندوم جرائد لندن وأوروبا ، فاطبة ، ومن ثم عقد العزم على الوصول الى اخبار حملة مدققة مهما كلفه الأمر ، وقد كلفه الأمر فعلا الكثير . هدت الحيلة ، على يوسف ، الى أن يستغل اخبار الجملة من مصدرها الأول ، وهو مكتب تطراف الانبيكة الذي كان مخصصا لتلقى اشارات البرق القادمة من خارج مصر ، وكان على رأس هذا المكتب اللواء نجيب اسكندر ، ولم تلقى بريفة من السرداى وهو القائد الاعلى للجيش المصري يحمل هذا اللقب التركي ، لال سنة مصر بتركياء لم تكن قطعت رسميا ، وإن كان الاحتلال البريطاني ، قد قطعها فعلا ،

للحظة ، أمام الضغط الحثيف ، والتهديد الشديد ، فذهب إلى أمين طلحة تدرس قندي شنودة ، صاحب جريدة (مصر) وكان منافسا شديدا للحرارة لعلى يوسف ، وسأله ماذا يفعل والخطر الذي يهدد به جسيم ، فسأله (تدرس) : هل قلت الحق ؟ قال : نعم . فقال الليث : فإن تقول الحق ويصيبك الشر ، خير من أن تثلث التهمة وتكذب على الله . وثبت الرجل ، وكسب للأخوة الإقحام مؤلفا مقررا آخر ، وفي ١٧ نوفمبر سنة ١٨٩٦ ، عقدت جلسة المحكمة أمام محكمة عابدين ، وكانت برئاسة القاضي محمود بك خيرت ، وحضر الدفاع عن المتهمين إبراهيم الهلباوى وأحمد الحسينى بك وكلاهما من كبار المحامين وكان مصر كها قد اجتمعت فى قاعة المحكمة ، فقد غصت بأكثر مما التصحت له ولكن الألف تحلفت حول المحكمة ، وجلس الثقات على مقاعد القضاة الجائرة ، وتوقف العمل فى دواوين الحكومة ومدارس الطلبة فقد نكل الجميع فى انتظار الحكم ، ولم يكن على يوسف وتوفيق كيرلس أى حق بل كانت مصر كلها فى قصص الانهزام ، لذا لأن الدعوى كانت قتالا بين الوطنيين والأجانب .

وكانت المرافعات عملا قانونيا بارعا ، ودفاعا وطنيا حكيما ، هاجم فيها المحتلين الاحتلال وعسفه ، والاتجاه وقلمه ، واثاروا بالتأييد وصاحبه ، وعلى يوسف تميزه ، ولكن للأسف ، قضى القاضى بجسب توفيق كيرلس ثلاثة أشهر ، وبراءة على يوسف .

ولا نسل عن أثر هذه البراءة التى عكر لفرح بها إدانة هذا المواطن العظيم ، إلا أن الاحتلال شعر بفرادة الهزيمة ، فكثر ما عبر المصريين عن فرحهم ببراءة الصحفي الذى يكتب لهم ، ويكتب باسمهم .

القضية الثانية

ولكن حيوية على يوسف ، وقسوة شخصيته ، وجأزيته العامة ، جعلت كل ما يتصل به مثيرة لاهتمام ، ومجالا للنقد والتعليق ، ولذلك كانت القضية الثانية ، قضية مصر فى عام ١٩٠٤ وما بعدها ، وقد بدأت بملققة على يوسف صاحب المؤيد ، والصحفى الذى لا تدع له السياسية وقتا لخاصة شطونه ، بالسيد عبد الخالق

لسادات ، أحد شيوخ العرق الصوفية ، لتصل الرجلان بصله المؤيد ، وكانا يتبادلان الزيارات ، ويحول أحدهما بالآخر كما يفعل الأصداق ، وسافر الرجلان فى صيف سنة ١٩٠٤ إلى استانبول (أو الاستانة) التى كانت مصيف الامراء والوزراء والأغنياء فى مصر ، وهناك خطب على يوسف لنفسه (صوفية) ابنة عبد الخالق السادات ، وكانت صوفية تصحب وراءه ، وفى بعض مقالاته على غير عادة ذلك العهد ، فقد كانت الفتاة تحجب عن الرجال حتى بلغت الحادية عشرة من عمرها إلا أن عبد الخالق السادات ، لفرط حبه لإبنه وإسرافه فى تدليلها ، خرج قليلا عن العرف ، وألف أن يستجيبها إلى مجلس الرجال الذين يرتبط بهم برباط الحب والمودة ، وفى مقدمتهم على يوسف ، فراها وأجيب - وهى على أبواب الشباب - بجماعها وذكائها ، ولما فتت وأثقلتها ، وراقت كثيرا فطلب بها من إبيها وما يستطاعان ، ورحب بالوالدة بهذه الخبنة ، ولعله لم يكن بها ، وأجس بالفرح أن يكون صهره زوج ابنته أيضا الرجل العظيم ، أنشأ يصرف رجالا الوطن ، بالذات يعلم القاضى والذاتى " الله صديق خيم للخيوى جلم : البلاد ، وأنه لا بد بأنكر مجلسه ، ولعله فرح بهذه الخبنة أيضا لإبنته ، التى كان يؤثرها بأعظم الحب ، لأنه عرف فى صديقه الصحفي السياسى محدثا لبقا ، يستأثر بالإسماع ، ولا على أصحابه ، وأصحاب الحاجات الذين يقصده ، وهو بعد رجل كامل الصحة ، حسن المظهر ، لصفلة زواج (صوفية) مت

لسادات ، كانت من كل ناحية ، صفلة رابحة ومقبولة لطرفيها ، كل منهما سعيد ، وكل منهما غفر بما يطلبه ويشتهي : الزوج سيفر بيب فإذا جمعية مؤسنة بارعة المظهر ، جميلة الصوت ، رشيدة الحركة ، والزوجة مستظفر برجل عظيم المكانة ، كثير المال ، مرموق ، يأخذ بالكلب المقتنين به والمستمعين إليه .

وكما تمت الخطبة ، فى الاستانة ، بلغ خبرها الصدر الأعظم ، عز بشا العابد ، والصدر الأعظم فى التولية السياسية لوكيلة رئيس الوزراء فى ملاندا ، وكان صديقا حميما لعلى يوسف ، فاعادى الحرسة عقدا من اللؤلؤ ، فزاد ذلك من طمانينة الوالد . فقد كان أحد بضائر الزواج

الدالة على كونه خطوة موفقة من كل ناحية ولكن لم يك الرجلان يهودان إلى القاهرة حتى اجتمع بالسيد عبد الخالق ، قوم وسوسوا له بفتح الخبنة والعدول عنها ربما ليكيدوا للشيوخ على يوسف ، وليتفحصوا عليه حياته ، وليخذوا من ذلك أربعة للحملة عليه والمناس به ، كما تم لك فعلا بعد قليل .

وأغلب الفن عدلى ، أن الإنجليز كانوا وراء هذا الفسخ ، لأنهم من سبب فهم يكرهون على يوسف لذاته ، لأنه خصمهم ، ولأن جريدته الوطنية ، تلف لهم بالمرصاد ، ولم تكن جريدة اللواء التى أصدرها مصطفى كامل فى مطلع القرن العشرين (الثالث من يناير سنة ١٩٠٠) قد ظهرت ، فكانت الحيد فى الصوت الوطنى المؤيد للحركة الوطنية وللشعب بها ، وكان على يوسف صديقا للتحديق عباس ، فكان الكيد له ، والعدوان عليه ، كيدا للخبو ومساس به ، وكانت اثاره قضية تتعق بالشرح ، وكلمة الزوجين ، والملايسات المنصبة بهذا الموضوع الحساس ، فرصة للنيل من الشخصية الإسلامية ، واطرق بعدها عن الأخ بمبدأ المساواة بين الناس والأخذ بمفكرة تميز أبناء الطبقات الرفيعة عن أبناء الصغار الذين منوا أنفسهم بجهدهم وعلمهم .

ولذلك فإن عبد الخالق السادات ، أعلن أن الخبنة لن تتم ، لعدم كفاءة الزوج ، لأن الزوجة من جنات الاشراف ، لكونها من سلالة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . وشعر الشيخ على يوسف ، بأشد الحزن وعظيم الالامة ، فقد رأى يعطى الصدر على حب لخبنته ، وكان يعد الأيام ليجمع بها فى بيت الزوجية ، فيكون له من دون ذلك ، غراء عن الام الجيد الذى شغل شرايحه منذ بدأ يعمل فى الصحافة ، وهو بعد شاب صغير ، عطفدا له تذكوه على مواصلة العمل فى ميدان الصحافة والسياسة والعمل الاجتماعى ، فبدأ له هذا الأمل الجميل قد تجدد إلا أن السيد محمد توفيق البكرى ، شيخ مشايخ العرق الصوفية وتكايب الاشراف ، مد له يد العون فى تلك الأزمة ، وكان البكرى زوجا لشقيقة صوفية السادات ، أى أنه اذا تم الزواج سيكون عبدلا بتبعين الحريين ، لعلى يوسف ، وكان لعلى يوسف يد فى علقى البكرى ، ذلك لأن البكرى اتهم فى قضية صحفية بمناسبة نشر قصيدة فى جريدة

قصاصة التي كان يصدرها آنذاك (أحمد زوايد) أحد اكبر كتّاب الصحافة في تلك الأيام ، إقداها في البلد ، وعنتها في السخيرية ، وتمكنا من اللغة ، وكانت للقصيدة هجاء في الخديو ، جاء في مطلعها بتمنسية عودة الخديو الى مصر

فسيود^١ ولكن^٢ لا القبول^٣ سمعيد^٤
وملأ^٥ وإن طلق^٦ الملى^٧ سبيد^٨

وقد حملت الشبهة حول محمد توفيق البكري ، بأنه ظلم هذه القصيدة ، وصاحبها . وكان المحقق يستدعيه ، على الرغم من عظم مقامه الديني ، التحقيقات ، واقت في وهمه أنه سيسجن ، وقد تعاطف هذا الوهم ، عندما أصيب بمرض نفسي ، بقي بعده يتوقع في كل وقت أن يحبس في الخديو ، ولم يبارحه هذا الوسواس حتى مات رحمه الله .

لمحلى يوسف تدخل لدى الخديو ، فصرف النظر عن اتهام البكري ، واطمأنت نفسه قليلا ، وكذلك فقد ثورع بطنه في راي تماما ، يبدو عن تقليد ذلك الزمان ، ولا ينتظر من رجل في مثل مقام السيد البكري ، الدني ، فادعوا الزوج (على بلنا يوسف) والزوجة الى الخديوية الى بيته ، حيث تم العقد بينهما ، ووضع بذلك الوالد أمام الامر الواقع ، فطرح صوابه ، ورفع دعوى تفرقة بين ابنته وزوجها لعدم الكفاءة . وتحدثت لتفكر هذه الدعوى المجلجلة ، يوم ٢٥ من يوليو سنة ١٩٠٤ ، ورأسها الشيخ احمد ابو خطوة ، وكل على يوسف الحامي حسن صبري بك ، وكان من أسدقائه ، وقد استمر حسن صبري يرقى في سلم النجاح حتى وصل الى منصب رئيس الوزراء في سنة ١٩٠٦ ، في أوائل الحرب العالمية الثانية ، وتوفي وهو يلقى خطاب العرش بين يدي الملك ، وقد أطلق اسمه على شارع مهم بحي الزمالك بالقاهرة ، وحضر عن الزوجة محمد بك من العرب ، الذي انتخب فيما بعد نائبا للمحامين الشريعيين ، وعرضا مجلس الشيوخ ، وأطلق اسمه على شارع الميدان يحيى السيدة زينب ، أما محامي السيد عبد الحفيظ السادات ، فقد كان الشيخ عثمان اللذي . وطلب الوالد التفرقة ولزمت الخواطر حول هذه القضية فاقوام فرجوا بها كيدا للخديو ، الذي كان قد تغير موقفه من الحركة الوطنية ، ومال الى مصالحة الإحتلال ومرضاته ، وفي

مقدمة هؤلاء الراشدين مصطفى كامل ، مؤسس الحزب الوطني وصاحب اللواء ، ولكن ضاق بهذه الدعوى اصدقاء الشيخ على يوسف من أهل الرأي ، كما ضاق بها شباب كثيرون ساءهم أن ينسب الى الاسلام هذه الفكرة ، فكرة الكفاءة بين رجل كالشيخ السادات ، لم يعرف له أثر يذكر به بين المسلمين أو المصريين وأن معنى الكفاءة في الاسلام شيء غير هذا تماما .

وكان من مضاعفات هذه القضية ، هذا العقد الذي تم في غيبة الوالد ومن وراء ظهره ، وهو عقد بانه وأبرمه تقيب الاشراف وشيوخ مشايخ الطرق الصوفية السيد محمد توفيق البكري ، الذي كان فوق ذلك ادبيا كبيرا ، ترك للناس من بعده كتاب (صهاريج اللؤلؤ) .

الحكومة البريطانية تتدخل

هما رأت الحكومة البريطانية ، أن تطلب في صهي على يوسف ، وهو خصم سياسي ، ليس تصبه بالى جانيها بهليبا ، ولتفكره صجة هذه للدعوى استماعا وشعولا .

ولما نظرت الدعوى ، طلب محامي الوالد أن يحال بين الزوج وزوجته ، حتى يفصل في موضوع الدعوى ، وفي جلسة ٢١ من يوليو سنة ١٩٠٤ ، قضى الشيخ احمد ابو خطوة ، بالحيولة بين الزوجين ، فأصيب على يوسف بطعنة أن لها اثينا لعل مصر كلها سمعت صدها ، فسأل الى الاسكندرية ، لأن الوقت كان صيفا ، والحكومة في صهيها ببولوكلي بالاسكندرية ، وهناك قابل على يوسف ، بطرس غالي بلنا رئيس الوزراء ، وتسامح الناس إلى حكم الحيولة لي يند في فلسطين حتى الدين كانوا مع (على يوسف) على هذا التدخل من جانب الحكومة ، وعلى أن (على يوسف) لجأ الى رئيس الوزراء بطرس غالي ، ليؤلف حكما أصدرته المحكمة الشرعية الإسلامية ، وكانها قضى قضاء الصدها ، أن تسع هذه القضية وتلد كل يوم للصهي الكبير عشرة يعثر بها وتترك الناس صده .

وفي يوم ٢٨ من يوليو ، تدخل قاضي قضاة مصر ، وكان إلى ذلك الوقت تركيا تحتار حكومة استقنول ، تدخل لدى الحكومة بغير باسماء شديدة إن هي تدخلت في وقف قرار المحكمة الشرعية .

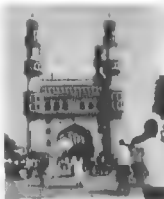
إلا أن مامور القسم أعلن قاضي القضاة ، بأن ورقة التفتيل عند وزير الداخلية ، فتلق قاضي القضاة مع قاضي القضية على أن يعلنوا إغلاق جميع المحاكم الشرعية إذا منعت الحكومة تنفيذ قرار الحيولة . وبذلك تكون هذه القضية قد ولدت من التطورات ما لم تلده قضية أخرى . وذهب الشيخ احمد ابو خطوة الى المحكمة ، فلما بيانا كتبه بالانتقال مع قاضي القضاة ، وأنه يحكم في القضايا بتفويض عنه ، وأن الحاكم الشرعي ستغلق أبوابها إذا لم يتم قرار الحيولة . وخرج القاضي وسط مظاهرة ضخمة تهتف بالشرعية ، وبحكم الاسلام والقاضي ، كما تهتف ضد على يوسف والحكومة وزير الداخلية ، وارتادت الحكومة ، وامرت بانتقال الزوجة إلى بيت زوجها ولجأت الى بيت الشيخ عبد القادر الرفاعي ، وكان من كبار قضاة الشرع ، ارتضى بيته مأوى للزوجة حتى يخلص من الدعوى .

وقد فصل فيها فعلا في اول اغسطس سنة ١٩٠٤ ، فبسط عقد الزواج ، إلا أن الوالد ما يث أن يحيى بعد عقد زواج جديد ، فأرسلت لمحلى يوسف بلنا ، فعدا زوجين ، إلا أنهم لم يتعما بالسماعة الزوجية ، فقد كانت الزوجة صابرة السن قليلة التجربة ، كثيرة الاعزاز جماعها وعلمها ، فأرسلت زوجها ، وعكرت عليه صفو حياته ، وعاش حتى لقي ربه ، منعتا ، لا يكذب بطريق بيته ، وأمله ، وزاد من احزانه وآلامه ، إن فقد والده الوحيد عمر ، ثم دخل في مضاربات مالية عارلة ، وهو قليل الخبرة بها ، فاضاعت عليه فسطا كبيرا من ماله ، فاعتزل الصحافة ، مكثها بشبهة السجادة الوافلية ، (ا) رياضة احدى الطرق الصوفية ، وتعد لرجل كاتبة السياسة ، وعرف مدادها به وطرحها . وصعد لغاركا ومتابعها ، وتلقوا على الاعاء ، وكان أمل الامضاء ، واستفاضت شهرته كاتبة وصحفيا ، ورجل سياسة ، وصاحب الحكم الاعلى ووقفي به ، وكثر ماله وحسب الإحتلال حسابه ، رجل اجتمع له كل ذلك ، فتركه جميعا ، وزهد فيه ، وقنع بعمل لا نشاط فيه ، ولا أثر له ، ولكن على يوسف أبى إلا أن يكون فريدا وهو في الغلة ، وعند الشرق ، وأن يكون كذلك وهو يتحدر الى السطح عند الغروب .

فتحى رضوان

المجمع العلمي العربي بالبند

بقام : وجيه الشريجي



القائم الزعيم في حيدر ابيك ،
وهي مركز العلوم الإسلامية



كل المساجد في الهند المتاح في تكملة الثقافة الإسلامية والثقافة
العربية وفي هذه الثقافة يرى المساجد المجمع في دلهي

- أهدافه : إحياء مجد اللغة العربية ، وإعادة شباب الحضارة الإسلامية .
- من أعضائه العاملين :
- العلامة أبو الحسن الندوي - د . علي محمد خسرو - د . مختار الدين احمد .
- من أعضائه المرسلين :
- د . عدنان الخطيب - د . ناصر الدين الأسد - د . عمر فروخ - د . رودلف زلهام
- ألفا مدرسة وأربعون كلية بالهند . تدرس اللغة العربية من المرحلة الابتدائية حتى الدكتوراه .

الأزهري ، وعن شعراء اللغة العربية في العهد من الجيل الجديد : كنجي أحمد ، محمد بن ميراث ، علي الكوشنوري ، وعلى المستوى التربوي ، نجد مجموعة من الأساتذة والباحثين في اللغة العربية والمربين - من أمثال الدكتور علي محمد خسرو مدير جامعة عليكرة ، والدكتور محمد شفيح (كبير الأساتذة) - وقد أحدثت هذه الجامعة الشهيرة سمها خاصة باللغة العربية وإدائها .

وطالبت هيئات علمية لها وزنها في العهد بإتشاء مجمع علمي عرسى هذى ، نظراً للصلات الثقافية العريقة التى تربط بين التشعيب العربى والهمدى عبر العصور .

كيف تأسس المجمع العلمي العربي ؟

أدت الجهود المبذولة التى بذلها الدكتور مختار الدين أحمد عميد كلية الآداب ورئيس قسم اللغة العربية بجامعة عليكرة (مدينة على) الإسلامية إلى قيام المجمع العلمي العربى الهنذى عام ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م على غرار مجمع اللغة العربية بدمشق والقاهرة .

وتتوجها للولاية الثقافية التى مضت بها جامعة عليكرة : واقع الاختيار عليها لتصلط معهام إنشاء المجمع العلمي العربى ، لأن من مقصدها نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية ، وهى من أحسن المؤسسات الثقافية الهنذية وأجدرها بجمل رسالة المجمع الفكرية ، لتؤاشر فوسائل لديها ، ولوجود قسم اللغة العربية وإدارها وقسم الدراسات الإسلامية وقسم ثقافة آسيا الغربية ، ولأن عددا من الباحثين المحققين في اللغة العربية وإدائها ، كانت لهم صلات وثيقة بهذه الجامعة ، وهى طليعتهم العلامة عبد العزيز الراجزى حجة العربية في الهند ، وهو ممن تحلق حوله كبار أساتذة فاحملعت .

وكان تدریس العلوم بالقلات العربية مقصرا على المساجد التى كانت فى بداية الأمر تتبع مهادا شاملا يحتوى على العلوم قديمة كالقران الكريم ، والحديث والفقه ، واللغوية : كآداب العربى والنحو والصرف كما يحتوى على العلوم الحديثة كالطب والهندسة والمنطق والتاريخ والفلسفة ، ومع مرور الزمن تقلص هذا النهج الواسع واقتصر على بعض العلوم الدينية والفقهية ، ولكن الفضل بقى للمسجد فى نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية بين جامعي المسلمين ، وتوطيد الوعي الإسلامى والحماسة الدينية فى قلوبهم . ولقد دل آخر إحصاء جرى فى شبه القارة الهنذية ، على أن جمعية العلماء (منظمة صحت) تشراف على أكثر من ألف مدرسة عربية عدا مجموعة من الكتبت للخدمة لتدریس الثقافة العربية والجمهورية الإسلامية . يروا عديدا بالبحر ببحث إريرى مؤرخا : حسن إبراهيم كنيه : منها : كلية مارجا بافكلو وكلية بوبورستى . وجامعة كتيكوت التى حصل منها أربعة باحثين على شهادة الدكتوراه فى اللغة العربية .

وخلال الإحتلال المنضية أصحبت الهمد لكثير من علماء وكتتب اللغة العربية ، وقد ورد فى رحلة ابن بطوطة الى الهند بين عامى ١٣٤٢ الى ١٣٤٧ لعميلار ، أنه التقى بقلية جليل يتقن اللغة العربية ، اسمه قلفيه حسين بن أحمد ، وتحدثنا طويلا باللغة العربية .

ويعتبر الإمام المخدم زين الدين الكبير (٨٧٢ - ٩٢٨) من كبار المفكرين الهنود وله عشرين مؤلفا باللغة العربية منها (سراج القلوب وعلاج الذنوب) و (كلفة الفرائض) ، وللعلامة عثمان جمال الدين لنجربى الشافعى مؤلفات هامة منها (شرح قطر الندى وبلى العصى لابن هشام فى النحو) ، وللشافى عمر بن على الكونكى مؤلفات معروفة منها (فرائض الدوز) ، وفى عصرنا الحديث ، تعرف عراقى لثقافة العربية فى الهند العلامة إيا الحسن على الندوى ، ومن الكتتب والأعلام اللاحقين : الشيخ كى بن محمد ، والفاسى الكبير شهاب الدين أميشى كوبا . والدكتور أحمد كتي . والدكتور عبد الله

إبن العلماء الهنود يرون فى الفلسفة العربية خصلصا لا توجد فى غيرها من القلت . فهى لغة أودعها الله رسالة مساوية خالدة . وسكب عدد كبير من الآباء والشعراء فى قوامها أفكارا سامية ، فيها تزل القرآن الكريم وبها صدر الحديث الشريف . ومن خلال أدائها الراحة وضعت كتون من الآداب والعلوم والحكمة ، ساهمت فى دفع عجلة الحضارة إلى الأمام .

لقد تمسكت الشعوب الهنذية بكلفة العربية والثقافة الإسلامية طوال تعليمية قرون ، وساهم علماء الهند من مسلمين وغير مسلمين بوضع المعاجم العربية والموسوعات القيمة (كلفيب الزاخرى) و (تاج العروس) و (فقه اللغة) و (فقه اللسان) و (اللجين) وضعت فى الهند كتب فى المصطلحات مثل (معجم العلماء) و (كتف المصطلحات) باللغة العربية . ولم يقتصر النشاط الهنذى على تأليف

الموسوعات والكتتب العربية ، بل تعدى ذلك الى إصدار الصحف والمجلات باللغة العربية ، نذكر منها مجلة (الضياء) ومجلة (البعث الإسلامى) و (مجلة الرائد) وهى مجلات رائقة تزخر بالأبحاث العلمية والتحقيقات الفذرة .

وقد اشتهرت ولاية (كيرالا) الهنذية بصورة خاصة بتدریس اللغة العربية وإدائها ، وأصبح تدریس هذه اللغة جزءا من نظامها التربوى . فهى تدرس هناك من للدرجة الابتدائية إلى مستوى الدكتوراه ، ويوجد فى ولاية كيرالا الهنذية نحو خمسمائة مدرسة سلفية وعشر كليات عربية منها : الجامعة الهنذية بادونا - وكلية اتصال الإسلام بدلونو - وكلية روضة العلوم فى فروق .

وفى ولاية تراكفون الهنذية أدخلت قلعة العربية فى مدارسها منذ عام ١٩١٤ وعينت لها المعلمين والمفتشين .

وأتى استقلال الهند ، نشط المتفهمون للمسلمين من الهنود ، لوضع المساهج الترموية والخطط التعليمية لتدریس اللغة العربية وإدائها ، وتعميمها على الأجيال الهنذية الجديدة القاطنة إلى العلم والحرفة ، وتناظست الهيئات العلمية على إقامة المدارس والمعاهد العربية .

للمجمع) ، والعلامة أبو الحسن الندوي :
الحائز على جائزة الملك فيصل للحضارة
الإسلامية (عضو) ، والدكتور الحافظ
غلام مصطفى (عضو) .

ومن أعضائه المرسلين علماء اعلام من
القطار العربية ممن لهم باع طويل في
البحث والنقش والتأليف وفي طلبهم

● الدكتور عدنان الخطيب الأمين العام
لمجمع اللغة العربية بدمشق والأمين
للمساعد لاتحاد المجامع العربية . ويملك
رؤية متميزة في معرفة (لغة القانون)
ومصطلحات الفاظ الحضارة . فهو الرئيس
السابق لمجلس الدولة في سوريا .

● والدكتور ناصر الدين الأسد رئيس
لمجمع الملكي للحضارة الإسلامية بعمان ،
والحائز على جائزة الملك فيصل لعام ١٩٨١
(الأردن) .

● والعالم الكبير الأستاذ محمود محمد
شاك (مصر) ، والدكتور عمر فروخ
لقبسنوف المصري المعاصر (ليبيا) ،

والدكتور إحسان عباس الأستاذ في
الجامعة الأمريكية ببيروت (فلسطين) ،
والأستاذ حمد الجاسر : عضو مجمع اللغة

العربية بالقاهرة وصاحب مجلة العرب
(السعودية) . وضم أيضا كبار
للمستعربين في أوروبا وآسيا وفي مقدمتهم :

الدكتور شارل بلا (فرنسا) . والأستاذ
فس خليلوف (الاتحاد السوفيتي) ،

والدكتور رشيد دالز (بريطانيا) ،
والدكتور رودلف زلهام (ألمانيا) ،
والأستاذ فؤاد سركيس (تركيا) وغيرهم ..

وهكذا أصبح المجمع العلمي العربي
واحدا من أهم معالم النهضة العلمية
بالمند . وبرهانا على الاحترام والتقدير
الذي تلقاه لغتنا الخالدة من قبل الأمة

لهذه . ولها بحق لغزى العرب ، أن يتعرف
على تاريخ هذا المجمع الذي شق طريقه
ضمن الفلق كريمة رفيعة المستوى . وقدم
قسما من العطاء الحضاري لتبينة الثقافة
العالمية ، وقام بمحاولات جادة لتجدير
قنرات الاسلامي والمظهر العمق الانساني
عربي .

وجيه الشريجي
دمشق

مجلة المجمع العلمي الهندي



رئيس التحرير

الدكتور شري رام الدين احمد

استاذ ورئيس قسم اللغة العربية في كلية الآداب

جامعة هيدرآباد ، الهند

مايو ١٩٧٩ م

مجلة المجمع العلمي الهندي التي تأسست
في قسم اللغة العربية في كلية الآداب
جامعة هيدرآباد الإسلامية الهند

بالموضوعية والأصالة . وفتحت مسدود
صقلتها ليهل منها الدارسون والمريدون .
وكبرت جلى بوجوها للقوس في أعماق
قنرات العربي . وغنى عن البيان ككتاب
للجلة كلوا من أبرز الفووين والباحثين .

استقطاب كبار
الشخصيات العلمية

كان قيام المجمع العلمي العربي الهندي
حدثا علميا أثار اهتماما واسعا في
الأوساط العلمية والأدبية . بلذيل أنه
استقطب مجموعة من فحول اللغة العربية
من بين أعضائه العاملين :

الدكتور علي محمد خسرو : مدير جامعة
عليكرة (رئيس المجمع) ، والدكتور مختار
الدين أحمد عميد كلية الآداب (أمين

البحث في تاريخ
العرب وعلومهم

تطلع المجمع منذ تأسيسه إلى تدعيم
قنرات اللغوي بين الهند والعالم العربي .
وسعى إلى نشر كنوز اللغة العربية
والثقافة الإسلامية ، تمهيدا لاستعادة
استخدامها في احتياجات الثقافة والعلوم
والفنون .

وقد حدد قرار إحدات المجمع أهدافه
لرئيسية بما يلي :

● تدعيم اللغة العربية بين أبنائه الهند
والعناية بنشر أديابه ،

● تشجيع البحث والتأليف في تاريخ
العرب وعلومهم وحضارتهم .

● إحياء المخطوطات العربية
والإسلامية مطبوعة ونشرها على أحدث

الطرق العلمية .
● تشجيع ترجمة المؤلفات القيمة

لعلماء وأديابه الهند .

مجلة هندية
باللغة العربية

وتحقيقا لهذه الأغراض العلمية . فقد
بعد المجمع إلى إصدار مجلة باللغة
عربية خاصة به ينتشر فيها أفكاره
وأعماله . ولتكون مبدأنا حرا لأقدام العلماء
والأديابه ورابطة بينه وبين المراكز الثقافية
المماثلة له في أرجاء العالم .

وقد صدر العدد الأول منها عام ١٩٧٩ هـ
/ ١٩٧٩ م . بعد أن عهد المجمع إلى أمينه
لعام الدكتور مختار الدين احمد رئاسة
تحريرها . وجعل شعارها قوله تعالى (علم
الإنسان ما لم يعلم) .

ومضت المجلة قدما في أداء رسالتها
لقنوية ، والتعريف بعلماء العربية الذين
خدموا الثقافة في شبه القارة الهندية . وقد
لسمت المجلة في إحياء جوانب هامة من
قنرات العربي المخطوط والحضاري
الاسلامي . وتشارت بوجوها شغية اتسمت



موسوليني : نهائية الدكتاتور

بقلم : محمد العزب موسى

ترجع موسوليني على أوج لقوة والمجد في العشرينيات والثلاثينيات من هذا القرن ، فقد دانت له إيطاليا بعد أن أجمعت أصوات المعارضة لمي أثبعت ضده في أول سني حكمه ، واستطاع أن يحكم البلاد بعد من جديد بحرية ، يقاس وعصا من دوى القمصان السود ، وحصل في نفس الوقت على تأييد الاعليمية الساحقة من الشعب الانصافي بانجازاته البارزة في الميدان الداخلي ووسائل دعائيه ، وكسب مهبة في اوربا وبعالم الخارجى ، حتى صار محلا للاعجاب والثناء من كبار قادة العالم وزعمائه ، مما أدار راسه بزهو القوة والنفوذ .

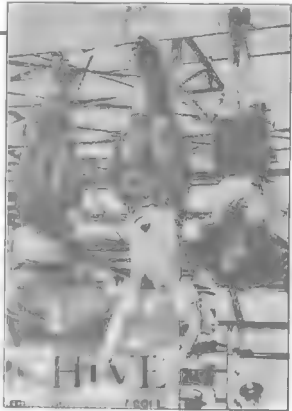
في افريقيا من شأنه ان يخلق المجال امام اللثاني في اوربا . والواقع ان هتلر لم يكن يخلق اعجابه الشخصى بموسوليني فقد الهمه مبادئ فلسفته الفاشية ، وحاول هتلر ان يلقده مسيرته الى روما في انقلاب «مشرط البيرة» في ميونخ عام ١٩٢٣ ، ثم اعجب هتلر بعد ذلك بنظام الحزب الفاشى وخطوات موسوليني في الاطاحة بخصومه وامشاء لدولة الشمولية ، وكذلك كان موسوليني يعطف على الحركة الفاشية في ألمانيا خلال العشرينيات ، ويراها امتدادا لحركته . وحليفا طبيعيا له ، وعندما استولى هتلر على الحكم في ألمانيا في يناير ١٩٣٣ قال موسوليني ان « انتصار هتلر هو انتصار لنا ايضا » .

ولكن موسوليني لم يكن يبذل هتلر إعجابه بالكل ، بل كان ينظر إلى الفوهرر نظرة الاستعلاء والتفوق ، قال عنه بعد أن

في عصبة الأمم لاسيما انه كان قد التهم لقوه من سحق ثورة عمر المختار في ليبيا بوحشية بالغة . ولكن عصبة الأمم لم تستطع ان تفعل شيئا في الحاليتين ، واكتفت بعد غزو الحبشة بتوقيع بعض العقوبات قتاهمة على إيطاليا ، لم يكن من بينها حظر الامداد بالعتلرول ، في حين انها لو كانت قد فعلت ذلك لاضطرت إيطاليا الى الانسحاب من الحبشة خلال اسبوع واحد ، كما اعترف بذلك موسوليني فيما بعد . وبذلك حكمت عصبة الأمم على نفسها بالانهيار ، واعطت موسوليني ولجأه من المعارضين الضوء الاخضر للمضي في مغامراتهم ضد الشعوب لصعيرة .

شخص واحد كان يخلق في نيران موسوليني ويشجعه على المخي في مغامراته الافريقية ، ذلك هو هتلر زعيم للثاني الفاشية ، الذي رأى ان التشغيل ايطاليا

وكان من الممكن ان يحتفظ موسوليني مكانته لداخلية والخارجية على السواء لو لم تراه اذلال الامبراطورية والتوسع ، ولم يكن موسوليني يخلق موايا التوسعية الامبريالية ، كان يحلم علنا بان يسيطر على كل حوض البحر المتوسط ، ويحولته الى بحيرة ايطالية ، وان ينشئ امبراطورية افريقية تعتمد من الحبشة الى ساحل غينيا الغربى ، الى من المحيط الهندي الى المحيط الاطلسي ، وكان يدعو الى زيادة الفضل ليزيد عدد الايطاليين عشرين مليوناً على الاقل فيمكنهم بالتالى استعمار واستيطان هذه الامبراطورية الشاسعة التى يدهم بها . وكانت الحبشة اولى ضحاياها ، فله غزاه فجاة في اكتوبر ١٩٣٥ دون اعلان حرب باعتبارها السبل من ان تستحق ههنا الشرف ، ومصدم العالم بهذا الاعتداء الصارخ غير المبرر على دولة عضو



هكذا جاءت نهاية موسوليني كما يبدو في وسط الصورة ، فقد اندمعو مع صدقاته كثرًا
بعض اعوانه وتلقاهم من لرجلهم اسماء ————— فراح في ميلاو

قواته لا تملك سلاحا اثقل من العربات
للمصلحة التي ترز ثلاثة اطنان وكذلك كانت
بحريته ضعيفة مهترئة .

وبالرغم من ذلك ، واصل الدوتشي
التلويح بقوته الخارقة ، وقدرته على شن
الحرب الخاطفة ، والقيام « بالهجوم
للفاجيء » وغير ذلك من التعابير التي
صاغها كصحفي يضع العناوين المثيرة اكثر
منه كقائد مسئول ، وحتى حليفه هتلر لم
ينج من هذا التمجيد ، فقد حدث ان زاره في
روما في ابريل ١٩٣٨ ردا لزيارة قام بها
موسوليني لالمانيا في العام السابق ، وانتخب
موسوليني هذه الفرصة لاثبات عظمة
ليطاليا في نظر الضيف الحليف ، فامر
بطلاء واجهته الخيشي او دهما إذا لزم الامر
في طريق مرور القوهر ، كما اقيمت الاشجار
الزائفة والواجهات الصناعية لخلق احياء
بقوة والعظمة ، واسهيت الصحف
الايطالية في وصف الانواع الجديدة من
الاسلحة الخارقة التي سوف تظهر في
العرض العسكري امام الزعيمين . اما
لطلعون من قادة الجيش فكانوا يعلمون ان
هذا العرض ليس اكثر من واجهة مزيفة
اخرى ، وان معظم العربات المصنعة التي
تُبارت في العرض لم تكن تحمل سوى مدافع
خسنة :

وعاد هتلر الى بلاده مسرورا مما رأى
ومعتمنا الى قوة حليفه ، وما يرى ان
موسوليني او « المارشال الاول للامبراطورية
الايطالية » كما كان يسمى نفسه ، قد خدعه
او ربما لم يكن « المارشال » نفسه يدري كم هو
مخدوع ايضا . كان قد سلم الجيوش الى
عصبة من الضباط الفاشيين « اهل الثقة »
وعلى راسهم المارشال جرانزاني وهو ضابط
شخصر كفايته في ارضاء زعيمه وتصوير
نواياه على انها حقائق واقعة . وإذا كان
موسوليني قد زعم انه حريص على ابعاد
الجيوش عن السياسة فلانه بالاعتماد على
جرانزاني واملكه قد اسقط الجيش في
قواقع في بؤرة السياسة .. والفساد .

موسوليني والحرب

ولذلك ، عندما شمت الحروب
قعالجية الثانية في سبتمبر ١٩٣٩ وجد
موسوليني نفسه في مارتق حرج . لقد كان
يأمل ان يكسب « بالتهووش » مالا يمكن ان
يكسبه بالقتل ، وكان في اشارة نفسه بخشي
لحرب باعتر ما يحدث عنها وبجديها علنا ،

الصحيفة بين الاستاذ والتلميذ :

وادی التقارب السيلبي والايديولوجي
بين الرجلين الى التحالف بينهما فيما عرف
بمحور روما - برلين . او كما اسماه
موسوليني المخرم باختراع التعابيرات
الاخادة ، حلف الفولاذ . وهو الحلف الذي
نعرعنا معا فيما بعد .

ولكن في الوقت الذي كان يرشاح التسلسل
الامثلي يعني جديدة في الخفاء كان
موسوليني يملا اسماع الايطاليين والعالم
قوة ايطاليا الوهمية ، وقدرته على تعبئة
ثمانية ملايين ايطالي تحت السلاح خلال
ساعات ، ثم زاد الرق في احدى خطبه
قتالية الى اثني عشر مليون مسلحين
بأحدث الاسلحة ، في حين ان الرق
لحقائقي لم يكن يعدو المليون ، اما الطائرات
والتبوارج والديبابات الثقيلة التي طالما تحدث
عنها الدوتشي فلم يكن لها وجود . فقد كانت

القلبي به لأول مرة « انه مجنون تماما ..
بمجرد مخرج صغير احمق » اما الاشتراكية
هتلر الوطنية فقد كانت تبدو في نظري
موسوليني مجرد « ثورة للقبائل الجرمانية
التي خرجت لتوها من غابيتها القديمة » !
وعندما وصل هتلر الى البندقية في يونيو
١٩٣٤ ليلتالي بموسوليني لأول مرة ليبحث
ايجاد ارضية مشتركة لسياسة الفاشية في
أوروبا واقامة جبهة متحدة ضد الإجتاس
لللوية ، فوجيء هتلر ، الذي كان قد طلب ان
يكون اللقاء خاصا وغير رسمي ، بممثل
كصحافة العالية وكاتيريات المحسورين
الذين دعاهم موسوليني للحضور ، يحيطون
به وهو يتزل من الطائرة وقد ارادى معطفه
قواقي من المطر ، وبقية الخليفة ، وحذاءه
الجلدي الطويل ، بينما كان الدوتشي يقف
في جانبه في قمة فخامة وبياتيهيه
ويعلمانه ، كانه يريد ان يبين للعالم النسيمة



وإد ارتاح بصفة خاصة في فترة ما بعد مونتيخ . إذ خرج موسوليني من هذا المؤتمر مشهورة عالية كصانع سلام . لأنه قام بدور الوسيط بين هتلر من جانب وتشومبرلين وديلاييدي رئيسي وزراء بريطانيا وفرنسا من جانب آخر ، وبالرغم من أن المقترحات التي تقدم بها موسوليني وضعت في وزارة الخارجية الألمانية ، إلا أن ذلك لم يقلل من جوده ورضاه عن نفسه باعتباره « السمسار الأمين » الذي عقد صفقة السلام في أوروبا . ولكن متفرد يكفد بما أحرزه من مكاسب نتيجة مؤتمر مونتيخ ، وهجم بولندا مشاعلا بذلك نيران الحرب العالمية الثانية .

ويلاحظ من أن موسوليني كان إلى حد ما ضحية لدعايته الخاصة عن قوة بلاده ، ولاكتئاب قواده عليه ، إلا أنه كان يدرك وضوح وفي لحظات الصق مع الفس ، أن إيطاليا غير مستعدة لملل الحرب الواسعة النطاق ، إذ كانت قد خرجت نواها من التدخل في الحرب الأهلية الإسبانية (١٩٣٦ - ١٩٣٩) ، ومن احتلال البلقان في أبريل ١٩٣٩ ، وقبل ذلك كانت حملة الحبشة ، وثورة عمر المختار في ليبيا . وقد انتهكت هذه الحروب جيشها غير المحدث أعدادا كاثية ، وكان موسوليني يعلم تماما أن الجيش تنقصه الدبابات الحديثة والمدممة والطائرات ، وأن بحريته ضعيفة منهكة ، وعلاوة على ذلك فإن الممتلكات التي حصل عليها في الحبشة وشمال أفريقيا وإثيوبيا هي حاجة إلى فترة طويلة من الاستقرار كي يمكن ضمها واستغلالها ، وحتى إيطاليا نفسها كانت في حاجة إلى السلام لا الحرب كي تتمكن من رفع مستوى المعيشة فيها والحاق بلورة التصنيع التي تقدمت في الدول الأوروبية الأخرى .

وهكذا كان موسوليني مدركا تماما أن السلام ضروري لإيطاليا ، وإن اشتراكها في حرب طويلة سوف يدمرها ، وأنه لا ينبغي على حد قوله ، أن تفقد كصديق وراء الألمان . ومع ذلك ، فلم تكن يخشى أن ينجح هتلر ويكسب الحرب بسهولة ، وعندئذ يخرج موسوليني صبرا الديدن ، وثقل إيطاليا نصيبها من الضخمة ، ويحكي الكونت تشيانغو وزير خارجية موسوليني وتزوج ابنته أنه خلال مناقشة طويلة مع الدوتشي في قصر البينديفا وافق موسوليني أولا على عدم الاشتراك في الحرب ثم عاد في النهاية فأعلى وجوب دخولها لأن « الشرق يرغم

إيطاليا على المخي إلى جانب حلفائها الهيترية .

وظل موسوليني يربط تقدم الحسرب بقلق ومرارة ، وكانت تنتقله نوبيات من الأفراد والشجاعة كلما انتقل من نصر إلى نصر ، فإلى ماخطب النارية التي تؤكد وجود دول الحرب ، وأى كان في حليته الخاصة يعبر أحيانا عن امه في أن يتوفا تقدمه الألماني الفلكس بعض الشيء حتى تستطيع إيطاليا أن تلتقط أنفاسها ، مهيرا ذلك إلى حشد وقوده النطفي وراء حليته الدية . ولم يستطع الظن أن يتكلم جماع نفسه عندما اتجه هتلر غربا فاجتاح بلجيكا وفرنسا وأخذ يتقرب من باريس ، إلا ركب موسوليني حمى الحرب وراح يلوح بأعلاها يوما بعد يوم ، وعندما نصحه بالمرسال بيترو بادوليو رئيس هيئة الأركان بوجوب الحيطة وتأجيل اتخاذ القرار اتخذه فيه موسوليني قائلا « أنتك أيها المارشال لست هائلا بما يكفي للحكم على الموقف ، لستطيع أن أؤكد لك أن كل شيء سوف ينتهي في سبتمبر القادم (١٩٤٠) ، أن كل ما احتاجة هو عدة آلاف من القتلى كي يمكنني أن أجلس على مائدة المفاوضات كرجل قد حارب . »

وفي ١٠ يونيو ١٩٤٠ اتخذ موسوليني قرار المصيت بإعلان إيطاليا الحرب .. ومنذ البداية سارت الحرب على عكس هوى موسوليني فأخذت الهزائم التكتيكية تتوالى على الإيطاليين ، وكان هتلر قد طلب منه فور إعلانه الحرب أن يساهم بجيشين فرقة على الجبهة الغربية ، ولم يرفض موسوليني الطلب ولكنه أصغر عدم التنفيذ فضلا أن يحتفظ بقواته لنفسه ، وانتظر حلفاء سنة أسابيع دون أن تصل قوات لدوتشي حتى أصبحت هذه القوات التي لا تصل محلا للتندر والفكافة في ألمانيا ، فكان

على هتلر أن يكمل غزو فرنسا بفرده ، وعندما سبقت فرنسا في يد الألمان لم يكن الإيطاليون قد أحرزوا نصرا واحدا بعد ، ولذا فعندما ذهب موسوليني للاجتماع مع هتلر سرعان ما تبين على حد تعبير الكونت تشيانغو أن « رايه له صفة استشارية فقط » ، ومنذ ذلك الحين اضطر الدوتشي إلى مواجهة الحقيقة المرة وهو أنه الشريك الأصغر في التحالف ، لقد سرق « المهرج الصغير » الأضواء من « المارشال الأول للامبراطورية » ، أنه الزمن الرديء بلا شك ، واستمر هذا الزمن يزداد رداة بفنسية للزعيم ، ففي كل مرة يجتمع مع هتلر كان فشل الأسلحة الإيطالية لا يبرح ذهنه فيكتفى بالصمت والاستماع إلى الفوهير للوه وهو يتحدث بلا توقف عن الانصرات الألمانية الماضية والخطط الألمانية القادمة ، وما كان يزيده من مرارة أن الألمان لم يكونوا يبووون له بتفصيل خطتهم حتى لا تتعرض للفشل والسررب إلى الحلفاء ، فالإيطاليون كما كان يقول جومنز وزير دعاية هتلر « وثرلون كلفجر » ، والتمز هتلر بما حذر به في أوائل الحرب من أن « أهدافنا يجب أن تبقى سرا على الإيطاليين » ، ولذلك ظل موسوليني يسمع عن القرارات الألمانية الكبرى من الإذاعة والصحف كما حدث في غزو الألمان لرومانيا ثم في هجومهم على الاتحاد السوفييتي ، وأراد موسوليني أن يعامل هتلر بالمثل ، أو على حد تعبيره « أن يدفع له بنفس تقوده » فاقدم على غزو اليونان عن طريق قلميا دون استشارة هتلر أو إبلاغه بالقرار ، واستنداه هتلر غضبا بفعل لاله كان يريد من موسوليني أن يركز جهوده في غزو شمال أفريقيا واحتلال مصر نظرا لفرطيهيين من قذاة السويس ومضلة لشرقي الأوسط ، ولكن الدوتشي وقد استعيا حركة قواده في شمال أفريقيا في جبهة أن يهزق اليونان على يكسب هناك نصرا خافضا بعيد التوازن في علاقته مع هتلر ، وقد كان موسوليني يتخذ كل القرارات العسكرية الهامة فجأة وبفرده ، وفي حين كان هتلر لا يستشك أن يدعو الجنرال كيتلر القائد العام للقوات الألمانية إلى حضور اجتماعات الزعملة العليا لمحت الخطط العسكرية ، كان موسوليني يفاجئ قواده بقراراته حتى لا يتخلص من عبقرية الحربية أو يهز باعتباره المسئول الملم عن سير الحرب . وجاءت الرياح بعكس ما يشتهي

وفي نفس الوقت بدأت تتكثف علما علاقه السرية بعشيقته كلارا بيليتشي ، وهي امرأة اصغر من نصف عمره ، كان قد استبعد زوجها الى اليابان ليجلو له الجو معها . وراحت كلارا تزود عليه علما في « قصر البندقية » أيام اعين الحراس والمستولين وتزود معها الضلعات عن دخلها في اخطا القرارات .

اقالة موسوليني

واستمر المايمون يعملون سرا الى ان وانتهت الفرصة يوم ٢٤ يوليو ١٩٤٣ واجتمع للمجلس الفلسفسي الاعلى ، وهو اعلى ائمة مستوليين في الدولة وان لم يكن قد اجتمع مرة واحدة منذ قيام الحرب ، واقرح المجلس باغلبية ١٩ صوتا ضد ٧ اصوات على قرار بدعوة الملك الى ملبارة سلطانه الدستورية ، ليلتح عن سيغسه تتر نجاعا يمكنه ان تنقذ ايطاليا من مزيد في الضراب . كما حث القرار الوزراء واعضاء المجلس الاعلى لولى سلطتهم الدستورية التي سلطها منهم موسوليني ، وى ذكره بالاسم ، من الغربان ان موسوليني كان يراس نفسه هذا الاجتماع ولكنه لم يخرب بشدة غنده ، ربما بسبب اعتلال صحته او عدم قدرته على اجساد البديل ، بل ويبدو انه لم ياحذ القرار اصلا ماحذ الحد ، وفشل في ان يفهم انه موجه ضده ، فهو لم يكن يتصور كما تعود عشرات سنين ان يتقلب عليه اتباعه وصنائله ، ولذلك فقد ذهب الى صباح اليوم التالي ، وبعد اجتماع المجلس الذي استغرق عشر ساعات في الليلة الماضية ، الى مكتبه كالمعتاد كما لو لم يحدث شيء ، واخذ يشغل وقته كما يفعل كل يوم بقراءة التقارير والتفكرات .

وبعد ظهر ذلك اليوم ، ٢٥ يوليو ، قصد موسوليني بكل برائة الى فيلا ساسوى حيث يقيم الملك فيتوريو امبوليو ليلبفه بقرار للمجلس الاعلى بان يستألف الملك جزئيا سلطانه الدستورية ، ولم يكن يدري ان البوليس يقوم بفسدعات سرية لاعلاقه ، وكان موسوليني عند دخوله على الملك ، شارد الذب ، مرفقا بسبب سهره الطويل في الليلة السبالة ، حتى انه نسي ان يحلق ثغنه في الصيخ . واستلهم موسوليني اجتماعه الذي استغرق ٢٠ دقيقة باعطاء لللك كلفعات ملخصا للاحداث السياسية

كانوا دائما « مطحونين غير ماضجين . بلا شخصية ، يميلون الى الرح والظلمة ولا يجبن البطولة او يقدرون عليها . وهم « برجوازيون وعاطفيون وفستون . ولكنهم غير مثاليين او اجبال » ان القليلين منهم فقط هم الاخفاء الحقيقين للرومان القدماء لما اغلبهم السباحة فمن اخفاء العبيد كاذبن امتصتهم روما القديمة ، انهم في حقيقة الامر « شعب من الفمن » ، ولذلك يجب ان يكون فاسيا معهم ، وان يحامهم بلا رحمة ، كي يهزمهم ويوظفهم من سبلهم حتى يتخذوا موقفا اكثر جدية ازاء الحياة .

مثل هذه التعليقات المبررة المهيبة كانت ترجع جزئيا على الاقل الى ما بدأ يكتنف موسوليني من اعتلال الصحة وسوء الهضم ولكنه لم يكن يصرح بمرضه والامه محولا ان يثبت لنفسه وللآخرين انه لم يفقد شيئا من فود سياب . ببسك كس حرص بتمسك فيه فاخذت تحلوه الام المدة العدة . وانشج في ساقه الجرح الذي اصيب به في عام ١٩١١ . وبدأ الريب اليرجل مضطرب . ولكنه كان يحاول ان يخدع الرأي العام باقتراح عيسى وشعب بسبب جهوده اعقاب في قبضته بطنية طائفة الخاصة الى طيكونة الدولة لينسلك جنوده حيتهم الشفاعة تحت المبرار غير ان مثل هذه الفصص لم تكن تخفى الحقيقة العنيدة للعجلى . فقد صحت على وجهه تجاعيد الالم ، فاخذت ذاكرته تحوته مرارا ، وفقد خلال ثلاثة تقسمه عشرين كيلوجراما من وزنه ، وله شد الاطباء اول الامر في اصابعه بلسرطن ، ولكنهم استبعدوا ذلك بعد مزيد من الفحوس ، وغرخوا هذه الاعراض الى مصدر نفسي بسبب مايعاتيه من توتر هائل نتيجة لافشاء قلقة والامه وعدم قدرته على مشاركة الآخرين القلق والحوار .

ويذا موسوليني يتخلف مرارا عن اجتماعات الحكومة والقيادة بسبب المرض مما كان يسبب ارتياكا كبيرا وتعطالا للعمل واحد بعض الوزراء يتسامون بل يمكن لكل هذا المريض المظم ان يستمر في تحمل العبء والمسؤولية ؟ واليس من الافضل ان يحل محله اخر كاه وليكن وزير خارجيته لشعب وزوج ابنته الكونت تشيبانو ؟ وكان تشيبانو ادري من غيره بما وصلت اليه حالة فشديف الجدم لساعة عن الحديث في الموضوع علنا ، واخذ يبحث سرا امكن قتلصص منه ليلخفه في الزعامة .

موسوليني ، فقد اسفرت حفلة اليونان عن هزيمة ساحقة للابيطاليين ، واضطر هكتر الى لقائه من ورطته هناك ساجبا بذلك بعضا من افضل قوائمه من مياديرين الاخرى ، ثم ازدهد الامر سوءا عندما تعرض الايطاليون للهزيمة في ليبيا واضطرت القيادة الالمانية الى إرسال افضل قواتها مرة اخرى بقيادة المارشال رومل الى شمال افريقيا وهي التي هزمت بعد ذلك في معركة كاهلين . وكانت تلك من تلك التحول المارة في مجرى الحرب .

وازداد الالمان شكا في قدرة ايطاليا على الصمود ، وبدوا يصضون الخطط لواجبة الموقف فيما اذا انهارت ايطاليا ، وقد لاحث بالفعل بوارر النهاية عندما نجح الحلفاء في غزو صقلية في يوليو ١٩٤٣ ، واصبح الطريق مفتوحا امامهم الى روما ، ويبدت هزيمة ايطاليا محققة ووشيكه .

مقايب الجبهة الداخلية

هذا ما كان من امر جبهة القتال ، اى لجبهة الداخلية فلم تكن خالية ايضا من للناصب ، اذ بدأت عناصر متزايدة من الفاشيين وغير الفاشيين على السواء تضيق بموسوليني وتود التخلص منه ، وعلى رأس هؤلاء الجنرال بادوليو قائد الجيش وغيره من القادة الذين كانوا يعرفون اكثر من غيرهم مدى الضر الذي لحقه هذا الرجل بجيش الايطالى ، ويذا الكنتريين ان سلوط موسوليني هو المخرج الوحيد من المازق . وان عليه على الاقل ان يفر بالهزيمة ويوجب الهلا مواصله هذه الحرب الحاسرة الباهظة الضحايا ، ووصل ٢٩٪ من الشعب الايطالى - على حد تعبير جنرال ليغالي كبير - الى نقطة ياملون فيها ان تنس ايطاليا الحرب .

والواقع انه بعد هزيمة اليونان بالذات ، ثم نزول الحلفاء في صقلية لم تعد تؤيد موسوليني سوى القلية ضئيلة من المتفعين بوجوده ، اما غالبية الشعب السباحة فقد انقلبت ضده ، سرا على الاقل ، وكان هو يبادل شععه الاحقار والانتقام وعدم الثقة وسخفه مسئولية الزاء الضعيف في الحرب ، فهو ، شعب قد فشل في ان يفهم ان دار الحرب المقدسة هي وحدها التي يمكن ان تظهر وتجسل منه امة محترمة يخشاهم لعالم . ، والابيطاليون في نظره هم « كما



راح يشكو للزوار القليلين الذين سمح لهم بزيارته أن حكومته ليست أكثر من العوبة في يد الألمان وأنه هو نفسه تحت رحمتهم .

وإذا كان موسوليني قد استرد في هذه الفترة شيئاً من صحته نتيجة لإبعاده عن مسؤوليته اتخاذ القرار ، ويفضل عذبة طبيبه الألماني الدكتور زخاريا الذي كان يلزمه كقله ، إلا أنه أصبح بالإنهيار المعنوي فكان يخلط بين أسلم واليفة . وزير الحفانق والأوامر ، ويسير كأنه سيمير ، ويتأرجح بين اليأس القاتل والإيمان العلم بالنصر بينما بقايا القوات الإيطالية تباد بعشرات الألوف تحت القيادة الألمانية على الجبهة الروسية . وراح

موسوليني يلهي بأن ماركوكشي الأسس اخترع قبل أن يموت سلاحاً فتاكاً اسمه « أشعة الموت » ولكنه إبقاء سرا للأسف ، وينتدح عن أنواع جديدة من قنابل الفلزات السامة والأمراض الفتاكه على وشك أن تستخدم ضد بريطانيا ، وعن لفظة الذرية التي يحسبها الألمان في قوتو الحاضر . وهكذا أصبح موسوليني مصدرراً رئيسياً للشائعات التي انتشرت في العالم في أحياء الحرب عن الأسلحة السرية الجديدة التي قيل أن حتر بعدها سوف يفسن بها النصر .

وهي ظل حكومة شلو الصغيرة الإلوعه في يد الألمان تجدد مرة أخرى السمة القديمة للفاشية . فاضلات ميلانو وغيرها من المدن الإيطالية بالعصيات الفاشية التي تضم العاطلين والبطيحيين والمجرمين ، وفكرات الحكومة تحصى بعضها وتمدداً ملال كوسيلة للسيطرة على البلاد في غيبة الإدارة المركزية ، كما كتلت قوات الاحتلال الألماني تزد العناوين مع هذه العصبانيات مفيداً لأنها تدعم بالمعلومات وتقوم بأزمها في سكاكن ، وتترق الضعيف الإيطالي من مختلف المنظمات المعارضة الأهداف ، ومن أبرزها طرق الإضراب من الشيوعيين والاشتراكيين الذين تحركوا للانتقام وتصفيح السياسيات وحلولة السيطرة على الحكم بعد انتهاء الحرب . وبذلك سقطت إيطاليا في هوة سحيقة من التمرق الوضي والحرب الأهلية .

وقام الألمان بضم الفلمبي - تريستا - والنو اديو - إلى أراضيهم ، وهما القيمان إيطاليان أصلاً دفعت لهما إيطاليا ما قبل فاشية تسماً غالياً في سبيل استعادتهما في الوطى الأم ، وتم يكن أمام موسوليني

سليمير وانقلت موسوليني وطارت به إلى ميومح .

واقند موسوليني لمقابلة هتلر في مقره العسكري على الجبهة الروسية . ومن هناك أقام بالراديو أنه استعاد سلطته ، ونشدد الإيطاليين مساعدته في إلقضاء على حقبة الذين أقصوه عن منصبه لتفطية مسئوليتهم عن الهزيمة ، وتقيداً لخصطات إعداء الملا من الإنجليز والأمريكان . وقال أيضاً صراحة من ساربح الإنجليز لا عسبنا غير اند .

وأطلق كفته الفكر أن يوكـ كوكلة فاشية جديدة تحت السيطرة الألمانية في شمال إيطاليا ، وأن يقدم أعضاء المجلس الفاشي الأعلى الدس صوتوا صده . وعلى رسمهم رُجج ابتنته تشيادو ، وكان الألمان يكرهوه أكثر من غيره باعتباره مدير الاتصال بالخلفاء ، وهو ما فعله موسوليني صافراً رغم احتجابات ابتنته ودموعها ، وتم تشيد احكام الأعدام يوم ١٦ يناير ١٩٤٤ في تشيادو وخمسة آخرين من الزعماء الفاشيين بعد محاكمة سريعة هده فيها لحرس الفاشي باطلاق الرصاص على القضاة والمحامين إذا لم يحكموا بالإدانة !

لم يسمح الألمان لموسوليني بالعودة إلى روما ، أو أن يحكم بصفة فعلية . بل جعلوه يقيم في قرية صغيرة تسمى « جريمانو » في شاطئ بحيرة « جاردو » فأنزل ذلك حتى عن إدارات حكومته التي أقيمت في مدينة « شالو » بـشمال إيطاليا ، وأحاطوه بالحراس والرفقاء الألمان الذين كانوا يتحكمون في مقابلاته ، ويتجسسوا على مكاتباته ومكالماته التليفونية ، ولم يكن يستطيع أن يمر شيئاً بدون موافقة المدوم ساسي الألماني روديك . وأن ولدا لم يكن موسوليني بحاجة إلى كثير من الدكاء عندما

والعسكرية الجارية ، ولكن فجأة . قطعته لذلك قائل أن الحرب قد خسرت نهائياً ومعويات الجيش قد انهالت ، وأبشعه أنه قرر إلقائه وتعيين المارشال بادوليو قائد الجيش رئيساً للوزراء خلفاً له .

وتلقى موسوليني قرأه الملك في صمت وغداً ، دون أن يخالش أو يحتج أو ينطق بكلمة واحدة ، وعندما خرج من حضرة اعتقله الحرس الملكي على درجات فيلا سافوي بعد أن طاموه على سلامته لشخصية ، ويبدو أن ذلك كان أكبر ما يهيم في ذلك الوقت .

وحالو منتصف الليل كان النيا قد عم إيطاليا ، واستقبل الشعب الإيطالي القالة موسوليني واعتقله بهود وراحة ظاهرة ، لم يحاول أحد من أعضاء الحزب الفاشي الذي يضم أربعة ملايين أو من أعضاء منظمات الشباب وقرق القصص السود ، أن يقاوم الانقلاب ضد الدوتشي ، وهم الدين كانوا قد جددوا منذ أيام قليلة قسم الولاء لشخصه له ، ويذا كان كل تسبح الفاشية لدى قضي موسوليني ربع قرن في تسحه له تهاز في دافق ، وحتى صحيفته بـشمال ل - ل بادوليو ويتاليا . وصفت انتقال السطوة بأنه شيء من منطقي ، ورفعت صورته في اليوم التالي من صلبتها الأولى ، ووضعت مكانها صورة المارشال بادوليو رئيس الوزراء الجديد !

قال موسوليني إلى جزيرة - بونزا - حيث يقى تحت اعتقال منزلي لمدة أسبوع ، ثم انتقل إلى جزيرة ابعد بالقرب من شاطئ سردينيا لعدة أسابيع أخرى . ويقال أنه بدأ في هذه الفترة يقرأ بأصعاً لصة حياة للنسج ، ويقارن بين خطمه المشترك من حيث خبايا الجواريس ، كما بدأ لأول مرة ربما منذ طفولته المبكرة يخض الصلاة في كنيسة القرية .

أما بادوليو فقد أخذ يعد الوعد لعقد هدنة مع الإنجليز والأمريكيين ، وهو أمر ما كان يسمح به هتلر الذي لم يكن على استعداد لتسليم إيطاليا إلى الحلفاء بهود لقساطة ، فاتفقت قوات الحزبي إيطاليا واحتلت مناطق شاسعة في شمالها ووسطها وخشيت حكومة بادوليو أن يختطف الألمان موسوليني ويعيدوه إلى الحكم ، فلقوه إلى منفى منزلي في فندق باعلى جبل - جران سلسو - حتى يصبح بعيداً عن أيدي الألمان . ورغم ذلك استطاعت وحدة كوماتدورز الملية في عملية فدائية خارقة أن تطف على فندق باستخدام زخافات الجديد يوم ١٢



أعلى الشعب الإيطالي في غمته سقوط
موسوليني والحزب الفاشستي ، وغزو ، صوره
على الانتصار وإعلانها عليها الرصاص
وسخرو منها وصلوا عليها وكلمهم بشعر
عظيمهم بعد هزيمة مسيرى الحدمه

وفي ٢٦ ابريل غادر موسوليني ميلانو
بالسيارة ومعه تابعه المخلص بومباتشي ،
وعشيده كلار ، بنتانتي . قلنا انه سيذهب
الى فلكتاير . حيث ينتظره ٣٠ الفا من
انصاره لخصم معركة الشرف الاخيرة ،
ولكنه عندما وصل الى كومو ، تبين انه كان
واهما وان انصاره المخلصين لا يريدون عن
عصابة صغيرة تضم عدة عشرات ، وهؤلاء
ايضا اخذوا ينفضون بسرعة من حوله
عندما شاعروا الرعب وراوا حلقه وعديده ،
فغير موسوليني رايه في عبور بحيرة كومو
في فلكتاير واخذ الاتجاه المغلبل نحو
الحدود السويسرية . وهناك ايضا علم ان

« انهيار مطلق في النشاط والدكاء » ،
واصبح غير قادر على الأكل والنوم ، ومع
ذلك استمر يهذي بالنصر ، ويتوعد بالقتال
في شوارع روما وفلورنسا ، وتحويل ميلانو
الى « سبليجرات » ايطالية . ثم اصدر
أوامر بتعداد « فلكتاير » على الحدود
السويسرية شعرة الصوب الاقوية التي
قال انها ستفكر موحدة الهجوم الإعداء وتحول
بف تصرف ومن عشرين جـ حـ و دـ

الأولى من حـ دـ جـ

الشيعة

وفي يوم ١٨ ابريل ١٩٤٥ بعدما التحلفاء
على وشك دخول بولندا والروس ينفخون
بحوم مليون ، غادر موسوليني مقر اقامته على
بحيرة - جرادو - رغم اعتراضات حراسه
الانجليز . لم يكن احد يدري ماذا يدور في ذهنه
فالمصمم ، وترددت شائعات بأنه سيرغب الى
ليسان في لوازسة ، او يطير الى اسبانيا او
الارجنتين ، او يطلب اللجوء في سويسرا ،
ولكنه لم يكن قد قرأ على ان يفعل شيئا
يسبب انهيار صحته ومعميلاته ولم يلمح ان
ظهر بدلا من ذلك في ميلانو حيث اتصل
بسلطان ميلانو في ٢٥ ابريل ليعلم منه ان
يكون وسيطا بينه وبين زعماء الانصار
للتفاق على شروط التسليم التي تضمن
الحفاظ رايته ، وقد سانه الاسف مما اذا كان
يود ان يريح روحه بعمارة - الاعتراف - .
وهذه الاسقف ان وجد احد ما يكون من
شاعر الرغبة في التوبة او الافرار بالخطا ،
فدوت قيادة الانصار بأنه إذا قام بتسليم
صهه فله ان يصنع محاكمة عادلة ولكن بلا
اي شروط مسبقة ، وعندما رفض هذا
فعرض اصدرت قيادة الانصار امر باعدامه
فور لحظة الامسك به .

سوى الموافقة على هذا الضم ، رغم ان مجرد
التفكير في ذلك كان يعد من قبيل الخيافة
العظمى في الماضي ، ومن سريرة القدر ان
موسوليني الذي كان يدافع عن تحلفه مع
الانجليز يانه سيوسم في حدود ايطاليا ، قد
عاش ليستخدمه حلفاؤه في اقتطاع اجزاء
من ايطاليا سبق ان كتسبها اسملائه
القبيل اليون الذين طلوا احقرهم ، وطعن في
وطنيتهم .

واسوا من ذلك ، فقد طلب هتلر من
حكومة شلغو ان تعد مليوني عامل ايطالي
للعمل بالسخرة في ألمانيا كجزء من جهد
الحرب الايطالي . ولم يكن أمام موسوليني
سوى ان يوافق ، وراحت الحكومة تقتصد
عشرات الألوف من الشبان الايطاليين
لارسالهم للعمل بالسخرة في ألمانيا او
تجنيدهم تحت القيادة الألمانية ، تحت
التهديد بالقتل والعقوبات الصارمة لكل من
يتهرب من هذا العمل الوطني ؛ مما دفع
بالآلاف مؤلفة من الشبان والشابات الى
الهروب الى الجبال للانضمام الى فرق
الانصار التي تعمل على اسقاط موسوليني
وطغاه باي ثمن .

واخذت قوات التحلفاء تتقدم من الجنوب ،
وتسار امامها دفاعات الانجليز ، واستمد
الانجليز لخللاء ايطاليا لمواجهة الزحف
لموسوليني الجبان من الشرق ، ولكن
موسوليني رفض ضمانات من حوله بالهروب
الى الخارج رغم انه ايقل منذ اوائل عام
١٩٤٥ ان الايطاليين سوف يخسرون بعض
قنطر عن تكسب الحرب ، وفي غلط ان
يضحك من هم الانبياء الجدد : الانجليز ام
لمبريطانيون ام الروس ؟

ومع اقتراب شبح الهزيمة انكمست صفة
موسوليني مرة اخرى ، واصيب بالذهيار
عصبي كامل ، او على حد تعبير طبيه



عبد الوهاب البياتي

أننا شاعر لا يصغي للتعليقات

أجرى الحوار : علي جعفر خالد الأراق

ودود ، مجرب ، وسلاخ من طراز فريد . احاديثه تمتلئ باللمنكة ، والاستعارة ، والبساطة ، والسخرية المريرة ، وكل ما يجعل الحديث حيا . قد تجد ، احيانا ، ان هناك شيئا ما قد يتكرر خلال جلسة واحدة . لكن ما يخفى عندك ذلك . او ما يجعله محبباً ، دقيق الخيال لا حدود له ، وسخرية جارحة حياء وحميمية غير مثكلفة في احيان كثيرة . تعتمد صداقتي للبياتي إلى اكثر من عشر سنوات . وصداقة البياتي تشبه ، إلى حد كبير ، ان تجلس على جمل بركاسي لتستمتع بمشهد البحر . افترقا خلال السنوات الثلاث الأخيرة : ذهب هو إلى اسبانيا للعمل مستشارا ثقافيا في السفارة العراقية في مدريد ، وذهبت إلى انجلترا للدراسة . التقينا ، خلال هذه الفترة مرتين : في لندن - حيث تم هذا الحديث ، وفي مدريد قبل أشهر .

قد يتكشف من معنى النظر ، بموضوعية ، في شعر البياتي انه شاعر جنى عليه محبوه ومعارضوه على حد سواء : هؤلاء بنفوس قاس وأولئك موالء اقسى . وبين هذا الولاء وذلك النفور ، وما قد يكمر بينهما من دوافع لاشعرية ، اعمل الكثير مما نتجزه هذا الشاعر المهم حقا .

ولكن الشاعر عندما يحاول التعبير ، بشكل فني ، عن الموقف التراجيدي اللحظي فلا بد له من استخدام الجملة ، أي ان استخدام الجمل القصيرة أو الطويلة يكون حسب تطور الشاعر وقدرته ادوائه الفنية وطبيعة الموضوعات التي يتناولها . فعندما نعرع عن الحالة الغنائية بالتحفة ، مثلا ، ونستخدم

— لاشك ان الجملة القصيرة التي تحتوي على الصورة أو المعنى هي اسهل بكثير من الجملة الطويلة . لهذا فمحاولة وضع لتجربة الشعرية في العصر الجمل والها كانت هي طريقة من طرائق التعمير . وانا اعتقد ان مثل هذا الأسلوب يمكن ان يستخدم للتعبير عن الغنائية في القصيدة .

● بلاغة النقاد انه تحولت من قصيدة الشعر المكون من عدد محدود من التفعيلات إلى القصيدة المدورة ذات الجملة الشعرية الطويلة التي تتكون من عدد غير محدد من التفعيلات . ما هو سبب هذا التحول ؟

للموسيقى التي تخضع للموتة ولكن تنعرد عليها باستمرار .

● أي أتد لا تطوع إيفاعك الداخلي وتفسره حتى يخضع لإيفاع البحر الجاهز ؟

— أبداً . أنا لا أصغي للتعليمات ، وإنما بعد الانتهاء من الكتابة أحاول المقارنة بين ما أنجزت وبين التعليمات . ان مراعاة التعليمات الفنية ، التي لا تتعلق بشكل قصيدة فقط وإنما تتعلق بلغة أيضاً ، تحرير امرأ أساسي .

● يلاحظ الدارس لأعمالك أنك بعد أن أعطيت إنجازات مهمة في مجال قصيدة القناع ، لم تعد إلى كتابة هذا كنمط ، في مؤاميك الأخيرة ، لماذا ؟

— في مرحلة ما قد يكون هناك الوجه الحقيقي والقناع ويتلبس كل منهما الآخر ، وقد يظهر كل واحد على حدة ، أو يصبح ، أحياناً ، الوجه هو القناع والقناع هو الوجه أي عندما نتحدث شخصية القناع والشخصية الحقيقية اتحاداً كاملاً . في مرحلة السبئية ، مثلاً ، لأخضع بعض الشخصيات التراثية . لكنني في هذه المحاولات رفعت القناع ، وأنا شخصياً لا أعتقد ما أنجزه أو أحققه في قصيدة ما لأن طبيعة التجربة التي تأتي ، بعد ذلك ، تكون مغايرة تماماً . إن هذا القناع الذي يملأني يعكس ، أيضاً ، في الأدوات الفنية ، في الموسيقى ، في الصورة أحياناً . أكتب قصيدة مكتملة جداً ولكنني أشعر ، بالرغم من اختلافها في الصورة والشكل ، أنها إعادة لقصيدة أخرى فأهميتها وهكذا . ان استخدام الزمن التراثي والتاريخي ذو علاقة بتطور الشاعر والوسط الذي يعيش فيه ، وتنوع ثقافته ، وتطوره .

● هذه وجهة نظر معقولة ، لكن يبدو لي ، أحياناً ، ومن خلال دراسة أعمالك ، أن السبب في انتقادك عن قصيدة القناع يرجع — إلى حد ما — إلى طبيعة القصيدة المدورة لأنها تعتمد البحر الواحد ، وتوليد الصور والألفاظ بشكل متسارع مما لا يترك



فكر به انطلاقاً وإنما لأنه أكثر قدرة على التعبير عن تجربتي ، فعندما نقارن بين قصيدة « سيرة ذاتية لسارق الفار » وبين قصيدة مدورة من شعري نجد ان توظيفي للكلمات واللغة هو هو بحيث ان القصيدة للدورة التي أكتبها أنا ، عندما نقارن بكل قصائده التي تكتب ، تختلف تماماً ... في « ملائكة الشياطين » ورغم أنني لست سرباليا هناك قصيدة « حانة الشيطان » وهي قصيدة سريلية من أولها إلى آخرها ، مع العلم ان فيها وزنًا عمودياً وفيها قواف أيضاً ، ولكن هكذا كنت تجربتي . أي أنني لا أطوع تجربتي للقوالب الجاهزة وإنما لعكس .

● لم تظهر علاشك في عمل شعري لك قبل عام ١٩٦٦ ، عدا ظهورها في مسرحية « محلكم في نيسابور » ١٩٦٣ . ما سبب ظهور هذا الزمن مرة أخرى وبهذه الكثافة في « الذي يأتي ولا يأتي » والأعمال التي كتبه ؟ وهل لهذا الأمر علاقة بما أشار إليه الدكتور احسان عباس في كتابه « اتجاهات الشعر العربي المعاصر » من أنك أخذت رمز عاشمك بعد ان هجره أدونيس ؟

— قول احسان عباس هذا مدعاة طبعاً . تذكر أنك قال هذا الكلام في محاضرة كنت موجوداً فيها . وقال أنا أردت ان ادعيك هنا . ان الاسماء عندي تظهر لغة فنية قوية وليس للتخلف ، وأسماء مثل دعد ولبلى وهند وردت في شعر كل الشعر العرب ، منذ الجاهلية وحتى نهاية العصر العباسي . ثم أنا اختلف عن أدونيس لأن قصائده عبارة عن مكهيات هندسية وكلمات قد تظهر فيها أسماء اعلام ، أما قصائدي فهي تجربة وجودية ومعاناة حقيقية . وأنا استخدم لقشور كجزء منها ولا استخدمه كوعاء للتعبير عنها . لقد كتبت قصيدة « عذاب الحلاج » و « قراءة في كتاب الطواسين للحلاج » وفيه ذكر القناع أنها تدل على معاناة لنفس تجربة الحلاج وعلى استيعاب تراث الحلاج الشعري والفني . ولدي أدونيس ، أيضاً ، قصيدة عن الحلاج ومكوّنة من عشرين كلمة ، وهي عبارة عن مكعبات صوتية وكلمات لا تكون شيئاً عن الحلاج

مجالاً لتقديم شخصية القناع لأن هذه الشخصية ، كالحلاج مثلاً ، متعددة المستويات ، وذات ارتباطات واختصاصات نفسية وفكرية مختلفة لذلك فهي تحتاج إلى قصيدة مركبة تتفاوت فيها المقاطع وتختلف في بنائها العروفي والتعبيري واستعمال النظمية . أما القصيدة للدورة فهي تدفق ، واحد ، متسارع لا يتيح مجالاً لتقديم هذا اللون .

— أنا لا اختلف معك من الناحية النظرية ولكنني أحاول ذلك من خلال مثلي الأعلى في نظرتي إلى القصيدة . فيلغرم من استعماله للشكل العمودي والبحر الطويل والقصيدة المدورة فإنا لا نخضع للنمطية أو الرؤيتين أو الهوة التي يفوق إليها البحر الطويل في الشعر العمودي أو شعر القصيدية وإنما أخضع لمزاجي ، وأولئك هذه الإمكانيات لنفس الرؤيا فإذا رايت انطلاشاً في هذا الشكل أو ذاك فلهذا يعود إلى قصيدة المدورة أو البحر الطويل العمودي وإنما يعود إلى مزاجي أنا وتطوري . وقد قلت لك إنه في مرحلة ما من عمري ومن تطوري الفني يتم تماثل بيني وبين البحر السريع . فإنا لا قصد البحر السريع ولا

على الإطلاق . فهل يمكن أن نقول إن قصيدة فونيس هذه عن العلاج ؟ إننا اعتقد أن العنوان فقط يشير إلى ذلك ، ولو حلفنا لعنوان لما بقي من العلاج شيء . إننا نالعكس استخدام القناع أو الرمز لأملا الوجود الخلق . أعني الإنسان ، لذا فإنناؤكد على الموقف الإنساني ، وعلى التجربة الإنسانية بالذات وأحاول ، قدر الإمكان ، كرمز كل أدواتي الفنية لكي تسعف هذه التجربة وتعتبر عنها .

● لو انتقلنا إلى موضوع الأسطورة ، هل كان ميلك إلى استخدامها لاستجابة لصفوة داخلية أم معاناة لتجاه عام ساد الشعر العربي ؟

ـ أنا أكثر انشغافاً بعداً عن الأساطير للموجات . ولم أخضع في حياتي لذلك . إنما كل تطوري تطوراً طبيعياً وأمياً ، فاستخدم هذه الأشياء لا لأدائها لو كنيكورات أو للبهجة إنما بقدر ما تسعف تجربتي وتكون جزءاً حياً منها .

● بالنسبة لدى إطلاءك على الشعر الأوربي ، ولديداً بالفيوت : هل قرأته مترجماً بلغته الأصلية ؟

ـ قرأت ألبوت ، لأول مرة ، بالعربية . قرأت القصيدة « الأرض الخراب » ولا أتذكر من ترجمتها . ربما لويس عوض أو غيره . وأنا بالذات استهوتني « الأرض الخراب » أكثر من قصائد ألبوت الأخرى . لأن فيها تعميراً شعولياً بالرغم من معاناة خاصة بها . في ذلك الوقت أيضاً درستنا اللغة الإنجليزية في دار المعلمين العالية . فقرأت ألبوت الألبوت الإنجليزي وأحاول استعمال المفردات ، لكن لا أتذكر أنها كما يجد صعوبة كبيرة جداً .

● خاصة مع شاعر صعب كإلبوت .

ـ نعم ، لأن القصيدة عذبة مركبة وشعائره مركبة . حتى الآن عندما أقرأ « الأرض الخراب » أو « أرباع الرمال » أي بعض قصائد ألبوت التي تمتزج فيها الفلسفة وما أشبه ، أجد صعوبة في قراءتها في الحقيقة . ومهما بلغت مقدرة الإنسان على معرفة لغة ما يظل المفهوم الشعري غير معرفه اللغة . ثم إن بعض الشعراء هم

كذلك حتى بلغتهم . مثلاً الكثير من مطالع قصائد الخنثى يختلف الطراء والفرح من تأسيروها لذلك من الصعوبة أن تجعل القارئ مسؤولاً عن فهمه أو تضع العبء على ألبوت نفسه . فليوت ظاهرة مبالغ فيها رغم أنه شاعر عظيم . ولكن بعض النقاد يخطئون أن يسيطروا على كل شيء . ويظهر ، الآن ، في النقد الإنجليزي بعض النقاد الجعديوا ليوت إلى حجمه الخطيبي .

● لننتقل الآن إلى لوركا : هذا الشاعر الإسباني ، الأندلسي ، الفجري . كيف تعرفت على شعره وعلمنا تعلمت منه ؟

ـ أتذكر الماء الحرب إسبانية الثابتة حري تقابل بين شعوبتي العالم . كان من شجته حركة ترجمته من وإلى لغات مختلفة ، وأتذكر أول ما قرأته لم أقرأ مقترنية وإنما قرأت ترجمة لثلاثين سطر من القصيدة . كنت في تلك الترجمة . كنت ترجمتها في سجن . كان يصنع الشعر الإسباني وهي الهوامش يصنع المترجمة مثلاً أي أنه لم يضع إشارات لوركا صراحة شعرية وإنما يصنعها بنثر بسيط . وكما تعلم أن الصورة في شعر لوركا والمعاني بسيطة ما عدا بعض القصائد التي فيها نوع من تركيب والصعوبة لأنها سريالية وتختمد على الجملة الطويلة . وأتذكر أنني حاولت أن أترجم بعض هذه المقاطع وفشلت لأنها كانت من السهل الممتنع . وبالرغم من سهولة الجملة فإن صياغتها بالعربية يلفها شيء الكثير من الصوت واللون والجمال .

● هل تعرفت ، بعد ذلك ، على قصائد لوركا بشكل أفضل ؟

ـ لا . حصل هناك انقطاع . لأن هموماً في الوطن العربي وهموم السياسة في الحسيديات والأربعينات تجعل الإنسان ينسج ثقلاته ويظل من نوازل كثيرة . أتوقف عند شاعر واحد نوع من انترق لايتاح لكل إنسان ، وأنا مطمئني هكذا : حتى أجد للدر لا ألق في ألبوتها وإنما أتجاوزها إلى مدينة أخرى . لكنني أتعاطف مع لوركا ومع شعره . حتى الآن أقرأ بعض الأسفل ،

وينفس الإعجاب الذي يدات به منذ ثلاثين عاماً .

● هل حاولت أن تستفيد من بعض جماليات لوركا ومهاراته في بناء قصائده ؟

ـ لا . عندما أقرأ الشعر لا أحاول أن أجزئه وأدرس كل جزء على حدة . كنت كمن ينظر في مياه عميقة ليروى ما في ماء البحيرة أو البنيوع . وكنت أنظر إلى الكل من خلال الجزء والجزء من خلال الكل .

● بعد خروجك من هذه المياه العميقة هل أحسست أن تخيراً ما قد طرا على رؤيتك ؟

ـ رغم أن لوركا شاعر عظيم إلا أنني شعرت ، بعد قراءته ، بالحنن والحرقة ، وبالعلم والوجوع إلى المعرفة أكثر .

● ماذا عن ديروا ونافلم حكمت ؟

ـ تعرفت على شعرها ، بالذات ، بشكل جيد قبل الخمسينات بقليل . مع أن ديروا كان في فترة إسباني ، عثرت عليه في كتاب ضخم يضم ترجمات من الأدب العالمي إلى الإنجليزية . وأتذكر أن لديروا قصيدة أو أكثر وحاولت قراءتها ولم أكن أعلم أن ديروا يصيحب هذا المايونيرودا فيما بعد . أتذكر أنني مرتت به لكن لم أوافق عنه .

● ونافلم حكمت ؟

ـ في بداية الخمسينات نفسها . عندما قامت حملة عالمية لإطلاق سراحه من سجنه فلت انتماهي كثيراً . وقد نشر . على سعد نفط انتماهي كثيراً . حتى أمتنى لمت بالمطرفة ثم خست . في تلك المرحلة ، على محموعتين بالانجليزية مطموعتين بالولايات المتحدة ، حتى أمتنى لمت بالمطرفة بين الترجمات الإنجليزية والعربية فوجدت فرقا كبيراً . وذلك لأن الترجمات العربية كانت عن الفرنسية .

علي جعفر العلاق

بين سرائل

وبؤس الإنسان

بقلم : خالد محمد خالد

● ● ● لقد ظهر مؤيد .. ولد حوالي ٥٠٠ وقوى حوالي ٤٨٣ ق . م - قبل ظهور المسيح وقبل مولد ارسول العرسى محمد صلى الله عليه وسلم . وقبل ظهور الاسلام ... وكان مؤدا يجسد فخر الضمير الدينى فى حداث المسير قبل ظهور تسليح ومحمد ... وكان فى رؤيته الصافييه سمعى الى معرفة الله عن طريق معالجة مسائل الانسان حتى يستطيع البشر ان يؤدوا رسالتهم بغير عجز او قصور او عذاب فوق هذه الارض ... وحتى يستطيعوا ان يعرفوا الله بكل الحق والوضوح والصفاء ● ● ●

كانت الام الحياة واحراها هي التي فتحت عينيه وبصيرته على الحقيقة التي راح يشدها ، ويدير حياته من اجلها .

● ● ●

واستقل مؤدا الأرض الواسعة ، لا يملك من الدنيا سوى اسمائه الصغرى . وانتف حولة التلاميذ والحواريين ، ولكن حتى هؤلاء هرب منهم وراح يبحث وحيدا عن الحقيقة . راح يستشرف أسرار هذا الكون العظيم .

ويهد بضغ سنوات عاد الى منسكه واستقبلته تلامذته استقبال الظلماء العمير .

وتحلقوا حولة ، وشخصت نحوه ابصارهم ، وضمهم سكوى عجب حتى لتكاد تسمع صوت الدم وهو يجري فى الأوردة والعروق .

وطال صمت مؤدا - كأنه يستجيش كل

« مؤدا » اي « المستشير » وسيسمهم إسماء عظيما ويازنا في رافع العشاةة عن أعين الناس .. ثم تحكي نفس الاسفار انه حين ولد ، لم ينزل كما ينزل عامة الأطفال من اجواف امهاتهم .. لم ينزل ملوثا ولا مقفرا ، بل نزل كما ينزل الواعظ من فوق منبره .. نزل كأنه الرجل يهبط درج السلم . ومع يديه وقدميه ، وولف مشرقا ماضوء كأنه جوهرة موضوعة على ثوب بنارسي (١) هكذا هبط من جوف امه .. وخصصت له القصور الثلاثة بواي العهد ، وحين أراد الزواج ، جاموا له بخمسائة من الحسنات ليختار من بينهن زوجته . ويذا شعايه بتدريسه على الفنون العسكرية ، ثم سارع وفق ميونه إلى جلق الفلاسفة حيث ارتوى من الفلسفة وشيع وعاش اميرا هاشما سعيدا محظوظا ..

وعلى الرغم من ان اباه كان يجنبه كل ما تعانته البشرية من الام واحزان ، فقد

كان فنى غسب الاسباب ، ريان الشباب ، حين هجر القصور الشامخة والمتاعم الباذخة ، واللباهج المفعمة ، وخرج عربانا إلا من اسماع بالية يبحث عن الحقيقة فى مواطنها البعيدة عن كل ما كان يعيش فيه من ترف وبلخ .

ترك ابويه وروجنه وايته الرضيع .. وكان ابن ملك ومملكة لا يستعصي عليه شيء من نعم الحياة الدنيا . وكان هناك كما تروى الأسفار المكتوبة عنه نبوءات سبقتة إلى الحياة ، وإبراهيميات صاحبت مولده . فعندما حملته امه صاحبة الحلالة ب بوديسا تناوا . وهو اسمه القديم قبل ان يعرف فى ترويح الانسانية ب « بوذا » رات حلما جميلا ومثيرا وطويلا . وجمع زوجها الملك فريفا من اعلام البراهمة ، ودعا الملكة لتقص عليهم الرؤية .

وكان ثابولهم لها انها ستلد ولدا يترك قصوره ، ويخرج من احضان العالم ويصنع

انبواهم وانتباههم ليجتلقوا منه الحكمة التي وجدها وعثر عليها .
وقرا عيونهم جيدا ، ووجههم كذلك ..
وانصر على كل وجه هذا السؤال : هل وجد استاذنا العظيم سر الآله ..

عندئذ انفرجت شفقاته ليقول ليعلم بقلبه . «انا لا اعرف شيئا عن سر الآله .. ولكني اعرف اشياء عن يؤس الانسان» !! ..
وبهذا اللون الفصل لخمس «بوذا» تجربته ورسالته . إنه لن يشغل نفسه بتلك الفلسفات ولا التسفيطات التي كانت تملأ الهند في تلك الفترة عن الالهة .. ولكنه لن يترك ابدا وجود الله ..
إن الام البشرية ومتاعها ستكون شغله الشاغل . يريد ان يأخذ بأيدي القرى - وكل الناس غرضي - الى مراهم الراحة والسكينة والتهناء .

ولكن ما هو الالم الذي سيصوب - بوجهه سهامه ؟؟ إن المرض المم والشيوخوخة المم .. والموت المم .. ولكن سوف يركز حديثه أولا عن الآلام الثلاثة التي يسببها انحراف السلوك البشري وانحرافه شطر الهاوية .. وهكذا راح يحدث تلاميذه -

● «تلك - ايها الرهبان - هي الحقيقة السامية عن الآلام .. الولادة مؤلمة ، المرض مؤلم .. والشيوخوخة مؤلمة .. والحزن والمساء والخيبة والياس ، كلها مؤلمة ...»

● «وتلك - ايها الرهبان - هي الحقيقة السامية عن سبب الآلام : سببه الشهوة التي تؤدي الى الولادة من جديد .. الشهوة التي تملأها اللذة والاعماس فيها .. الشهوة التي تسعى وراء اللذائذ تتسلفها هنا وهناك .. شهوة العاطفة .. وشهوة الحياة .. وشهوة البعد ...»

● «تلك - ايها الرهبان - هي الحقيقة السامية عن وقف الآلام : ان نجتث هذه الشهوة من اصولها ، فلا تبقى لها بقية في نفوسنا ..»

● «تلك - ايها الرهبان - هي الحقيقة السامية عن السبيل المؤدية الى وقف الآلام : إنها السمين السامية ذات الشفق الجمال - الا وهي : سلامة الرأي ، وسلامة اليد ، وسلامة القول ، وسلامة الفعل ، وسلامة

العيش ، وسلامة ما تعنى به ، وسلامة التركيز» ..
هكذا يبدأ حديثه عن الشقاء الاسامي الذي سيخصص حياته لدحضه ولتخلصه منه .

وكان يرى في الجنس بؤرة المقاصب كلها ..
ولقد مثاله تلميذه الاثني لذيذ ذات يوم :
- كيف ينتهي لما يا مولانا ان نسلك

إزاء النساء ؟
فاجابه : كما لم تكن قد رايتهن يا اباي ..
- لكن كيف نصنع اذا تحضمت علينا رؤيتهن ؟

- لا نتحدث اليهن يا اناذا
- ولكن اذا ما تحدثت اليه يا مولانا كيف نصنع ؟
- كن صبور على قدر تام يا اناذا ... !!



ولا اعلم جيداً اني انا في الله

اعرف اشياء عن يؤس الانسان تلك هي الحكمة الجلية التي غار بها بوذا من رحلته الطويلة وسفره الشاق ، وتلقفه في الغيالي والصحاري والبلاد .. إنه يريد للناس ان يشفقوا انفسهم بانفسهم .. وان يجنبوها الآلام الناتجة بترك جميع المزالق الخفية اليها ، وان يفسدوا انفسهم الى قدر كبير من العصمة حتى لا يثقل منهم الزمام ووجعائهم اشبهوا الباطلة اجتيل الشياطين ؟! والفضائل الكبرى للنفس الانسانية هي ما يريد «بوذا» للناس كي يسعدوا . وأي طريق يقضي بهم الى تلك الفضائل ويوصلهم الى السكينة والحب والامل ، هو طريق الله ..

لقد صد ذات يوم نهرمي يستاذنه في السفر الى المهر المقدس «جايانا» ليستحم فيه ويطهر نفسه من خطاياها . فقال له «بوذا» : استحم هنا .. مع هذا فليس لمة حاجة تدعوك الى السفر الى «جايانا» ..

ثم علاقه بنظرات عينيه الصائفتين وقال :
ايها الفرهمي . كن رحيما بالكانثات جميعا . وإذا انت لم تنطق كذبا ، ولم تقتل رجلا ، ولم تأخذ ما لا يحق لك ، ولولت امة

في حدود إنكار ذاتك .. إذا فعلت ذلك .. ههنا تجن من الذهاب الى «جايانا» ؟؟ إن كل ماء يكون عذبة «جايانا» !! إن فضائل الانسان وفضائل الحياة هي المقدسة . وكل المقدسات الارضية التي اخترعها الانسان لا تصلح بديلا لهذه المقدسات العلوية الصادقة والصحيحة .

ورسم صديق الانسان الحميم نهجا للتعايش والتعامل يخلف من علواء المعالين ، وإبهام المتعجبين .
«على الانسان ان يتعلب على غصبه بشفقة ، وان يزيل الشر بالخير . إن المهر يولد المثل ، لأن المهزوم في شقاء .. وإن الكراهية ليستجلب عليها ان تزول بكراهية مثلها .. إنما تزول الكراهية بالحبيب» ..



كن يرفض ان يدخل في نقاش حول القضايا العامة . ويرى انها تخص الى الخصومة والكراهية والحزن ، ويستجيب الى تؤدي بالمعاري الى الحكمة والسلام .

وكان يدعو الى قدسية جديدة تتمثل في الحياة التي يتكر الانسان فيها ذاته ، ويسقط كفيه للناس بالهون والبر ، ورغم انته ودعته ، فقد كان حادا تجاه كلمة عصره . يهز بدعواهم ان اسرار «الفيدا» من وحى الآلهة ، وبدخس شرور البراهمة وصلفهم وجعلهم الناس سطوات . - وإنه ليقول لتلاميذه معلما :

انتشروا في الأرض كلها ، وانتشروا هذه العقيدة : قولوا للناس : إن الفقراء والمساكين ، والأغنياء والصلوة كلهم سواء وكل الطبقات تتحد لتعمل فعل الإنهار حين تصب كلها في البحر» !!

ومن هنا رفض النعالي والتعالم والكبر واعتبرها من موبقات الاساس ومكتفات الارحة وشغفاته حياته حتى حين يرى فيها الراحة الكاذبة والسعادة الجوفاء .

وكان اشد ما يكون إنكارا إذا احس من احد رغبة في تعظيمه .

تقدم منه يوما تلميذه «ساربيوتا» ، وقال : سيدى . إن إيماني بك اعظم . وإنه ليبلغ من القوة بحيث لا أئن ان احدا ممن مضوا او ممن يعاصروننا اعظم واحكم منك يا حكيمنا العظيم . ويجيبه «بوذا» : كاهلك يا

للإنسان ومعاونه على دحره يؤسه عادته وتلقاه .

وكان دائما يقول : «إن ما سطحت المشربة من دموع أكثر من مياه المحيطات لأربعة» .

ولقد ترك لتلاميذه وصاياه الخمس .

● لا يقتل أحد كائنا حيا .

● لا يأخذن أحد ما لم يعطه .

● لا يقتلن أحد كذبا .

● لا يشرس أحد مسكرا .

● لا يقين أحد على دنس .

● ● ●

ويرى «يودا» أن الآلام التي تمرل ماناس في دنياهم كفيفة مان تجعلهم يتصرفون كفقلاء دون انتظار العقاب في الحميم بل وتدور أن يكون هناك جميع على الإطلاق . إن الشدة ، والحرص ، والإستسلام لتسويات الخفية والمعلمة لتحمل عقابها في دنياهم .

وإن الحب والعطاء واقتلاع الشهوات من جذورها لتبلغ مصاحبها أعلى مدى السكينة والراحة والسلام ..

وسكينة النفس عذبة تعني أن الآلام قد ذهب إلى غير رجعة .

وهو في هذه يلتقى بالحكيم الصبيين الذي كان يقول : «يا رب ضع كل ثقل الديو ومفاتيحه تحت أقدام الحليمي ، وأعظمي سكينته نفس !!

هذه وصية من تعاليم الرجل الذي حمل الآم الإنسانية فوق كاهله ، وراح يقدم لها نفسها الشافي وعلاجها الأكيد .. الرجل الذي صرب في الأرض بعمق وبسرعة . وقضى سموات طولا يتأمل وحيدا متفردا ويستشرف الحقيقة في الفأقا .. ثم عاد ليعلن للناس : أنه لم يعرف شيئا عن سر الآله .. ولكنه عرف الأشياء عن يؤس الإنسان !!

خالد محمد خالد

من غير نفسه ملاذا .. وإن أمثال هؤلاء هم الذين سيبلغون أعلى الذرى . شريطة

أن يكون بهم شلف بالحرقة ..

إنه في الحق أن تقلن أن سوادك يستطيع أن يكون سميما في سعادتك أو شغافك ، لأن السعادة والشقاء نتيجة سلوكك دحر وشهوتهما دحر ..

وفي سبيل إنزال الهزيمة بالآلام أوصي

كما رأينا بالحجب لا حب الإنسان وحده . بل

حب الكائنات جميعا .

ولقد كانت النحية أمي علم تلامدته أن يتمازلهوا ويحسب معضهم عطفيا على ' السلا على الكائنات جميعا !!

فذلك كان حريصا على أن يبره السينة بالحسنة وعطافته صاحب

وكن يقول : «أنا أساء الي بعضي من حبي» . فليأمر عليه بضيق من فحشيه

الحسنة وكف عن أساءة وشرا . ورعه حبا وخيرا ..

وكلير ما كان دحش به بعض سفيهاه فيسأله «يودا» في عزاج وقور وحب كبير :

«قل لي يا بني ، إذا رفض انسان أن يتقبل منحة تقدم اليه . لمن يكون صاحبها؟»

فجابه ادى تناول عني : «إن صاحبها عذبة هو من قدمها» ..

عندئذ يقول له «يودا» في مثل هنوه المحيط وقوته : «إني أرفض يا بني قبول منحة أعني أهائتك والتتمس منك أن تحفظها لنفسك» !!

هذا الرجل الذي كان يوعا من طبقة «المقاتلين» عاد ولما حميما للحياة وبلاحياء

بعد أن نما عن نفسه السيف وأدوات القتل واستقل الحياة أيدا مان لها وبها .

وعلى الرغم مما عذب به نفسه وجسده أيام تامله الأولى ، وخلال سنوات سمع قضاها وكأنه يمارس اعدام نفسه وتدغمة

جسده إلا أنه عاد ليقول لتلاميذه إنه مثل هذه النقوبة لم يبلغ العلم ولم يظفر

بالنصيرة السامية ، وأنه دونها أي النقوبة وتعدب النفس يستطيع أن يبلغ

البرقة الحقيقية .. وجد «يودا» في صداقته

ساربيوتا عظيمة وجريئة ، والحق انه كعالمك هذه قد رجت فتشده أغبية تشوان .. وكأنك بك عرفت كل الأنبياء والحكماء الذين سفلوا . وعرفت فيم كانوا يلفكرون ؟ ولماذا كانوا يفعلون ؟ وأي ثلوق وتحير احرزوه لأنفسهم ؟

وأجاب ساربيوتا : كلا يا سيدي لم أبلغ من الإبر هذا ..

يودا : إن فلأ أقل من أن تكون عرفتني وثلوت حقيقة امري ؟

ساربيوتا : ولا هذا ، يا سيدي .

يودا : إن فمادمت - يا ساربيوتا - لم تطالع أفدة الأنبياء والحكماء الذين

سفلوا .. ولا تعرف شيئا عن اقدار الذين سيجيئون . فلماذا تتعنتني يا بني أكثرهم

حكمة ؟ ولماذا هذه الكلمات العظيمة الحريئة ؟!!

● ● ●

وفي سبيل تخليص الإنسان من الآلام دعاه يودا إلى الترفان ولكن ماالترفان ؟ ..

يقول «يودا» : «والأى ، فهذه هي الحقيقة السامية عن زوال الآلام ، انه في الحق لقاء

المرء حتى لا تعود له عاطفة تلتهمي .. إنه اطراح هذا الظما اللاهث ، والتخلص من

عنه ، والتحرر من ريقته ، ونبيد من نفسه شيئا لا عودة له ..

وهذا الذي ذكره «يودا» يهيمه الإنسان للفرار من العبودية إلى الحياة . وعندها

يظفر الترفان . كما يهيمه بلبلوغ الترفان في هذه

الحياة الدنيا . «إننا إذا ما تعلما أن نستبدل بحينا

لأنفسنا حبا لناس جميعا ولأحياء جميعا عذبة نعلم آخر الأمر ما نعلم من هنوه .

وهو يحش التبايع - كوسيلة من وسائل دحر الآلام - أن يعتدوا على أنفسهم

وحدها وعليها كلها . «إن كل من صار لنفسه مصباحا يهدى ، وكل من صار لنفسه ملاذا يؤوى . فلن

يلتس لنفسه من غير نفسه ماوى . ويستبسطك بالحق مصباحا ، فلا يطلب

١) نسخة من الأقيم من «الأمم الموقفة شمال» لا يعرف اليوم باسم ملحن . حيث كان والد يودا حاكما لهذا الإقليم .

الحجر

شعر: علي الشرفاوي

لم اعرف كيف لفزت
دخلت برأس الحنجرة الحرف
يكس ارجوحة زيتون
من انت ٢٢

ما .
لا اعرف
اعرف . لا
اعرفني .
سأخبر .
دأبت
سأخبر

سأخبر .
من انت ٢٢

لنا دعش
«علي ما يخل الملم أغصاني
يا انسان في الزم المتحرك
سكنه لا تسكني .
فانا لا تعرف .
لا اعرف
لا .

اركنص والصحراء محيط خط بخلجان الدم
الطرق المظروقة لا تمشي
الاشجار تخبئ في الجدران مياها
ويغادر ماء عيمته
هذي امي
وانا ادري بهزائمها
تفتي ليل
وعبوس اشرفة
ويدي في السكك ملهبة
صحت
هجاه غلام الصوت
كان صراخ العالم من بين القصبة
ما جدواها فوق الميت هذي الرقبة ؟
السكة حائرة
ضاعت قدمها
وفس بين دماها
لا اعرف اي صراط يصليسي
يا الواقف في المحرك
سكنة
لا تسكنني



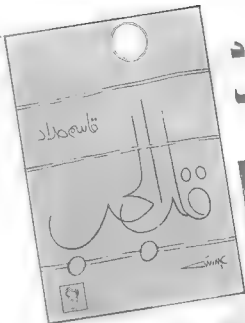
الشاعر علي الشرفاوي تم انتخابه
في الشهر الماضي رئيساً لجمعية الادباء
في البحرين وهذه إحدى قصائده
الجديدة ، نقلها عن زميلتنا - صدي
الاسبوع - البحرينية التي نشرتها منذ
اسبوع :

مشدوها
انفرص في الملح الجواني
أراقب امي وهي تخط اصابها
ماتت في الشارع جارتنا
ما اتفقت
ماذا ::
ضوءاً . جمر . نار
كرة . لهب . دار
اشعر بالحجر . الضوء . النار ، تقص شلال شربلي
مشدوها
انفصل من زادي النوراني
فالرب الرعب الرعب وسيع
والمدسة الطلبة كومة احجار
والخيز دار على جنبه وطير
الفر للشارع فرحا على كتفيه نهوى الرأس
زبد الأنيس مكسوة مثل الرماة في الطرقات الوحشية
احمها بالسن المخور

فلاسـم حـداد في قلب الحب

بقلم : حسن طلب

الشاعر قاسم حداد



صلة الشاعر بالمرأة . لكن المرأة رغم تلك الرومانسية كانت منذ بداية تجربة قاسم الشعرية تنفخ في منخ المهم الاجتماعي (٣) .

والتي هو هم الشاعر (٣) . وتناك رؤية قاسم ، الواقعية للمرأة في نظر «علوي الهاشمي» ، من خلال نموذج الفتاة المتململة التي تشعر بالحاجة إلى الثورة والرفض والتغيير . وهو نموذج مائل في قصائد قاسم ، ودواوينه الأولى ، ويربط «علوي» هذا التمثل ، بهم الشاعر الخاص وتململه من واقعه ورفضه له ولورثه عليه ينتقل «علوي» لكي يطبق هذا الحكم ، حتى إيماننا بشروط التغيير (٣) . لكي يصل في النهاية إلى أن المرأة في تجربة قاسم ، مرتبطة كل الارتباط بعلاقات النواحي التي تشكل هم الشاعر الأساسي

وتصبح في مرحلة أكثر نضوجا من تجربة الشاعر . رمزاً لنفيا لكل تلك الأبعاد والعلاقات (٤) . وربما كان من الأنسب أن ينتقل «علوي» لكي يطبق هذا الحكم ، حتى هذه المرحلة التي يمثلها ديوان (قلب الحب)

نظرة عامة

يتكون الديوان من مجموعة قصيدة من القصائد الثورية التي تخلت عن التفعيلة الخليلية وإن لم تتخل عن الإيقاع ، مما يطر من جديد قضية قصيدة النثر والإيقاع الشعرية عامة ، ودون أن نخوض في تفاصيل كثيرة حول هذا الموضوع الذي

ونحن لن العودة هنا ليست نعرفه . لكن ، كتفه لإسح .

لنصمما في ديوانه الأخير (قلب) . لنقرأه الأخيرين ، ألا وهو (قلب الحب) . لنقرأه أكثر قدرة على إبراز الخصائص الأدبية وتحليل الانزياحات التي ، وسوف يختار أحد هذين الديوانين الأخيرين ، ألا وهو (قلب الحب) . لنقرأه قراءة لا مزعم أنها مقيدة بالمعنى الفني الدقيق للمصطلح ، فما هي إلا قراءة انطباعية / نقدية عامة ، بالشكل الذي يسمح به ذوق الشاعر إزاء زميله .

الرؤية الواقعية للمرأة

المرأة هي المحور الأساسي الذي تدور حوله قصائد (قلب الحب) ، وللمرأة حضور شعري متوحد في شعر قاسم حداد . منذ ديوانه الأولى ، ولنتذكر الشاعر المبدع «علوي الهاشمي» يرسم لنا رؤية قاسم حداد - الواقعية للمرأة في ديوانه المتقدمة يقول «علوي» في دراسته المطولة المبدعة عن الشعر المعاصر في البحرين .

«إن قاسم حداد القسدية إلى موضوع المرأة ، يعتبر أول شاعر استطاع أن يجعل هم المرأة الاجتماعي همها خاصا به ، وإن كانت الرومانسية في أول محاولته تلون

يلف الشاعر «قاسم حداد» في طليعة الحركة الشعرية الجديدة بالبحرين ، وهي حركة خصبة أسهم في إثرائها وإيصالها إلى حد النضج . جيل مثقف واع من شباب الشعراء الجادين المتحمسين الذين تعبر بهم حركة الشعر في البحرين .

على رأس هؤلاء الشعراء كل من «علوي الهاشمي» و «علي عبد الله خليفة» و «علي الشرفاوي» و «الرحوم» و «سعيد العويصاتي» و «الشاعرة» و «حمد خميس» .

غير أن شاعرنا قاسم حداد - الذي ربما يكون قد بدأ مبكراً عن زملائه بعض الشيء ، قد تميز عنهم بإخلاص حقيقي للقصيدة ، وثقلان تادر في السعي بها ومحاها إلى نهاية النشوط الطويل ، الذي لا توجد نهاية حقيقية له ؛ فبينما انشغل الشاعر «علوي الهاشمي» بالفلسفة والدرس الأكاديمي (١) ، وأنصرف «علي عبد الله خليفة» إلى الجهد الإداري والتنظيمي في مجال الفولكلور والتراث الشعبي الخليجي على حصف شعاريته ، نجد أن قاسم حداد - قد اصر على أن يهب نفسه للقصيدة فاصدر حتى الآن مجموعة دواوين تذكر منها :

- البشارة (أبريل ١٩٧٠)
- الدم الثمين (سبتمبر ١٩٧٥)
- قلب الحب (فبراير ١٩٨٠) .
- القليمة (١٩٨٠) .

الرؤية الرمزية للمرأة

تدخل الرؤية الواقعية للمرأة ، التي لها ، على الهاتمي ، عند قسم حداد ، في دوائيه الأولى ، لكن تذوق في رؤية أعم وأشمل ، هي أقرب ما تكون إلى الرمز الميتافيزيقي الشامل ، فتصبح المرأة نفسها تجسيدا لهذا الرمز في قصائد (قلب الحب) إنها تدخل في نسج الكون لتصبح مركز فعاليتيه وسر جذبيته ، في درجة من مرجات الاتحاد أو الوحدة الصوفية الحميمة ، تتجلى في الكثير من قصائد القصيدة (١٠) :

صادت أسرار الموج

ولتكات على هبب الفواق

وغرور اللؤلؤ

لست متاعة الدف

وشطافيه الزبد

وتج الماء

فرشت بيدها ملائكتي والشفق والأفق

رنت سريها بالآدهاج الرشيق

والسورس الخجولة

وموجت العتية بمعومة الرمال الذهبية

ووضعت يدها على خداه ..

ننظر

نقد قالوا إن حبيبها قادم

ومادمت المرأة قد اتمرتجت مع الكون في

وحدة حميمة ، فستكون هي القدر الذي

لا مفر من مواجهته ، ولا فرصة للهروب منه

حتى لو أراد الشاعر : فلي إين سيري وهي

مقلنة أمامه في كل شيء ، لنستمع إلى

مطلع قصيدة (أنت كلمتني) (١١) لنرى

مظهرًا من مظاهر هذا المثلل ، أو الحلول :

أنا لا أستطيع أن لا أكتب عنك

ليس بوسعي أن أنقذ الكتابة فيك

لنا حين أكتب عن الأشجار والسفن

والعمل والأصابع

والأطفال والخروج

أكون قد كتبت عنك

أو كتبت فيك

أو كنتك

والحق أن العلاقة الرمزية بين المرأة

والكون ، ليست هي البعد الوحيد الذي

يستند إمكانات هذه الرؤية الميتافيزيقية

لنمرات ، فستللك هناك ايضاً اخرى أخرى

واعقب ، لاسيما حين نرى المرأة تتحد

بالكلمة أو القصيدة (١٢) ، فيتم للمرور

متوفر هنا ، ولكن القصيدة مشبعة بزخم إيقاعي عال ، غير أنه من الداخل ، متساق مع جو الحركة الحية في القصيدة ، وهذا هو الذي يجعلنا نقول بأن القسم ، نجح في خلق نسق الإيقاعي الخاص الذي استعملته بكتفيتها ، كما يجعلنا في نفس الوقت لا نوافق «أونيس» على انفي بوجهة نظره إلى نهائيات القصوى في هذه النقطة ، حين يقول :

لمنوصح ما أنيه بالشعرية ، أشير إلى أن هناك من الناحية التكمية طريقتين في التعبير الأدبي : الوزن والنثر ، ومن الناحية النوعية أربع طرق : ١ - التعبير مقرباً بالنثر ب - التعبير تزيماً بالوزن ج - التعبير شعرياً بالنثر د - التعبير شعرياً بالوزن . (٧) .

وموطن الضعف في هذا التصور ، إن الحسنة الرياضية لا تنجح هنا إلا في رسم حدود حاسمة مصطنعة بين النثر والشعر وهي حدود غير طبيعية لأنها غير موجودة في الواقع اللهم إلا إذا قمنا برسم حدود حاسمة أخرى من الوزن والإيقاع ، ليس من الناحية الاصطناعية حجب ، بل من ناحية الجاذبية الإيقاعية أيضاً ، أي من الناحية الاستقطابية الشاملة . وعلى أية حال ، فإن جملة «أونيس» ، مثلاً : (التعبير شعرياً بالنثر) ، تدخل جملة ناقصة ، ووجه ضعفها أن يكون هذا (النثر الشعري) قلماً على قاعدة إيقاعية جمالية بديلة ومبتكرة ، الأمر الذي توفر إلى حد كبير في قصيدة القسم ، السابقة ، والتي يبدو أن القاعدة الجمالية الإيقاعية فيها ، ملغية من ترجمة الحركة الحسية لأعضاء الجسم لذاته الرقص ، إلى حركة نفسية داخلية عن طريق الكلمات .

ويبدو أن محاولة التعبير خارج نطاق التقيد ، كانت طموحاً أساسياً قديماً لدى القسم ، فهو يجرب ذلك على استحياح في ديوانه الثلاث (٨) ، ثم يجرب أثيراً المزاجية الهارمونية بين الإيقاع الخليلي والإيقاع النثري الخاص في قصيدته الطويلة (النهروان) (٩) . وراسي أن هذه المسألة مازالت في طور التجريب ولم تستقر جملياً بعد لدى القسم ، وخير دليل على ذلك أن ديوائيه الآخرين الذين صدروا في نفس العام (١٩٨٠) ، قد قام أولهما على الإيقاع النثري (قلب الحب) بينما اتبع لثنيهما (القيامة) الإيقاع الخليلي المعروف .

لم يتم تقنينه نقدياً بشكل جاد ومنضبط حتى الآن - باستثناء محاولات فردية مشتتة هنا وهناك - نقول إن من الشعراء من يستطيع أن يتخطى عن التقيد دون أن يفقد شاعريته ، في مقابل آخرين - وهم الكتلة الغالبة - يلقون في النظرية حين يتخلون عن التقيد ، فهناك فرق جوهري بين قصيدة النثر ، وبين النظرية بمعنى (اللاشعرية) ، والكلامية الشعرية - كما يرى يحيى «أونيس» - لم تعد مسألة وزن وإيقاع حصراً ، بل أصبحت مسألة شعر أو لا شعر (٥) ، والحق أن القسم حداد ، استطاع أن يحلظ للشاعرية مامها بل ويرقى بها إلى مستوى رفيع ، لأنه لم يكتف بالجانب السلس فقط ، ألا وهو التخلي عن الوزن ممثلاً عن التقيد الخليلي ، بل لقد اجتهد - وهذا هو الأهم - في خلق توافقاته الإيقاعية الخاصة ، ولتقرأ معنا هذا النموذج بصوت (الرقصة) من ديوان (قلب الحب) (٦) :

هكذا تبدأ الرقصة يا حبيبي

لنتصغير على جمرة قديمك

وبرشاقة التامل

تحركين اليسرى إلى الأمام

بتان .. بتان .. هكذا

كلحلم .. أسرى

ثم بطة صغيرة من شعاع اليمس

إلى أعلى .. أعلى .. أعلى

وتشربين يديك كفاشة

حبل ..

حسنا

أنت تحلقين الآن .. ولا أروع

.. في بؤرة الإيقاع

حيث .. حيث

هكذا ، على النمط الصغير

الصغير جداً الذي ..

وتبدأ الرقصة في العف

الآن تنطلق كالقوة .. المهرة

المهرة البليحة

تماما ..

وارحمي الأرض .. أرحمها

لئلا تنكسر تحت هذا ال ..

انتظري الموسيقى .. انتظريها

إنها تكلم في أترك

و .. يا الهي .. يا

أيتها الرقصة ..

تعالى ..

علمي ..

أنا لا أعرف .. هكذا .. ؟؟

فالتفعية أو الإيقاع الخارجى غير

بهاؤه ويجتمع فيه الجسمي بالمعنوي والواقعي بالخيالي في نسج عضوي حي ، ولا يكون الحب مجرد علاقة فردية بين ذكر وأنثى ، ولا مجرد حدث محصور في حدود هذه الانثوية ، بل يصبح هو انطلاق الكبرى الخلاقة ، والوقوة العظيمة الخارقة . التي تزلزل كل شيء ، لا لكي تهدمه فقط ، بل لتعيد تكوينه من جديد ، الحب هنا حركة فاعلة ، وفعالية مطلقة إنه (قيامه) . يقول الشاعر في قصيدة قصيرة بهذا الاسم الأخير (١٢) :

مرة - أذكر -

من سنوات طويلة

قلت : (أحلم)

ومن ساعتها -

قامت فلاتته

ونم تقعد بعد .

إن الحب هنا يكف عن أن يبقى في ثوبه الرومانسي الهفوي . ويخلى عن ملمسه الخملي الشفيل والضعيف الخفلات بالواثة المرتكبة الصارخة التي تطالعنا في بعض شعر سزار فلينيه مثلا . لكي يصحح كما يتنفس له أن يكون ، قوة .. وقوة .. وتمردا .

الحب هو الحرية

ومن هنا نستطيع أن نمسك بأول الخيط الذي سيوصلنا إلى الرؤية النقدية الثورية الشاملة في هذا الديوان ، فما محسوس أن يكون الحب تمردا وثورة واطاقة للحركة والتغيير ؟! تجيب القصيدة القصيرة البسيطة الرائعة (لا أنحني) على هذا السؤال دون أدنى حاجة إلى التفسير

الف عازية في تلج الربيع

وحيدا كحرف الألف

ولا أنحني

الهوامش :

(١) أن رسالة ماجستير في اللغة الفرنسية فيما بعد بعنوان (ما قلته شعرت لديني) ويعد الآن في تونس ، لمدبر درجة الدكتوراه

(٢) ما قلته مثلثة بلجر - علوي الهنشمي ، في الحرية لتسمية بعدد ١٩٨٩ ، ص ٢٨٨ المراجع السابق ، ص ٣٩٩ .

انمر على كل

ولا أنحني

أخرج من نازي وأدخل في ناز

ولا أنحني

اعتقد بقلقه التقيض بالتقيض

ولا أنحني

أعزج مالمري

ولا أنحني لسوك

الشاعر لا يتحنى إلا لحبوبيته . لأن الحب هو قدره واختياره ، والاختيار هو التجسيد الحي للحرية ، ومن ثم يجب أن يكون التخلي بالحرية ضربا من ضروب الغزل ، أي قته فعل في صميم الحب ، فعلا عسي . يمكن أن تكون قيمة الحب بدون حرية ؟!

مرة أخرى سنتلقى الإجابة من القصيدة نفسها :

في الجزيرة التي تأخذ شكل المرأة الحبلى

يتشابح عائق في زمرة

نوبلة كثر

عذبة كثر

ويتنثر انصافته السبعة ..

في الجزيرة التي حبلت بحبلت

.. وللمثل

جاءوا يزفون لفرط الظل الصخب

تصغر حد

أبدي وأبدي روحته

ويقولون له :

(صرت أبا الآن)

تذاب يذنب الإبتسامة الماخرة

لم يكثر كثر

وقال :

(لكن أي .. متى لندني ؟)

كلمة أخيرة

وتسير قصائد الديوان على هذا النحو ، جاعلة من بساطة البناء صرخا جاثيا

تجح الشاعر في الإبقاء على قيم الانسجام . والإتساق فيه . اللهم إلا في المرات القليلة التي طالت فيها بعض القصائد بشكل يبدو عن قانون الديوان ، فاحلل ينالها وصارت تنال ، وربما كان أحد أسباب نجاح معظم القصائد أن الشاعر أضفى على تجربته في هذا الديوان تكة أساسية واحدة ، قد تتوزع لكنها لا تنفصل ، معتمدا على جنب بساطة البناء ، على بعض الحيل التعميرية أو الفنية الأخرى ، كالمقارنة ، والأصووسة ، والمخاطبة ، وإجادة استعمال بعض القيم الجمالية المعروفة كالتناقض أو التقابل ، مع القدرة الواضحة على إقامة جدل إيجابي صحيح مع الفئات الشعرية لاسيما شعر العذريين ، فقصائد يتواصل مع بعض الأفكار الغزلية العذرية ويحسن إعادة صياغتها ، فهو مثلا يكتب كما فعل «اليس بن زريق» من قبل ، بأن يجمعه بحبيته مكان واحد ويضمهما معا فيهم ليل واحد وتشرق عليهما شمس واحدة حتى وإن لم يكن لمة لقاء (١٦) وهو في موضع آخر يلتقط الصورة القديمة التي عبر بها الشعراء عن طول رقة الحبيبة (بعبدة مهوى القربا) لكي يصنع منها لوحة فنية رائعة (١٧) ، وليس محسوس ذلك أن هناك تائرا سلبيا ، بل هو تائر أو تواصل مبدع ، وهو مشروع يقدر ما هو ضروري ، كما أن ذلك لا يعني إغفال رتوأمسمل التنازع واستفادته بنشعر إن معاصرين متبشرين ، مثل «أوليس» و«محمد علقلي مطر» و«محمد المأمون» وهو أيضا تواصل ضروري ومشروع بنفس القدر ، لاسيما إذا لم يكتف بمجرد التقليد والناثر الصلي ،

ولست أرى لماذا أجد نفسي عاجزا عن مقاومة إغراء الإشارة إلى ضرورة إراجعة التلقيح حتى لا تلغ بعض الهفوات الخفية والأسلوبية مرة أخرى (١٨) ، مع إيماني بأن هذه المسألة غير ذات بآل في العمل من الشعرية ،

حسن طلب

(قراءة) ص ٣٩ .

(١٦) نفسه ص ٢١

(١٧) نفسه ص ١٧٩ .

(١٨) انظر قصيدة (الها والها والها)

في نفس الديوان ص ١١٤ .

(١٧) انظر قصيدة (القربا) في

الديوان نفسه ص ٣٩ .

(١٨) بعض الإشارات موجودة في

قصيدة (الديوان) من نفس الديوان

ص ٦٤ ، وقصيدة (قمر الشتاء)

ص ١٠١ .

الهد ، المبرج ، أغسطس ١٩٧٩ .

ص ٦٦ - ٦٦ .

(٩) المبرج ، مجلة مواقف ، العدد

ص ٩٧ .

(١٠) قلب الحبيب ، قسم هداء ،

ص ٩٣ .

(١١) قلب الحب ، ص ٧

(١٢) نفس الديوان ، راجع قصيدة

(م خمسين) ص ٦ . وقصيدة

(الحبيب الحبيب) ص ١١٧

(١٣) نفس الديوان ، قصيدة

(١) نفسه ص ٢٢١ - ٢٢٧

(٢) في الشعرية ، أدونيس ، مجلة

الكرن ، العدد ٣ ، ص ٩٨٩

ص ٢٢٩ .

(٣) قلب الحبيب ، قسم هداء ، دار

الكرن ، بيروت ، ط ١ (١)

فبراير ١٩٨٨ ، ص ١٥١ .

(٤) في الشعرية ، أدونيس ، مجلة

الكرن ، العدد السابق ، ص ١٤٤ -

٢٢٢

(٥) آدم انفسى ، قسم هداء ، دار

دايرة المعارف القرآنية

يقدم : الدكتور محمد البهي



”الف“

ليدى الاثرياء فيردادون قسواء
وعسى ، ميلما يرداد المحروسون حرماننا ()
وقد جاء الله بمعنى ما يعود من
منك للعدو - ولو كان من الشخص
الاعداء على المؤمنين بغير قتال في قوله
تعالى : يا ايها الذين ائنا اخلصنا لك
لثواك الذى اتيت اخرجهم () اى
مهورى (وما ملكت يميمك مما اياه الله
عليك (اى مما عاد عليك من الاسيرات
فى نزوة الاحزاب او الخندق . وقد
سمى الامر فيها بمصر المومنين فى غير
ورد الله الذين كفروا مفيظهم لم
يدلوا خيرا . وكفى الله المؤمنين الفتل
وكفى الله قويا عزيزا . وانزل الذين
ظاهروهم من اهل الكتاب (وهم اليهود
فقد ظاهروا المايدين الوثنيين وهم
مشركو العرب) من صياصيمهم (اى من
حصوصهم) وقد فى قلوبهم الرعب ،
فريقا تقتلون ، وناسرون فريدا واورنكم
ارضهم ، وديارهم ، واموالهم ، وارضنا
لم تطاوه ، وكان الله على كل شئ
شديدا .
والطوى يشترك اس مع العنيفة فى
ر كلا منهما فى اموال لاعاء . ولكنه
يختلف عنها فى التوزيع وفى طريق
الحصول عليه .

الله ورسوله . وفى يثاق الله على افع
تسليم (اعطى) () اعطى عونا يجمع
من الالاء اعداءه على المؤمنين من غير
قتل معهم . اذ اطلقت الآية هنا اسم :
ثرى على ما اخذ المؤمنون من المدينة
على عهد الهجرة من اليهود فى قرية
بش النضير . بعد ان استسلموا
واجلوا عن قريتهم . ولم يقع بين
طرفين اذ ذاك قتال اذى الى
الاستسلام والجلء . وانما استعاض
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
القتال بخصارهم . فلما اشتد وقع
تحصى عليهم اعدوا الاستسلام
والجلء .

ولان القرء مال عاد الى المؤمنين من
الاعداء مغير قال : لا يُقسم على نحو
ما تُقسم المقائمات التى تاتى عن طريق
القتال وحده . اى لا يعطى لمجاهدين
نصيب منه وقد جاء مصرفة فى قوله
تعالى فى سورة الحشر ايضا : ما اياه
قله على رسوله من اهل القرى لله .
والرسول . ولدى القرى (اى قرابة
لرسول عليه السلام) . واليتامى (اى
لنساء الشهداء من المخالفين) والمساكين
وابن السبيل . كى لا يكون دولة بين
الاغنياء منكم (اى بورع هذ التوزيع
على اصحاب الحاجة حتى لا يقع فى

يقول الله تعالى : فى سورة الحشر .
وَمَا آيَا اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ () اى
وما اعاده الله على رسوله من اموال
اهل القرى حول المدينة وهم يهود مصر
لنضير (قما اؤفقتهم على من خيل ولا
يُكَلِّب (اى لما اعلمتم ايها المؤمنون :
السير اليه على الخيل والاول . اى
ما تحملتم فى سميعة مشقة السفر ولكن
وصلتم بارجنكم الى هناك) ولكن الله
يُطِرْ رُكُوعًا عَلَى رُءُوسِهِمْ وَلَكِنْ جَاءَتْ
فِيكُمْ اموالهم بلفظ المبدأ العام الذى
يمثل ارادة الله . وهو توجيه رسنه .
وقد وجه الله سبحانه الرسول عليه
السلام هنا لخصار بني النضير قرابة
ثلاثة اسابيع فكان منهم الاستسلام
والجلء وفى ذلك يقول القران الكريم :

هو الذى اخرج الدين كفروا من اهل
الكتاب من ديارهم لاول الحشر .
ما فليفتن ان يخرجوا . ولفنوا انهم
مايقتسم حصونهم من الله . فانهم
قله من حيث لم يحتسبوا وقد فى
قلوبهم الرعب . يخرجون بيوتهم بايديهم
وايدي المؤمنين . فانهموا لى اولى
الايمان . ولولا ان كثر الله عليهم
لجلء لعدوهم فى الدنيا . ولهم فى
الاخرة عذاب النار . ذلك بانهم شافوا

مدينتي "طيبة"

سنان المسلماني

مسكنة - طيبة - هذه .. كان الناس فيها منذ الف عام مثال الطيبة والكرم ، هي الآن تعيش الألف بعد الألف عام ، بعد أن نهىها الهوام والسوقه والصعلانيك ، ألف مرة وماتت ألف مرة حين تنجر إحزائها الدائمة وحين يتسلق الفرج وجوه أطفالها يسقط في عمق اعينهم حنة مشوهة دموعهم ثوري ، وتضيء ككلمة يهتز حينها ترتجف - طيبة - ترتجف .. ترتجف قلبك لك يا - طيبة - منذ احتلك الحزن نهىا وتاه كل شيء ، وشماه وجه الأرض .. مجالسنا ، لياليها مواويلها ، طرائفنا ، بيوتنا القديمة الحنوسة وفقدت وفقدنا أعز ما لدينا ، ولجنا عتمة الأرواح ..

إيسه يهين حجر ابنائها ذليلة تحمل اللعنة الأليمة ، نقات عينيها حين .. وألعت الأثم الكبير وقلبيها يجهله - إيسه يا أوتوب ، يا حائل اللعنة بعد أبيه

أفك عكاملين وشقاء الشمس يبرز داخل أسوارها ، أنت فناء الذي يهتز في قلعة أرواح أهلها طمأنا اللعنة اللعنة ، ودم الشفيلين

إيتوكليس - و - بولنيكيس - قربان الوثني - يا - جولة - يا مساء - طيبة - لا تجزهر يا محاربون يا رجال - طيبة - لا تجبنوا وانت يا - طيبة - أياؤك هم قاتلوك .. هم حاملو اللعنة ، وهم شيلوك فكيف يستقيم الأمر ، وجسد العملة وجهان ، شيطان لا يلتقيان

صان داح أن اليسر مواجيدك وحلقك ولكني ولية صاب ، يقتلني الوجود حين يشعلني تفتئين أملي يا - طيبة - كطيف يطلع عيني ولحلي ساعة حزني ، فلقيل والدمع سميرال ويدي تجوس بينهما تبحث عن وجهك وجهك الذي يحتلني ويفرض ما يفرض .. ويلهي مي ما يلهي يشككني ، يطممني ، يعترسي

ومني ثائين نجما ووشما على قلبي ، نيكى مواجيد عشاك الأدهمين فتصمدع أسوار قلدي والنيالي وحين أولد يا - طيبة - بعد الرجل تولدين وحين أرحل ولا ترحليس ، تبكى ولا تبكىس تجرعين ولا تجزعين

طنصهر ، ولتحد ، لمعك من جديده إيسه البرزوخ الأول ..



أغنية الرحيل

مبارك بن صيف آل شاني

سرعت ركبي وانتطرتُ
ليلة صيفيه
تقلعي سماتها
بدفعها الطل وهتاتُ جوييه
تسير بي إلى مجراتِ المحوم
اعيشها أسطورة حقيقيه
واري الناس في كل مكان
فبعضهم يمثل الإنسان
والبعض مبعوثُ الشياطين البدائيه

• • •

وربما أغيبُ بعض عام
وربما أغيب ألف عام
وإذا رجعت
أجد شتاتني لم يزل
يشح بالمطر
كما عهدته منذ الأزل
واري الصيف يحرق الحياة
يضرب بسوط الشمس في كل اتجاه
وأرى الأرض أشلاء تموج
وها هو الإنسان
أراه من وراء الحجب
يعانق الزمان

وصانع الصنابل
وذاك أثرُ هناك
كعنه تصارع الدلو
ثم مواضع السمر
عيون بحيرات السفر
قلوباً مراكب لرحيل
وفي عقولنا يموت المستحيل
عيوننا تغلق النجوم
لكفنا تصالح الغيوم
ونلتقي بالناس في كل مكان
ونرى السعادة في عيون
ونرى حكايات من الآلام
تحبها عيون
نرى الشقاء
فالناس كل الناس
عناء في عناء
وتسبّر شراعنا
إلى الجزر البعيدة
دون أن ندري لماذا
هكذا حَمّ القضاء
هكذا شاء القدر
هكذا الدنيا تسير بلا انقضاء !



المسرح القطري عمره عشر سنوات

بقام : عبد الرحمن محسن

هذا هو الموسم المسرحي الرسمي العاشر للحركة المسرحية في قطر . وكل حركة مسرحية لم يكن هذا التظهير الرسمي هو المداية الحقيقية للحركة المسرحية القطرية . فقد سبق الإعلان الرسمي لتشكيل الفرق الثلاث . الاضواء - القطري - السد . تاريخ طويل من الارهاصات والمحاولات الجادة والمثابرة لخلق حركة مسرحية حقيقية تمركزت كالتعداد في المدارس والاندية الرياضية والثقافية - وتعتبر الحركة المسرحية بحق انشط المجالات الثقافية والفنية في قطر . وبالرغم من توافق ظهور التلفزيون مع تبلور الحركة المسرحية إلا ان هذه الحركة استطاعت ان تحتدب عددا كبيرا من المواهب الشابة ، والعناصر الجادة وحاولت ان تواصل اتواصل مع الجمهور الذي اغراه التلفزيون بكم العروض ، ويسر المشاهدة .

وقد اشتمل هذا الموسم على ثلاثة عروض محلية جماهيرية واحتفالات وعروض خاصة في يوم المسرح العالمي - كما شارك فرقة الاضواء - القطرية في المهرجان المسرحي القطري - المصري الاول الذي اقامه نادي المسرح في القاهرة . ولقد عذ من الفرق الزائرة عروضاً جماهيرية في مدينة الدوحة .

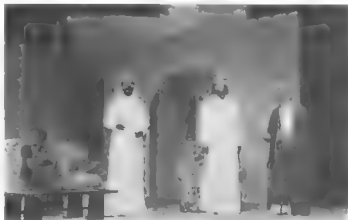
حاجة . وتنازيم المشكلة حين تمارس كل زوجة من الزوجتين سلطتها على الوافدة الجديدة . ونصل الى الذروة مع رفض مريخس الزوجة الهمدية لهذا الادلال

حليم . ولا ينكس ما حدث مما هو فيه من يحاول ان يتدوى بنفس الداء من جديد . فتبدأ الأحداث وهو هي ابتكار الزوجة الهمدية الثقلة . التي يدعى انها مجرد

(١) مسرحية (ثلاثة على واحد)

تأليف : حسن حسين
إخراج : سيار الكواري

بطولة : صلاح درويش -
علي سلطان - جبر فياض -
هدية سعيد - ماجدة نور
الدين - زكية الخانجي



مسرحية من مسرحية ٢ على واحد التي قدمها المسرح في قطر من إخراج سيار الكواري

نص محلي يعتمد على تركيبة مجرية . الزوج والزوجات الثلاث ، وتتخذ التركيبة خصوصيتها وحليتها من اللعبة المسكلة وجسديات الزوجات . فام خالد الزوجة القطرية التي شاركت الزوج رحلة الخمران حتى وصل الى ما وصل اليه من قراء - ترفض التعليل مع الزوجة المصرية التي تزوجها ابو خالد من رحلة العلاج من داء مفتعل - والزوجة المصرية (بوية) ترفض استمرار الحياة كزوجة من الدرجة الثانية بعد ان وعدا ابو خالد بما يجعلها زوجة من الدرجة الاولى . وتتحول الحياة الى

وتصريحها بالحقيقة . ولا يبقى أمام المؤلف إلا الحل الأخلاقي الوحيد : أن تعود ضويبة ، وخرجص ، إلى وطنيهما .. وأن تصالح أم خالد .

وبالرغم من الإمكانيات الكوميدية التي تحملها الفكرة والمواقف التي كان يمكن أن تتلجر من التناقضات الجاهزة إلا أن النص اعتمد بشكل أساسي على الكوميديا الناعمة من أداء الممثلين ومن النكات والتفكشات التي يلجأها مؤلف اختلاف اللهجة واللغة ، وبعض العادات والتقاليد الاجتماعية مثل أنواع الأكلات ومسمياتها المختلفة .. وقد استطاع المخرج سيار الكواري أن يلجأ من هذه العناصر حركة حية ولحظات من الضحك الصالح . مثلما استطاع أن يسيطر على أداء كل الفريق عدا الممثلة المصرية ماجدة نور الدين التي لم تساعد إمكانياتها المتواضعة ولا خبرتها المحدودة على إعطاء الدور أي صفة استغنية - فجاء دورها مجرد نسخ شائه لدور بنت البلد المفعلة من الأفلام المصرية الهابطة - في حين استطاعت الفنانة زكية الخانجي أن تجسد دور الزوجة الهندية التي لا تجيد العربية وترفض المهانة تجسيدا حيا جعل من الفصل الأخير لوحة متميزة .

الفصل الأخير لوحة متميزة تنافس فيها صلاح درويش ، وهدية سمعد ، وزكية الخانجي . وولفت ماجدة نور الدين مآثرها الجالبة فيه مجرد متفرجة من عالم آخر أما دور (القروي) الذي أداه الفنان علي سلطان فقد كان من أفضل الأدوار التي كتبها المؤلف ، ونجح علي سلطان في تجسيده ، ولكنه افتقد الارتباط العضوي

بالحدث ، وبالتالي المفاعلية والتأثير في مجريات الأحداث .. فهو شقيق «أبو خالد» الذي يصل صدفة ويتدخل صدفة أيضا رغم أنه يمثل كل قيم البداية والطفرة التي افتقدها أبو خالد . وكان من المنطقي أن يكون حكما طبيعيا تلجأ إليه الزوجة والأبن في مواجهة الأب بعدا لروح الأصالة في نفسه .

(٧) جوهر القضية : عن مسرحية الشاعر التركي (ناظم حكمت)

أعداده وإخراج : سالم ماجد بطولة : علي حسن - عبد الله احمد - ميارك خميس - محمد الكواري - مريم راشد - هلال محمد .

عدد الله - مدير شباب لحد الدوائر الحكومية .

يستعرض لنا الفصل الأول كل طابقيده به من سبله لحد الفلح والبر فيهم حقيقي لطبيعية دور ومسئوليته أمام الجميع ، وهو على استعداد لمساعدة الفرائص والسكرتيرة في أعمالهما ويتجسد انصراف منذ اللحظة الأولى في شخصيتين متناقضتين تحيطان بهذا المدير الشاب «أبو احمد» و «أبو تريمية» ، الأول بزي

له العزلة والتعالى سبيلا للرفعة . والذاني يحاول أن يلبث أقداره في أرض الواقع ليلبي نغيا بسيط كما كان . ويجرب عبد الله الطريق الأول - يخلق باب - ويحيط نفسه بالاتباع والمخالفين ، أو يتنوع هؤلاء لأن يحولوا به . ويقف أبو تريمية واليدوي السبيط الذي يلبث خلف أورايقه في أروقة المخالفين في ركن قصي لا يمكن إلا النصح . نحن هل يجدى ؟ هل يملك النصح هذا البريق الذي يلوح في كلمات الاحترام ، والتعجيل ، والنفاق ؟ وحين يكشف عبد الله الحقيقة معقدة في الوزير الذي يشبه كل الشبه ، ويعزل نفسه عنه ، يتذكر كلمات اليدوي السبيط عن صوته في المستقبل .. مستشار عن يمين واخر عن يسار وعشرات من دروع العزلة ! كيف يمكن لعبد الله أن يعود بسيطا مثلما كان ؟ لقد تكاثرت الإغاعي والجدري في الظلام ، وهي ستقاوم حتى النهاية أنها تستمد قيمتها من العزلة والظلام وتفسير الأمور وتعطيل مصالح هذا اليدوي البسيط الحائر بين الدوائر ، وإلا لما جدوى وجودها ؟

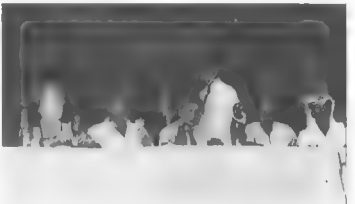
وقد وفق سالم ماجد كمعد ومخرج في خلق هذه الشخصية المحلية التي أثرت النص وعلى تحميلها كل رموز الخير والعفوية والصدق . واستطاع الممثل محمد الكواري أن يجسدها في فهم وتعاطف ليصنع منها علاقة حقيقية في تاريخ المسرح القري .

ويقدم ما وفق سالم ماجد كمعد ومخرج في خلق شخصية المدوي بقدر ما جانيه التوافق في شخصية السكرتيرة ، واختياره للهجة المصرية أسلوبا حواريا ، مما أهدر إمكانيات المعلقة مريم راشد ، واللقد الشخصية الدور الفعال الذي كان لها في النص الأصلي .

ولكن بالرغم من أن النص معد عن نص تركي إلا أن الجمهور أحس منذ اللحظة الأولى أنه أمام نص ينتمى لواقعه ويمائش مشكلاته .

المخرج سالم ماجد يعد ويخرج ثلاث مسرحيات من أصل ست مسرحيات عرضت هذا الموسم .

انكم والكيف أول ما يمكن أن يطرحه هذا العمل للنقاش فمن أصل ست مسرحيات عرضت هذا الموسم ، قام المخرج سالم ماجد بإخراج ثلاث منها هي : «جوه القضية» - «الكنتريا ولزنجيل» - و «الأبل» . كما قام بإعداد نص «الأولى» و «الثانية» .



السيدة امير الدنيا المخرج اميرخي القري . واستركت امير . سميجه يرب مع امير محمد وجسر امير



على سطات وحجر هسان في مسرحية الكهفيرا وانزجل



مسرحية الامم التي تمزجها سلم حاصد

المسرح القصصى عشر سنوات

بفرد ، واعداد «الآخرة» بالمشاركة مع
حسين عبد الرحيم عن النص الذى كتبه
مصطفى الجداوى .

والنتيجة : هل يمكن لمخرج ومعهد -
لائك فى موهبته وجملته ومحدودية
تجربته ايضا - ان يخرج ويعد هذه
المسرحيات الثلاث فى اقل من ثمانية شهور
وهو يتعامل مع قلبه من المتمرسين والغلبة
من الهواة ؟ الاجابة : نعم . فعلمنا سلم
ماجد وفعلمنا غيره من قبله ولكن ودائما
على حساب المستوى الفنى الممكن تحقيقه
فقد ما كان هذا الفشل موقفاً فى اختيار
واعداد النص الذى يدعى المحلية مدعى
انه مأخوذ عن واقعه حقيقيه والذى اطلق
عليه عنوان (الاهمل) .

وهذا النص - بالرغم من المحلية
والواقعية السطحية - مأخوذ من مسرحية
مسرحية (الولد الجيد) المأخوذة من دورها
عن رواية ويليام امريكى !! وهو لا يبدو ان
يكون تكرار لهذه التيمة المستهلكة . تيمة
الشباب المضايك بخلف عقلى ، الذى
يستعظمه الانشاء ويشترى له الامل ووجه
بما لديهم من مال دون ان يخبروها بحقيقته
وحين تكتشف حالته تطف الى جانبه الى
ان يشفى . لكن الشاهد يتأمر على عليه من
جديد . فيعود الى ما كان عليه ، او هكذا
نعته . ثم هو يلق فى النهاية . يلقى
علينا مجموعة المواقف والحكم التى لم
يستطع العمل ان يجسدها فى احداث
المسرحية . وفى النهاية يبقى انداع

ابطال المسرحية من الممثلين معلقا فى
فراغ الاتقان الحرفى والموهبة المحددة !!!

(يوم المسرح العالمى)

فى الاشهر الاخير من شهر مايو
المسرحى والى المسرح العصري -
الاعلام . بدأت احتفالات الفرق المسرحية
القطرية بيوم المسرح العالمى وهذا الاحتفال
يعتبر الاحتفال الثالث بهذه المناسبة فى
قطر ، ملحقا احتفالات الحركة المسرحية
ايضا فيه بمرور عشر سنوات على تبلور
فرقها الثلاث واعتمادها بشكل رسمى . ولقد
توج هذا كله بالامل الذى تحقق فى امتلاك
الحركة المسرحية مسرح وخشبة عصرية
تقدم عليها عروضها بدلا من «الدوحة
بلايز» الذى تستأجره الفرق وتنتقل
عليه . وقد قدمت الفرق المسرحية الثلاث
ثلاثة عروض لمسرحيات من فصل واحد :
(قدم المسرح القطرى مسرحية (كنه تركها
تموت) عن مسرحية فرناندو اربال (فاندو
وايز) .

ولدت فرقة السد مسرحية (الفيل يا ملك
الزمان) للكاتب السوري عبد الله ونوس .
وقدمت فرقة الاضواء مسرحية
«الكافيتريا والزوجين» عن مسرحية
«البوفيه» لعلى سلم .

وفى نهاية العرض الاخير قدم الكاتب
المسرحى المصرى على سلم تجربة جديدة
وفريدة فى قراءة نص مسرحى على
الجمهور ، فقرأ مسرحيته «الكاتب
والشجاع» و«المختل» . ولقيت التحية

تجاوبا حارا من الجمهور .

اليوم الاول : فرقة المسرح
القطرى .

مسرحية (كنه تركها تموت)
اخراج على ميرزا محمود
بطولة : وداد الكواري -
على ميرزا - عبد الله احمد
- غريب فكرى .

حيمنى بين البئات سوسنة فى حقل
شوك - صوت موحى بغنى وفراغ موحى
يعتد بالفلال والاضاعة الى عمق لا نهائى .
ومن قلب هذه الوحشة تملق شجرة حافة
عجوز منتفضة تمتد الى ماعد انسقف .
وفى ركن لا يلحظ منها يحاول برعم الخصر
صغير وحيد ان يشق للحياة طريقا فى هذا
الجسد الميت . فهل يستطيع ؟

ومن عمق المسرح تتقدم عربة تجلس
عليها - ليز - الكسحة . يدفعها فاندو
الحبيب والمثل . كتلة من الرقة والوحشية
من الحلم الى الياس . ينتقل من هذا الى
ذاك بلا منطوق ولا مصيب . بنفسا
ليز . لا تملك إلا ان تظل مرتبعة ومنصعة
به الى الابد . إنه يعدها فى كل لحظة ان
يصلا معا الى ذلك المكان الحلم دون ان
نعرف نحن ودون ان يعرفها طبيعة هذا
المكان بل ليس بداخلها اى يقين حتى
بمجرد وجوده . وكأنه سعى الانسان
المفسى للبحث عن السعادة والحربة
الحقيقية دون جدوى . طالما انه ليس مؤمنا
بوجودها .

الذي تألق نجمه في أعقاب الحرب العالمية الثانية في أوروبا سيصعد نجمه في وطننا العربي في هذه السنوات ؟

اليوم الثاني : ثرقة مسرح السند

«مسرحية الفيل يا ملك الزمان»
أخراج عبد الرحمن المناعي

من الثابت أن يعثر الإنسان على نص مسرحي غريب حظي بالانتشار والشهرة الذي حظيت به مسرحية (الفيل يا ملك الزمان) للكاتب السوري سعد الله وائس . فرغم أن هذه المسرحية من مسرحيات الفصل الواحد التجريبية . إلا أن نجاح هذا النص لم يكن فقط على المستوى التجريبي ، بل إن النجاح الجماهيري كثيرا ما فاق نجاحها النقدي . إن اعتماد هذا الكاتب على الحكايات الشعبية البسيطة والغريبة من الوجدان العربي وفقرته لتأريخه على تحصيلها بكل الصامير الاجتماعية والسياسية المعاصرة دون قسر أو إقدام يقلق ثلاث خلف هذا النجاح .

ومسرحية «الفيل يا ملك الزمان» تعتمد على حكاية شعبية بسيطة عن قرية يرونها أهل صرخ معلوك ملكك في الليل .

يبدأ العرض بمجموعة من سكان القرية في جلسة سر بعد يوم من الغطاء ، استغل فيها المخرج عبد الرحمن المناعي الاتجار والإغصا الشعبية الطغرية في الإبقاء نحو الألفة والطمانينة ، تمهيدا للحدث المروع القادم ، وسكنيا لآثره . فمن بين الموعات التي لفرح تتطلق صرخات فزع وأصوات عذو ، وتضطجيم ، ولهائ ، لقد داس الفيل على ضحية جديدة ، طفل صغير هذه المرة . ويشتجع أهل القرية في صدر المسرح يخيم عليهم شبح المأساة . ويخرج صوت زكريا الشاب المتحمس يدعو القرية لمقاومة الملك من أجل عرض شكائهم . ويتردد البعض ويتحسس البعض الآخر ، لكن زكريا يبدح في النهاية في جر القرية خلفه إلى قصر الملك . وهناك تمسك الرهبة والخوف بأتان القلوب من مشهد الإنهاس والحكمة . فيكون ذلك تمهيدا للتصديق القهريمة ، حيث لا يبقى إلا زكريا صوتا وحيدا قادرا على أن يبدأ الحديث . على أن يتبعه الجميع بعد ذلك . فقد انطلقوا على أن يتطلق هو بجملة (الفيل يا ملك الزمان) ثم يتناوب الجميع سره التشككي من بعده . لكن وفي اللحظة الحاسمة – ينطق زكريا



عرض لمسرحية «حيلة» من المخرج الطغري المصري

حتى بعد أن تموت ، فهو يحمل الأزار والقلب إلى قبرها كما وعدنا من قبل ويهبط الترميم الأخير الوحيد من الشجرة العفواء ليتجسد في صورة طفل وظلة غدا و «يا» مرة أخرى . لكن ليز احديده تنطق على فم من صحيحته دون كساح أو تجن . ويتطلق الصوت الموجه الأوفيق من جديد . خيمبرسين دامت

وإذا كانت مقسوة هي أساس كل مشهد من مشاهد هذا المسرح ، فإن المخرج علي ميرزا محمود قد فهم تماما هذا العصر الأسامي في روح النص ، فاستطاع بالحركة الوثنية المأخوذة التي تعقب الحركة الثلية السلسة ، وبالأداء العتف الذي يعف الرقة أن يصدمنا تلك المقسوة المصنوعة ، حتى يملك أن ما تحت جلودنا السميكة بفعل الفردية والعزلة التي تحاصر إنسان هذا العصر . وقد أجاد هذا المخرج والممثل الواعي حقا استخدام كل أدواته بشكل يتعز بالنسابة الشديدة التي تتوافق مع روح النص . وكانت الغفابة واد عبد الطيف ند ، حليقة له في دور ليز أن تجسد حالة العجز والإحباط في كل لحظة . وكان طالع السفسطالين بقيادة عبد الله أحمد فريفا مسجما ثرى العمل وجسد مغزى العنت .

وفي النهاية يثير هذا العرض الجيد سؤالاً هاماً هو : لماذا مسرح العنت الآن ؟ هل غطى المسرح الطغري كل الدارس المسرحية الأخرى الأكثر قربا من الدارس ووجداننا ؟ أم إن مسرح العنت والمقسوة

ويكسو فاندو ويريق كانه روح الإنسان تستخدم بالصراع بين الخير والشر ، ولينز تسير في طريقها من ياس إلى ياس . فاندو الذي يعتز في كل مرة عن قسوته ويسرف في العود ، لا يملك لحظات حتى يعود إلى القسوة والوحشية مكيلا إياها في كل يوم بقيد جديد . وكما ابتغا من الظلام عدا إليه . لا خطوة إلى الأمام ولا خطوة للخلف . اللهم إلا المزيد من التكبير ، والقسوة ، والعجز . وفجأة يتقدم المكان ثلاثة من السفسطالين يسعون إلى نفس الهدف المجهول ، ولكنهم لا يفلون عز الخلف الذي يستغرق طوال الوقت ، حتى حين يشعرون في الودم . ومن مسافة قريبة منهما يبدو حديث السفسطة والعيت مليرا فاندو . مجرد أصوات مهمة تؤنس وحشته بعد أن قررت دليل ، الصمت إلى الأبد . ويقترب فاندو من هذه المجموعة المثيرة بامسار الترفي السسط ، وسطل مهم لاستمر في الحديث . وحير يتحدث هو وينهرون هم به التيهار المتعاليين بحكمة السسط . ويدير الحديث في فراغ دون تواصل حقيقي . فاللفة – في عرف هذا المسرح – قد بلغت قدرتها على أن تكون موصلا جيدا لتأفكار والهواطف ، ولا يجد فاندو وسيلة للتواصل مع الغرباء إلى هذا الهدف المجهول ، لكنهم دائما يعودون إلى نفس المكان .

والشيء الوحيد الذي يتغير هو فيود «يا» التي تزداد مع الوقت التي أن نص إلى التكبير الكامل وأزفحت تحت سياط فاندو . حتى الموت ، دون أن يشعر بها . ورغم هذه المقسوة التي يمارسها الإنسان على من يحد إلا أن فاندو يخلص ليز

المسرح القطري عمره عشر سنوات

مرارا والمعارضة دون أن يكفوا هم حسب الاتفاق. لقد خذلوه. وأصبح عليه لفظ أن يقرر في هذه اللحظة مصيره ومسيرهم ، ليطلب من الملك ماسم الشعب أن يأتي لتبنيه بوليعة حتى ينجا المزيد من الفيلة !!

ولقد كان الفنان عبد الرحمن المناعي موفقا في اختياره وإعداده لهذا النص وقد عكس هذا الاختيار ولعب هذا الفنان بالثراث في أعماله التي قدمها كـ «خرج ومُؤلف» والتي تعترض مسرحية - أو الزين - من بينها أفضل الأعمال المحلية التي قدمت حتى الآن كما عكس هذا العرض أسلوبه المميز في استخدام المجاميع وحسن تحريكها ، وإن شاب هذا التحريك بعض السرعة في الحركة والأداء في مشهد النهاية حين يقطق السطل وتردد الجموع كما أن هدف مشهد النهاية الذي نتوجه فيه نحو الحمار للجمهور لتقصي شكائتها عليه بعد أن تردوا في السطح بها أمام الملك قد ولف بغرور قبل الدروة الحادة التي يفترض أن يصل إليها .

وقد استطاع عبد الرحمن المناعي طوال العرض أن يستخدم كل أدواته بتحكم ماز لتجسيده ما يريد أن يقول خصوصا الديكور البسيط المجرد الذي كان المتميز الأساسي في كسر حاجز الوهم حين يتحرك الممثلون تحت الإضاءة لتغييره . وكان مشهد تحويل ساحة القلعة البسيطة إلى قاعة ملكية فخمة من أروع مشاهد العرض وأكثرها دلالة . فهذا الشعب البسيط الخائف هو نفسه القادر على صنع العمراء والجمال .

اليوم الثالث :
مسرح الإضواء
مسرحية (الكافيتريسا
والزنجبيل) ،
إخراج سالم ماجد .

على سالم مؤلف هذه المسرحية واحد من الكتاب العرب النادرين الذين اعطوا مسرحية الفصل الواحد اهتماما حقيقيا

عمر ثلاثيه المسرحي الطويل حتى وصل في هذا المجال إلى درجة من الفكر والإبداع تقف به في صف كبار كتاب هذا اللون المسرحي . وقد كات اختصار فرقة الإضواء المسرحية والمخرج سالم ماجد لهذه المسرحية اختيارا موفقا يتفق وماسمة الاحتفال . مشكلة وحيدة واجهت هذا العرض في مرحلة أعداده هي مشكلة

اللغة . فمسرحية (البوليصة أو الكافيتريسا والزنجبيل) كمعظم مسرحيات على سالم مكتوبة بلهجة المصرية . وقد فرضت طبيعة المسرحية وأسلوبها اختيار اللغة الفصحى المسطحة لأعدادها مما قلل من الإمكانات الكوميدي للنص . وككل القليل الموهوب على سطحي . ومع ذلك فقد استطاع الفريق الذي قدم العرض أن يثمد أنفاس الجمهور حتى اللحظة الأخيرة ، وإن يقدم في النهاية عرضا شيقا عميق المعنى .

وحين أعادت الفرقة عرض هذه المسرحية في القاهرة في مهرجان المسرح القطري للصوري الأول ، أضافت للمسرحية مخرجها الجديد دجاجة كبيرة غالي ما تولعه أرباب التلقا والتلقا للكتيبين .

«تعد حذ - من - شعبي حذ -
مسرحه من حذ - له - العرض من -
- من حذ - نسك - - من - من -

وقدمت فرقة الإضواء أيضا في هذا المهرجان مسرحية (حنظلة) الصامتة التي سبق أن قدمتها الفرقة في احتفالات يوم المسرح العالمي في العام الماضي . وفي كلا العرضين لفت الفنان على سطحي أنظار الجمهور والنقاد بأفكاره الكوميديّة المذهلة خصوصا في عرض (البانثوم) .

وإذا عدنا لتعرض سالم ماجد في يوم المسرح العالمي - سنجد أن هذا المخرج قد استطاع أن يلهم روح النص الذي أحسن اختياره ، وأن يستخدم أدواته المختلفة بشكل بسيط سلس خصوصا الديكور الواحد الذي تدور فيه أحداث المسرحية حيث مزج المظاهر في غرفة مدير الفرقة المسرحية لتبنيك الجوهر .

فالكلمات التي ترتفع حتى السقف مكتوبة بالكتيب أنيقة التغليف مما يوحي باستحالة الاستفادة منها .. وإلى هذه الحجرة يدخل المؤلف (على سطحي) ليتكلم المدير (جبر فياض) بالتحريز والاحتياط الذي يدهشه ولكن بعد قليل مطلب منه أن يجري تعديلا طفيفا في مسرحيته ، هو حذف كلمة واحدة . وهكذا

يبدأ التنازل دائما .. ويرفض المؤلف .. ونندا الخامسة . فحاة وباصاة ناعرة ينقلب المدير المشوش إلى مسجون شرس من رجال القمع . يصير المؤلف على البصولة يستطيع المدير عامل البوليصة بمصولاته المفتولة وشبابه الكث . ويصير المدير على أن يتناول المؤلف (الزنجبيل) دور غيره من المشروبات . والعرب أو قواعد اللعبة

تفرض أن يتناوله مبيدا عن أعينها حيث نسمع صيحات الألم وضرب السيساط . ويعود المؤلف منهازا محطما فاقد العزم والإصرار . ولا يتنازل هذه المرة عن مجرد كلمة من النص بل عن روحه وكرامته . وينتهي المسرحية بعشده رائع حين يتكلم المؤلف حقيقا اللعبة فيقول إلى كرسى المدير ليصبح هو الأمر الناسي . يسبق الزنجبيل لمن يشاء . ويرتفع المدير وينهار . يتلف ويسترحم . لكن المؤلف يصير من أن يسبقه من نفس الكاس . وفي اللحظة الأخيرة يتقدم . فالفنان من الصعب عليه أن يتحول إلى جلا حتى لتلايه . وقبل أن يستعيد المدير معقده بحرف للمؤلف أنه ضحية مثله . ضحية لهذا المذنب العجيب . فبعد المدير الذي يعطى له مجلس عليه الحق في كل شيء . وحتى يطلب منه المؤلف أن يلقي . العقد . يحترف مانه لا يستطيع . فبعد مكتوب مند زمن لا يعرف مداه إلا السعد .

المسألة والتركيز كانتا هما السمة الأساسية لإخراج سالم ماجد لهذا العرض ، فاستطاع ألا يهمل أو يتدلى أن يوصل للجمهور المفرد الأساسي للعمل ، مستخدما كل أدواته بشكل متمكن خصوصا الإضاءة . وذلك الموسيقى الممتلئة التي صاحبت التغييرات التي يطلبها المدير من المؤلف . وكانت نقطة الضعف الوحيدة في إخراج هذا العرض هي استخدام المخرج لتقريب الصوت المسجل في المونولوج الداخلي الذي يدور في نفس الكاتب . وفي الوقت الذي أجاب فيه الفنان جبر فياض في دور المدير إلى حد مذهب كملت اللغة الفصحى إمكانات الفنان على سطحي إلى حد ما .

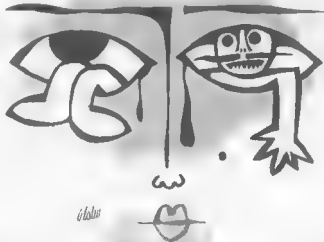
وفي نهاية الاحتفالات بيوم المسرح العالمي طال السؤال الملح يتروى : أين النص الخلفي ؟

ورغم أن كاتب هذا المقال لم يشاهد عروض فرقة الإضواء في القاهرة . لكنني أتوقع أن نفس السؤال قد طرح هناك ..

عبد الرحمن محسن

مرثية لقمر الشوارع

شعر: محمد الظاهر



ويسرى الى وطن العتوب والزرق الدامية
يستقيح الحبل والوقت
مطلقاً كسائر الهُموم
ويفتح ثوب لغواصم
يستقل الواسين
ويغطف عذبة للمصارع
ويرمي إلى جسد العائدين
بمساء الفجاءة
وعطير البراءة

قمر في الشوارع
منقولاً بالتواريخ
ملاحقة باليشارة
الحروب دلائره
يصطب الججازه
حجر للعدو
حجر للصديق
حجر للمحيط
حجر للمضيق
يوزع وقلاعه إزته بالنسوى
ويشرع لحم الجسد
تبارك هذا الجسد
تبارك هذا الولد
تبارك هذا الولد

قمر في الشوارع
حجر في السماء
والدماء
بوصلة
ترسم الاتجاه
للخطى المقبلة

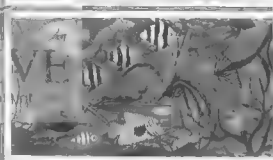
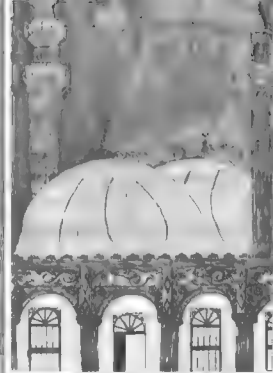
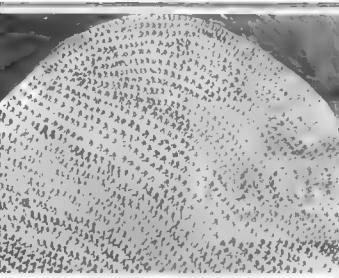
قمر في الشوارع
يحتذى خوذة الشرطي
ويغلق دائرة المخبرين
جامح كالجبان
خارج من إطار الجياد
داخل في رحيق البلاء
كلما فاجأته البنادق بالموت
حاصرهما بالججازه
كلما فاجأته المدن
احتسب بالوطن
بحرء اليه غبار العواصم منفِعلاً وثَقْبلاً
هيدجته القلب إلا قليلاً
بينورة كره من دم
بكوره حجراً
يمحوه حول أصبعه
ثم يلفس به في فراغ الشوارع



٥٠ طفلا في قطر يشاركون في معرض لرسم الأطفال

بناذية رزق

- لا فرق بين لوحات أطفالنا ولوحات أطفال أوروبا إلا في تصوير البيئة والأحداث
- لماذا تركنا "سوبرمان" والرجل الوطواط" ليؤثرا في بعض رسومات أطفالنا؟



على جدران الصحن مجموعة من جوفات الفرس التي بناها في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، ومن بينها لوحات لمؤرخين، بعضهم الجند، وفي الصورة أدناه، لشيوخ عسك والشمس

ومن هذا المنطلق كان إقامة معرض رسوم أطفال قطر ، تحت رعاية الاستاذ عيسى غانم الكواري وزير الاعلام ، ولد جاءت فكرة هذا المعرض لتشجيع مواهب الأطفال الفنية وإبراز مدى الأصالة الموجودة في أعماق أطفال قطر ، تلك الأصالة التي تعد جذورها إلى أيام البحر والفصوص ورحلات القنص وحب الأسفار !

المواهب الفنية

وفي لقاء مع موسى زينكي مدير إدارة الثقافة والفنون قال : إنما لم يكن مقصوراً أن تأتي هذا العدد الضخم من رسوم الأطفال بمجرد إعلان المسابقة ، لقد وصلت أعداد



أطفالنا هم كنز البشرية ومعديها التميز ..

إنهم أصحاب الأحاسيس الكامنة في نأيا النفس والقدرة الخلاقة التي تدفعهم إلى ادراك ما في الطبيعة من جمال وإمهار ورونق جديد .. وإذا كان عتاء النفس يؤكدون بأن لكل طفل عتاءه الخاص ، فإن ذلك يحفزنا مطالبين بأن نمنح هذا العتاء في ملهى أطفالنا ، وأن نفتح الطريق أمامهم من أجل تنمية القدرات واكتمال المواهب وكشف الميول على نفس تربة سليمة ..

ولهذا كان اهتمام الدول المتقدمة بمشور الأطفال لا يعني سوى شيء واحد هو ، بناء المستقبل على قاعدة سليمة ، وإنشاء جيل قادر على العطاء ..



ساعة الصلح من رسم لاني محمد - قطر (٦٠ عاماً)



حسن ملا يوسف احمد

مكة عبد الطفل القطري من عائلته وثقافته
مخسومة مسطحة و جوان جذابة مشبهه

موسى رندا

اللوحة التي تسلمناها الى حوالي ٤٥٠ لوحة ، اخدوا منها خمسين لوحة فائرة معد فرزها بواسطة لجنة فنية ..

وليس هذا المعرض هو كل ما في جمعنا للطفل الفنان ، فمن اجل تشجيع فنون الأطفال ، تشترك إدارة الثقافة والفنون لمواظمتهم في المعارض المحلية والدولية . كما تقيم اسابيع فنية تدعو اليها اطفال دول الخليج مع اعمالهم ، ونتمنى ان تأخذ مثل هذه المعارض الصفة الدورية على شكل موسم فنية حتى يجد الاطفال أماكن لعرض لوحاتهم وإبراز مواهبهم الفنية !

اطفالنا والمالم

والواقع ان فنون الأطفال هي نافذة من النوافذ الهامة . فمع طريقها يمكن معرفة ما يريده الطفل ، والمخاوف التي تشكل شخصيته .. هذا ما يؤكد الفنان التشكيلي حسن الملا مراتب عام المراكز الثقافية الذي يدلل على مدى تأثير الطفل على من حوله ، حيث يعتبر فن الطفل هو المعلم الأكبر لفنانين الكبار ، مثل بيكاسو الذي قدم الكثير من ملامح ورسومات الأطفال في لوحة كبيرة موجودة بمبنى اليونيسكو بباريس ، ومن يراها لا يصدق ان بيكاسو بل يعتقد ان صانعها احد الاطفال .

ويعبر حسن الملا عن اعجابه بما رآه في بعض الدول الاوربية مثل فرنسا والمانيا حيث تعرض رسومات الاطفال على جدران المستشفيات ومبانيات الأطباء ، مما يعطي المكان بهجة وراحة نفسية ، كما ان كثيرا ما تصدر بعض الكتب الهامة وعلى اطفالها رسوم الأطفال ..

وعن الفرق بين اعمال اطفال قطر ، ورسوم الأطفال في مناطق متفرقة من العالم فانه يرى ان الأفكار واحدة واستخدمات الألوان متشابهة ، والاختلاف لا يأتي إلا في تصوير البيئة والظروف المحيطة بالطفل فطفل فرنسا قد يرسم اللؤلؤ بينما يرسم الطفل القطري شبل يغير عن بيئته وما يدور حوله من احداث ، وقد اشتركت طفلة عمرها عشر سنوات بلوحة في احداث فنان ، وهذا دليل على ان الطفل يتأثر بما يدور حوله من ظروف سياسية واجتماعية ،

ويطالب الفنان حسن الملا بضرورة الاهتمام بلتأجج مواد اعلامية خاصة باطفال العالم العربي مدلا من تلك التي تستورد من الخارج ، فقد لاحظ ان كثيرا من اللوحات قد تأثرت ببعض الشخصيات مثل سوريمان ، و الرجل الطوطام ، ولهذا فلا بد من التركيز على التراث ، وانشاء صلة عرض دائمة لعرض اعمال الكبار والصغار على السواء ، وإن كان ذلك قد روعي في المراكز الثقافية التي تنشأ حاليا في قطر حيث يوجد مكان دائم للاطفال ليمارسوا فيه مواهبهم الادبية والفنية .

وليس اقل على بداية الاهتمام برسوم اطفالنا من انه قد افتتح قبل شهرين بمركز بومبيدو ، الثقافي بباريس جناح خاص لعرض رسوم اطفال العالم العربي .. وهذا المركز من اكبر واحداث المراكز الثقافية والفنية في العالم .

لن يرسم الطفل

وعندما التفتت بالفنان التشكيلي يوسف احمد رئيس قسم المعارض والفنون

التشكيلية بإدارة الثقافة والفنون قال ان إقامة هذا المعرض له معنى كبير ، لاننا عن طريقه نستطيع كشف نفسية الطفل بدون اي رتوش ، لان الفرق بين الفنان الكبير والطفل ، ان الأول يرسم للآخرين ، بينما للطفل يرسم نفسه ، وعندما يلخص الطفل أي شيء فهو يرسمه دون الرجوع الى الواقع ، وقد أنتج الأطفال لوحاتهم مستخدمين ألوان الشمع والأقلام والطباشير وورق القصب واللصق ، لها الموضوعات فتناولت احيانا متونة ومختلفة ، وجاءت كلها تعبيرا عن انطباعات الأطفال وقدراتهم الفنية الميكرة ومواهبهم ، واستعمل الأطفال الألوان الأساسية مثل الاحمر والاصفر والازرق ، بدون إضافة ألوان أخرى .. فالواقع ان الطفل فنان طبيعيته ، فهو قادر على عمل تكوينات والوان يستحيل أي فنان بالغ ان يفعل مثلها ، وهذا نتيجة لطبيعة الطفل الطبيعية ..

ويضيف الفنان يوسف احمد قائلا :
— إن بعض الفنانين الحاليين مثل مول

● في هذه الممسوحة الغامضة الذي ساعدوا من ثقافة الأطفال وموروثهم ؟ ● استعاد مع الأطفال لعشرين بكون في تسخير البيت والمدرسة في الموهب



وجدي دلول

رائيا محمد السباغ

محمد جاسم رئيس

البردي (١١ سنة) فنانين صغيرين ، يتفانسان على جودة الرسم ، تشجعهما على ذلك والتمهما للمدرسة حيث هي أيضا تحب الرسم واشغال الابرّة ، وقد فاز ماهر في العام الماضي بالميدالية الذهبية في المسابقة العالمية لرسم الأطفال التي اقيمت بكمبوديا ، وكان الاول على اطفال قطر

مسمة) والرقص التقليدي القطري لسويديان محمد سويديان (١٢ سنة) ، والحديقة ان اختيار هذه اللوحات كان موفقا للغاية ، فضلا عن انها تعبر عن الممتدة القطرية ورسمت بايدي اطفال قطر ، هم المحدث ان يرى كل شخص مما رسوم انطاعما في بيوتنا وداخل مكتبة الحكومة بر وفي كل مكان ..

كلية ، و «ميرور» استقلوا من شغافية الأطفال والرموز التي يستخدمونها في رسوماتهم . ولقدوها ، وذلك لاختلاف تطابق الأشياء في ذهن الطفل عن ذهن الفنان الكبير ، فقد يرسم احد الأطفال شجرة بخريرقة فتكون طويلة او قصيرة او زرقاء او سوداء .. ملهما براهها في ذهنه .. وهي موهبة موجودة عند الأطفال فقط ، ولذلك عندما يكرر الطفل بقلابه امران : الاتقاء الذاتي والمطور المصري ، وهناك اطفال يتحولون الى الحديقة الكاملة ويرسمون ما يرونه فقط دون اضافة اي خيال واخرون يظنون بنفس فلسفة الطفل ويرسمون بطريقته .. والطريقتان صحيحتان ولا يجد الفنان يوسف احمد في اشتراك اطفال العالم في طريقة واحدة للرسم واختيار الألوان والتكبير والتصغير والتصحيح سوى شيء واحد هو ان فلسفة كل الأطفال واحدة ، وانها تغفير نتيجة للظروف المحيطة بها ..

ويطالع الفنان بضرورة الاهتمام اكثر بغير الطفل فيستمر المعارض وتندش قاعدة خاصة لعرض اعمالهم ..

لوحات أطفال قطر

والواضح ان اقامة معرض لرسم الأطفال ليس الاهتمام الوحيد الذي توليه الدولة لطفول اطفال قطر ، فقد أصدرت ادارة المطبوعات والنشر قانونا للعام الجديد ١٩٨٣ يحث على ١٢ لوحة فنية للأطفال تتناول كلها موضوعات من البيئة مثل «هبة رؤفها جدتي» لأحمد ماهر (١٢ سنة) ، وهي تصور وداغ الاهل التي البحر قبل الذهاب للغوص ، ولوحة احمد حسين (٩ سنوات) التي رسم فيها اطفالا يلعبون في الملتزه ، وسباق الهجر لسالم سعيدان (١٠ سنوات) وبانعة السمك لفنان محمد راشد (١٤ سنة) ولوحة جمال عثمان (١١ سنة) عن الربيع ، وشاطئ البحر لجاسم المصصوري (٧ سنوات) وورقة ناصر عبد الرزاق (١١ سنة) وساحة المدرسة لخمسة مبارك (١٢ سنة) وجمل عرفات لخمسة الدين سليمان (١٠ سنوات) والحيديقة لسعيد المصصوري (١١ سنة) والعرس القطري ، لسعد عبد الرحمن (١١

الغابريون بمسحور

وتأمل من الصروري ان يفتننا بالمسحور الصغير ، لايوت ايدتهم مثل هذه اللوحة الرائعة

وكان ملابا الاول الفائز الاول ايمان محمد عبيدة (١٣ سنة) التي اشتركت بلوحة عن سوقة الفيل ، بالالوان المائية ، وقد اشتركت من قبل في كل المسابقات المدرسية ، ولكنها تفتني في تعابير الرسم كقوابة فقطواي تصعب طيبة ، وهي ايضا تقوم بالحرف على الخشب .

وعبد الله غانم العلي (١٠ سنوات) وفاتك بالصف الخامس ، فقد اشتركت بلوحة عن (الاسماك) وكانت هذه اول مرة يشترك في احد المعارض ولم يكن يتوقع الفوز لعلمه ان كثيرا من الأطفال شاركوا مثله في هذه المسابقة ..

اما صاحبة لوحة «ام يا بيروت» رائيا محمد السباغ (١٠ سنوات) وهي اللوحة التي لفت الانتباه لفتول ان رؤيتها للافلام التسجيلية للتدريج التي حدثت ببيروت هي التي اوجت لايها بهذه الفكرة ، حيث تشارت كثيرا ، لنظر الأطفال انتمت ، وقررت ان تشارك بهذه اللوحة في المسابقة

وعبير توفيق البردي (٩ سنوات) طلبة بالصف الرابع هي واخوها ماهر

اما متى محمد يوسف الجداد طالبة بالثالثة الاعدادية رسمت لوحة عن الفرس القطري وهي تحب رسم لوحات من البيئة وفضلت ذلك الموضوع لان الوامه مفرحة ، وكنت والثقة من الفوز في مدرسة الرسم دائما تشجعها وتشي على انتاجها ، ويقول محمد جاسم رئيس ان الذي حبه الفنان المعروف جاسم رئيس هو الذي حبه في هذه الهواية ، ويشجعه بشراء أدوات الرسم له ، ولكن موضوع لوحته «بيت الفلاح» كان من تفكيره الشخصي وخاصة ان والده لا يفرض استلوا معيناً عليه في الرسم ، بل يوجهه من بعيد .

وايضا وجدي دلول (١٣ سنة) والده هو الذي يشجعه على هواية الرسم وقد اشتركت بلوحة عن «الامومة» ويعتني ان يصير مهندسا ، ويرسم فقط في اوقات الفراغ ، وكل لوحاته تعرض في المعارض المدرسية وداخل الفصول ..

وتركنا عالم الأطفال برسوماتهم الساحرة ، ذلك العالم الذي لم تلمس بعد متاع الحياة ، ومارل يخلق اصحابه في الخيال الساحر البري .

نادية رزق



بادئ ذي بدء ، نود أن نشير إلى أن الدراسات السابقة التي عرضناها على صفحات هذه المجلة ، والتي تناولنا فيها الآراء المختلفة عن نظرية التطور ، وأصل الإنسان ، قد أثار العديد من وجهات النظر المختلفة ، وقوبلت بالسخرية والتهكم من البعض ، وتلقفها المعصف الآخر قبولاً حسداً ، وبين هؤلاء هؤلاء ظهر فريق حائر بين القبول والرفض .. فابن حنيفة الخلق من كل ذلك ؟

وفي هذا المقال ، سنحاول الإجابة باختصار على هذا السؤال ، مستعينين في ذلك على المكتشفات الرائدة التي حققها العلماء التجريبيون في أساسيات الخلق ذاته .. بداية من الذرة .. إلى الجزيء .. إلى الخلية .. إلى المخلوق .. أياً كان نوعه وحجمه وربته بين الكائنات .

لكل خلق فكرة رائعة

إن العلماء الذين ينفقون ويبحثون في أصل الكون والحياة ، لا شك أنهم يبحثون فيما خلق الله ، ولا شيء سواه ، وليس ذلك بعبثاً ، بل يتطوّر ذلك على المظاهر تجليات الله في خلقه ، وتوضيح قدرته ، وكشف شرائعه في كل ما خلق فسوى فأبدع .. ولذا فإن الخير في أن نعرف ، والتقدم في أن نعلم ، وعكس ذلك تخلف يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه ، خاصة والمثاق تعيش الآن في عالم متطور ومتصارع بكل أبعاده ومعانيه وحاضره خير شاهد على ما نقول .

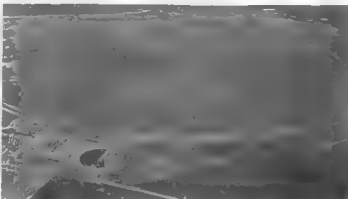
ثم إن الفرق الجوهري بين التقدم والتخلف في الحياة ، يعود إلى مبدأ أساسي وهام ، ذلك أن سر التقدم يرجع إلى فئة خاصة من الناس بدأت في قراءة جيدة وعميقة لكتاب عجيب ، ذلكم هو كتاب الكون والحياة .. فحروفه وكلماته وجملة وفقراته تنبئ عن أفكار مذهلة ، وأحكام مقدرة ، ونظم متألّفة ، تسري بقوانين لا خلل فيها ولا فوضى ، لكن سر التخلف ينصب على أمية واضحة ، أيات- هذا الكتاب .. ذلك أن كل خلق في ذاته آية من آيات الله المحكمات .. وليس ذلك شططا في القول ، لأن القرآن الكريم ذاته قد ذكر عن آيات الخلق الشيء الكثير ، وعليها تفتحت عيون العلم ، وعنها أعرضت العقول التي لا تريد أن تتدبر وتعي ، ولو وعّت وأركت الأسرار ، لتدبر الأفكار ، ولتقرت أكثر من الله الواحد القهار ، ولعرفت الكثير مما

وصوديوم وبوتاسيوم .. الخ .. الخ .

والواقع ان ذرات كل عنصر مثلهما تماما .. ولذا ان الهيدروجين متماثل بين ذراته (بروتون) وسفوسفور ومتماثل وتتماثل وفحم وذهب ورصاص وبلاطين .. الخ .. وكلها من جسيمات تلتفت في ذرات .. لكن العريف حقا ان ذرات الذهب .. لا تلتصق ببعضها البعض التي تكون ذراته من ذهب .. ولا جسيمات ذرات الرصاص من رصاص .. بل يرجع هذا التفرع الغثي الى عدد الجسيمات التي تتكون ذرة ذرات كل عنصر .. فهي ذرة اى عنصر نواتج من جسيمات اساسية اولية هما: البروتونين : اى الجسيم الاصل الذى يحمل شحنة كهربية موجبة ، ثم النيوترونين : اى الجسيمات المتعادلة لا شحنة له .. اى ان ذراته يتحدد بخصائص ذرات العنصر الواحد وطبيعته هو عدد البروتونات التي في النواة .. وهي شحنة طبق للاصل من خصائص العنصر .. اى ان ذرة من الذرات ..

أ. الذهب ذهب. لأن عدد البروتونات في نواته ٢٩ بروتونا (وبعدها ألت).
 الجسيمات المتعادلة (النيوترونات - ن. فلو.
 انب حذفت منها بروتونا. لظهور عنصر
 جديد مختلف - هو الليثيوم. ولأن اصله
 هو الذهب بروتونا. لكان الرتبة ٢٩. ويبدل هنا
 الفكرة البسيطة والمذهلة لتكوين العناصر
 المختلفة، فلا زرع ان الاساس فيها واحد.
 فلو انك اتيت لتفادي مدرس العلوم وسألتك:
 يا أستاذ التي في نواته ست بروتونات؟
 لنقل على الفور: ان الكبريت. وسمع
 بروتونا. ١٦: فقال: المنيروجين. وبمختلفة
 يظهر الاوكسجين. وبمختلفة الطور
 اذها فطرق الاوكسجين. والاكسيوم
 بعشرين. والفلجين - ٢٦. والحديد -
 والكوالت ٢٧. والمانس ٢٩. فلو اذفت
 ان رتبة بروتونا. كان الرتبة. وان حذفت
 احدى. كان ليكل. وهكذا: دواليك!

الفكرة هنا في خلق ذرات العناصر
المتكونة من البروتون أو في كل ما في الكون -
فكرة تنطوي على بساطة ظاهريّة ، لكنّها -
في الوقت ذاته - تتعمّق في تحصيل
معدل ، وضوح مطلق وحيز ، وجذب وإثارة
لأولى الألبان ، وتبليغيتين عن الاستمات
والإسباب ، لأن كل فكرة هي الخلق سابقا ،
سوف يتأسس عليها فكرة وأفكار لاحقة ، ثم
نراها وهي تتشكّل وتطوّر في أي نظام من
النظم التي نشهدها في الأرض والحياة
والسموات .



إلى إزاحة أضرار الكون والحيات، يقوم على الحوث لا الكلام ، والصورة توضيح منظرنا من الجو لوحد من الكبر للثقافات
الدولية الأمريكية الذي خلف أكثر من 250 مليون دولار في عام 1994 ، ويبلغ حجمه 1,7 كيلومتر ، وهذه تطلق البعثات
الكثيرة بسرعة كبيرة من سرعة الضوء ، لتضيق الإحاطة لعن الشرط كمنوع جبرئيل حسن إسرائيل ،

خلق من طين ، وكذلك الاسماء ، والى ذلك تشير الآية القرآنية الكريمة: **فَقُلْنَا لَهُ وَاصْصِلْ** ، قال ربك للعاملون: **اصْبِرْ** ، وقلنا فيه : **وَصِرْ**

[illegible]

فالمسلمون في حبيبات .. الذبيبات
 جزيتنا .. الجزيتنا من ذرات .. الذرات
 من حبيبات .. والجميعة ذات في مثابة
 آتاك بقاء العالم المادي .. أو هي أبسط
 حروف .. في لغة كتاب المسطور
 لكن في هذه السبيلية أعظم المسطور
 لأن الجميلة الذرة .. رغم ضاهتها
 الخشبية تبدو وكاسما في راحة كفيها من
 الأسرار .. لكن لا غمينا من كل ذلك لأن
 الفلكام فيه لا يتنهم ويطلق .. ونعند إلى
 العطين .. فهو خليط من مركبات وعناصر
 الأرض .. ومن هذا الخليط خسرنا سلالته من
 عناصر خاصة هي التي تدخل في تكوين
 مادة الحياة في الإنسان والنبات والحيوان
 وهي ما عرفناها الآن ببروتين وكسجين
 وأحد عشر نيتروجين وهيدروجين وكالسيوم

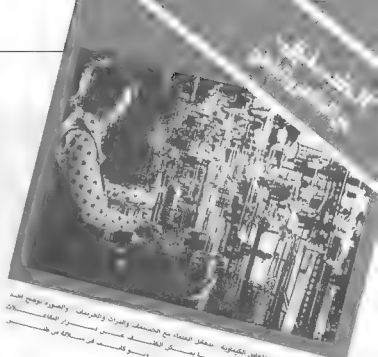
يقبىب عن السمح والحمص والبصر والفؤاد ،
وهو أيضاً ما أشار إليه الشاعر الصوفي
بقوله :

وفي كل شيء إليه
تبدل على أنه الواحد

فأولى هذه الآيات "سلاطة الطين" التي خلق منها الإنسان لكي يوسع أرواح الكائنات على خلق منها ما خلق .. وهو ما استمرت الآيات القرآنية "إذ قال ربك للملكة أمي خالقي بشر من طين .." (الذي استمر حتى "ثي خلقه .. وبعد خلق الإنسان من طين .." الذي خلقكم من طين ثم قفي أجلا .." وبعد خلقنا الإنسان من سلاطة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار عرقي .. ثم خلقنا النطفة علقة ، فخلقنا مضغة مصفأة فخلقنا مضغة علما ، فكسونا العظام لحما ، ثم أنشأناه خلقا آخر ، فتبدلت إلى أحسن التخليق .. الخ .." والاشتراك في كل طون من هذه الأملوا معكم الألفاظ والأصاار ، وهاتم مئة فكرة من أروع الأفكار ، وعليها تتركز بحوث العلماء في كل زمان ومكان إن هتكم نطقنا من داخل نفوسهم وقلوبهم .. الخ .. حتى ولو كان المقام مقام طين ..

وليفندا بالطين

وقيل ان يتحدث عن روعة الطين ،
والأسرار الخفية الكامنة في الطين ، كان
لا بد ان يشير الى ان ادم اقيم ، وعادة



في المختبرات الدولية .. أو القاعات الكيميائية مع الخشب والبراز والخشب والفضة بوضوح لحد
الأحمر الملمس والمقعد .. وهذا يمكن الخشب من التمسك بالفضة
التي تسمى بـ "سبيكة" .. كما أن سبيكة كبريت في سبيكة من سبيكة

ثم يجيء كل من عالم الحياة والحياة
الحفريات ليتبينوا أيضا أن كل الكائنات
قد اشتقت من خلية أولى بسيطة كذلك .
وهي هنا مثلية "أدم الخلية التي ظهر من
صلبيها كل أنواعها وسلالاتها .. فكل كائن
حي يمتد من خلية ملقحة .. ومنها تستنق
بعد ذلك خلايا مختلفة ومتخصصة .. فمن
خلايا عضلية إلى جلدية إلى دموية إلى
عظمية إلى العزائية إلى جسمية إلى
كبدية .. الخ .. الخ !

والد بحثت عالم الحياة في سر هذا
التنوع الغامض على مستوى الخلية
والمسح وقعضو والمخلوق .. فرغم أن
البداية دائما خلية ملقحة .. إلا أن النهاية
تتجلى في كائنات مختلفة ومتنوعة لا
يستطيع لها حصر .. وعندما يدخل عالم
الكيمياء الحيوية أو الجزئيات الوراثية
ينقله في هذا الميدان .. يستعمل بجيوش
هائلة ومتنوعة من المركبات الكيميائية التي
تسيطر على حياة كل خلية .. فبها أيضا
تسير من بساطة إلى تعقيد .. أي أن
عناصر الغذاء تدخل بسيطة .. ثم تبنى في
الداخل إلى ما هو أعقد وأعقد .. وأكبر وأكبر
.. لكن ما الذي يسيطر على هذه المعمة
من التفاعلات .. ويوجهها الوجهة
الصحيحة بداية من خلية الميكروب
الصغير إلى خلايا الإنسان العظيم ؟

حطة موحدة

إن الكشف عن هذا السر المثير قد جاء
على يد اثنين من العلماء ، أحدهما عالم
حما ، والآخر عالم فيزياء (هما كبريت
وواحد من اللذان حازا جائزة نوبل عام
١٩٦٢ في الكيمياء الحيوية لكشفهما عن
سر الشفرة الوراثية) .. فلقد كان معروف
بعد زمن طويل أن الخلية الحيوانية تتكون
على نواة ، وأن النواة -عقلها- المدير ، أو
إدارتها الحاكمة لكل ما حولها من بلايين
الخلايا من الجزئيات من كل شكل وحجم
وموع .. لكي كيف يحدث ذلك ؟
يحدث من خلال جزئيات وراثية هي
سيدة .. كل الجزئيات التي اكتشفها
العلماء على هذا الكوكب .. أو قل أنها
مثلية "أدم" الجزئيات الوراثية التي
تخضع كل سر .. وتعلم كل عملية ، وتوجه
التي التي هدفها المتصور
إن هذا الكشف .. في حد ذاته .. أعقد
واروع كشف مقير يوضح لما كيف أن
السلالة من الناحية من المتكلمة في اسرعة
كمنامه دقيقة غاية الدقة ، أو هي أشبه

بـ "نظام الكون" وحيد علماء كثر
يكر .. عما يختار من منهم ثلاثة تخصصت
كثير هي نظرية "سبيكة" ونسب
تكميلية خصوصية وعلمية
نوع جملة "السبيكة" وهي هذه
كسب حشرات كثر من فوق معد ..
لكن دعنا نحصر ذلك في نصح صغارا
لنشير إلى العموميات دون الخصوصيات
.. فعملية النواة مثلا يرى أن كل عنصر
الكون التي معرفها قد اشتقت من دة
الأيروجن .. الخ واليسط نوات الكون
على الإطلاق .. لأنها تتكون من نواة مها
بروتون وحيد ، يدور حولها إلكترون وحيد
وأحيانا ما يوجد لها مطيران ثقليل (في
نواة أحدهما بروتون أو نواتر) ..
الأيروجن هو العنصر السائد في الكون
ويكون ٧٩٪ من كل عناصره .. وهو موجود
بكثر في الشمس أو المجموع ، وفيها
يطلق .. أو يحترق .. في تفاعل نووي جبار ..
فيحول من صورته البسيطة إلى صور
برية أخرى معقدة .. وهو هنا مثلية "أدم"
الذرات ، أو هو السلالة التي ظهرت من
صلبيها .. أو تكوينه كل الذرات الأخرى
الأعقد .. هيليوم وكربون وأوكسجين
ونيتروجين وفوسفور وحديد .. الخ ..
ويعني هذا أن عملية التطور من البسيط
إلى الأعقد تسري من البداية في الشمس ،
كما سرت بعد ذلك في الكواكب والكائنات ،
لأن مادتها جاءت أساسا من التحول الذي
حدث في المجموع .

من الأسسط إلى الأعقد

ولاشك أن العلم بطرائق الاتيابه ، يفتح
العقول على كل ما هو مديد ومعظم وأصيل
ومن الأصول الجميلة التي أرسيت قواعدها
في كل خلق .. صغر شأنه أو كبر ..
يستطيع أن تعرف حكمة الخلق فيما خلق
وهي حكمة تكلم على كثير من الناس ..
فإذا تحدثت العارفون بنظام الخلق ،
وشرى ما عرفوا على من لم يعرفوا ،
فلاشك أنك ستجد بينهم المنقيل والرافض ،
فاما الرافض ، فلا جناح عليه .. لأن عقليته
قد توقفت عند حدود لا تحيد عنها ولا تميز
وربما لأنه لا يريد أن يستوعب ما تمخضت
عنه العلوم الحديثة من كشوفات عظيمة
في أسرار الخلق .. رغم أن هذه الأسرار
هي دليلنا إلى الخالق المقتدر "الذي أعطى
كل شيء خلقه ثم هدى ..
والواقع أن كل جاحث في ملكوت الله ،
سعيد بما يبحث فيه .. وكلما بحث ونظر في
أصول الخلق اعظم .. تجلت له الحقيقة
بصورة الأوم .. وعرف أنه يقف أمام نظم لا
خلل فيها ولا فوضى ، ثم أن لكل نظام
معدلاته وقوانينه التي توضح أن كل شيء
قد جاء بحساب ، وسرى بقدار !

بأشربة التصجيل التي عرفها الإنسان حديثاً ، مع الفرق الشاسع بين فكرة الله في خلقه ، وفكرة الإنسان في شريعته .. فعندما تشغل أشربة الحياة الوجودية ، فإنها تستطيع أن تطبع نسخاً من ذاتها . ويبدو النسخ المصنوعة تتكون خليطاً جديدة ذات أنوية تتحفظ في داخلها بأشربة الحياة التي تؤثر كل مخلوق صفاته التي يجرى بها إلى الحياة !

الموضوع لا يتكلم طويل ومتشعب ومثير ، ولا يكفيه مجلد كامل ، لأن الأشربة الوجودية ذاتها مخزن هائل من الأسرار ، أو هي «الف باء» الحياة .. لأن لها شفرة موحدة بين كل الكائنات ، ويستولى في هذا الميكروب مع الحشرة من قبل البانديان والحصان والتسلسل ، وفي معرفة أسرار هذه الشفرة ، بدأ العلماء في تحقيق إنجازات هائلة غابت عن مدارك معظم الناس ، وهي أكثر بكثير من نظرية التطور التي لا يرتاحون إليها ، لأن العلماء في هذه الأيام بدأوا في إعادة تشكيل الكائنات بمعنى أنهم بدأوا في نقل بعض الأشربة الوجودية بين الأنواع المختلفة ، وبحيث أصبح من الممكن الآن أكساب النوع صفات الحياة الجديدة ليست وأردت في سجل خلق الكائنات ، وهذا أخطر ما في فكرة المصنوع وسوف نعود لذلك دراسة قائمة ، فعمل ما لم تكن تعلم ، وما أكثر ما لا تعلم .. لا تخلفا قد توجد بدورة في فكرة مذهلة .. ولقد تجسدت الفكرة في أشربة بلخائها الكيميائية موحدة ، لكنها إذا انشجعت ، عززت الحننا مختلفة لتؤدي إلى أنواع متنافية ، مثلاً في ذلك كمثل الحسيمات الذرية الموحدة ، لكنها مع ذلك تعطي عناصر مختلفة - كما سبق أن قدمنا ،

ولنشد إلى الطين

إن سلاله الطين التي خلق منها الإنسان والحيوان والسمات . لا تعني تسوية الطين على هيئة تماثيل أو لوابب كما يتصور البعض ، بل إلى التسمية ، عمق وأروع من ذلك بكثير . وهي تعاطى على فكرة تخضع لها العقول التي في الرؤوس .. لأن الطين ذاته يخضع على لغة مجسدة ، لكن خروجها منثارة .. ولكن تتشكل ، فلا بد أن تتجمع في نظم أكثر فاعل . وأنك تافكر

ثم أن حروف الشفرة التي جاء على أسسها آدم الجزيئات - أي الجزيء الوراثي - موجودة في هذا الطين .. والطير

يعنى تربة مثيلة بلهاء ، وفي التربة عناصر شتى ، وأشربة الحياة الكيميائية التي اكتشفها العلماء في الأشربة تتكون من أربعة من العناصر الكائنة في الطين : أي الأيدروجين والأكسجين والنيتروجين والكربون ، ولأنك إن كل عنصر منها مقداره حرق - ألف باء - لغة الشريط الوراثي المتفن في فكرته وتكوينه وطبيعته ، فهو بمثابة بلوح الحياة المحفوظ ، أو سجلها المحفوظ أو داس الأقداس بين جماعير الجزيئات ! لكن .. كيف تألفت هذه العناصر الأربعة المشتقة من الطين ، لتصبح لغة وراثية مطبوعة على شريط ، لترجم فيما بعد ببرمجتها ، أو تحول ، لمخطوطاتها ، إلى مخلوقات شتى ؟

السؤال لا شك كبير ، والإجابة أكثر واضع ، لأنها تستلزم الحما لإسار به باسماسيات الفيزياء والكيمياء والايكترونيات ، لكن يكفي أن نذكر هنا أن ذرات العناصر المختلفة قد جاءت ومعها أسباب ثقافتها مع غيرها ، وبحيث نراها تدرج وتتعامل ، أو تتجمع وتنفصل ، أو يدخل بعضها بعض البعض الآخر ، أو يتفاعل في جزيئات صغيرة ومتوسطة وكبيرة وعلاقة وتكاملا في مجتمعات مختلفة لها مداراتها الخاصة التي لا يمكن أن تكون لها علاقة مع تلك .. كما تتفاعل معاً في هذا العالم ، وتحتل نظرية مغلقة سيجتازها طوفان حاسم وجديد ، بلها ، ببرمجتها جميعها . أو كيف تتصرف . أو تتغير طيناتها بين اتحاد ومفصل ، فإذا انصفت إلى الجزيء منها (أو حدث منه) ذرة أو شفا (مجموعة ذرات صغيرة متحدة) ، تغير الحال ، بحيث يصبح الحلو مر ، أو الدواء سماً ، أو المعادن حامضاً ، أو الحامض قلوياً ، أو الأحمر أبيض أو الأصفر أو الأخضر .. إلى آخر هذه المعمة من ملايين الجزيئات التي كتبت فيها مجلدات من فوق مجلدات . وإلى هذا الحد تختلف نظرية العلماء التجريبيين على الطين عن مقولة الناس ، لأن الناس لا ترى إلا الطين ، ويراء العلماء نظاماً ذرية وجزيئية متفاعلة ، وفيه السلالة التي يمكن أن تظهر على أسسها الحياة ، وتتشكل منها بداية الإنسان أو غيره من كائنات .. ولا اختلاف هنا بين وجهة نظر العلماء ، وما جاء في القرآن الكريم عن بداية خلق الإنسان ، «أما خلقنا الإنسان من سلاله من طين .. وكذلك كان آدم ، لأنه مخلوق انسان ، وهو نوع محدد بين ملايين الأنواع من الكائنات ، وله صفاته التي تميزه عن أي نوع آخر .. كذلك جاء كل نوع بصفتها تميزه عن غيره . وهي جميعها

تشتفر في سلاله الطين» ، أو العناصر المختارة لسلالة الحياة ، لكن القاسم المشترك الأعظم بينها جميعاً هو ذلك الشريط الوراثي المذهل الذي كُتبت ، أو سجلت عليه صفات كل مخلوق .

التسمية بين فكرتين

إن الاختلاف الأساسي بين الفكر العلمي والفكر الديني ، أن خلق الإنسان الأول هي قدرة الله - في الفكر الديني - على تسمية الطين على هيئة تمثال بشري ثم نفع الله فيه من روحه ، فحدث فيه الحياة .. لكن ذلك لا يحتاج إلى فكر أو حدث في الأساسيات التي تم بها ذلك .. إنما قدرة معجزة وكفى ولابد أن يترك هذا الأمر لتعقيد الإنسان في المقام الأول ، لكن العقيدة العلمية ترى أن قدرة الله قد دنت في كل شيء .. بداية من الحسيمات والدرات ، ومروراً بالمخلوقات ، حتى تنتهي بالإنسان والكواكب والنجوم والمجرات ، ففهم جميعها متعلق ، أو نطفة من روح الله المبدع كل شيء .. ونطفة الحياة ليست مفصولة فقط على الإنسان ، بل كذلك التسوية .. فكل شيء يتسم بالتسوية أو الفساق أو الظلم ، والبحث في أساسيات هذا النظام لتطويع حق قدرة الله «الذي خلق فسوى ، والذي قدر هدى» .. فكل شيء مخلوق كما هو له ميسر - ميسر لنفسه ، وميسر لغيره ، ثم أولئست حياة الكائنات نطفة من روح الله ؟ .. إن الإجابة على ذلك متروكة للتدريك ، فليدرك تفعلك في «صنع الله الذي أتقن كل شيء» ، بقدر ما تتوصل إلى إجابته سليمة ومفصلة .

ولكي لا يتشعب بما الحديث ، دعنا نتعرض إلى هذه التسوية أو الفساق في سلاله الطين من جديد .. فكل ذرة فيه متسوية .. عدد مروتوباتها تساوي تمامها عدد الكبروتوباتها تطوف حولها في مدارات .. قوة الحذب بين الذوات ، تساوي قوة الطرد بين الأيونات والذرات . شحنت هذه تساوي شحنت تلك تماماً .. نه توارث على كل المستويات ، ثم إن طبيعة الذرة أو شخصيتها تتحدد به بوانتها ، لكن سلوكها مع غيرها يحدده الإلكترونيات التي تدور حولها في مدارات

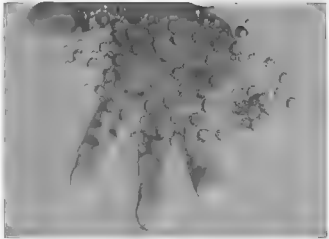
أو بالتحديد هي آخر مدار - المدار الخارجي
ومن خلال التجارب أو التالف بين المدارات
الخارجية في الذرات المختلفة ، تتكون
الجزيئات في الحياة وفي السائل والغاز
والجوامد .

إن مثالا واحدا هنا قد يوضح لنا بديع
الصنع على مستوى الذرات ، لأن بناءها قد
جاء بفكرة مذهلة ، ولتأخذ هنا نماذج الكون
السام ، وعنصر الصوديوم احراق .. فلا
هدولا ذلك تستقيم به الحياة ، لكن عندما
يتجمع ذرات الحارق والسام ، فانها
يتحول الى جزيئات من ملح الطعام . وهو
ملح لا هو حارق ، ولا هو سام ، بل يصبح
بصورته الجديدة لارما من لوازم الحياة .
لفقد غير الاتحاد بينهما من طبيعتهما
الشريسة ، فجاء بطبيعة مسالمة .

أو خذ نماذج الأيدروجين الذي اذا سسته
ثار احترق بفنحار ، وخذ الاوكسجين الذي
يؤجج الشرارة . ويديه تخدم .. لكن ما لي
يجتمع المحترق والحارق ، الا ينتج عنهما
جزيئات الماء .. ولا حياة بدون ماء ' .

واسكر فحم (كربون) وماء ، والحفظ
كذلك ، والنخل والزيت والبريت والعطور ..
الخ .. الخ ، فلو انك اتيت لحلم من علماء
الكيمياء العضوية يست ذرات كربون
ومثلها من الاوكسجين ، وضعفها من
الأيدروجين . لكن من الممكن تكوين
مثل المركبات المختلفة .. لم تكن خلوة او
مرة او حاضضية او قاعدية او ذات روائح
عطرية او منفرة ، او مطعم مستحب او
رديء ، او لاطعم لها على الاطلاق .. كل
هذا يتوقف على اعادة ترتيب او تنظيم
قائمه هذه الأنواع الثلاثة من الذرات !

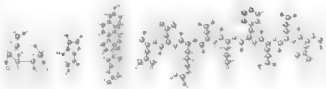
ثم ان هذه التباديل والتوافيق هي لعبة
الحياة ولعبة العلماء في معاملهم ليل نهار
وهم في هذا يتعمقون سنة او شريحة الذرات
لأن التالف والتباديل والإحتلال والأكسدة
والإختزال وما شابه ذلك ، ليست إلا
عمليات ترابط او تباين بين الإلكترونات
التي تطوف حول النوى في مدارات ..
ولتوضيح ذلك - وببساطة شديدة - كان
لانه ان تشير الى ان المدار الخارجي للذرة
هو الذي يقوم بتعام الصفقات الإلكترونية
فاما ان يعطى ، واما ان يأخذ .. لكن الأخذ
والعطاء محكوم بشريحة الذرات .. ان
المدار الخارجي للذرة الصوديوم - على
سبيل المثال لا الحصر - يحتوى على
إلكترون وحيد ، كما ان المدار الخارجي



موجود لجزيء من الجسيمات الحيوية التي تقوم بعض الطيور الشائعة بتكوينها من
علماء سواين الذي تعيش فيه (كربون واوكسجين وايدروجين وميثروجين) ، ومن الممكن ان يكون
تسلسل مواقع هذه الذرات ، بتكوين ملايين من الجزيئات المختلفة



موجود لجزيء من الجزيئات العضوية السليمة
التي تشكل في جميع الكائنات وتؤدي في حياتها
كسائر الوظائف وقد يكون من آلاف الذرات التي
تتكون من الخلق جميعه ويترك في سبيل واحدة.



من كربون واوكسجين وايدروجين وميثروجين يمكن تخليق عائلة ضخمة من الجزيئات المختلفة شكلا ووظيفة
وحجمها - كل هذا يتوقف على تفاعل مواقع من هذه الذرات ، بتكوين تسلسلات لا مستطاع معها
حصرا .. وما استمره فحسب ليس الا لتفصيل تفصيل فليست من كافي

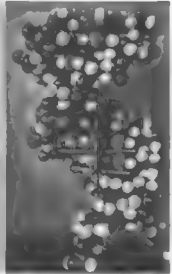
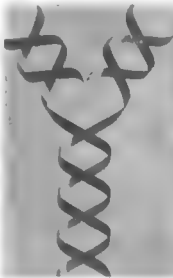
وشرعت له قوانينها تشريعا بديعا .. ولأنه
 أن من يحيا ويبري ويعلم ، لا يستوى مع
 من لا يحيا ولا يرى ولا يعلم .. قل هل
 يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟
 وهو علم بآيات الخلق على أية حال !
 فالمعلم التجريبي تقدم الدول ونسود ،
 لأنها أركنت نظام الله في خلقه . وهو نظام
 لم يشأ من فراغ ، بل له أسس وقواعد ،
 وأصول ، ومن أجل هذا كان الكشف مشروعا ،
 والتطبيق موعها ، لأنها تعلمنا من نظام
 الله في ملكوته ، وهو خير علم ، من خير
 مرجع يمكن الرجوع إليه ، والاعتماد
 عليه !

ولأنك أن الماديات جميعها كانت
 جسيمات أولية ثلاثة (البكترون وبروتون
 وميونون) ، لكنها عندما تتألف ، معنا
 معها ذرات عناصر طبيعية تختلف اختلافا
 بيضا . ومن هذه اللذلة ظهر ٩٢ عنصرا
 (عدا ما قام الإنسان بتخليقه) .. فكانوا
 هذه الجسيمات الثلاثة كانت بمثابة
 الشفرة أو الحروف الأولى في « ألف باء »
 الكون ، فلم قدرت الأمور تقديرا حسنا ،
 لتصبح الذرات بدورها شفرة جديدة في
 تكوين بلايين فوق بلايين من جزيئات أو
 المركبات الكيميائية المختلفة ، وهي دائمة
 التفاعل بحسب الظروف السائدة حولها ،

لأن طير من بينها جزيء وحيد وعين وفريد
 الكون ، فلم قدرت الأمور تقديرا حسنا ،
 لشفرة المشكلة التي تخص عنها كل هذا ،
 الطول الهائل من أنواع الكائنات ، ملايين
 فوق ملايين .. صفاتها وطاقاتها مسجلة
 على شريط أو اشرطة لا يدخل في تكوين
 « حروفها » الأولى إلا أربعة عناصر لا غير ،
 شخصت عن أربع شفرات كيميائية لا غير
 .. ومع ذلك يتشخص عنها بلايين غير
 بلايين من العشر ، ويرى أن تشابه الوجود
 ودعه إذن من التشويع بين ملايين الأنواع
 الأخرى التي تشتركها الحياة على هذا
 الكوكب .

إنها - كما ترى - فكرة تستعجب فكرة من
 وراء فكرة وهكذا ، أو خلق من فوق خلق
 وخلق وفلم چرا ، فهل يمكن أن يؤدي كل
 هذا إلى أنكار ما لا يدع صانع الله وهو في
 كل شيء بآياته يتخلق ؟
 وإلى الشفرة الحياة سمعود في دراسة
 قائمة ، لغري مزيد من « سر الله في خلقه »
 فهو الدليل إليه ، والشاهدة عليه .. واللهم
 لهم إيمان العلماء .. ، قال رب زدني
 علما .

د . عبد المحسن صالح



دم . الجزيئات أو الجزيء الوتراني العنصري الذي تتألف من هيدروجين كل الجزيئات الأولية
 المتبصرة في خلايا جميع خلاصات ، مما في ذلك الجسم في الجسم من فوق
 الكبريت والبروتون والنيوترون والنيوترون في تكوينه ، وعلماء الجزيئات
 وإلى العنصر سبيل مسند للجزيء ، بل في سبيل توليد رسته ، في
 سبيل هبة هضم حرة ، في سبيل توليد رسته ، في سبيل توليد رسته ، في

في سبيل توليد رسته ، في سبيل توليد رسته ، في سبيل توليد رسته ، في
 الإليكترونات التي رطل المصنعة ، في
 هذه المصنعات غير المصنوعة من فيج الأزل
 . وهنا تكمن قدرته ونظامه . فتدرك كل
 شيء يد تد في سلاله انطين ، لفص عس
 ساسه جزيئات متنوعة ، وعلى رأسها
 الجزيئات الزوالية العملاقة التي تحكم
 وتعلم وتشكل كل ما حولها من جزيئات
 شاردة ، فتجلبها من صورة إلى أخرى ،
 حسب خطط منقطة ، وبروجرامات مقدرة ،
 وهو ما سوف نتعرض له في دراسة قادمة

عودة على بدء

إن من أراء أن يقدر الله حق قدره ،
 فعليه أن يبحث في آيات خلقه ، ليتجلى له
 بديع صنعه ، فيراه في الجسيمات كيف
 تجتمعت ، والذرات كيف تألفت ، الجزيئات
 كيف تجمعت ، والخلايا كيف تتسلسلت ،
 والأجنة كيف تشكلت ، والكائنات كيف
 سلكت ، والأفلاك كيف سبحت ، وفي كل
 هذا ، ويجرد يبحث العلماء التجريبيون ،
 يعتبر لهم أن لكل شيء أساسا ، ولكل امر
 بداية أوجت فيه سنله وحيا جميلا ،

لذرة الكون يحتوي على سبعة ، ودائما
 أبدا تتوحي الذرات للاحتفاظ بعدد خارجي
 يحتوي على ثمانية ، فإذا حل الصوديوم
 في رحاب الكون ، حدثت صفة اليكترونية
 رابحة .. فيتخلل الصوديوم عن اليكترونة
 الوحيد الذي يسكن طبقة أو مدارا قائما
 بدائه ، وكأنها هو يريد أن يربح نفسه من
 عينه ، وتتأثر ذرة الكون هذا الإليكترون
 فولا حسنا ، لتكمل مدارها المالحص ،
 فيكمل بسكانه ، ويصبح ثمانية ، ومن هذا
 التبادل يتكون كلوريد الصوديوم أو ملح
 الطعام .. كذلك يائي الأوكسجين بعدد
 خارجي به اليكترونات ستة ، وبكى يكمل
 ثمانية ، فعليه أن يتأثر اليكترونين ،
 وتجي ذرتان من الأيدروجين لكي تكمليه
 كل منهما اليكترونها الوحيد ، وتعتمد يظهر
 الماء : الواقع أن جزيء الماء يتكون من
 أوكسجين مترافق مع اثنين من الأيدروجين

الموضوع طويل جدا ، لكن من خلال هذه
 الفكرة السبيلة في طهرها ، والعميقة في
 معزاها ، تحدث أيضا عمليات نسوية
 النصاب بين عناصر الطين ، وتوحيها
 للدخول في تفاعلات كبرى ، ومن
 وراء ذلك عوامل طبيعية قدرت تقدير ،
 حسب من البداية ، فتتشكل وتتولد وتتعقد

الارض في مكان مغلق

قصة بquam : مصطفى أبو النصر

- ١ -

الجلسة المبهودة امام المكتبة . الجو
لحار الخلق . الراححة التلثة تلتحم
الانف . الغرفة ضيقة . مكتسة بالملفات ،
عامرة بالعثران ، لا شيء يمكن ان يفعله
احد .

عندما يفتح الباب . ويندفع الجميع .
لكل يضالبا مائة من حقوقي . انظر رسمهم
ولا استطيع حتى ان انتفس . يجم .
صمع حدا لكل هذا . كنت اعرف ما يجب ان
يقال . ولكن كيف اقله في هذه اللحظة ؟
ولفت طردتهم . ادللت الباب على
نفسى . واشعلت النار في كل شيء . ثم
تقرت من المائدة .

تجمهر الناس . جاءت سيارات الاسفارة
لتنهى كل شيء إلى رمك .

في الحق اريد ان ارى حريقا . عندما
تسجل المؤقة . لتأمل اللهب الأزرق الموهج
في مهجة حريقية . واثمنى لو استطيع ان
أطل وألقا أصامه حتى النهاية .

سالتنى : ما الذى كنت تريد ان تفعله ؟
جئتها : ان احرق كل شيء .

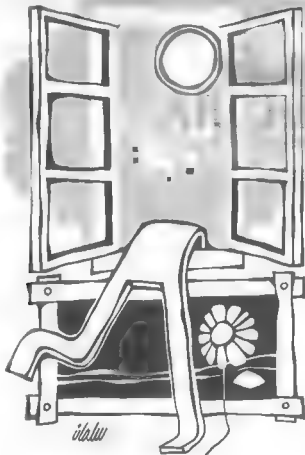
سالتنى : لماذا ؟
قلت . امت لا تعرفين شيئا .

هزمت راسها وتركنت وحيدا . اشعلت
سجارية . وتوكت عود القلب مشتعلا حتى
خمد . كنت سعيدا .

• • •
هنا الان اقف خلف فسياب حديدية .
لاصابع كنها تشير إلى المجرم . اما هو ذلك
المجرم . كان السؤال الاول الذى القى على
هو .

— لماذا طردت الناس ؟
— كانت رانجتهم كريمة ، لم اطلقها . كان
لايد ان اهل ذلك

— ولكن لديهم مصالح عندك ؟
— هذا لا يعنينى
وكن السؤال الثانى هو
— لماذا اشعلت النار في الغرفة ؟



— كانت مليئة بكل ما هو قذر ، فاردت أن
تخلص من كل ما هو قذر .

● ●
الغرفة معتمة . لم أعرف أى وجه ،
لأننى لم أر أى وجه . جلست الطرفاء فى
ركن ضيق ، ورائى جدار بارد رطب ،
لمسحت ببرودته تسرى فى ظهري ، فجأة ،
مزعزعى من مكانى .
قال ضابط تلمع على كتفيه النجوم :
— يجب أن تتكلم بصراحة . ما الذى
تفعلك إلى حرق كل شيء ؟

—
— إلى تتكلم ؟
—

● ●
قال فى الطبيب : اجلس ، فجلست .
استلقى . فى المنقلب . لم أكشف عابى
وساكنى .

— هل كنت تشكو مرضا وأنت صغير ؟
— كلنا مرضنا ونحن صغير .
— ماذا تعنى ؟
— لم يجه يثى . وإنما هببت والفا .
ووليت هاربا .

— ٢ —

فجأة ، انطلقا للمصباح ، وساد الظلام .
سرت مهمة التيهت من بيتها صوت .
— هل مع أحد عليه كبريت ؟
— ها هو .

— أين أنت ؟
— هنا .
— لا أراك .
— ولا أنا أيضا .
سمعت حركة ، ثم انطلق صوت :
— حاسب ، كرت تلفا عيشى .
— اسف .
بعد صوت احتكاك ، اشتعل العود .
على ضوئه الخافت المرنش ، رأى كل منهم
شبح الآخر .
لم تمض لحظة ، حتى ساد الظلام ثاميا

— لا للندة ، ليس لدينا نصح .
لم يعلق أحد على ما قيل .
— لماذا أنتم صامتون ؟
— ماذا نقول ؟
— مواهل حديثنا .
— لا معنى للظلام فى الظلام .
— لماذا ؟
— الكلام ليس مجرد الفاظ . إنه تعبير
ومشاركة .

مخ أحدهم فى ضيق :

— دعونا من هذا .
— ماذا تعنى ؟
— لنظفل صامتين حتى يعود النور .
بعد فترة ، قال آخر :
— أريد أن أنصرف ، يبدو أن فترة الظلام
ستطول .
— انتظر ، ربما عاد بعد قليل .
— كلا . الجو خفيف . لا احتمال للحرارة
مع الظلام .
تألف ثالث :

— لماذا لا سكت ، ونفعل الأمر الواقع ؟
— ولماذا سكت ؟
— لأنه لا حيلة لنا .
سمعت حركة ارتطام خفيفة .
— من الذى تحرك ؟
— إنه أنا .
— سرير .
— صابح ناعدا .
حين فُتح الباب ، تسرب هسود .
خافت .

— فى الظلام للشمسوى جميع الأشياء .
— رضى نور ظهر الحقائق بشفافية .
— يعلف صحتك .
— صر جميعا فلسفة .
— كفى سخرية .
— سد فى الحيلة .

— أين هى ؟ ربما بحث عنها فى بنور .
فى الظلام ، ولم يصل إلى شيء .
سادت فترة صمت .
— يبدو أن النور لن يعود ، صانصرف .
— وأنا أيضا .
— وأنا كذلك .
— لقد انسودا علينا الليلة .
انطلقت ضحكة أخرى :

— كلامكم .
— ياك من ذكى !
— ألم تهم بعد ؟
— ماذا ؟
— لا شيء ، لا شيء .

— ٣ —

كنا فى مكان معتم . وكان كل منا يعتقد
أن ثمة شيئا ما لابد أن يحدث . كان
الاحساس بالتوقع قد أمدنا بما يحسبه
لحدث . ومن حين إلى آخر كانت انفسنا
تتلاحق بسبب من خوف داخلى سسيفر
علينا .

حاول واحد منا أن يكذب على نفسه .

وربما علينا أيضا . فلال فى صوت خافت
كالحفيف . إن ما يعترينا لن هو إلا حالة
طائفة لن تدب وتزول .
كنا .. طبعا .. على استعداد أن تصدق
نك أو على الأقل لا نكذب ، فإرجية فى
فتخلص مما نحن فيه . كننت رغبة حقيقية
تحاول بها أن نبيد هذه الظلمة المترامية .
غرقنا فى الصمت . غير أن عقولنا
كانت تعمل فى إصرار ، ولم نكن النصور
فنى تترامى لنا إلا الدليل على مدى ما
أصابنا .

تساءلت : هل يمكن لأحدنا أن يخلق
هذا السكون بضحكة تيدد ما فى نفوسنا ؟
لا يمكن الحزم مثنى . فالحضكة لم
تتطلى ، فضلا عن أن المحاولة نفسها ربما لم
تفطر على بل أحد آخر . وعند اللحظة
الأولى كان مستحيلا أن يسأل أحدنا نفسه
— حتى لو فرضنا أن الحضكة قد انطلقت —
عى معناها . هل هى ضحكة ساحرة أم
يأسية ؟ هل هى ضحكة تبهى عن قلب خلى
لم أنها الدليل الذى كنا نبحث عنه ؟ ولكن
الإجابة كانت مستحيلة ، فمالم يحدث ، من
الضباب التنبؤ بكبه .

كان الاحساس بالزمن قد انعدم ،
وتساوى الليل والنهار ، فما نحن فيه لم يكن
أيلا ولا نهرا ، وإنما هو كوكلة متجذرة من
تبار مجهول خارج عن معارفنا السابقة
كلها .

بدأنا الركنى . والأصوات المبحوكة
أخذت تتعالى حتى احتوتنا لطف لا شكل
لها . ولكنها ظلت مستمرة ، وكان إصرارا
داخليا قد أمدنا بظلمة غير محدودة
لواصلة هذا الركنى المزعوم .

فى النهاية كانت النتيجة قاسمة ، وما
كان أحد منا يوقع ما حدث ، إذ أن صوتا
غريبا مجلجا كجرس نحلى ضخم ،
انطلق حذر ، يامرنا بالصمت .

كان يمكن أن نتكلم الاطلس . بعد أن
يكون الخوف قد أطبق علينا لثنية ، ولكن
كما لو أن اتفاقا بيننا .. غير مسبق —
جعلنا نستعين بما سمعنا . فواصلنا
لركن فى فيما يشبه صلاة جماعية فى قلب
كف مهجور .. ولكن إلى متى ؟

لا بد أن هذا السؤال ، قد جال فى
خاطرنا ، الواحد بعد الآخر ، فقد بدا
أصوت ، صوت انفسنا يخلط ويتضاد
رويدا رويدا حتى تلاشى تماما ، وعادت
لحظة السكون من جديد .

مصطفى أبو النصر



زكي زيد - من قبله - عمل المسرح بمفرد

آخر حوار مع : زكي طليمات

بقلم : مفيد فوزي

ARCHIVE

زريع المسرح في أرض بور وحصد مواهب غالية وأسماء لامعة

- ١ -

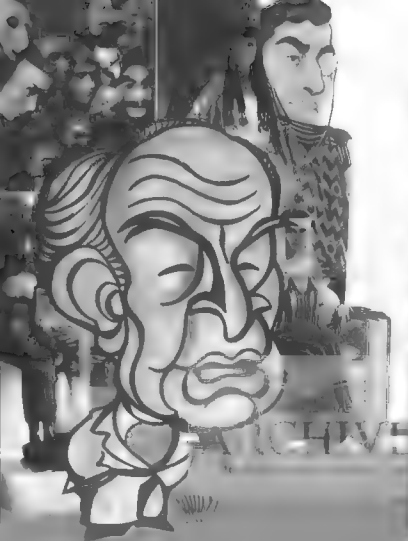
سألت مرة الموسيقار محمد عبد الوهاب عن الفرق بين يوسف وهبي وزكي طليمات .. فقال لي بعد تفكير عميق - في اعتقادي أن يوسف وهبي أعطانا « الفن » وزكي طليمات أعطانا « العلم » !
عدت أسأله : هل الفهم من تفسيرك أن يوسف وهبي لفنان مسرح بدون علم .. وزكي طليمات استأجر مسرحا أكاديميا لتأليفه لمساة الفن ؟

قال عبد الوهاب وهو ينتقي كلماته :
هناك فنان في الموسيقى لم يدرس قواعدهما إنه فنان موهوب . وهناك دارس موسيقى غير موهوب . وليس كل من تخرج من المعاهد الموسيقية هائلا موسيقيا ، لكنه دارس لأصول الموسيقى وليس بالضرورة فنانا ! ، إن « الفنان » في يوسف وهبي ، أوضح ما فيه . و « الأكاديمي » معلم التمثيل في زكي طليمات أوضح ما فيه . ورحلة المسرح العربي ، قلدها الاثنان : العلم والفن . ولست أعتب واحدة على الأخرى ،

لكني أحب أن يكون الفنان .. فنانا وليس مذهبيا . الخلاصة أن يوسف وهبي يكمل زكي طليمات . وزكي طليمات يكمل يوسف وهبي . وهنا لا تتناقض بين الطائفتين .

- ٢ -

وعندما كنت أكتب سيناريو برنامج تكليفزيوني عن الراحل يوسف وهبي ، ذهبت إلى زكي طليمات ، أطلب رأيه في يوسف وهبي ، فسألني : كم تستغرق حلقة يوسف وهبي .. من الوقت ، فقلت : ساعة



روز الحبيب



— يوسف وهبي ممثل ذو شأن ويستوى في الهدف الأول من مملتي المسرح والسينما في جميع بقاع الوطن العربي . ويوسف يحمل رتبة «الكوية» من الملك فاروق . ويوسف وهبي رجل مسرح كل القصص . عنده قدرات وامكانيات واسعة ، ولكن أعظم مواهبه حسن الخط !

وهو مثله فرقة رمسيس ، أكبر فرقة في الوطن العربي ، وهو ممثلها الأول للأدوار الفكاهية وغير الفكاهية . وهو مؤلف الفرقة ومترجمها . ومقتبسها ، ويدير

قال لي زكي طليمات : «مهما كان الماضي نفسيا ومظلمًا ، فإنه مع ذلك يمتح ويغرب إذا ما تحول إلى ذكريات ، إنه يصبح قصيدة رائعة من الشعر المشرق الأسر . هكذا أقول دائماً »

عدت أقول له : لماذا ترفض الحديث عن يوسف وهبي في برنامج يقدم شهادة فنان على عصره ..

قال زكي طليمات : «خذ مني هذا الرأي في يوسف وهبي ، ولكنني لن أذهب للتليفزيون لأسجل هذا الرأي بصوتي !

وصف وقد تريد ' وسألني زكي طليمات . وكم يستغرق حديثي المركز عن يوسف وهبي ؟ فقلت . لا يزيد عن سبع دقائق !

فغضب زكي طليمات ، وقال : «هذا ظم . إذا كان يوسف وهبي قمة في برنامج «القم» ، لأن زكي طليمات ، قمة أيضاً ! قلت له إن يوسف وهبي يحترم تاريخك وماضيك الفني جيداً ، وهو الذي قال لي إن اسم زكي طليمات الصحيح هو زكي تليعات بالقاء وليس بالطاء !

آخر حوار مع :

زكي طليمات

إن تضع يدك على براعم خضراء ثم تقدمها .. ثم تغمّس بها .. ثم ترعافا وتصبح فيما بعد مواهب رائدة ..

وفي عام ١٩٥٠ ، أنشأ زكي طليمات فرقة المسرح الحديث من خريجات وخريجي المعهد لعام ١٩٥٠ .. إن المسرح الحديث هو نواة المسرح المصري والعربي فيما بعد . وخريجوه وخريجات المسرح كان لابد من جمعهم على خشبة يؤدون عليها أدوارهم التي يحملون بها .. إن المسرح الحديث هو الذي ألهم المواهب المسرحية الفضة والمعلقة ...

وفي عام ١٩٥٨ دعت دولة تونس ، ليصور مسرحاً .. « اعزّ بهذه التجربة ، كل الاعتراف ، إن المسرح العربي كان حلمي دائما . نعم ، لم يكن في قلبي أي مشاعر القيميّة . ربما ملائي هذا الشعور وأنا ادير إلى تونس لكي ادرس ظروف مسرحها .. واحاول أن لفهم به .. ذلك كان مرادى .. » وفي عام ١٩٦١ ، دعت دولة الكويت زكي طليمات .. لانشاء حركة مسرحية ثوابك تطور الحياة الاجتماعية ، ويكون عوناً لهذه .. « تجربتي في الكويت ، تجربة تستحق أن ألق عنها كثيرا . إذا أؤس أن في الخليج العربي مواهب جيدة بالقصور . مواهب لا تال عن أية مواهب في أي وطن عربي آخر . هذه المواهب يتفهمها فقط الملتح النفسي الذي يشجع على ابرازها . وقد قابلت في الكويت في بداية ذهاسي مشكل صغيرة هي مشكل النمو الاجتماعي دائما ولم يصحبني الياس . بل تعاطفت مع التجربة منذ اللحظة الأولى . لم اخذ موقفا معاديا لأنسان الكويت لأنه

مطر إلى التمثيل مظرة سخرية . إن بعض الشبان في العاهد الغدوة كانوا يسخرن مني بشدة وأما أعلمهم التمثيل . تستطيع الآن أن تسأل كل شباب الكويت الذين لمحو إلى الفن ، سيفولون لك إن زكي طليمات قد اصاب شيئا متواسما . نعم ، لقد أصبح للكويت مسرح ناجح . وقد وقف هذا المسرح ، على أكثر من قاعدة .. واستطاع أن يلبث نفسه بجدارة . ماذا فعلت ؟ لا شيء سوى أنني انضمت كل موهبة رأيتها تماما قلما أرعى زهورا بلوته . كان لي شرف إنشاء بعض مسرحية في دولة الكويت . فعملها كانت ، أول مسرحية مسرحية لها لشار .. امتدت إلى كل بلد خليجي . ومزات الأول لك إن الخليج العربي يستطيع في المستقبل أن يقدم فرقة مسرحية كبيرة تعلي من شأن اللغة العربية التي سبخت واعتدى عليها حتى



... شابة

... محمد ...

... يوسف وهبي

وأشرفها يوما ما على سمسار إنها لتعبر ولا شيء آخر

— ٣ —

زكي طليمات ، من مواليد القاهرة قسم عابدين . رفض أن يحدث عن عمرى لاسى كسرت قاعدة سن الياس في حياة الفنان . أنا قادر على العمل .. والتأمل .. حتى الموت . !

كان عضوا في أول بعثة حكومية اوفدها وزارة المعارف إلى مسرح أوروبا .. كان ذلك فيما ذكر عام ١٩٢٥ . استمرت البعثة حتى عام ١٩٣٠ واستطاع أن يقول انها أعطت ثلاثة أشياء اعزّ بها . الأولى : علمتني كيف أن المسرح علم ،

له قواعد وأصول وليس اجتهدا أو صراخا على خشبة !

الثانية : جعلتني أرى مسرحا مقدما .. أحلم به وارنو اليه واجتهد في سبيل تحقيقه !

الثالثة : أعطتني ما يمكن أن نسميه باداب المسرح ، وهو ما نفتقده تماما في وطننا العربي !

وعندما عد زكي طليمات من البعثة ، أنشأ المسرح المصري عام ١٩٣٧ .. نعم ، كان عندي اقتناع كامل أن حب المسرح يبدأ من المدرسة . من الطفولة . من الصبا .

الشئون الإدارية ويؤرخ الممثلين ويؤيد الممثلات ، ثم هو يجد طاقة بعد ذلك ليعطي نفسه حلة في مغامرات وتحديات ومفاجأة أرواى اللعب . إنه طاقة جدارة واعصاب من جديد !

واستطرد زكي طليمات يقول لي : ابرز ما في يوسف وهبي ليس فنه . بل مهارته وشطارته في استثمار الحد الأدنى من فنه ! يكفي أن ترى يوسف وهبي مرة واحدة ، فلا تنساء مطلقا . إنه فنان مؤثر . ولكن التأثير أو الثائر هنا نسبي ويختلف في نوعيته باختلاف الأشخاص في وجهات النظر إلى ما يجب أن يكون عليه الممثل الناحل !

وللت لزكي طليمات : كيف ترى طريقة أداء يوسف وهبي ، أريد شهادته . قال زكي طليمات : أسلوب مميز ، طريقة تعبير بلامح الوجه . إن في جرابه الكثير من الخماجر والحناجر والاقنعة ! إن فن الأداء التمثيلي عنده يشبه صورة ذات الأوان ساخنة . باختصار إذا جلمست مع يوسف وهبي ، فانت أمام مدفع رشاش ، لا يعرف لصدية السكوت !

حاولت أن اغري زكي طليمات بالحديث عن يوسف وهبي ، ولكنه أصر على الرفض وقال لي : احتفلت بهذه الأراء لتفكك

ضجت وتعدت وتطابت معالجها من امراض السسطة . هذه تجربتي في الكويت ، اعتر بها كل الاعتراف .

—٤—

زكي طليمات يعثر بجورج ابيض .. كنا نحن معشر هواة التمثيل المشاكين ننظر إلى جورج ابيض كما ننظر إلى شيء عظيم يتلنى ببديه من السماء . فلم نكن نفهم على وجه التحديد ما هو الفن الذي يقدمه على المسرح وهو يمثل ادواره بلهجة جديدة تلبيه الرطلنة الفرنسية وإن كانت عباراتها غريبة فصيحة .. ولكن النقاد كانوا يقولون هذا هو التمثيل الحديث وأن جورج ابيض هو تلميذ «سلفان» . وسلفان هذا من موابغ المسرح الفرنسي . لهذا كنى المؤلف امام هذا الاستدلال مشككة بحسب لهما ألف حساب ! . واعترف لك انني حين اقتربت من جورج ابيض ، كنت احوم حوله كقراصة مجنونة بضوء مصباح ! . ولقد لاحظت وسجلت رأيي في اداء جورج ابيض التعميم . لاحظت مثلا ان همه الاول هو مراعاة قواعد النحو والصرف ، وذلك في القاء كلام دوره وليس في تمييز امعالاته وتصيد شواردها (اننا انما لانكر في التخصيص) هكذا كان يقول لنا جورج

ابيض . وهذا معناه ، انه فنان - مسكر . بالثن . جورج ابيض من العلامات الضخمة في الفن العالمي في اول الطريق .. وتأثرت بها .. ولهمت اعطائها الفنية عندما كبرت . ولكنني اعتقد ان جورج ابيض اثار الجيل كله بعد رحيله . هذه عاداتنا في الشرق . نعرف قيمة العبقري بعد ان يسكن التاريخ . ويصبح ذكرى ، بل إننا عادة نحتفل به .. في ملته . اكثر مما نحتفي به في حياته . وصديقي هذا لا يتحدث مطلقا في الاسم المحضرة .

—٥—

في حياة زكي طليمات ، السيدة روز اليوسف . ويذكر زكي طليمات هذا الحوار بينه وبين روز اليوسف :
روز اليوسف : طيب اسم زكي- مفهوم ، ولكن كي «طليمات» ده يبقى إيه ؟
زكي طليمات : يبقى اسم «ش فزيرة» !
روز اليوسف : بتحب التمثيل وعازز تشغل مثل ؟
زكي طليمات : ايوه !
روز اليوسف : تعرف تقش بطاطس ؟
تعرف تخبز ؟
زكي طليمات : لا !
روز اليوسف : طيب تعرف ترقص



سيدة جمال



جيب الزحفي



سمحة ابوب

كوبيس ؟

زكي طليمات : إيه يا همد علاقة الرقص

بالطبخ ؟

روز اليوسف : لما تعرف العلاقة دي ،

جانبى معتل صحيح !

يقول لي زكي طليمات .. « ولم أكن ادري

أنا تلقى - السيدة روز اليوسف وأنا بعد

ذلك بعدة سنوات قليلة ، امام « الخاويين »

لأصبح لها الزوج ، والخصم الذي يتبادل

معها البلع بالاكثاف والأيدي في سبيل

ثبات الدليله وفرض شخصيته على الآخر

واسأل زكي طليمات : هل تذكر أول مرة

قليلتها ؟

يقول : « لم أكن كذلك ، لم أكن

يديا سكبنة وفي الله الآخر فجاء من

الطعاش : ولم تعثر .. بل سارت بي إلى

حجرة الاستقبال وحلمت كزبح وسكينها

في يدها . وقدمت لها نفسي باني واحد من

شند المعجمين بها .. فالتصمت . كانت روز

اليوسف تحمل من الثقة بذاتها ضعف

وئزها . وهذا سرها : الثقة ، الصلابة .

الايامن مذهب ! .

—٦—

للغنان الكبير زكي طليمات مؤلفات

تعتز بها المكتبة العربية . وهي كتب كان

يعتاش لها دارس المسرح أو مقتوله .

منها مثلا : فن الممثل . ومنها : التمثيل

في الفنون : ومنها التمثيل العربي ، ومنها

« الفلوات وتاملات » ومنها « تكرير ووجوه » .

وكتت القول لزكي طليمات : هل صمدت

الحقائق كلمة في كل ما كتبت ؟ قال : أنا

لا اكتب . أنا اتمام . والتمام حياة

ومعاشية وفي كليهما متعة . كما ان

محاولته استخراج شيء كبير وشامل من

اشياء صغيرة ومتناكرة . متعة أخرى !

قلت له : هل قلت كل شيء ؟

قال زكي طليمات : الحقائق كلها لا يصح

ان تقال إلا في مواقف الاتهام ، ولذلك انما لم
الصح عن كل شيء ، كما انني لم اعمد اخفاء
كل شيء ! .

واستمر زكي طليمات يقول : يودي ان

القول لك حقيقة ، وهي انني لم اقدم

شخصيتي بملابسها الداخلية الشفافة !

قلت لزكي طليمات : لماذا حرصت على

الكتانية ؟

قال : من المهم ان اقدم شخصيات ..

تؤلف في النهاية شرائح من لحم المسرح

الصري ودفات من دمه .. بل تشمسكل

بمسافة اللبثات التي يهش عليها مسرح

اليوم ! .

—٧—

زكي طليمات يرى في «الرواد» مشاغل

مضنية .. إلى يومنا هذا .. من هؤلاء ..

«عزيزة امير» مثلا .

يقول عنها : إنها مؤسسة السيخا في

مصر . اسطورة شيفة يمكن ان تدخل إليها

من بابين . كل منهما يقابل الآخر ، باب

المرأة في ابداع مثال للوسامة والخفة

والشفرة .. وباب الصلابة الموهوبة بما

أوتيت من قدرات الانوثة .

ولا ينس زكي طليمات دور الاقتصادي

«طلعت حرب» في الفن ويعتبره من الرواد .

ولكن كيف يا استاذ زكي ؟

يقول زكي طليمات .. رجال الاقتصاد

والمال يؤكدون ان القرن الأبيض ينفع في

اليوم الأسود . ورجال المسرح من أصحاب

ميدا .. اصرف ما في الجيب يائنه ما في

الخيال . والحاجة عندما « يئلي » يجب

المسرح . رجال المال والاقتصاد .. نعم ..

كان الظن الاول في المسرح هو رجل

الاقتصاد . كل طلعت حرب . ومن هنا له

ريكة لا يمسها المسرح أو الفن بأي حال !

مثلا . لقد حاولت طلعت حرب كثيرا . وكان

ايامه غريبا ببقاء مسرح سلامة حجازي

آخر حوار مع : زكي طليمات

● زوزو حمدي الحكيم : زكي طليمات ،
ريادة .. لا ننكر !

-٩-

واسأل زكي طليمات عن شخصيات
عاشها وعاشها !

اسأله عن محمد عبد الوهاب ، فيقول
« يتشاركني أكثر من نصف سنوات عمري ..
صداقة وزمالة » ، وإن صار هو للفناء
والنسيان وصرت أسما للتعطيل والإخراج .
وعند الوهاب من أبناء الحلق السعيد . ولو
لم يكن وراء طموحه صبر وسعى ودأب .
ما كان عبد الوهاب . ونجدهم في
عند الوهاب زعامتان : زعامة الفن وزعامة
المسرح ! »

واسأل عن الريحاني ، فيقول زكي
طليمات : إنه الفنان الوحيد الذي كان
يضحك الجمهور من خلال دموعه .
واسأله عن منسى فهمي ، فيقول « كان
مثل الجدول الصافي من الماء الزرقاء ...
ولكنه لم يكن البحر الكبير » ! !

-١٠-

زكي طليمات بنت واحدة هي « أمال
طليمات » من السيدة روز اليوسف . سألته
عن « الأوبة » ، فقال :
« أحلى » لقب « يتحلى به رجل . وأى
رجل ، لا يحمل لقب (أب) تنقصه أنثوية
كثيرة .. وعوالم كبيرة لم يعرفها .

-١١-

زكي طليمات ، ريادة .
وفي تاريخ المسرح ريادات .. كل ريادة
بنت طوبى في هذا المعمار العظيم ،
المسمى : المسرح العربي . يقول زكي
طليمات .. تأمل مسرح شعب من الشعوب
لتعرف مدى شوط الحضارة الذي
قطعته ... !

« مفيد فوزي »

العدد القادم
كتاب الشهر

ذكريات ووجوه

تأليف : زكي طليمات
عرض وتحليل : سحر عوض



مطلع حرب



سعاد عبد الله

معنى عشق المسرح .

- سناء جميل : استأذنتكم ، وكبر ، وبغلة .
استأذنتكم ، ولدت تليس . ومعهم متلفح
- حمدي غيث : فنان المسرح
الأكاديمي .. بحق .

● سعاد عبد الله (الفنانة الكويتية
الأولى) : إذا كان في الكويت مسرح ، فإن
زكي طليمات قد بذل بؤوره في أرضها
وحسن كل هذه المواهب .

● شكري سرحان : زكي طليمات ،
يوسف وهبي ، مجد الفان لسفينة المسرح في
العالم العربي .

● لائن حمامة : لا أستطيع الحديث عن
فنان كبير في سطرين ، إن زكي طليمات
جهننا « ترشح » الفن في صيننا !
● يحيى شاهين : زكي بك .. نموذج
فريد في المسرح فهو الذي يطلب المعلم ..
مع الفن .

● زهرة العلا : لولا زكي طليمات ، ما
كان طريق الفن قد رصف هكذا ... وسار
فوقه المئات !

● محمود عزمي : فضل زكي طليمات
على كل فنان عربي لا ينكر .. وله بصمة .

على ما هو عليه . كان هذا المسرح يقدم
التسلية والضحك ! وكنت أقول إن هذا هو
مهمي الهول الشديد . واختلفنا ! لم تحررت
الحقيقة واكتشفت أن طلعت حرب
« الإنسان » منيا أخرى ! فهو قد حرم الذرية
التي تؤنس والبيت الذي يشقى بالزوجة
والأولاد الذين يملأون البيت حياة ، ولذلك
فهو مبال إلى تلمس مجالات الترفيه . ودفع
المال عنه !

إن طلعت حرب هو الذي حرر الاقتصاد
من التقلود الأجنبي وهو أيضا الذي نادى
في وقت مبكر بضرورة « العربية » في المسرح
والعروبة .. وكان طلعت حرب عبد
الترجمات ، وهو أيضا الذي أصلح مسرح
حديث « الأزيكية » .. وقال لابد من « مسحة
عربية أصيلة تأسس العيون وتروي مجاسن
الفن العربي في المعمار وفي الزخرفة بحيث
يجسده كل ما فيه عربيا في طابعه . هذا هو
طلعت حرب الريادة ، وهذا هو تاريخ
مسرحنا .. أن لم يعرفه .. »

سأله

كيف يرى تلاميذ زكي طليمات
« أساطيدهم » !

● سميرة أيوب : صاحب مدرسة لن
يتكرها أحد ممن تربوا على يديه . علمنا

وثيقة تاريخية بالغة الأهمية:

المسألة الصهيونية الفلسطينية بالكونجرس الأمريكي (١٩٤٣ - ١٩٤٥)

بقام : الدكتور عاصم الدسوقي

مشروع كومنولث ديمقراطي فلسطيني

AR TIVE

● واستمراراً لجهود الكونغرس الأمريكي في حل المشكلة اليهودية التي كان آخرها إيفاد لجنة فرعية إلى فلسطين في سبتمبر ١٩٤٥ لاستطلاع الرأي بين العرب واليهود على نحو ما ذكرنا في الفصل السابق ، وجدنا أن دانييل فلوسود (Daniel J. Flood) ديموقراطي وناشط بنسيفانيا) يتقدم في ١٣ ديسمبر ١٩٤٥ وفي دور انعقاد الكونغرس رقم ٧٩ لسنة ١٩٤٥ / ١٩٤٦ بمشروع يستهدف فتح أبواب فلسطين لليهود بحرية ، والقائمة وطرح قومي لليهود ، وجعل فلسطين كومنولثاً ديموقراطياً . وكان هذا التسامح مع المبدأ الذي اتخذته مؤتمر عام الحزب الديمقراطي الذي انعقد في يولية ١٩٤٤ في شيكاغو كما سبقت الإشارة .

ولفيماً على نص هذا المشروع الذي أخذ رقم ١١٣ ، ويتكون من خمس حيليات ثم القرار :

لما كان الكونغرس الأمريكي قد قرر بالإجماع في دور انعقاده السابع والستين في ٣٠ يونيو ١٩٢٢ ، أن الولايات المتحدة

في العدد الماضي اشتركت الدراسة إلى أن لجنة الشؤون الخارجية بالكونجرس شكلت في سبتمبر ١٩٤٥ لجنة فرعية ثنائية للذهاب إلى فلسطين للتعرف على آراء بعض العرب واليهود هناك حول مسألة محددة في ذهن اللجنة وهي إمكانيات التعايش بين العنصرين . ثم افردت الدراسة مضامين الحوار الذي تم بين اللجنة وبين من قابلتهم من العرب واليهود وهم أميل القوي وعوني بك عبد الهادي عن العرب ، وجودا ماجيس ، واليعازر كابلان ، وبرنارد جوزيف عن اليهود ، ثم الأخ تيرا أنطون المعلم المسيحي الأمريكي بكلية سانكتا . وقد رأينا كيف أن اللجنة خرجت بإمكانات هذا التعايش في إطار وصاية الأمم المتحدة وفي ظل المساواة التامة في الحقوق والواجبات دون سيطرة فئة على أخرى .

وفي هذه الحلقة الأخيرة نتناول الدراسة مشروع الكونغرس الأمريكي المقدم في ديسمبر ١٩٤٥ بإقامة كومنولث ديموقراطي فلسطيني ..

الأمريكية تؤيد إقامة وطن قومي يهودي في فلسطين ويبحث لا يترتب على ذلك إجراءات تؤدي إلى الإضرار بالحقسوقي الدينية والدينية للمسيحيين وسكان الجليليات غير اليهودية في فلسطين مع توفير الحماية المناسبة للأماكن المقدسة والمراكز والمواقع الدينية في فلسطين ..

ولما كان الاضطهاد النشع الذي وقع على الشعب اليهودي في أوروبا قد أثبت بوضوح الحاجة إلى وطن يهودي كملجأ للأعداء الهائلة من اليهود الذين أصبحوا ملا مأوى بسبب هذا الاضطهاد ..

ولما كانت هذه الاضطرابات المخلجة قد وضحت في المخططة التي تقدم بها رئيس الجمهورية إعطاء مائة ألف يهودي حق الدخول قورا إلى فلسطين بالإضافة إلى أعداد اليهود المهاجرين المقرر دخولهم سلفا ..

ولما كان تدفق الهجرة اليهودية إلى فلسطين قد أدى إلى تقدم وتحسن أحوالها الزراعية والمالية والصحية والاقتصادية بشكل عام ..

ولما كان الرئيس الأمريكي ورئيس الوزراء البريطاني قد وافقا على تعيين لجنة مشتركة لتجلب أمريكا تقضي أوضاع فلسطين المتعلقة بمشكلة الهجرة اليهودية ، ووضع اليهود في أوروبا ، على أن تقدم تقريرها في خلال مائة وعشرين يوما .. وعلى هذا ..

قرار الكونجرس والسنتاتو الأمريكي التي أيداهما الرئيس الأمريكي في حل للمشكلة في محل تقرير ، وإن الولايات للحددة سوف تبتذل كل جهودها مع سلطة الانتداب في فلسطين لفتح أبواب فلسطين لدخول اليهود بحرية ، ووفق الحد الأقصى للاحتياجات الزراعية والاقتصادية المتخاضة ويبحث نتائج الفرصة لفتح أبواب فلسطين ومن هنا يمكن لليهود أن يعملوا في حرية مما يؤدي إلى إيمانهم فلسطين وهذا قوما لليهود .. ومن خلال التعايش والمعاينة بين كل عناصر السكان تصبح فلسطين كوكومونلنا ييمقراطيا يتمتع الجميع فيه بالحقسوقي للتساوية دون تمييز عنصري أو ديني ..

وكان مجلس الشيوخ قد وافق على مشروع قرار مماثل برقم (٤٤) قدمت لجنة قضئون الخارجية مسنتاتو في ١٢ ديسمبر ١٩٤٥ ، وكثب المجلس عنه تقريرا في ١٧ ديسمبر بعد مناقشته والمواقفة عليه . وفي ١٩ ديسمبر ١٩٤٥ أرسل إلى لجنة الشؤون الخارجية بالكونجرس ليضم إلى مشروع

قرار الكونجرس رقم ١١٣ ، أما عنوان مشروع قرار مجلس الشيوخ فهو ملكت للمطر حقا ، إذ يستهدف في صراحة

• إستعادة فلسطين كوطن للشعب اليهودي - The Restoration of Palestine as a homeland for the Jewish people

ومعد أن وافقت لجنة الشؤون الخارجية بالكونجرس على مشروع القرار رقم ١١٣ على أسس القراءة الأولى قدمت عنه تقريرا تؤيده وتطلب الموافقة عليه (١) ثم خصصت جلسات استماع للاستشارة بوجهات النظر المختلفة المؤيدة والمعارضة من خارج لجنة الشؤون الخارجية كما هي العادة .

وقد خصصت اللجنة جلسنتين للاستماع يومي ١٧ - ١٨ ديسمبر ١٩٤٥ حيث استمعت إلى خمسة شهود . وفي اليوم الأول (١٧ ديسمبر) استمعت إلى أيفريث بيركس Ezereltha M Dirlissen مدير قليوني ، وجوزيف سكراتن نائب ماسا تيمونسس وزعيم الأقلية الجمهورية بالكونجرس وروبنولد Roodolph J. Ewing رئيس المجلس الأمريكي لليهودية American Jewish Council for Judaism ، وجوزي مكومل McCormack نائب ماسا تيمونسس ورئيس الأقلية الديموقراطية في الكونجرس ، وأيضا دكتاتور إيمانويل نيومان Emanuel Neumann عن المنظمة الصهيونية الأمريكية of America . أما في اليوم الثاني (١٨ ديسمبر) فقد جاءت الاستماع إلى إيمانويل نيومل .

وواضح من طبيعة مواقع الشهود أن لجنة الشؤون الخارجية بالكونجرس قد حرصت على أن توفر كل ضمانات التأييد لمشروع القرار رقم ١١٣ حتى لقد استمدت رعيمة الأقلية الجمهورية في الكونجرس حتى لا يدخل التصويت على المشروع فيما بعد في نطاق المزايدة الحزبية بين الأقلية الجمهورية والأقلية الديموقراطية الحاكمة بالإضافة إلى أنها قد استمدت المنظمة الصهيونية الأمريكية وهي طرف مؤيد ولاشك . ولم يخرج على هذا ، الإجماع ، في التأييد سوى ليسنج روزنوالد رئيس المجلس الأمريكي لليهودية ، وتفر قليل من أعضاء لجنة الشؤون الخارجية من خلال الحوار حول بعض النقاط الدقيقة الخلافية كما سوف نرى .

شاهد الأول و «الصعوبات القائمة»

ينتقل الآن إلى استعراض وجهات النظر المختلفة كما انضحت من خلال البيانات والمناقشات التي دارت في جلستي لجنة قضئون الخارجية للكونجرس .

كان أول الشهود أيفريث بيركس نائب قليوني الديموقراطي الذي اشعر سامعيه بأهمية أن يكون للولايات المتحدة كلمة ودور فيما يحدث في العالم من مشكلات قد تؤدي إلى صدام ومن ثم حرب مثل المشكلة اليهودية الفلسطينية ، لأن قيام الحرب في القبلية يمثل عينا على الاقتصاد الأمريكي . وعلى دافع الضرائب الأمريكي . على أن يؤدي دعاء إلى إبراز هذه النقطة ما قرأه في إحدى صحف القاهرة من أن الإهتمام لدى قيادة الولايات المتحدة بالقشئون الفلسطينيين أمر لا داعي له .

ثم أخذ يتحدث حديث الجدير بالامكانات الزراعية والصناعية في فلسطين التي تستوعب الآلاف من اليهود ، مشير ، بفخر واعتزاز إلى جهود اليهود المستوطنين في التنمية والتقدم وتطوير الصناعات . ثم أبدى تخوفا من إرسال مئات الآلاف من اليهود إلى فلسطين دون أن تكون هناك فرصة كاملة للاستيطان بحرية ودون قيود ، وكيف أن أحد الصعوبات القائمة الآن أمام هذه الفرصة الكافية - كما يقول - صغر المساحة التي يتاح فيها لليهود الملاحاة والتطوير . لهذه المساحة تمثل ٢٦ ٪ فقط من إجمالي فلسطين و ١٤ ٪ فقط من الأرض القابلة للزراعة ، لذا كان على اليهود أن يذهبوا إلى فلسطين فلا بد أن تكون الأرض متاحة لهم بحق الشراء لتوسع عملهم في الزراعة . ولعله يشير في هذا إلى التواعد التي وضعتها بريطانيا من خلال الكتاب الأبيض (١٩٣٩) الخاصة بتأهيل ملكية الأرض في فلسطين لليهود وهجرته إليها . ثم هو يذهب مع النازحين إلى أن فلسطين هي المكان الوحيد الملائم لإقامة اليهود ، وما دعا ذلك من مناطق متجزئة غائشة مثلا ما حدث في الأرجنتين حيث يوجد حوالي ٢٥٥ ألفا أو ٢٦٠ ألفا . أما في فلسطين - الأرض المقدسة - فسوف يتحسم اليهود للعمل والفرق والتضييق من أجل الزدهار ، ولتكون الأرض المقدسة - أعظم جنت الأرض - وهو يؤكد ما وصل إليه من

للتحدة خلال الخمسة والعشرين سنة الماضية ، بحيث أصبح من حق اليهود أن يتوالهوا وفاة أمريكا بهذه الوعود . ومن ناحية أخرى فإن المشروع يتلقى مع احد شعرات ومبادئ الحزب الجمهوري التي تم اقووصل اليها من خلال مؤتمره السنوي لعام ١٩٤٤ ، وإن المشروع يعتبر خطوة أولى نحو التخلص من مشكلة يجب التخلص منها . اذا كنا مستهدف علنا بكتفه السلام . . .

نقد حيثيات المشروع .. وتناقضاته

نتنقل الآن الى بيان ليسنج روتينوالد رئيس المجلس الأمريكي لليهودية American Council for Judaism الذي اثار كثيرا من لخلاف بين الاعضاء والشهود لانه كان يمثل وجهة نظر معارضة لم تالفها الحركة الصهيونية والمناصريون لها في الاوساط السياسية الأمريكية . ولابد ان نشير في البداية الى ان المجلس الأمريكي لليهودية في مشا كرد فعل لقيام المؤتمر اليهودي الأمريكي American Jewish Conference (٢) (الذي يرأسه الحاخام ستيفن وايز) (٣) بالدافقة على قرارات مؤتمر (نيويورك) ٩ - ١١ مايو (١٩٤٢) الخاصة بششاء كومنولث يهودي في فلسطين وما يتضمن ذلك من فتح ابواب فلسطين للهجرة اليهودية . اما المجلس الذي يرأسه روتينوالد فهو يمثل القلبية مضادة للصهيونية بلغ عددها انذاك عشرة الاف يهودي أمريكي . وييري ان اليهود اولا واخيرا مواطنسون مدمجون في البلاد التي يعيشون فيها ، ومن ثم فهو يرفض انشاء دولة يهودية في فلسطين ويعتبر ذلك انتمزاعية لنجود التي يقوم بها انصار الاندماج . كما ان روتينوالد يرفض ان يحتكر احد حق التكلم نيابة عن كل اليهود الأمريكيين . وهو في ذلك يشير الى المؤتمر اليهودي الأمريكي والمفاهيم الصهيونية الأخرى في الولايات المتحدة على نحو ما راينا في شهادة الحاخام ستيفن وايز .

وعلى هذا فمن المفهوم ان يعترض روتينوالد على مشروع القرار ١١٢ للفلا امه يتضمن عبارات مهمة وينتاقض بعضها مع قبضش الاخرى وينتاقض بقرار التهنئة مع الحيليات المدممة مما



رئيس المجلس



فرد ثرومبل

قبسيفي راية هو تدويل المدينة . ليعيش فيها الجميع في ظل الحفاضة على حقوقهم ، ولا ياس من ان يتم ذلك كله في إطار وطن قومي لليهود . .

وقد انتهى ديركسن من بيانه دون ان يثير جدلا خلافييا بين سامعيه إلا من بعض الاسئلة هنا وهناك حول الحاصلات الزراعية في فلسطين ولتوانع التربة والحياة العمرانية بشكل عام .

زعيم الاقلية الجمهورية والتأييد الشخصي

ثم جاء دور جوزيف مارتن نائب ماسا تشوسنر وزعيم الاقلية الجمهورية بكونوجرس . وهو لم يلق بيانا كما هي عادة الشهود . ويلهم من حضوره ومن طبيعة موقعه ان الاقلية الجمهورية المعارضة تؤيد بشدة مشروع القرار رقم ١١٢ . ولو انه قال في حديثه الموجه انه يحضر الجلسة ليعبر عن تأييده ، الشخصي ، لاهراض واهداف للشروع ، لانه يتلقى مع طبيعة الروح الأمريكية . ومع الوعود التي بولتها الولايات

حالا زيارته لما يقرب من اربعين مستوطنة جماعية وتعاونية القها اليهود في فلسطين على ان اخطر ما يصل اليه ديركسن من استعراض كل هذه الامكانات يتمثل في قوله ان التطوير الاقتصادي الذي سوف يحمله المستوطنون اليهود سيؤدي بالفائدة على شرق الارض والعراق . مل ان الكونجرس الأمريكي سوف يرحب يوما ما بتخصيص مبالغ مالية لعرب فلسطين الذين يودون ترك الأرض والذهاب الى العراق حيث الأرض لرحس ثمنا ، وخاصة في نفس الوقت وتحتاج الى امكانات مالية .

ثم وهو يؤيد بشدة ويكل حماس ما ورد في مشروع القرار عن تأسيس كومنولث ديمقراطي في فلسطين يتفتح فيه الجميع حقوق متساوية فللا : ان تطبيق الديمقراطية في منطقة الشرق الاوسط التي عزت فيها الديمقراطية لاكثر برهان عملي من الحديث عن الديمقراطية واذا ما ذهب لاهلي بئدار الشرق الاوسط وزعماءهم للتعرف على التجربة في فلسطين ، وشعروا بالديموقراطية فيها ، سوف يكون ذلك نصرا ومكسبا لولايات المتحدة . واما وضع مدينة القدس التي تمثل كل الديانات ، فالحل

يستلزم توضيح بعض العبارات أو إلغاؤها ،
 قلقت لسماع عن الهدف الذي تخدمه الجنيبة
 الأولى (٣) التي تستخدم عبارة «وطن قومي
 يهودي» ، لأنها عبارة خرافية وتكرر بشأنها
 جدل كبير بين الأساطير المختلفة ، فضلا عن
 أنها خارجة عن نطاق بحث وتوصيات
 اللجنة الأنجلو - أمريكية المقترحة في
 الجنيبة الخامسة من مشروع القرار (١٣) ،
 وفي ذلك يقول روزنوالد أن حاكيم وايزمان
 رئيس الوكالة اليهودية في فلسطين لا يرى
 فرقاً بين «وطن قومي يهودي» وبين «دولة
 قومية لليهود» ، وأنه يقول «إن محاولة إيجاد
 تمييز بين مصطلح «دولة يهودية» ومصطلح
 «وطن قومي لليهود» محاولة تصفية لا
 أساس لها من الواقع» ، ويهيب روزنوالد
 على تفسير وايزمان هذا مستحسلاً : ليس في
 ملك تلك الفضا مع ما جاء في مشروع القرار
 بالعمل على أن تصبح «فلسطين كوسوفاتنا
 ديموقراطية يتمتع فيه الجميع بالحقوق
 للتساوية دون تمييز عرصري أو ديني» ، ثم
 يقول إنه يؤيد إقامة الكومونولث
 الديموقراطي على التأييد ، وإفادته تحدى
 لتلك الأجبال لإقامة دولة يهودية قلقت
 إيد وأن تستفيد في إقامتها على تصور
 عرصري أو ديني» ، ثم اقترح روزنوالد إعادة
 فطر في هذه الجنيبة وفي عبارة «وطن
 قومي يهودي» التي وردت في صلب القرار ،
 وأخاضها لتعليق مراجعة واستيضاح أو
 ربما الإلغاء .

ثم يتساءل روزنوالد عن الغرض الذي
 تخدمه الجنيبة الخدية (٤) التي تشير إلى
 اضطهاد اليهود في أوروبا ووضع الحاجة
 في وطن يهودي . ويقول إن عبارات هذه
 الجنيبة لتندو وكأنها تناولت فلسفية
 يكفلها بشأن التامل فيها كثيرون . فهناك
 لنفسك في إراي بين اليهود أنفسهم وبين
 غير اليهود في جميع أنحاء العالم ، ثم يقول
 في سخرية إلى الذي «ثبت وضوحه» ، فعلا أنه
 عندما تعرض جزء من العلانة الدولية
 للاضطهاد لم يكن الضحايا الأفراد هم الذين
 قسوا فقط ، وإنما قسست معهم العائلة
 كدولية بأسرها ، وبالتالي فإن الذي أصبح
 «واضحا» هو واجب انعائلة الدولية في
 العمل على عدم تكرار الإساءة إلى الحضارة
 مرة أخرى على ذلك النحو . ومع أن اليهود
 للصطهدين حاليا أند ما يكونون حالة
 ملجأه وليس أي ملجأ واحد فقط ، إلا أن
 قصص على أعداد ملجأ واحد لهم كما جاء
 في تلك الجنيبة سوف يضع في الأذهان -
 كما يقول روزنوالد - أن أي جماعة تتعرض

للاضطهاد في المستقبل لسبب أو لآخر سوف
 يتعين على المجتمع الدولي أن يبحث لها عن
 مكان خاص ثاوي إليه .
 ولكن هذا فإن روزنوالد يقول إنه وانصاره
 يمثلون يقول كورديل هال وزير الخارجية
 الأمريكي الأسبق «... أننا يبحث عن علم
 يعيش فيه اليهود كسائر البشر» ، حيث
 يتمتعون بحرية العيش في سلام وكرامة ..
 وأيضا بما ورد على لسان الرئيس ثرومان
 في حوار مع النائب سمث Sabbath من
 قته مهمت بأن يكون في إمكان اليهود في
 جميع أنحاء العالم العيش في حرية وفي
 سواحة ، وحيث لا تدفعهم الضرورة يوما ما
 إلى الهجرة عن ملجأ .

ثم يقول روزنوالد إن هذه الجنيبة
 (الخدية) تخرج عن نطاق بحث وتوصيات
 اللجنة الأنجلو - أمريكية المقترحة في
 الجنيبة الخامسة ، ويلتقي طلب إعادة
 فطر فيها بمعنى أقلقة ، والجدث فيما إذا
 كانت متاحة على مشروع القرار أم غير
 مسحة .

استمرأنا من روبرتو في تلك حيثيات
 للشروع وتقتضات « أتلان إلى عبارة
 دخول اليهود بحرية إلى فلسطين» متسببا
 عن جود كلمة «بحرية» ، وما الذي قصد
 بمدنا «... قلنا في القصور الجنيبة
 دون قبول» فيصبح الموقف أكثر تعقيدا ،
 لأن كل بلد في العالم تضع قيودا معينة على
 المهاجرين إليها حتى ولو كانت هذه القيود
 تتعلق بالدواعي الصحية» ، وعلى هذا فإن
 كلمة «بحرية» الواردة بالمشروع قد
 استخدمت في رأي روزنوالد بقر كثير من
 الحرية ، لأن حرية الدخول قد تصبح على
 كل يهود العالم بما فيهم يهود الولايات
 للحدة ، بينما الأصل في المشروع أنها
 تنصب فقط على يهود أوروبا «المضطهدين» .

ثم يشير روزنوالد نقطة أخرى توصل
 إليها من اعتقاده بأن مشروع القرار قد جاء
 من تصور أن تكون فلسطين متاحة لكل
 اليهود المشردين الذين لا مأوى لهم . فلذا
 كان هذا الاعتقاد صحيحا لكثير يتوافق مع
 ما قلته وكالات الأنباء من (القدس) في يوم
 ١٦ ديسمبر ١٩٤٥ من أن «الوكالة
 المتحدة طلبت من الصهاينة الأمريكيين
 تنظيم حركة هجرة واسعة لليهود الولايات
 المتحدة إلى فلسطين لتعويض النقص
 الذي حدث في أعداد اليهود المهاجرة
 بسبب ما تعرضوا إليه في أوروبا من إساءة» .
 ثم يقول روزنوالد لا يفهم هذا الصل إلا إذا كان
 صهيونيا ، لأن المفروض أن عملية «إنقاذ»

اليهود تنصب فقط على المضطهدين في
 أوروبا وليس على يهود الولايات المتحدة .
 ثم يخلصت روزنوالد بيانه بقول إنه بدلا
 من هذه الجنيبات المختلفة واليهيمة التي
 يحفل بها المشروع ، فلماذا وأن نتوصل إلى
 إقامة نظام عالمي يتمتع فيه البشر من كل
 العائلات المختلفة بالمساواة في الحقوق
 والواجبات وهي جهود نبذلها الحكومة
 الأمريكية . كما اقترح إرجاء الموافقة على
 مشروع القرار حتى تنتهي اللجنة الأنجلو
 - أمريكية المقترحة من عملها .

تدعيم أسواق المفاوضات الأمريكي

لكن دانييل فلد مقدم مشروع نهض
 مطالبا بضرورة الإسراع في إقرار المشروع
 تدعيا لوف المفاوضات الأمريكي في اللجنة
 الأنجلو - أمريكية ، وذلك لأن النظام
 السرماني في إنجلترا يختلف عن النظام في
 أمريكا ، فأعضاء اللجنة الأنجلو - مزودون
 بتعليمات كليفية سلفا سبق أن أعلنتها
 الحكومة البريطانية ، وهي إيقاف الهجرة
 وعدم إنشاء كومونولث يهودي أو وطن قومي
 يهودي ، ولهذا فالمفاوض الإنجليزي عارف
 بقرار حكومته وسياستها ، أما نظيره
 الأمريكي في اللجنة فهو غير عود سياسة
 واضحة محددة لأن الحكومة الأمريكية لم
 تعلن سياسة رسمية في المسألة فضلا عن
 أن مفاوضات في اللجنة من غير
 السياسيين . (٥) ومن هنا وجب تعزيز
 مشروع القرار لتكون وجهة النظر الأمريكية
 واضحة أمام أعضاء اللجنة الأنجلو -
 أمريكية المقترحة .

على أن بيان روزنوالد بالكيفية التي
 عرضها لجر خلافا لتدويرها بين أعضاء
 لجنة الشؤون الخارجية . إذ حرص رئيس
 اللجنة (صول بلوم) على أن يفصل بين
 الجنيبات - حيث أنها موضع نقد روزنوالد
 - وبين صلب القرار قللا : إنه عندما
 يوافق الكونجرس على المشروع لتتلاءم
 سلطات أخرى فإن الجنيبات تسقط من
 المشروع ولا يبقى إلا القرار وهو المقرة
 الأخيرة . فلذا روزنوالد إن عبارة «وطن
 قومي يهودي» وردت في صلب القرار
 وليس في الجنيبات .
 وتلك بيت جازمن (ديمقراطي) الفرصة
 قللا : إن رئيس اللجنة (صول بلوم) غير
 رافق في مسألة الفصل هذا . فما كان من
 بلوم إلا أن قال إن الجنيبات تبقى إذا ما

طلب ذلك ، ولكنها عادة تسلط من المشروع ولم يحدث أن استقبلت إلا مرة واحدة في تشريع « قانون الجهاد » لأليات أنه قانون محلي يتعلق بالشؤون الداخلية وأن من حق الكونجرس تغييره في أي وقت من الأوقات . ويتدخل غلوف (صاحب المشروع) قائلا : إن المشروع الذي أماننا مجره مشروع موحد من الكونجرس والسنايت ويعبر عن موقف الهيئة التشريعية تجاه المشكلة ، وليس المراد منه إصدار تشريع قانوني ، ولا يتطلب بالتالي التصديق عليه من رئيس الجمهورية .

وقد اشترك جون كني (ديمقراطي) في المناقشة قائلا : إن الحيلولة لتفصل عن القرار في حالة التشريع القانوني . وحيث أن المشروع الذي أماننا لا يهدف إلى التشريع القانوني ولا إلى التصديق عليه من رئيس الجمهورية ، فضلا عن أنه لن ينشر في النشرة التشريعية ، فهذا يعني أن الحيلولة فيه ممكنة لسلب القرار ولا تفصل عنه .

وهما وجه بيت جارمان سؤالاً محددا لرئيس الجلسة عن المرحلة التي تفصل عن هذه الحيلولة عن صلب القرار .. هل بعد موافقة لجنة الشؤون الخارجية على المشروع ، وعند عرضه أمام الكونجرس للمناقشة يرسل القرار دون الحيلولة خلفي صوب بلوم إن يحدث هذا . وعندئذ قال جارمان : متى إذن تسلط هذه الحيلولة أو تحذف . وسأ الذي له الحق في ذلك ، ولكني يتخلص رئيس اللجنة عن هذه «الورقة» الدستورية قال إنه سوف يعرض وجهة نظر الشاهد (روزنوالد) على الكبير بالأمور البرلمانية للوصول إلى رأي محدد حول هذه النقطة .

وفي محاولة من صوب بلوم لثلاثين من أهمية دعاوى وحجج روزنوالد المضادة للمشروع قال له إن ٧٥ ٪ = ٨٠ ٪ من يهود أمريكا يرحبون ويؤيدون هذا المشروع بينما متفهمين لا تشد إلا عشرة آلاف يهودي أمريكي فقط وإجمالي اليهود الأمريكيين يبلغ خمسة ملايين . فقال روزنوالد إن هذه النسبة المئوية غير دقيقة ، ذلك أن يهود أمريكا انقسم ينقسم بين ثلاثة اتجاهات : اتجاه صهيوني يؤيد الوطن القومي في فلسطين ، واتجاه متشدد يمتلئ روزنوالد ، وبين هذين الاتجاهين المتطرفين يوجد العدد الكبير الذي لم يعبر عن رأيه سواء لصالح هذا الاتجاه أو ذاك .

على أن جيس وادزورث (جمهوري) ، وبيت جارمان (ديمقراطي) اتفقا مع روزنوالد في أن مشروع القرار ١١٣ بالبرلمانية المكتوب بها قد يؤدي إلى إشاعة التفرقة العنصرية في فلسطين بين العرب واليهود . وهنا أوضح روزنوالد أنه يتطلع إلى أن يندمج اليهود في البلاد العربية التي يعيشون فيها مع توفير ضمانات المواطنة لهم في الحقوق والواجبات . فأنفجر في جوزيف ريتز (ديمقراطي) قائلا : ألا تعلم إن اليهود حاولوا الاندماج خلال الألف عام الماضية دون نتيجة . فقال روزنوالد إن هذا زعم غير حقيقي ، فأمارة الأولى التي سنحت فيها الفرصة لليهود أن يعيشوا كمواطنين متساوين في الحقوق والواجبات ، كانت في دستور الثورة الفرنسية لعام ١٧٩١ ، وبعدها حدث نفس الشيء في بعض دول أوروبا الوسطى : في إنجلترا ، وهولندا ، وبلجيكا ، وألمانيا قبل الحرب . أما إذا تسامعا هنا بالاصطفاء الذي واقع على اليهود في ألمانيا ، فإن هذا لا يعني - في رأي روزنوالد - قسقل سياسة الإدماج ، ولكنه يعني إحقاق الحقارة في الناس وسفولها وسقوط كل شرائع والتبانيات والتقاليد الانسانية . وكان روزنوالد في هذا استنواصيا . ما يقين في الحقيقة . لوأ حصص الصهيونية التي اجتاحت الأوساط الأمريكية وتغلقت في المصالح المختلفة ، ومن ثم كانت وراء مختلف مشروعات القرارات المتعلقة بالنسالة اليهودية .

مقترحات عقلانية إلى حد كبير

والحق أن روزنوالد كان قد التلى في ٤ ديسمبر ١٩٤٥ وقبل تقديم مشروع القرار رقم ١١٣ بلرئيس ثرومان ، وتلقف معه وجهة نظر منطلته في أوضاع اليهود للشرق . وكان عددهم قد نقص بنسبة ملحوظة عما كانت عليه الحال في مطلع الأربعينات . كما ناقش معه مشكلة فلسطين وارتفاع درجة التوتر في الشرق الأدنى . ثم قدم إليه « مقترحاته » فيما يتعلق بالمشكلة اليهودية وهي مقترحات عقلانية إلى حد كبير غير مشدودة إلى تلك التطلعات الطغلى أو العدلى . فتلصق المقترحات ما يلي :

أولا - أن تعلن الأمم المتحدة أن

للسلمين لن تكون دولة إسلامية أو مسيحية أو يهودية ، ولكنها ستكون بلدا يتشعر فيه الجميع على اختلاف معتقداتهم الدينية بالمساواة في الحقوق والمسؤوليات كمواعظين .

ثانيا - التراجع عن كل النصريحيات الرسمية التي سبق أن صدرت بخصوص السلمين والتي تعكس الطفرقة العنصرية سواء لصالح أو ضد أي قطاع أو شريحة من السكان - ويصدر بدلا منها تعهدات بمضمان الحرية والمساواة المطلقة في ممارسة النشاطات الدينية للجميع في فلسطين .

ثالثا - تتلقى فلسطين باعتبارها جزءا من العالم المتحضر إعلانات مالية لتوسيع اقتصادياتها وريادة فرص الهجرة إليها . رابعا - نقل الهجرة إلى فلسطين قائمة على أساس الاستيعاب الاقتصادي ودون تفرقه أو تمييز بين عنصر وآخر .

خامسا - توضع إجراءات الهجرة إلى فلسطين تحت إشراف أجهزة تملك كل سكان فلسطين بالاشتراك مع هيئات دولية ينطق عليها .

سادسا - يتم التوصل إلى صيغة المؤسسات الحاكمة في فلسطين تحت إشراف ورعاية هيئات دولية تنهض من مهمتها بأسرع وقت ممكن .

سابعا - تعالج مشكلة يهود أوروبا المشردين على حدة بالأسلوب التالي .

١ - أن يحاطوا علما بسياسة التي سوف تتبع في فلسطين كما سبق ذكرها أعلاه .

٢ - يجرى استطلاع رأى أولئك اليهود في الأماكن التي يقبلون الذهاب إليها لأعادة توظيفهم من جديد .

ج - تحقيقا لذلك يجب إنشاء لجنة دولية للمشردين Displaced International Persons Committee بالتهان مع هيئة الأمم المتحدة .

وقد قال روزنوالد إن هذه اللجنة تقوم بوضع لوائح الأسماء والأماكن التي يقبلها أولئك الأشخاص في القرب وقت ، ويبحث يتم التراسل مع دول الأمم المتحدة لتأخذ كل منها (حسب الطلب) عددا ملحوظا من هؤلاء المشردين ، وعلى أن تقوم الحكومة الأمريكية باستخدام حصص

الهجرات المقررة والتي لم تستخدم حتى الآن في ادخال عدد من هؤلاء المشردين للولايات المتحدة ، مع تسهيل كل الاجراءات الفنية الخاصة بالتأشيرة . وفي ذلك مثل سوف تحثية الدول المختلفة بما يحق في النهاية ويسرعة محاولة حل مشكلة اللاجئين بشكل عام .

وعندما عرض روزنوالد هذه المقترحات في جلسة الاستماع ، اذرت الفكرة الأخيرة منها وخاصة مطروحة تسهيل الحكومة الامريكية لاجراءات الهجرة إليها ، سؤالا من وادرت قائلا : إن قواعد الهجرة التي وضعتها الحكومة الامريكية مؤخرا تشترط الا يكون المهاجر عبئا اجتماعيا واقتصاديا .. هؤلاء اليهود ، المشردون ، لانك في انهم ملغسون .

ولعل ما قلناه وادورث يعكس الرفض العميق في الامريكيين لقبول المهاجرين اليهود في الولايات المتحدة ، وهو رفض سبق ان اطلقنا في بعض مقالاته من ثانيا اعمال لجنة التلون الخارجية من خلال الحوار مع اطراف كثيرة ومختلفة . ولعل الاختيار المعنى لهذا الرفض يتمثل في راضي محاولة رؤيتنا إقامة معسكر مؤقت للاجئين اليهود في سلسلة الجهود الدولية التي أصبحت بها اللجنة الدولية المشتركة لتلون اللاجئين على نحو ما سبق ذكره . ففي يونيو ١٩٤٤ أعلن رؤيتنا عن إقامة هذا المعسكر بضاحية اوزوجو Oswego بنيويورك غير ان الظروف لم تكن مهيئة لاستقبال اللاجئين اليهود ، ومن ثم كانت حياتهم هناك اصبحت بحياة المحجوزين عن حياة المهاجرين ، ومن ناحية اخرى ، فإن المدعي العام الامريكي فرانسين بايدل Biddle ومنه عدد من اعضاء مجلس الشيوخ قد اعترضوا على ادخال اي تعديل على الخطة المقررة للمهاجرين الى الولايات المتحدة . وقال المدعي العام إن التزام رؤيتنا بإنشاء هذا المعسكر لا يحل شروط الهجرة إلى الولايات المتحدة .

ومن هنا ، فهل لنا ان نمرس حماس الامريكيين لنفتح ابواب فلسطين لليهود وإنشاء وطن قومي يهودي هناك من خلال المشروعات الكثيرة المقدمة ، في ضوء رفضهم قبول هجرات يهودية إلى الولايات المتحدة ، وبالتالي فإن التخلص من المشكلة اليهودية يكون بإبعاد اليهود إلى فلسطين يؤيدهم في ذلك العناصر الصهيونية

المتطرفة المطالبة بفلسطين أرضا لليهود مع اختلاف الاهداف . على ان صوت روزنوالد العقلاني الذي ظهر في جلسات استماع لجنة التلون الخارجية ، لم يكن له حظ من التأييد ، لا من العناصر الصهيونية المتطرفة التي لا ترضى بديلا عن فلسطين ، ولا من العناصر الامريكية المتطرفة التي تريد في الاخرى فلسطين ايماءا لليهود من أن يستلوا للأراضي الامريكية .

تحرير المشروع مكسب لأمريكا

بعد ان انتهينا من بيان روزنوالد الذي اثار مناقشات قوية بين سامعيه ، كشفت لنا عن حقيقة اعماق الشعور الامريكي للخلص تجاه المسألة الصهيونية ، منتقل إلى شهادة جون مكورماك رئيس الاغلبية الديمقراطية في الكونجرس : « لقد ايدى دون تحفظ مشروع القرار مستندة تقايريه يقول مكورماك اننا يجب ان نهتم فقط بالجود واليهود وليس بالشكل . - وحينئذ ينضمون للحزب يهوديا إلى إنقاذ اليهود المشهورين أولا مستفيدين بالتالي أن خرجوا تمرير المشروع حتى تنتهي اللجنة الإنجلى - امريكية المقترحة من تقريرها كما يداي روزنوالد ، إذ المشروع خطبوس في الطريق الصحيح ومن هنا وجب تأييده . ثم يعيب على الذين انتقدوا مشروع القرار لشخصه عبارة « وطن قومي يهودي » قائلا : لو ان الامر كان بيده فنص في مشروع القرار على إقامة « كومنولث يهودي ديمقراطي » ، حيث سبق ان وافقت لجنة البرنامج السياسي للحزب الديمقراطي التي يرأسها على هذا النص .

اما بخصوص النص على كلمة « ملجا » دون كلمة « ملجاء » كما نيه إلى ذلك روزنوالد ، فإن مكورماك يحبذ الإبقاء على كلمة « ملجا » ، لأن المثاليين الاذهان ان فلسطين هي « الملجا الوحيد والوطن الطبيعي والمكان الملائم لليهود » . أما إذا اتجهت النية إلى حذف عبارة « الحاجة إلى وطن قومي يهودي » الواردة بالحجبة للثنية في المشروع فإن مكورماك يحرص على ان لا توضع كلمة « ملجاء » بدل من « ملجا » حتى لا يلهم اليهود اننا نود بعلوتهم في انحاء الأرض كما سألته تشارلز إيتون (جمهوري) عن

الحل الذي يتصوره فيما لو رفضت بريطانيا الاقتراح بفتح ابواب فلسطين لليهود لسبب أو لآخر . قال مكورماك إن مشروع القرار الذي نحن بصدده يحدد عن بدل ما في الواسع من جهود .. وهناك وسائل اخرى عن طريق اللقوات الدبلوماسية لتحقيق الأغراض . وعلى كل حال ، فإن تمرير المشروع على حد ذاته سوف يعد مكسبا للولايات المتحدة يسجل لها في التاريخ . ثم هو يستبعد ان ترفض بريطانيا فتح الأبواب لا شيء سوى ان ضمنون وجوهه الصهيونيين البريطانيين والامريكية واحد لانها بلدان ديمقراطيان يعتمدان على المؤسسات الدستورية والنيابية .

نيابية عن رئيس المنظمة

د ينق امامنا لإشهادة الدكتور إيمانويل يومان الذي حضر الجلسة نيابة عن رئيس لجمعية الصهيونية الامريكية Zionist Organization وتضم ١٥٠ ألف عضو) ، والذي استغرقت شهادته جلسة ونصف جلسة ، اتسعت بالعصبية وبالحلف .

وبإيمانويل يومان نائب رئيس مجلس الطوارئ الصهيونية الامريكي American Zionist Emergency Council الذي يمثل كل المنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة ما عداها البالغ عددهم نصف مليون عضو من الرجال والنساء ، واهم المنظمات الداخلية في مجلس الطوارئ ، هذا المنظمة الصهيونية الامريكية (التي يعقلها يومان في الجلسة) ومنظمة الهاداسا Hadasah ومنظمة النساء الصهيونيات Women's Zionist Organization والمينراحي Mizrachi وهي الفرع اليهودي الاسوي (الارثوذكسي) في الحركة الصهيونية ، وايضا البواليه - رئيس Poole-Zion وهي الفرع المعالي في الحركة .

ولقد ايدى يومان اسفه وحسرتة الشديدة على ما سمع من حديث روزنوالد ، ونقداته اللاذعة لشرع القرار . واستطاع به حين قال ان روزنوالد يمثل فقط عشرة الاف عضو بينما لا يوجد يهودي امريكي سواء في المنظمات الصهيونية او في المنظمات الاخرى اليهودية وغير صهيونية يعترض ادنى اعتراض على

مشروع القرار كما فعل روزنوالد (٦٠) ثم قال نيومان انه لاحظ ان المقاتل الذي دار في الجلسة كان حول مسألة قبول مائة ألف يهودي في فلسطين . وهذا ليس دعوى مشروع القرار كما يرى نيومان ، لأن مسألة المائة ألف - في رأيي - جاءت كطلب من الرئيس ترومان الى الحكومة البريطانية . وأوضح ان الذي يعنيه منذ عامين هو موضوع اوسع من هذا بكثير ، ويتلخص في السؤال التالي : هل التعهدات والالتزامات الدولية وحقوق اليهود فيما يتعلق بفلسطين كشيء اُلقي عليها في المعاهدات الدولية سوف تحترم او لا تحترم ؟ وقد حرص نيومان على تذكير المحسمين بان الحكومة الأمريكية طرف في هذه التعهدات . فتصريح بلوفر الذي أصدرته بريطانيا جاء بعد استشارة الحكومة الأمريكية وموافقتها لذلك ، وان الكونجرس الأمريكي قد وافق في ١٩٢٢ بالإجماع على قرار في هذا الخصوص ، وايضا المعاهدة التي أبرمت بين بريطانيا والولايات المتحدة في ١٩٤٦ نص فيها على ان الانتداب على فلسطين وتصریح بلوفر جزآن متكاملان ، وان الانتداب لا يتغير دون موافقة الحكومة الأمريكية .

ثم يقول نيومان إن بريطانيا عديدا أصدرت الكتلل الأبيض عام ١٩٣٩ وما ارتبط به من تشييد الهجرة وملكية الأراضي ، كان ذلك بعد تصديق فرديا من جانبها فقط ، كما كان يعني ايلك نمو وتطور الوطن لقومى لليهود في فلسطين .. إن هذا الوهل قذى قدم لليهود بمقتضى الالتزامات الدولية يحاول البريطانيون ان يمسحوا افسله (اليهود) من الدخول فيه . والمطلوب وفقا لهذا - كما يقول نيومان - تذكير بريطانيا بالتعهدات التي اخذتها على نفسها .

والأغرب من هذا ان نيومان يصرح بان للمشروع بشكله الحالي لا يرضيه ، لأن فيه بعض نقاط كان يود لو انها صيغت بشكل قوى . فالفلسفة الأولى للمشروع كانت تتحدث عن حرية دخول اليهود الى فلسطين ومع تضمن عبارة - الى الحد الأقصى الذي تسمح به الامكانيات الزراعية والاقتصادية لفلسطين - وهي العبارة التي وردت في المشروع بعد صياغته . وتشير المسودة - كما يذكر نيومان - الى ان الشعب اليهودي هو الذي يقيم الكومنولث في فلسطين ، اما المشروع بعد صياغته فلا يشير الى ذلك . ولكنه لا يود ان يسجل هذه الاعتراضات بشكل رسمي حتى لا تحدث صدمة امام المشروع .

وس خلال استمطلة الحوار مع نيومان تعترف على ما يبدو في ذهن المنظمة الصهيونية الأمريكية بشأن مستقبل فلسطين . فهو يقول انه عندما يفشل اليهود الغالبية سكانية في فلسطين فانهم مع العرب ومع مجموعات السكان الاخرى ، سوف يقيمون -كومنولثا- يتمتع فيه كل المواطنين في الارض بحقوق متساوية . وان استخدام عبارة -كومنولث يهودي- لا يعنى - في رأيي - اية ميزة خاصة لليهود ، بل إنه يعنى -كومنولثا- بالغة يهودية .

وعندما سألته وانزويث عما اذا كان النص على عبارة -كومنولث يهودي- تأثير ثائرة قريبا .. قال بلانجان ان العرب يتوقرون على كل شيء وعلى أى شيء . فهم يحتجون على فجرة اليهودية ، ويصرخون دوما في وجه كل سيطرة تنزل يهودا مهاجرين ، ويتخذ سياسيوهم من ذلك قضية .. وان كان هذا لم يؤد الى صدام دعوى بين الطرفين ، ثم سألته وانزويث هل عندك تصور لاقامة دولة او هيئة مستقلة . لما أجابته بـ «قل له وانزويث مستظردا .. ولها سطوة في دول مختلفة ومستقل حملة في الداخل وخيش وصيرية - اجاب - اذا ما دعت الحاجة الى ذلك فلهذا لا ينبغي ان يكون هذا مستطردا .. وان قال له وانزويث ان هذه قول مستطردا حسب قرار مبور انه بعد - - - و فولات المتحدة كانت في طرفة عين التي اعتبرت لاستقلال سوريا ولبنان عندما كان الانتداب الفرنسي على سوريا حيازا قلنا من البداية الفنية ، كما ان للحكومة الأمريكية شجعت قيام جامعة الدول العربية .

ولكن نيومان يصيف قلنا : إن هذا التصور ليس التصور الوحيد المطروح بين العناصر الصهيونية ، فهناك أطراف أخرى تتصور فلسطين في شكل آخر مختلف . اى في شكل دومينيون داخل الكومنولث البريطاني خاصة وان كثيرا من الانجليز يفضلون ذلك . بل إن المنظمة الصهيونية الأمريكية تحدثت عن تصور الدومينيون هذا في خطاب رسمي لها ارسلته للحكومة البريطانية . وفي هذه الحالة لابد من اعتراف الولايات المتحدة وسائر الدول بوضع الدومينيون عند نهاية الانتداب . وهناك تصور آخر يهدف الى ان تكون فلسطين جزءا من اتحاد فيدرالى يضم دول شرق الاذن .

● ● ●

نلت كانت المناقشات التي دارت حول

مشروع القرار رقم ١١٣ الخاص بفتح ابواب فلسطين للهجرة اليهودية ، وانشاء وطن قومى لليهود ، وانشاء كومنولث ديموقراطى غير ان شيئا من ذلك لم يوضع موضع تنفيذ العملى ، إذ ان اللجنة الانجلو - أمريكية التي اقيمت في حجاب بريطانيا كهدف لقول المائة ألف يهودي في فلسطين كما سبلت الإشارة ، لم تجتمع إلا في عام ١٩٤٦ ، ثم دارت الاحداث بين شد وجذب الى ان حدث التقسيم عام ١٩٤٧ ، وتلك كانت صفحة اخرى من صفحات المسألة الصهيونية الفلسطينية . إنتهى البحث

د . عاصم الدوسقى

مواش

(١) تمت لجنة الشؤون الخارجية تقريرا من هذا المشروع وطالبت الموافقة عليه برتبة أقل ان يعرض للمناقشة (٧) طرح تتحق رقم ٤ من التقرير ص ٩٤ .

(٢) سطر الثالث رقم ٤ الخاص بدول ستيك وايز .

(٣) تقول اللجنة : « ما كل الكونجرس الأمريكي قد قرر بالإجماع في يوم عطلة السبع والسبعين في ٣٠ يونيو ١٩٢٢ - ان الولايات المتحدة الأمريكية تزيد الملة على قوس يهودي في فلسطين ويبحث في ارتباط على ذلك اجراءات توريد الى الافراد بالحقائق المدنية والدينية لمسيحيين وسائر الديانات غير اليهودية في فلسطين مع توفير الجديدة للمساعدة المالية والقسمه والمراكز والمواهب المدنية للصهيونيين . انظر نص مشروع القرار ص ٩٩ من هذا حثك .

(٤) تقول اللجنة : « بما كان الاضطهاد الشديع الذي وقع على الشعب اليهودي في لوربا في الثلاث بوموج لاحقا في وسط يهودي كمنح لاعمار الوثائق من اليهود الذين اصبحوا بلا مأوى بسبب هذا الاضطهاد . انظر نص مشروع القرار ص ٩٩ من هذا الكتيب

(٥) الاعامه هم : لارنك ايبولوت مدير معهد البحوث لحلمة اليهودي في لوربا ، والشتر بوكستون ، والتسليو برارلي كروز ، والتفليي جوزيف مئشيس ، وجيس مكنوناه ، والتسليو الأمريكي في لندن وليم فايس .

(٦) من هذه المنظمات غير الصهيونية الجنس اليهودي الأمريكي American Jewish Congress والبنامي بريت B'nai B'rith (١٠٠ ألف عضو) وبنو اسرائيل اليهوديات Council of Jewish Women ، واتحاد الحاخام العبرية الأمريكية Union of American Hebrew Congregation ومنظمات الحاخامات - من الإنتر المركزي للحاخامات الأمريكية - Central Conference of American Rabbis واتحاد الحاخامات الحاخامات Orthodox Rabbis Union of Conservative Rabbis' Organization والجمعية الحاخامية Rabbinical Assembly والجمعية اليهودية الأمريكية American Jewish Committee

الشاعر والطبيعة

كثيراً ما يرتبط اسم شاعر ما بتعميم نقدي أطلقه عليه أحد المفكرين أو النقاد . ففلان هو «شاعر الحزن» ، وهذا هو «شاعر النيل» ، وذلك هو «شاعر العرب» ، والاقتراض هنا أن أعمال هذا الشاعر أو ذلك تحسد فكرة الحزن أو المصربة أو العربية . ومثل هذه التعميمات المقيدية ليست عديمة الجدوى كلية ، خاصة إذا تكبرنا أنفسنا من أوبئة لأخرى نال هذه الاصطلاحات إما هي مجرد تسميات مناسبة تساعدنا على التصنيف السريع الذي يجعل الحوار النقدي والفكري ممكناً على المستوى اليومي ، بل وأحياناً على المستوى الفكري الجاد ، ولكننا غالباً ما ننسى أن التعميم النقدي ، إذا ما استسلمنا له ، يحجب عن ناظرنا كثيراً من سمات العمل الفني وخصائصه الفريدة التي تجعله قيمته الحقيقية . ونحن نقرأ الشعر لا نسعف عن أفكار عامة نملة ، وإنما لنحوس بحرية محسوسة وفريدة تعبر عن « مؤلف » أسلافنا لا نمكر التعميم عنه إلا مع حلال لغة الشعر «الحارة» وحدها ، ومن خلال صورة مؤرودة .

من الصناعات والمدينة وإنما فرار من نوح بحر ، كل هذه العناصر أو بعضها ، ونحن لم نحصد منها إلا أقل من القليل ، كانت تزين ولاشك على وجدان مطران حينما تقابل مع الطبيعة وكتب عنها . ولذا بدلا من أن نقتنع بتسمية شاعرنا «شاعر الطبيعة» ، يجب أن ينصرف اهتمام الناقدين التحقيقي إلى محاولة اكتشاف القسمات الخاصة التي تميز «شعراء الطبيعة» الواحد عن الآخر بل وتميز كل قصيدة عن الأخرى .

فكرة العودة إلى الطبيعة

وقد ارتبط اسم الشاعر الإنجليزي وليام وردزورث (١٧٧٠ - ١٨٥٠) بفكرة العودة للطبيعة إلى درجة أنه كان يطلق عليه أحيانا اسم «عائد الطبيعة» . واعتقد أن هذه التسمية مبالغ فيها إلى حد كبير . وردزورث في شعره ، مثله في ذلك مثل كل المفكرين الإنسانيين ، يميل قصارى جهده في العزقة بين الإنسان والطبيعة ، لأن الإنسان هو سيد الكون - المخلوق والمصطوب على وعيه - . ويؤكد وردزورث هذه الفكرة في القصيدة الختامية لمجموعة القصائد المعنونة «سنوات لهرادون» . وهذه السلسلة من السوناتات عبارة عن

عاطفية ومفاهيمية ، وهي «الرجوع إلى الطبيعة» التي كانت ترمزها الطبيعة إلى أن «الإنسان هو طبيعة الأرض» . يعميها أنها تظهر إلى كل الأشياء في علاقاتها بالإنسان . ثم جاء الإسلام وأصبح هو أساس رؤية العرب للكون ، واسطورة الطبيعة - كما هو متوقع - لا تشغل حيزاً كبيراً فيه . فعلى الرغم من أن الإسلام يعظمنا احترام الكون وينظمه وإن ننظر إليه كشاهد يقوم على عظمة الخلق ، إلا أنه يفرق بين الإنسان والطبيعة ، وحينما خلق الله آدم علمه أسماء الحيوانات والنباتات كلها . ويتعلمه أيضاً أصبح سيدها عليها وليس مجرد جزء منها . ويعبر هذا الابتعاد عن الطبيعة عن نفسه في الغفون التشكيكية العربية ، وأهم هذه الغفون هي الخط العربي ، وهو في أقل ما يوصف به أنه بعيد كل البعد عن الطبيعة ، فالكلمة هي نتاج إسمائتي كامل . والكلمة المكتوبة أكثر إنسانية ، وهناك أيضاً في الأرابيسك وهو الفن الذي يحول كل عناصر الطبيعة إلى أشكال هندسية منتظمة نسق تصوغه يد الإنسان . هذا على المستوى الحضاري أما على المستوى التاريخي ، فمطران كان ابن مجتمه يحارب الاستعمار وتمثل الصناعة إحدى أحلامه وليس إحدى كوابيسه كما هو الحال مع الرومانتيكيين الغربيين . ولذا فقلار إلى الطبيعة لم يكن بالضرورة فرارا

ومن التعميمات النقدية التي ارتبطت بالدور الرومانتيكية (سواء في الغرب أم في الشرق) أن شعراء هذه المدرسة هم «شعراء الطبيعة المولعون بحبها والذين يقضون معظم وقتهم في الغشى بحسب وجهها» . وهذا التعميم النقدي لم يجانبه الصدق كلية ، فقلار شعر «على محمود طه» أو «مطران خليل مطران» أو «وردزورث» أو «لامارتين» يلاحظ على الثو أن هذا الشعر يزخر بإشارات عديدة للأشجار والنجوم والشموس والزهو والمصنوع والجبال والتلال والوهاد والطيور (وكروان العفاد ووقواق وردزورث ، وقبرة شلى كلها طيور معروفة لقلار الشعر الرومانتيكي وعشاقه) . ولكن ليس من المفقول أن يكون مؤلف كل هؤلاء الشعراء متعللاً أو حتى متشابهاً . فمطران خليل مطران العربي لاند وأنه رأى الأشياء في الطبيعة لم يرها «وردزورث» الإنجليزي ، لأن الشاعر العربي حينما ذهب إلى الطبيعة حمل وعيه العربي ومهمومه الشخصية معه ، تماماً مثلاً حمل نظيره الإنجليزي وعيه ومهمومه .

فحينما ذهب مطران إلى الطبيعة ذهب كإنسان عرس ينتمى إلى تراث حضاري أسلافنا لا تشغل فكرة الطبيعة والعودة إليها والارتباط بها مكاناً أساسياً فيه ، فعلى الرغم من اهتمام الشاعر الجاهلي

يقام د. عبد الوهاب محمد المسيري



د. عبد الوهاب محمد المسيري

مطلوب أكاديمية الفنون
الخاصة في مصر - القاهرة



خليل مطران
ذهب إلى الطبيعة وهو يحمل معه
القرص وموسمه الشخصية

الحاصدة الوحيدة

وقد يقال بأن هذه السموت من أعمال
رودزورث المتأخرة نوعاً (فقد كتبت عام
١٨١٩). وأما كتبها بعد أن فقد إيمانه الخيالي
(ويقال الثوري) بالطبيعة . ولهذا السبب
ساعى في التحليل للقصيدة . الحاصدة
الوحيدة، وهي من قصائد رودزورث المبكرة
(كتبت عام ١٨٥٥) التي يشير إليها معظم
النقاد كبرهنا على «عبادة» رودزورث
للطبيعة :

وصف لرحلة النهر يبدؤها الشاعر بوصف
المنبع . ثم يسبب مع النهر واصف كل
المناظر الطبيعية المحيطة به وكل
الحوادث التاريخية المرتبطة التي إلى يصل
إلى المنبع . ولكنه حينما يصل إلى المنبع
يكتشف الحقيقة المريرة وهي أن النهر
عنصر من عناصر الطبيعة يسير في دورات
لا متناهية كثرة . أما هو فكانت «تاريخي»
يولد ويموت ويموت .

لقد ظننت ، يا شريكى ومرشدى ،
أنك قد ذهبت وإلى تعود - فيأله من تعاطف
يأمل
لأبى حينما أمد نظري إلى الورايا دوت
أرى ما كل وما هو كائن وما سيقط قلب .
فالمجرى لا يزال في انسياب ، ويسيمع إلى
الأبد .

الشكل يبقى والحركة إلى تموت .
بينما نحن - نحن الشجعان الألقباء
والحكام .

نحن الرجال الذين تحديدا العنصر
في فجر شبابنا - ففى علينا بالذهاب دون
لوبة . فليكن

إذ يذكر أن تكون الأشياء التي خلقتها
أبدنا

قادرة على أن تحيا وتعمل وتخدم المستقبل
وإن نشهر - ونحن في طريقنا إلى القبر
السكان

من خلال الحب . من خلال الأمل .
ومن خلال ما يمهنا به الإيمان بالتماسي
بأننا أعظم مما نعلم .

وقد يكون من المفيد أن نشير إلى أن عبارة
«فليكن» هي العبارة التي يقولها الشيطان في
ملحمة ملقون «الفردوس المفقود» بعد سقوطه
من الفردوس إلى الجحيم . وبهذا المعنى يكون
وعى الشاعر حقيقة الموت هو نوع من
«السقوط» والخروج من الفردوس . ولكن
البيت الأخير من السموت هو تأكيد لقدرة
الإنسان على تخطي هذا السقوط .

انظر إليها في الحقل وحيدة ،
ذلك الفتاة الريفية في عزلتها .
تحصد وتقنى بمفردها
قف ها هنا أو لآخر برفق .
إنها وحدها تجمع القمح وتربط حزمه
وتشدو بأغنية حزينة .
اصح اسمع . فالوادي العميق
فاض بقدم

ن يملأ قط لم يعرد
سده انطلاقة لحشد المهت
من المسالين عند بعض الواحات الظليلة
في جوف الرمال في صحارى الحرب ،
أى صوتا كهذا يهز النفس لم تسمعه قط
أى أدر إلى الربيع
حينما تشرق صوت اللوقواق
سكون الجحر
عند حواش الهرمير المائنة .

هلا وجدت من يحدثنى بماذا تفتنى ؟
فريما فاضت هذه الضمعات الحزينة
من أجل ماضٍ سحيق تفتنى قديم
ومعارك انقضى عهدها منذ زمن بعيد .
أما ترائنى اسمع أغنيته متواضعة
تندو بتشوق أبهى

وبما إلى الحياة من الم حتمى ولقدان وأسى
مما شهدته الحياة ، وبما قد تعود لتشهده
من جديد .
هنا يك موضوع الغناء فإن المراء قد
صدمت به

كما لو كانت أغنيته لا نهاية لها ،
ولقد رايتها تفتنى وهي تعمل
محمية فوق محجلها .
فانتصرت إليها سالكا دون حراك .
وعندما صعدت التل ،
حملت موسيقاها في قلبى
لفترة طويلة بعد أن تنأى صوته عني .

والقصيدة كما ترى مليئة بالإشارات إلى
الطبيعة . فليطلة فتاة ريفية تحصد
وتفتنى . وهناك فى الألف البيعد واد عميق
وقمة ذكر لجرائر الهرمير المائنة ، كما

الشاعر والطبيعة

أنا نسمع تفريده الليل والوقواق . وترتبط هذه الخلقة الطبيعية بشاعر «وموضوعات» رومانتيكية عديدة معروفة . فالبيئة وحيدة تغلغ في باطنيات حزينه ، كما أن الشاعر يستجيب لهذا الغناء استجابة عاطفية مشوبة ، أي أن هذه القصيدة لفصدة «رومانتيكية» عن الوحدة والعاطفة والطبيعة . وما لا مراء فيه أنا إذا أردنا تصنيف . القصيدة تصنفها عاما لوجدنا أن هذا الوصف الذي توصلنا له هو أصعب الأوصاف . ولكن وصفنا لا يعدو أن يكون تصنيفا فكريا أو تاريخيا وليس نقدا أدبيا ، لأن النقد الأدبي لابد وأن يحاول وصف حركة القصيدة ذاتها وجزئياتها المختلفة ولغتها الخاصة . وعن طريق مثل هذا التحليل يمكننا أن نحدد طبيعة رؤية الشاعر في هذه القصيدة بالذات (وليس رؤية العصر) ونعرف على حقيقتها موقفه هو من الطبيعة (وليس الموقف الرومانسي من الطبيعة) .

تلق الحاصدة في وسط الحقل وكانتا مخلوق طبيعي ينتمي إلى عالم الطبيعة وليس إلى عالم الإنسان . ولذلك نجد الشاعر يشهد على وحدتها وعزلتها . فهي في «الحقل وحيدة» «في عزلة» ، تغني «بغردها» ، وهي «موحدة تجمع الملح . إنها تعيش خارج المجتمع الإنساني ولذلك فهي تندمج بالطبيعة وتمتزج بها ، ويتداخل الإنسان والطبيعة . فالوادي العميق (الطبيعي) ، فيضيا يشتمل (الإنساني) .

ولكن من البداية نلاحظ أن الحاصدة رغم وجودها في الطبيعة ، ورغم امتزاجها بالنسي بها ، تلقى في وسط الطبيعة مثل المركز الذي تنبع منه كل الأشياء واليه تعود ، دونها يلف الغطر جناه ومعداه ، والشاعر لا يبتسر إلى الطبيعة «موضوعية مجردة» . بل يبتسر إلى طبيعة محسوسة كتستد معنى وبعدا إنسانيا لوجود الحاصدة وسطها . ولكن يؤكد الشاعر عظم شأن الخلقة وأهميتها فإنه يلجأ لحيلة بلاغية ذكية فيخطب القارئ وكأنه في داخل الصورة مع الشاعر يتأمل الغطر والحاصدة . ولذلك فالشاعر يتأشدا أن تلق معه في هذه أو نمر يرقف . ثم يتأشد هؤلاء الذين أروا البقاء معه أن



وليام وردزورث
نفسه تربع من فسان عقل
الإنسان دون رافى للطبيعة



وليام وردزورث
نفسه تربع من فسان عقل
الإنسان دون رافى للطبيعة

يصيحوا السمع . وعن طريق هذه الحيلة يستجيب القارئ للتجربة مباشرة وكأنه يعيشها هو بنفسه وليس عن طريق كلمات الشاعر .

ومما يجب ملاحظته أن الوادي فياض سخم الحاصدة ، أي أن النظم الإنساني هو الذي يفرغ الكون . وليست ذات الإنسان هي التي تفرق في الكون والطبيعة . والحاصدة أيضا تلق في وسط الطبيعة ولكن علاقتها بالطبيعة ليست علاقة حب خاصة . إنها حاصدة تجمع الملح وترتبط حزمه ، أي أنها تقوم بفعل إنساني غير طبيعي . تحاول أن تروض الطبيعة وتزهرها وتؤنسها ، مثلها في ذلك مثل الفان الذي يلجأ مواد الخاء من الطبيعة والواقع ليسها ميسمه وليعطيها وجها إنسانيا . أنها ليست مخلوقا طبيعيا ، بل هي أيضا كائن اجتماعي . وتكتنر اجتماعي لا يمكن أن يكون الفرج الخالص

من نصيبها (لأن الفرج الخالص من نصيب تلك ذات الطبيعة وحدها) . ولذا فالحاصدة - تشدو - ولكنها تشدو «ماعية حزينة» .

بينما حدثت المقطوعة الأولى شخصية الحاصدة باعتبارها كائنا طبيعيا اجتماعيا . نجد أن المقطوعين الثانية والثالثة تبيان صلتها بالتقاليد الأدبية والتاريخ . والأدب والتاريخ هما أيضا نتاج صراع الإنسان مع الطبيعة ، ومحاولة تحويل المادة المجردة التي لا شكل لها إلى شكل إنساني محسوس . إلى قصائد ومدى لأن لغاه الحاصدة الإنساني هو غناء واع وفن ولد فهو أهدب من غناء اليليل الطبيعي ولكن تأثيرا في النفس من شدو الوقواق . وصورة الحشد المنهك من السافرين في صحراء الحرب تحضر للذهن مرة أخرى موضوع الكتلح والصراع ضد الطبيعة (ولعل صراع الحرب القدامى الدائم مع الصحراء هو الأساس المادي للانسانية البدوية التي يتحدث عنها مونترجرى وأتس المستشرق الإنجليزي) . وإذا كانت طبيعة وجود الإنسان تسبب هذا شعاع مركبة من الفرج والحزن . فلنا نجد أن التاريخ ينقسم بهذا الجدلية . مماذا تسعى الحاصدة . هذا الزمن العظيم للإنسان . أنها تغلغ فيشغل حزينه من أجل ماض شقي قديم ومهارك انطفي دعها . أو ربما من أجل الحاضر بما فيه من ألم حسي . أن وجودها الاجتماعي التاريخي هي صميمه مأساة . ولكن المأساة لا تليق إلا بالملك (أما اللهسة فهي للمرحلين دون سواهم) .

ويعد أن ربط الشاعر الحاصدة بعالم الإنسان . بالجمع والفن والتاريخ . فإنه يعود مرة أخرى فيؤكد علاقتها بالطبيعة (كما فعل في المقطوعة الأولى) . أنها تلق هناك متحيزة فوق منجلها . وكأنها ستمت هكذا إلى نهاية الزمان . كما لو كانت اغيبتها لا نهاية لها . (تماما مثل نهر دالوين) . بل أن الشاعر نفسه قد تحول إلى ما يشبه العنصر الطبيعي . ينصت بسانكنا دون حراك . ولكنها تعرف . والحاصدة تعرف . والشاعر يعرف أن هذه هي لغة الحجاز . ولذلك فهو يترك المكان والحظة يسكون شبه الأبدى ثم يصعد التل حاملا

الموسيقى في قلبه .

من هذا التحليل يمكننا القول بأن مولف ورد زورث من الطبيعة لا يتسم بالطبيعة والاستسلام ، بل هو مؤلف جدلي من ذات وموضوع ، وأروع ما كتب وردزورث هو نتائج للتفاعل الخلاق بين خيال الشاعر المبدع وأشكال الطبيعة المختلفة . وكان يحلو لورد زورث تسمية شعره « شعر الزواج » ، زواج العقل والطبيعة ، وزواج آدم بالأديم ، ولكنه زواج يلعب فيه هو دور الزوج والطرف الأخرى .

ولكن وردزورث لم يكن قادراً طوال الوقت على الحفاظ على هذا التوازن الخلاق ، لذلك نجده أحياناً يكتب قصائد « مثالية » يعلى فيها العقل الإسلامي ويعبر عن أدراانه للعادة والطبيعة ، وأصدق مثل على ذلك قصيدة « يارو دون عودة » حيث يقترح على اخته لا يبروا دهر يلو لار زيارتهما مستند رؤيتهما الذاتية .

ليكن ياروجرى لم نره ، ولم نعرفه يجب أن يبقى كذلك والأل منا القدم فلدنيا رؤيا نكتنزهها ،

اه ! لماذا تبتدوها ،

للمحتفظ يا رفيقتي الجميلة ،

بالاحلام المكتنزة التي مضى عهدها بعيداً ؟ !

وهكذا يرفض الشاعر التفاعل مع الطبيعة ويكلمها بدميه ، فقلقه هو مصدر الرؤى ، ورؤياه أبعد من الأشياء والطبيعة ولذا فهو لا يريد أن يندس نفسه بالمتنزل لسنواتهما .

إذا كان هذا الموقف يمثل نقطة مثالية متعارفة هي رؤية وردزورث ، فلما نطقت أخرى تعادله في التعارف وأن كانت خلف منها على طرف النقيض ، مؤلف مادي ميكانستي في استسلام للطبيعة كما هو واضح في قصيدة « الوضع الأسمن » . تبدأ القصيدة بدعوة يوجهها الشاعر لقصيدة أن ينهض ويترك الكتب وعالم الدرس والتحصيل ليخرج لعالم الطبيعة ، فما الكنت سوى عناء رثيت لا ينتهي ، وما فيها من حكمة فهو ماخت لا حياة فيه ، أما الطبيعة ففيها من الحكمة الحياة ما يفوق كل ما في الكتب وعالم الفن والتاريخ والإنسان ، وهي « حكمة تفكئية » لا يك

● إنها تعيش خارج المجتمع الإنساني ، ولذلك فهي تندمج بالطبيعة وتمتزج بها ، فالوادي قياض بالنغم الإنساني

● إن موجة واحدة تهب علينا من الربيع قد تعلّمتنا عن الكيش والشروا الشعر أكثر مما يستطيع كل الحكام

الإنسان من أجلها ولا يتعب ، بل ويؤكد الشاعر :

إن موجة واحدة تهب علينا من لحبة الربيع ،
قد تعلّمت عن الشعر ،
وعن الشئ والخير ،
أكثر مما يستطيع كل الحكماء مجتمعين .

وتفصيل الكلمات من قلم الشاعر ويعبرل في تلك « المعرفة الطبيعية » . ودخل هذا الإطار يصبح العقل الإنساني الخلق المستقل مجرد « شي » طفيف يشبه أشكال الأشياء البديعة . ويختتم الشاعر القصيدة بمقطوعة فيها دعوة صريحة للاستسلام :

كفانا علما ولنا ،
أطو تلك الصفحات العقيمة .
وتقدم ممي .
بفؤاد يرتقب ويستجيب .

وتعل هذا الضرب الأخير من القصائد هو الذي حدا بمحض القلق إلى التعميم وإلى تسمية وردزورث بعابد الطبيعة ، ومما هو جدير بالذكر أن الملقب الأمريكي (ذا الجويل الصهيونية) جرفري هارتمان قد كتب شرحاً للقصيدة « الحاصدة الوحيدة » مفسراً أياها على أنها قصيدة يحال فيها الشاعر الإنسان بالطبيعة ، ولكنه لا يمكنه الحفاظ على رؤيته وعلى لحظة الوصول ، فيرضخ على مضض لحدود الوجود الإنساني . واغتراض « هارتمان » هنا هو أن وردزورث شاعر صوفي مؤمن بفكرة وحدة الوجود التي تجمع بين الله والطبيعة والإنسان وتساوى بينهم ، وأن الشاعر يحل « الوصول » أو « العودة » إلى المطلق الذي يتخطى حدود الزمان والمكان والوعي الإنساني .

وحسب هذه النظرة يصبح إخفاق ورد زورث كشاعر هو أيضاً أخفاق صوفي . واعتقد أن هذا الشرح يتجاهل كثيراً من تفاصيل القصيدة وجربائلتها ، كما أنه لا يتعمق موقف وردزورث الإنساني اليومي الذي يجب الطبيعة ولكنه يعرف حدود هذا الحب ، فهو يصر على مركزية الإنسان في تكون .

ولذا نحل الشاعر وردزورث هي أشعار جدلية يعنى فيها الشاعر من شأن عقل الإنسان دون رفض للطبيعة والمجدد ، ويعترف فيها بوجود الطبيعة وجمالها دون أن ينكر فعالية عقل الإنسان ومركزيته . يتعامل مع المطلق والكوني بل والمفوضي (التي تتمثل في أسطورة الطبيعة) ولكنه يؤكد أهمية الحسوس والمجدد . مثل هذه الرؤية الجدلية ضرورية للاستمرار والحركة ، فبدون حدود لا يمكن أن تقوم للفن أو للإخلاق أو للحضارة قائمة . ولكن إن ضغلت الحدود على الإنسان وإن استسلم لها بيع في مكانه وكانت حيلته هي ضرب من الجود والموت .

د . عبد الوهاب المسيري

أنطونيو جالا

فنان أسباني مدع
يستمد أفكاره وشخصياته
من التراث العربي في الأندلس

بقلم: عبد العليّ عبد الحليم

كاتب بلنغ ، ومحدث مارغ فصح ، ولثما تلتئم تحت لحنك . لار ذلاقة اللسان
لا تنسى ، غالباً عن شعور عميق ، وجميل دقيق ، لأصوار النفس والوجدان ، بيد أن الصلابة
والملاعة اجتماعاً على نمط متوارى في كتابه صحنماً جالاً وفي حديثه . بل تهيات له ملكة
نادرة في التعبير عن مشاعر اسعدت العور - وعن مساعر مصله - في وجازة يخفى فيها
العرق المبتذل ، والوجدان الذي عاقق رحلة كلماته حتى وصلت الى تمام شوطها المراد .

الاقتصاد والعلوم السياسية من جامعة
مدريد .

عمل في عام ١٩٥٩ مدرسة للفلسفة
والتاريخ في بعض مدارس مدريد ، ثم
لشغل مديراً لمعهد « فوكس » للغات ومديراً
في الوقت نفسه لقاعة الفن « مايور » ، وفي
عام ١٩٩١ أسس قاعة الفن ونادي « الأريل »
في مدريد ، وفي سنة ١٩٩٣ فاز بجائزة
للسرح الوطنية « كالدرون دي لباركا »
بعدها كرس حياته للأدب تماماً .

جالا .. شاعرا

استلهم أنطونيو حياته الأدبية شاعراً ،
فأصدر ثلاثة دواوين شعرية خلال أعوام
٩٢ ، ٩٥ ، كما نشر ثلاث قصص في

على هذا التاريخ - تاريخهم - يشعرون
بمفكرة اسلافهم التي خلدت ذكر هذه المدينة
وذكر نهوها « الوادي الكبير » الذي مازال
يحتفل باسمه العربي في لثمتهم الحديثة ،
ويرون - حتى رجل الشارع البسيط - أن
تشويه المسجد الجامع ببناء هيكل داخله ،
إنما كان تعصياً وضيق آفق ، وفي أهلها
ساحة ولونعية ، وهم خلف لسطف حتى في
معارف الوجه وتركيب البنيان .

ولد صاحبنا « جالا » في هذه المدينة
التاريخية في الخامس من أكتوبر من عام
١٩٣٦ بعد بدايات الحرب الأهلية الأسبانية
باشهر قلائد ، وتلقى دراساته الأولى
والمتوسطة في مدرسة « لاسال - قرطبة » ، ثم
درس الحقوق وحاز إجازتها في جامعة
شبيلية . وحاز ليسانس الآداب من
شبيلية ومدريد ، وأخيراً أحرز ليسانس

يدمن أنطونيو جالا قراءة المعاجم والنظر
فيها ، لا يبتأ عن الكلمات القديمة ، والألفاظ
لهجورة ، بل إنه يستنطقها تاريخياً وروحاً ،
ولحسن الحظ تكثر المعاجم التاريخية في اللغة
الأسبانية . تأتي بعض الفائلة صعبة حتى
على بعض اللغظين الإسبان ، وإشارات
تقاربية تكثر في كتاباته فيضطر قرائه إلى
مراجعة المصادر التاريخية وغيرها ، لكنهم
يحمدون رحلتهم هذه ، لأنهم يرجعون مزاد
من الفكر وذخيرة من الشعور ، فإدلتهم إياها
تلك الإشارة التاريخية ، أو هلته الكلمة
الصعبة التي حلت محلها .

ولد أنطونيو جالا في قرطبة - مدينة
الخلافة - وهي مدينة يمثل فيها التاريخ حياً
يخلل وعيك ، تكاد تستشعره باللمس ، قبل
أن تقرأ في كتاب أو بين قاعات الدرس ،
وأهل قرطبة - والأندلس بعامة - حريصون



الكاتب الإسباني ، أنطونيو جالا ، الذي يستمد أفكاره من التراث العربي

يولفه من سبات المدونات ، فأسحا عنه
غبار الزمن ، وهكذا يستطيع الفنان أن
يلتقي بشخص التاريخ يأكلها ويشاربها ،
ويعاشها بعد أن تفض عنها كلان البلى ،
يذل البنا لحظات وعجها وخمودها ، وهذا
ذلك - لو استقام له هذا المعيار - أن يخاض
عن التاريخ بمعناه الدقيق كثيرا أو قليلا ؛
لأن الفن لديه أكثر صدقا من ذلك التاريخ
العالي في أحشاء المدونات .

مسرح أنطونيو جالا مسرح فكرى يوظف
كل حوادث الرواية ليفضي بفكرته في
الحدث ، وشخصه في هذا المقام مفرغة
في قلب من الموصف الدقيق لأطوار النفس
ومشاعها ، لكنها لا تلمح أن تكون «تركيبية»
شخصية يخلها الفنان ، وننتظر أن نعرف
كيف تجيش هواجسها النفسية ، وكيف
تتصرف في المواقف التي تمن لها ، مثل
هذه القدرة في «خلق» الشخص والمراعاة
في قالب لا يمتزج بغيره ولا يختلط به لا
تجدها عند كاتبنا ، إنما شخصه تتحرك
وتجالد وتؤثر لتكون الحصة في النهاية
الفكرة التي تلوح المؤلف ويريد أن يضي
بها ، لكنه استعاض عن ذلك بالوصف
الموهج الدقيق ، وبالحركة النفسية التي
يشي بها الحوار حين تظن أنه بات في
طريق سدود .

الكاتب المسرحي

كتب جالا بضع مسرحيات جعلته في
الصف الأول بين كتاب المسرح الإسبان
الحاصرين ، نذكر منها «حقوق عدن
الخصراء» ، «الأيام الحلوة الضائعة» ، «بنا
المهداة» ، «أنته الفردوس العجوز» ، «أختان
من أجل سيده» - وقد ترجمناها إلى
العربية وتصدر في سلسلة المسرح العالمي
- «أذا ترقص يا غوليس ؟» - مغربة
العصافير - وتعرض الآن في مدريد . كل
هذه الأعمال وغيرها قدمت على المسرح في

الأندلس - تاريخه هو - تقابل الحب
والتعطف والفهم المتبادل ، بعيدا عن أي لون
من ألوان التعصب ضد العرب والمسلمين في الأندلس
- ولعل هذا من سمات قرطبيته - في بلد
كان يقاتل التعصب سنين هذا ، ففسرا
ما يكتبه عن العرب والمسلمين في الأندلس
فكانت نقرأ لكاتب عربي في مشاعره وفكره
- وقد انتخب أخيرا رئيسا لجمعية
الصداقة الإسبانية العربية في مدريد - .

المسرح الفكرى

يكتسب أنطونيو على التاريخ - في
مسرحياته - انكاه فن مبدع ، يتخيل
الحوادث ، ويلابس الشخص ، ويتنفس
من رثتها ، يتعامل مع التاريخ كأنها حيا ،

عاصي ٦٣ ، وله مجموعتا مقالات أدبية
صدرتا عام ٦٥ ، كتب مسلسلات كثيرة
للإذاعة والتلفزيون الإسباني ، وعرض له
في السبعين ثلاث روايات .

وإذا كان «جالا» قد استهل حياته شاعرا
وتخلص عن ساحة الشعر الآن ، إلا أن عروس
الشعر ما تفتأ تغارته وترأوده ، فظل منها
بين سطور رواياته ومسرحياته ، فلم يتخل
إذن عن غنى الشعر وأسلافه ، فخرج
بعض مشاهد مسرحياته لا يتقصها حتى
قوّن ولا الخلفية ، وربما كانت هاته المقام
والأسلاب هي خير ما ولج به عالم المسرح ،
إذ إبداعه قدرة على تعميق رؤيته ، وتعاطف
مع شخص حكاياته ، وفطنة على الولوج
إلى دلائلها وأسرارها ، والتعير عنها في
نهاية المطاف في عمق وبساطة .
أنطونيو جالا يتعامل مع التاريخ

من عدم الرضا أو المخاطبة ، لكن هذا غير مؤثر في أعماله الأدبية كثيرة .

المرح الحزين !

يستلهم صاحبنا تاريخ الأندلس استلهاها حسيقا وأبيا ، ويؤلف حوادثه في تعاطف موصوعي ، وأحيانا يكتسب من الشعر الأندلسي بعض الأبيات ، أو يتردها في حوار المرحى ، نرى هذا في خلقتان من أجل سيده التي أشار فيها إلى القلند الرابطي أبي محمد المزدي ، وأبن غايون أمير محلة مولينا ، وملك القدر والعهد ابن عباد ، ونراه كذلك في ثلاثيته الأندلسية التي ترجمناها مجلة الدوحة - «أبن رشيد» «القصير بن أبي عاصم» «الزهر» وقد عرشت هذه الثلاثية في التليزيون الأسباني وحازت إعجاب الملايين من المشاهدين على اختلاف مسقطياتهم القلبية .

وتبرز الروح والعظمة الأندلسية برؤيا واضحا في أعمال أنطونيو جالا الفرطى الأندلسي ، يمزجها السافر المرح الحزين الذي بالتمسك بالثقافة على نمط يدركنا المخرج المصري الذي يلتقط المفارقات ويضحك منها بزم فجيئة الموقف .

وأنطونيو يجانب أبداعه البشري والمرحى كاتب طالع من الطراز الأول ، وأبناى الآن آخر ما كتبه وهو محاورات مع كده فرويتو - الذي مات مؤرخا مع السياسة والأدب وهموم النفس الإنسانية ، وفيه له ولغيره من أصدقائه مرث في ذلك الكتب الواسي الأمين في هاية من الصدق والبروعة - ولطرافة هذا الكتاب سنعود إليه في حديث عن أدب الكتاب .

وأنطونيو جالا مثل للديب الذي يعيش من قلمه في أوروبا - لا في الوطن العربي ، ويول أن تتركه فيه حرفة الأدب - فهو يعيش في مدريد عيشة مكمل السيمما يذخا ونراه من دخل كتبه لا يستكن في خيلته . أكثر من سبع سنوات على خدمتها ويواصل الدارة والمزاجية فيها - وقد رزته مرارا في راحة الحاضرة - وقد اشتراها من المثنى العالي خويلو إنجليسياس - والسابعة - . لكنه في النهاية الرجل الأدبي النوع الذي يمارس حياته بأسلوب شاعر أدبي تغلفه لكذلك نفس قلمه من بعيد تلحم عيانه ثمان الفيطية والرجاء ، وتجاهله لفتح البديهة الخفاضة والعظمة القلبية ، والسخرية التي تشوب الحزن بالأمل ، والآسى بالقصق والرجاء ، انه صاحب أنطونيو جالا الذي أدمه تقديم الصديق إلى الأصدقاء القراء .

يقول الفلسفة وإنسانهم رغبة الحرية في الفرد : لأن العدالة لم تنعقد أن تبني عنها وسطه الزحام . كما جاء في مسرحيته ذات الفصل الواحد عن ابن رشد ، ونشرت في مجلة «الدوحة» . لكن القارئ أو المشاهد يخرج بعد هذا الصراع غير المنكفاه وهو القوي أيماناً بحق الفرد في الحرية وحقه في أن يحيا حياته هو لا الحياة التي أراد له ويسقى إليها ، وليس هذا ما نلزمه اليسير لأي عمل أدبي يجد صداه في نفس المثقف ، وربما يخطر للقارئ أو الناقد لأنطونيو جالا أن شخصه مسئولة إلى حد ما عن نتيجة هذا الصراع بيننا وبين المجتمع معلا في روعه : لأن الأفراد يدخلون الصراع أحيانا وهم متشوقون على أنفسهم . حدث هذا للسيدة خيمينا ولأصاة السيدة العجوز . لم يصنعا شيئا غير الانتظار ، وأخيرا في أن تقدم لهما الأبناء جاعزة مثل الأطفال ، وربما كتب أبل إلى أن شخصية خيمينا ، وشخصية السيدة الفردوس العجوز فيهما مشل من شخصية أنطونيو جالا التي تقدمهم بأسوار «الانتظار» غير متحمدة هكذا الأسوار : ، وربما كان ثمة سبب في اختيار المؤلف غلما أسفل مسرحياته في سن الكهولة أو في أواخر الشباب . فإن هذه السيدة صر في الملهة الأندلسية عجوز الرابطي وهذا في تلك ذلك - يجلب الشخصية بحد وبين بطلانه شيئا غير بعيد ، لكنها لن تخرج بذلك من دائرة «الرياء» .

لكن التي الكثير للتسلل عند المؤلف انه يجعل المرأة طاقية لا مطلوبة في معظم أعماله تقريبا ، إنها تنتظر وهذا شيء يتسقم وما جيلت عليه من خمر وحياه ، اما أن تصرخ في اللا . وتصرى مشاعره فهذا شيء لا نجد له تفسيراً لدى الكاتب إلا أن تكون سطوة التقليد التي تخرج المرأة عن إطارها ، أو يكون لديها حس رجولي يغلب طبع الأنوثة فيها ، أو تكون هذه المرأة صرخة الشوق إلى الحرية المرفوعة وسعيها حثيا إلى الحرية التي صدفها الغلا السيمما الجائرة ، وأغلا رجل السيمما الذين يقدرون بالكلمات الرنقة لأحكام قبضتهم ، ولجلب الدنيا إليهم على فو قد شيخ المرأة :

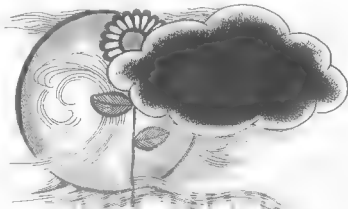
إنما هذه المذاهب أصيبا نجلب الدنيا إلى الرؤساء يحدث أحيانا أن يدور لأنطونيو جالا في فو واحد ، مكررا نفسه ، في بعض الموضوعات أو في رسم الشخصيات ، وأحيانا يكتسب من التاريخ صفحات طولا ربما نظر إليها القارئ أو الناقد في في

معظم أنحاء اسبانيا وأمريكا اللاتينية ، واحتل بالعرض الألفى مسرحية «خلعت من أجل سيده» في عام ١٩٧٦ م . وأغلب هذه المسرحيات بعد عرضها . وتجد رواجاً وشعبية يرغم موضوعاتها وأسلوبها الرابع .

والموضوع الأثير الذي يدور غالباً في مسرحياته هو «الخلاص» وغلبة الحرية ، والحب المزمى أو المستحيل سواء فيما كتب من مسرحيات ذات فصول ، أو من مسرحيات الفصل الواحد ، نؤارى في مسرحه الأحداث السيمسية والاجتماعية ، لكنها تتوارى للبدو وراء ستار رقيق من الفن ، فهو يقول كل ما يريد أن يقوله في السياسة والمجتمع دون أن يخطب أو أن يخطب ، تلور شخصه - وهو معها - على التقليد البقية ، وعلى الانتظار اليأس تتحدث السيدة خيمينا زوجة السيد القبيبطور - راجعاً ما كتبه صديقي وأستاذي الدكتور الطاهر مكي في مجلة السيدة عن هذه الشخصية التاريخية - وبطلة مسرحية «خلعت من أجل سيده» سافرة من التاريخ الرسمى الذي أحمها فيه السيد قها ، ويصر الملك الفونسو السادس أن تظل فيه بعد موت السيد ، تقول خيمينا : ملك وجدت نفسي دائما ضالعة في هذا التاريخ الضخم ، لفن على التاريخ من كل الجوانب .. إن القصر كان عظيما .. وإينى مضطرة أن أكتب التاريخ على الحدود المزلية» . وتقول لثورة في وجه الفونسو السادس حين قل لها «الوطن فوقنا جميعا» تصرخ فيه قلقة : ملا صنعت أنت لهذا الشعب ، مل رغب شعب لقتله في أن تكون مسئولا عنه ؟ مل تصمم نفسك وطناً ، وأرادته وطناً ، وجرسته على السلطة وطناً ؟ دعني بالكه عليك من حديث الأوطان .. مل هذا الكلام لا يقوله أحد الناس أنفسهم في السيمما وانتشالاً بأمور المجتمع ، لكنه الفن الذي سوغ مثل هذه الكلمات وجعلها سهلة الانحدار في حلق الرابطين :: ونرى أن صرخة الحرية وعطش العدالة التي تطلقها خيمينا يطلها أبطا وبطلان أخريات في مسرحياته ، وإن كان الصراع بين الفرد والمجتمع غير منكفاه ، وغالباً ما

تحدث بق في ممالك الفرح

شعر: يحيى الدين فارس



نُشِيرُ لِلْعَادِمِينَ
وَأَتَوَاتِلُ الضَّالِّينَ الْغَوَالِيحَ .. مَا لَطَمْتُ وَجْهَهَا ..
مَا أَفْلَحْتُ جِدَارًا
وَكَمْ أَشَقَلْتُ فِي رَمَوسِ الْجَبَلِ الْغَادِيَةِ ،
لَمُذْجِيهِ .. وَلِلضَّلَاسِ بِدَلِّ الْمَنَافِدِ
- لِمَنِ الْحَيَاةُ
إِذْ نَقَى فِي مُقْتَبَلِي .. وَأَشْفَى فِي طُرُقَاتِ الرِّثْمِ نَمْرًا
أَعْيَا عَلَيْكَ صَدَى ذَلِكَ اللَّحْنِ
يَوْمَ الْغَيْبِ مَلَفَ الْخَبِيرَةِ
وَكُنْتَ الْأَمْرَةَ
وَسَطَاطَةَ نَسْرِيحٍ لَدَيْهَا الشُّمُوسُ
وَتَدَا مِنْ قَدَمَيْهَا لَيْسِيرُهُ
حَقَرٌ فِي مُقْتَبَلِي . نَدَوْتُ لِلْوَجْهِ
وَحَصَرْتُ فَوْقَ الرُّوَايِ مُرُوجِي
وَسَحَبْتُ عَنْ أَفْرَاسِي عَنْ لَعْنَتِي الْكَثِيرَةِ
وَعَرَّ مُجَلَّجٍ لَأَسْتَقْدِمَهُ دَائِي
لَأَرْفُو عَمْدَ اللِّقَاءِ نَفَوسَ الْبَاطِنَةِ
وَأَتَسَلَّ وَجْهَ لَمَاسِي فَهَاسِي
بِمَوْتِ لِحْجَاوِي
وَأَسْفُطُ فِي هَوَا الْأَفْرَارِ
وَجِيرَ أَعْيَا الثَّوَارِ مَبِيرَ .. وَمِنْ الْجَوَارِ

مَصَارِيحُ الْبَحْلِ مَا كَلَّ وَجْهِ
كَانِي الْقَنْحَتِ مَمَالِكُهُ .
قَدَحْتُ بِالرَّيِّقِ وَالْمَرْقِ . وَالطَّلَمَاتِ الْمَطِيرَةِ
ثَادَا تَصْبَعُ سَوَا .. وَبَعَثِيكَ لَيْسَى الصَّحَارَى
تَأْكُلُ وَجْهِي . فَوْقَ الْوَاوِي
فَقَدْتُ بِطَالَاتِ دَارِي
وَعَادْتُ مَعْرَةَ كَمَاوِ الْبَوَاوِي
تَنَكَّبِي مَعَمَا وَمَسْكِ بِسَرَا
تَعَدَّتْ لِحْضَاتُ رَجِيلِ
فَقِيلَ الرَّجِيلُ
أَعْدَى وَجْهَ الْمَطْلِيِّ أَمَا لِي عَيْنٌ مِنْهَا
تَضْمُ شَوَابِطَهَا .. وَأَتَسَمُّ الْفُكْرَا
وَأُخْضِشُهَا سَاحِلًا مَا يَزَالُ يَتَوَلَّى ...
.. وَنَهْرًا .. بِحَيْثُ الْحَوَارَا
تَلَقَى وَخَذَى فَمِيلَ مَعْبِ السَّعَا
وَجَدْنَا لَقَبَةً بَلِيلَ لَا تَطْغَى فِي عِيَارِ
وَسَالَاكُ الْمُنْقَاةِ الْخُرُوفِ
فَانْتِ وَهَشِينَ لِلْعَادِمِينَ
مِنْ الظَّلْمَاتِ الثَّلَاثِ مَلَفَ عَطُوفِ
سَاتِيكَ يَوْمًا وَفِي مَلَقَتِ دَمُوعُ الْفَرَحِ
إِذَا لَاحَ فِي طُرُقَاتِ الْأَصَابِلِ قَوْسُ الْفَرَحِ

يا علماء العرب لا تخرجوا ولا تتقيدوا بهذه النظريات!

بقلم: درويش مصطفى الفار

من اسمى عناصر بقاء الإنسان ، عبر
الآزمن والمضقات ، في البداية العربية أنك
تجد ، لكل شيء ، اسماً ، يدل عليه ، ويميزه
عن غيره ، على سعة الصحراء الشاسعة ،
دون الناس أو اختلاف أو غرض ..

فلدى البدوي الأسمى ، أسماء ، واضحة ،
بلدية ، لكل الأعشاب والشجيرات ، بل
والأشجار والطحالب ، صاغها ، قبل أن
يبتدع السويدي لينيوس (١٧٠٧ -
١٧٧٨) علم (التصنيف) بالناس
اللاتيني للمخلوقات المعاصرة والناذرة ،
وهو لا يغير تسميته ولا يبدلها ، كما يفعل
علماء البيولوجيا الحديثة والقديمة **بين**
أن وأخر ..

كما أن لدى البدوي ، لقباً أو كنية ، لكل **مهاجر**
في صحرائه ، جيل كان أم وأدياً أم بدياً ، أم
كثير رمل مهول تذرره الرياح ، وذلك قبل أن
يعرف الناس الخرائط بزمان مصر في
قديم ..

والمدوي يحفظ تلك الأسماء والألقاب ،
في ذاكرته ، دون حاجة إلى أطلس أو كتاب
منذ غنوة أطفاله ، حتى أنك لتعجب كل
العجب ، حين يقول بالغ من الندو ، تحت

جنت الظلام ، في سيارة ، أو مشياً على
الأقدام ، من مكان إلى مكان ، في غرض
قيلالي والقرار ، دون أن يعثره خوف من
شيء أو جزع من ضياع ، أو ترتدع فرائضه ،
شان سلكي المدن ، خشية الوحوش
والأفلات ..

وتشعر تسميات الأمكنة التي أطلقها أهل
المواشي العربية على المرتفعات
والمنخفضات والسهول والقيعان في الفلال
أو بها :

● (الأخذ بالأساطير والكصص القديمة
لدى ثقافتها الإجمالية ، كأن يسمى في
سمنه حين النصب ، **مجتهد** ، **مجتهد**
ورجل الحـ ، **وسر** ، **رجله** ، **وسر**
مطوية الحوضه انجليزية
● في واقع أحداث تاريخية ، كـ
الحجاج ، **وَأَنْتَ أَتْرُومَتِي** ، **ومحضر** **الجندي**
وتل لسواركة

● من أسماء الحيوان مثل ، **مرمي**
الظليم ، وروبيسات الجراد ، وأم **الإفاعي**
ورقة المعاملة

● من أسماء المبات مثل الشياح ، **وابو**
فرطاة ، **والتملح** ..

● من أسماء المعادن كجبل الحديد ،
وجبل الكبريت ، وعدوة الملح ..

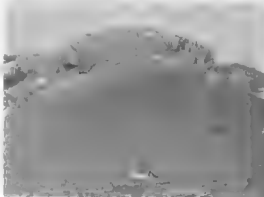
● من أسماء أشخاص تربطهم حوادث
نامكة ببعضها مثل ثائمة عطا ، وجبل أمي
سمعود ، وبير عطوان ..

● من الظواهر الطبيعية كجبل البرقاء
والغراء ، والأصيفر ، والحجراء ..

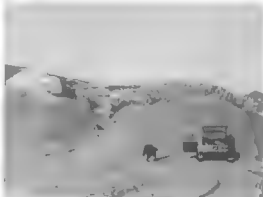
● من أسماء القبائل ، مثل توسع مريثة
والمساعد ، وعين القديرات

● من مصادر لا يمكن أوجاعها شيء مما
اسلفناه ، وهنا يلج الباحث عن مكتسبون
الاسم في حيرة ، كذلك الحيرة التي
تحتمتها ذات مرة بحثاً عن اسم جبل
(مضيق) يفسر الباء والضاد ، حسب
لفظ المحلي فخر بوسط سمنه ، حيث
ثار أقدم مدينة مصرية في العصر الحجري
في الأسرات ... فذلك الجبل ، مكتوب على
الخرائط التي صنعها (الفرجة) بحيث
ينطق (جبل موضيا) وترجمت هكذا على
الخرائط العربية ... وفي أثناء التناول
حول المشارف الجنوبية لجبل مضيق ذاتها
حدث ما لم يكن في الحسبان ..

سجلت عجلات السيارة في ساحة من



أطلال القوسانية الجبوية ، تحتها طبقات الطين التي يبلغ عن
لعمريها نحو أملاح كبريتات الصوديوم ذات القيمة الاقتصادية



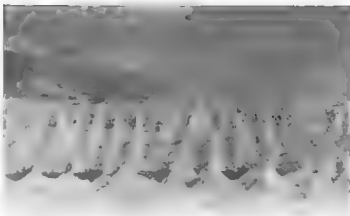
كل شخص اتل لسيارة سببا في كلف على جديد في صحرائنا العربية

الطين الذي عملت فيه عوامل الجو والتعرية مععنوها عبر الإحقاب ... وإثناء الاستراحة من عناء دفع السيارة للخروج من تلك الوطأة . لاحظت مسحوقاً أبيض يخرج من تحت التراب لذوقته طائناً اسمه جرد ملح الطعام ، فاد بطعمه بمنسى بأنه ليس كذلك ، فنقلت منه شيئاً إلى (مختبر) المعسكر ، فإذا بالقصص الكيماوي يبدئي بأن ذلك للسحق الأبيض هو ملح (كبريتات الصوديوم) ... ولم أتم معظم ليثني ذلك في خميني .. إذ طغست إقب ما تحت يدي من المراجع والكراسات والمحاضرات الدراسية ، على اهتدى إلى كيفية ترسيب ذلك الملح في مثل ذلك الموقع من الصحراء ، فإذا بها خالية الوفاض ، صفر من المحلويات ... وانبرت معارضة فتحوال مير الأمكة التي تنتع بسن العصر الجيولوجي ، كي التحق من وجود الكبريتات ، فثبت لي يقيناً أن ذلك للسحق الأبيض ذا القيمة الصناعية يتواجد فعلاً حيثما تعرض ذلك النطاق من الطين للعمل الجو ... فخرجت من ذلك بعبرة ، أرى من المجدى أن يعتبر بها كل من يتصدى للبحث عن الثروات المعدنية في صحرائنا العربية الواسعة الرخبة .
وتخلص من تلك العبرة :

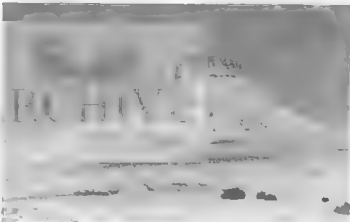
● في ضرورة أن لا يتقيد الباحث عن الثروة المعدنية في الصحراء العربية مفيد لفكاح منه من الأفكار والتفكير التي تعلمها أثناء دراسته ، بل لابد أن يغفل على يقين دائم أنه يستطيع أن يضيف شيئاً جديداً ، لأن الله تعالى ، لم يخلق بعد لباحث العلمي الذي لا مطلب على أرائه ولسفاته خاصة في ميادين علوم المشاهد وإلها الجيولوجيا ... وهذا يقتضي من شبابنا الباحثين :
١ - استيعاب ما درسه استيعاباً جديداً تاماً

ب - تربية حاسة (دقة الملاحظة) لدى أنفسهم ، لأنه لا يستطيع أن يضيف إلى العلم إذا لم تكن قد استوعبت ما سبقه من بحث ، وكم من حقائق اقتصادية وأكاديمية لا زالت في طي العطب في صحرائنا نتيجة لعدم الاهتمام (بدقة الملاحظة) وكم من نظريات ذاهبة يعطل لها المرجفون ويبرز لها المفرضون ، في ميادين الجيولوجيا بالذات جاءت إلى الوسط العلمي نتيجة الإسراف في الخيال ، أثناء بعض الملاحظات ..

ترويش مصطفى الشار



هكذا يبدو لك الجو ل السلي لجبل - يصبح -



جس يسمى لحد - يدان - في وسط سماء شكلته عوامل التعرية ، مكتوبة بنوعيات انطبقت الصخرية وتكويناتها



الجدو والحفر ، يعد عمل بحثاً عن - كبريتات الصوديوم -

السفوت

قصة بقلم صلاح عبد السيد

الفرجة .. وتدخل بها .. ثم ترفع الصينية
.. ويعددها يغسل أيديهن .. وتدخل كل
واحدة إلى رجلها ..

وفي حجرات النوم .. تدور كلمات قليلة
.. متقطعة .. ثم يغيب النك في الخناس ..
لفعل طول اليوم كان شاملاً .. وعطشاً لا
يرجح .. ثم إن على الأولاد أن يصحوا عند
الفجر للصلاة ..

والأولاد كلهم يصحون .. إلا الولد
"السفوت" .. فلو دسوا الطبل حواليه لن
يصحو .. فهو يخلق الباب بالترباس من
الداخل .. وعملية إيقاظه تستدعي إيقاظ
الجيران .. وجيران الجيران .. وكثيراً ما
تتألموا جميعاً في الدق على حجراته ..
لكنه لا يرد .. فإذا ينسوا منه .. تركوه
لحاله ..

وهو الوحيد الذي يرد على أبيه .. رغم
أنه إن طله .. وفسمه تحت ركبتيه ويرك
عليه .. وبفرقة الحذاء يظل يضربه حتى
يفقد وعيه .. وهو يلت .. ويلعن .. ثم
يتركه .. فيجري الولد .. ويبرطم .. ويغيب
كعادته لأيام .. ثم يظهر فجأة .. ويظل ليوم
أو يومين .. لا يكلم أباه .. لكن الأمور
سرعان ما تعود سيرتها الأولى ..

النك يذهب إلى الحقل .. ويعمل من
طلعة الشمس حتى الغروب .. فطما لا
ستاجر أنفقا .. الأولاد يقومون بكل شيء
.. عززون .. ويشتلون .. ويصعدون .. ولا
يحدون أبداً بقودا ..

ما حاجتهم إلى النقود إذن .. وهو
الذي زوجهم .. واستكنهم .. وهو الذي
يخدمهم ويكسبهم .. !!!

واستسلم الأولاد لهذه الحياة .. إلا
الولد "السفوت" .. فهو الذي دائماً في
قبضة النك .. حين يقبضها .. وبعض
لوائده جزءاً .. ويأخذ لنفسه جزءاً .. وتقوم
المزلة .. لكنه يخفي النقود .. ولا يقر على
مكافئها أبداً .. ويضربه عسا .. فيجري
ويبرطم .. ويغيب .. وفي نهاية يعود ..
كان ذلك الولد "السفوت" هو شبله
الشامل .. الأولاد الكبار خضوا له جميعاً
.. صحيح أنهم في الزمن الأول .. قالوا
كلما ويلفه ذلك .. وصحيح أنه أديهم
وشرهم علماً إن ينسوا مدى الحياة ..
حين يمس الواحد منهم في يده .. فإنه
يضربه بقسوة .. إلا أنهم رأوا في النهاية أن
من الأولاد لهم أن يعيشوا .. ويأكلوا ..
ويشربوا .. ويوقلوا الرجل على ما يقول
.. إلا الولد "السفوت" ..

وكان عسا يعمل للولد السفوت
حساباً .. كان يعمل له ذلك في قفارة نفسه
.. لكنه لم يكن يستطيع أن يصالح أحداً
ذلك .. وكان حين يحس بذلك الاحساس ..

النين في ركنه .. وتلقى حزمة البرسيم
وتسرع لتصب عليه الماء ليغسل ويثوضاً
ويغسل عسا ويثوضاً ثم يصلي ..
ويتابع دخول الأولاد .. الثلاثة
المزوجهون .. أما الرابع "السفوت" فلا يأتي
.. يتابع دخولهم .. فيغسلون ..
ويثوضون .. ويصلون .. لتلك النسوة قد
جوزن طعام العشاء تماماً ..
كل واحدة تحمل في صحن .. فييدها لا
محمد الكلام الكثير .. وسيدها في حالة
من الرهو قد تدفعه لأن يقول لأى مهر ..
على موت أبيه .. وإذا قال عسداً أن
تسهر ..

ثم واحد تحمل المسحوق وأية أية ..
لتصعبها على الصينية الكبيرة .. لتعود
تحمّل الصحن مرة أخرى .. في تناسق ..
ويلا ضحيج .. كأنه مشهد صامت ..

وبعد الصلاة يدخل عسا وأولاده في
أثره إلى حجرة الطعام .. وحول الصينية
الكبيرة يثقلون .. عسا والأولاد الثلاثة ..
الرجال ياكلون أولاً .. ويسأل عسا عن
الولد "السفوت" أين هو .. لتكون الإجابة
لأنعرف .. فيجوز على شروسه .. ويغيب
لحظة .. ثم يعاود الأكل ..

وإذا الأكل لا يُسمع نفس .. ولا يُسمع
خيط للصالح .. وإذا كان هناك شورية
وذلك نادراً ما يحدث .. فلا يُسمع صوت
للشورية حين تُشرب .. الأيدي تثقل على
الطعام في حذر .. وفي إيقاع بطيء ..
كانهم يتركون بملاعهم على الهواء ..
ويشبع عسا .. فيشبع الأولاد .. ويقوم
عسا .. فيقوم الأولاد .. وبعد أن يغسل
الرجال أيديهم .. تدخل النساء في حذر ..
تجلس كل واحدة منهن حول الصينية
وهي تلمد ثوبها عليها .. وتلتمد باسم الله
في خلوت .. ثم تمد يدها للملعة ليبدأ
العزف على الهواء من جديد .. وبعد
الأكل تحمل النساء الصحن

يقول الولد صالاح مضحك أريتنا - لو
ضحك عسا لامتطرت السماء في التو ..
لم يكن عسا يبتسم .. كان جميعاً
.. عظماء وجنتيه حريتان .. وعيناه دخان
فرا ..

كان يركب حماته البيضاء العظمية ..
الطويلة الرقبة .. ويضع يده على
أسفل بطنها .. فتشير الغبار في مشيتها على
رأسها مدلى على الأرض أمامها .. تنسم
به الطريق .. كأنها تقرأ الغيب .. وتدخل
في باطن الأيام ..

يضع عسا يدها على كتف حماته على بطن الحمار
.. وتكلما تبطأت .. يزعدها يكعب الحذاء ..
تسرع في مشيتها .. وهي لا تستطيع إلا
أن تسرع .. لأنها تعرف الذي سيحدث ..
سينزل في التو .. ويطلق بيديه الكلامين
على فكها .. ويلوي رقبته .. ضاحكاً بكل
يغيب عسا على الرقبة .. تترقى على الأرض وهو
فوقها .. ويحجز من الطريق يهوي على
فكها .. حتى يتدفق الدم منها .. وهو
يلوث وعيناه فزادان حمراً وصدره
يرتل ويخطف .. وتخرج رغو من فمه ..
وترتج الكلمات مع كل هبة حجر ..
ياحمرة الكلب .. الكلب ..

تعرف الحمارة أنه رجل فاس حين
يمسها بشر .. وإسلك فهي تتجسس
.. إن فسادي .. هس .. وفلت .. إن
قل .. خا .. شلت .. إن شفت يدهم
على بطنها لبطأت .. إن زعدها أسرعت ..
يصل عسا بحماره البيضاء العظمية
إلى الدار .. وجين يصيح أمام الباب يقول
.. هس .. هو لا يقول .. هس .. للحمار ..
فالحمار تلف من تكاف نفسها .. هو يقلت
هس .. لزوجته الثانية .. ثم الأولاد ملت
إلى زعده منه ففتنتها الرعدة .. وتسرع
إلى الباب .. فلتجده بيد مرتجة .. وتتناول
منه وعاء اللبن .. وحزمة البرسيم ..
فيغمد داخلاً وهي وراءه .. تصع وعاء

ورغم انه كان يهرج .. إلا انه تحامن على نفسه .

صلى عطا على الطريق .. والحجارة والولد وراءه .. كان يحس خلوعهما .. لكنه لم يجرؤ على النظر إليهما ..
وعندما وصل الى البيت .. دفع الباب ودخل .. ثم أسرع إلى حجرته .. وتهدى على سريريه .. لكنه قبل أن يندب الشطاء عليه .. وجد الولد انشغلت بلف أمامة .. كان الأرض قد انشرفت عنه ..
- من الدس سينسقل كل منا في عيشة تخمسه .

وقبل أن يفتح عطا فمه .. اكمل الولد :
- لانه من الدس .. سنقسم أرضي أصي فيما بيننا .. نحن أولاد الأريفة ..
صلى عطا .. واعتدل على سريريه ..
وفكر أن يقوم فيجهد على رأس الولد .. ويضع بيديه الكلايتين فكيه .. ويلوي رقبته .. ويلقي رأساً .. ويظل بالحجر بهوي على رأسه .. حتي يتدفق الدم عنه .. وهم ان يقوم فيلفف رأس الولد بيديه .. لكن ساقه ألقته .. وتذكر أن الحماره نزع رأسها من بين يديه .. واستدارت بمؤخرتها إليه ..
- ثم لطمته لكمة قوية اطارته إلى بعيد ..
فتراح لثنية في سريريه .. تقدم الولد :
- وليكن معلوماً لك أيضاً أنك ستقسم المواشي فيما بيننا ..
اعتدل عطا ثانية في سريريه .. وحاول أن يلف وأن يدور ..
- ساعطيك الأجر الذي طلبته .
- ستقسم الأرض والمواشي ..
واستدار الولد إليه ..
تتمد عطا مسرعاً :
- من الدس ؟
- من الدس ؟
- من الدس ؟
قال الولد : ما هو ؟
تتمد عطا :
- أن تأخذ الحماره من نصيبك .. فلم تعد بي حاجة إليها ..
وتراح عطا في سريريه .. وهو يسحب ساقه .. ثم شد الشطاء عليه .. واختفى تحته تماماً .

الا يبدو عليه هذا القلق .. وكان يقول في نفسه .. يكفي أن الأولاد تعمل .. والأرض تنتج .. والولد سبب البلاء غاشي ..
لكنه في المساء .. وهو يركب حمارته العظمية .. عادداً من الحقل وحده .. يبرز له الولد السفوت على الطريق .. كان الأرض قد انشرفت عنه .. فلوغلت الحماره في الحال ..

حاول عطا أن يزعج الحماره بقدميه .. لكنها لم تسر .. هوي بالصفا على رأسها .. لكنها لم تسر .. جا بالحماره الكلب .. لكن حماره الكلب لم تسر ..

نزل من فوقها .. فربقته يطرف عينها .. بحث عن حجر .. واقترب منها .. ثم حجم على رأسها .. وأطبق يديه الكلايتين على فكها .. محاولاً أن يلوي رقبته .. لكن الحماره نزع رأسها من بين يديه .. واستدارت بمؤخرتها إليه .. ثم طارت في الهواء .. وبقدميها الخفيفتين .. لعلمته لكمة قوية .. اطارته إلى بعيد ..

طلى عطا في الهواء .. ثم نزل مزوها على رأسه .. وانطرح تحت دمس الولد السفوتي .. الوائف ينظر لثني صمت .. ظل عطا مرمياً على الأرض لانشغلت والدم يتفكك من فمه .. وهو يتلصق عينيه ما يبرز الولد الحرة والحمالا قدر مدعي .. حماره معر يك قدر سحطا .. غير مسووع بشي حدث .. الحماره نزع رأسها إلى أماتا ..
في .

واسرع بالقيام .. وهو ينظر حواليه في كل اتجاه .. وحين لم يره احد على الطريق .. فانه تنفس بارتياح .. وصعد :
- يتكلم من الحماره .. وأن يلقها أمام الولد السفوت درساً لا تنساه .. لكنه حين اقترب منها .. استدارت إليه بمؤخرتها .. واقتربت منه .. وهي ترمقه من تحت جفنيها .. كما تستمد له .. ففضل أن يتكفى ملاعبه .. وأن يتركها على الطريق .. ويهوي إلى داره مثانيا .

يلتصق للولد سيبيا .. ويهجم عليه .. ويظن يضره .. لكن الولد لا يستسلم له أبداً .. في كل مرة يتجدد .. وفي كل مرة يأتي له برأي مخالف ..
وفي هذه المرة دخل عليه بلا كلمة يقول له :

- انني أريد اجراً تكفيس عملي ..
وقبل أن يفتح عطا فمه .. اكفل الولد .

واخوتي كذلك بريدهون ..
صلى عطا حين واجهه الولد بهذا الرأي .. وأيقن أن هذا الولد هو سبب البلاء .. وأن الذي يهدأ طول العمر .. سيهدمه هذا الولد في لحظات .. وأن هذا الولد لا تفصح له عين إلا إذا بدد سطوته .. وأن اخوته لا يجرؤون على مجرد التفكير في هذا الأمر .. وأنهم بالقرفش لو فكروا .. فان هذا الولد وراء هذا التفكير .. وانفس عتب واقفا ..

- هذا الولد لن ينتهي إلا إذا سحقت رأسه ..
واندفع ناحيته .. حجم على رأسه .. وأطبق يديه الكلايتين على فكيه .. وهو يلوي رقبته .. ضاعطاً بكل ثقله على الرقبة .. فتراح الولد .. وأرتمى على الأرض .. وهو فوقه .. وبالحجر إذ بهوي على فكيه .. حتى تدفق الدم منها .. وهو بهي .. وعينه تزداد احمراراً .. وصدره يرتج .. ويتكحش .. وتخرج رغوته من فمه وترتج .. الكلمات مع كل هبة حجر .. يابن الكلب .. الكلب .

والأولاد الثلاثة .. لا يجرؤ أي منهم على الاقتراب منه .. حتى قطع الولد النفس تماماً ..

بعد أن خرج عطا .. تسلم الأولاد إلى الولد .. دلفوا عليه بعض الماء .. وكسروا بصلته على لثفه .. واستندوه إلى الحائط .. وعندما مال الولد .. أحد يتأمل الأولاد طويلاً .. ثم فاستاد على الحائط وخرج من الدار وهو يهرج ..
ونش الولد مختفياً .. لا يعرف احد أين هو .. وكما سأل عطا أين الولد السفوت .. لم يجد جواباً ..

واستراح عطا ليلي الولد .. فأن يستطي بظفارة واحدة .. أن يجعل كل الأمور تمني .. فإكل يخالفه .. وانكل يعمل حساباً له ..

لكنه اكتشف أنه يركم غراب الولد السفوت .. فانه يعمل حساباً له .. وكان حين يتملك هذا الأحسن .. يتنفس فيسب الأولاد الخائمين ويهرهم .. ثم يفي خارجاً ..
كان ذلك الولد يلقفه .. لكنه كان يحاول



وفي الصباح كان الولد السفوت يركب الحماره البيضاء العظمية .. ويمضي على الجسر مزوها .. والحماره على غير عادتها .. لا تثير القرب .. رأسها إلى الأمام .. وعيناها على الطريق .. تمضي مزهوه في الأخرى .. كأنها تتعجب بالولد السفوت .

من مآسي التاريخ



ماري أنطوانيت .. أم للعظمى المقدسة
ولا هي شاذل الدين .. مسعوا الطمع

بقلم: جمال الكناي

ماري أنطوانيت فقدت رأسها على المقصلة بسبب عقد ماسي ..

الشر الهاديا ..
وفكر اليهوديين على نحو ما يفكر كل
اليهود . في ابتزاز مملع ضخم من الملك

.... وكلنا كليليين من سكان فرنسا يعرفان
مدى هيام الملك لمدام دي باري وما لها من
الر عليه وحظوة عنده . وانه يغدق عليها

يهوديان المائتيان . «يوم» و «ماسنج» .
كلها جواهرجية البلاط الفرنسي في فرنسا
ايام حكم الملك لويس الخامس عشر وبعد



طوبيا تيريزا اميرالطيرة : النمسا وحولها افراد اميرها ومن بينهم اسمها ماري انطونيت التي اشتهرت مقلدات والاسميرالطيرة .

زجرها .. لئلا هي فرنسا مصدر النعم والسلطات ، تطلق على من ترضى عليه وتقرر من ترفض بصرفها عنه أو تخضب عليه . كانت المنشورات التي تشهر بالملكة توزع سرا وعفوا ومنها ماوصل إلى القصر الملكي نفسه !! .

وأما جين سان ريميه ، فقد ولدت في عام ١٧٥٦ لأب ارستقراطي معدم تروج من خادم ، وكان الأب ، وهو البارون سان ريميه يدعى تسيبته إلى الملك هنري الثاني - وإن كان النسب عن طريق غير شرعي.. وفكرت زوجته ان هذا النسب يجعل من البارون واحداً من ابناء عمومة الملك لويس السادس عشر ، مهما بعدت تلك القرابة .. وعلى ذلك فعن حقه ان يطلق الملك بمعاشا او يركز في

حامل اليهودي بشاعته وظاف بالقصور الملكية في أوروبا يعرض العقد على اللقود والملكات ولكنه لم يوفق .

كانت فرنسا في تلك الحقبة من تاريخها مرتعا خصبا للفلسفيس والمؤامرات والشائعات ومنجا للألقاين والنصائير والمحتالين . وكان يذخ ماري انطونيت واسرارها الجنوني قد بلغ حداً لفق محبيها فكتب منهم من كتب لاسما ماري تيريزا اميرالطيرة النمسا ، فكانت الام تكتب لامتها تاصح تبين لها خطا سلوكها وسوء تصرفها ، بينما كان ملك فرنسا - راضيا او مرغما - يدفع ديون زوجته ماري انطونيت ويعوض خسارتها على موائد القمار ، دون ان يجرا على تفرجها او

فصاغا عقدا من اجل وابلى احوال الناس فيه ٦٤٧ حجرا ، طوله اقل من قدمين تقريبا ... لكن لويس الخامس عشر لاقى اليهوديين ومات قبل ان يبيعاهم العقد !! بعد اثني عشر عاما عرض اليهودياري عدهما على الملك الجديد لويس السادس عشر بمعامسة ميلاد اولى مملكة ، فرفض شراده .. وتكرر العرض عليه عددا ولد ولي عهده فرطش ... وكان يمكن ان يفكر لويس السادس عشر في شراء العقد إرضاء لزوجته الملكة ماري انطونيت ولكنها هي رفضت قبول العقد ..

حاول الجواهرجي، يومه، ان يفتح الملكة بالشراء عن طريق وصيفاتها وصديقاتها ولكن ماري انطونيت اصرت على الرفض

مارك انتوانيت

فقدت رأسها على القصلة
بسبب عقد ماسي ..

البلاط .. وفعل رجليت الاسرة الى باريس ،
والبيت جين في الرابعة من عمرها . وكانت
الاسرة تحمل ما تدعى انه وليفة مكتوبة
على رق ، نظير الى نسبة الاب للملك هنري
الثاني .. ولكن الوليفة لم تعد على الاسرة
إذ ذاك ينقح ، فاجت الاسرة كلها للتسول
... أصا الأم لقد انخرطت ، ولكنها
رغم ما كان لها من ملاحه الوجه ورفلقة
القوم ، لم تلت رواجها فهرت مع جندى الى
سردنيا لتركه ينالها في باريس ، فتولت
جين على صغر سنها أمر أسرتها ودرت
شقيقاتها على التسول وكانت تخرج الى
الشوارع والأسواق تستجدى من المال ما
تعيش عليه الاسرة .

حدث ذات يوم أن نعلت جين ، وهي
تحمل صغرى شقيقاتها على ظهرها ، بحربة
فخمة ، تجرها جواد مطومة ، فيها ذيل
وزوجته .. فدخلت جين اليهما بقلعة في
الزهور الحرية ، وقدمت لهما الوثيقة ..
المكتوبة على الرق وروت لهما قصص
انتسابهم للملك هنري الثاني .. ووجـ
الماركيز .. واكب الحرية - في القصة طرفة
وامعن في توجيه أسئلته لجين ، وأخيرا
سألها عن العنوان الذي تسكن فيه
واعلمها جنبها ذهبيا ومرمها .

وفي اليوم التالي بحث صاحب الحرية ،
في الماركيز الذي بولاطيه ، بواحد من
خدمه الى الرفقة التي تسكنها جين
وشقيقاتها ، وصحبوهن الى القصر . وتولى
للماركيز رعايتهن وتعليمهن في أحد الأديرة
لأنه صدق ما روتنه جين ، كما قرر أن يسمح
للسلطتين لرصد معاني للبيت وخاصة
بعد أن أكد الضي النبلاء صفة نسب
البيت لهنري الثاني وأصدر شهادة رسمية
بذلك .. ومن هنا بدأت جين صان رعيه
تعتبر في سلم من أقدام النبلاء لخدمته
العظيمة وسداته العز والأبهة .

ذات ليلة من عام ١٧٧٩ قررت جين أنها
تالت من العلم كلياته فهرت من الدبر ...
وسرت في المجتمع شائعة بأن وليفة هنري
الثاني قد بدأت تعمل على استرداد جواهرها
فلحق المجتمع بعض ابوابه في وجهها .. لم
تكن تال لجين موهبة وفيرة على المخبر
فلتجلت بمصرح الهواة وعن طريقه تعرفت
على أحد ضباط الجيش ، نكولاس دي

ترة في يد ماري انتوانيت .. لوحة للفنانة
فيجي لا سيري - رسمتها في عام ١٧٨١

لصوت ، وازوجته . وترك لاموت خدمة
الجيش لأن جين أعثرت أنها لا تملك معلم
أبراة في موكرها . والطاهر أنها دجبت
في الإقاع بكسبه - في أن الفتاة ليس
بأن ألهها كقولها في الثاني من الجاهل
الضامس في ليلاط المكي ، بل وكان مهم
عند يحكمون ولايت فرنسية بأمرها .
وحدث أن علمت جين أن راعيا الماركيز
بولانتيه سيؤز الكاردينال - في
روهان فيبادرت ، ومعها زوجها ، بزيارة قصر
فكاردينال حيث قدمها للماركيز له وهكذا
سجبت جين أول خيط من تسج العنكبوت
حول الكاردينال المسكين .

بعد موت الماركيز بولانتيه مباشرة
منحت جين نفسها لقب الكونتيسة
فاصبحت هي وزوجها كونت وكونتيس
دي لاموت ، ثم أضافت الى لقبها الجديد
اسم العائلة الماككة القديم فاصبحت كونت
وكونتيس دي لاموت فالوا ، وانضم الى
حاشيتها الجديدة زميل سابق لزوجها اسمه
رينو دي فييت .

كان الكاردينال دي روهان في وقت
بهد موت الماركيز في النمسا .. وغضبت
عليه ماري تيريزا - إمبراطورة النمسا وام
ماري انتوانيت ملكة فرنسا لأنه كان لا
يراعي ملوكس وظيفته الدبلوماسية ويسمى
إلى وظيفته الكنسية بحبيشة ،
فعاد إلى فرنسا بخرنيسه وعمره
فصدرت له الأوامر بعدم مغادرة
سراسبورج ومزاولة عمله الكنسي فيها ..

على أن الناس لم تعلم عن غضب البلاط
عليه وظل هذا الخبر سرا مطويا .
واجت إليه جين ، وهي كتاسب حسناء
فيهيئها على استبداله أفلاكها المزعومة ...
وراهي جمالها وسأل لعابه لما رأى من
سحرها ودلالها فاعطاهما بعض للال وطلب
منها أن تعطيه لفتها كاملة لكي يساعدها ..
واعطته جين أكثر من لفتها وانتهقت عليها
رسائل غرامه ، وأصبح الكاردينال
عجينة في يد جين فتسكتها كيف شادت ..
وسعى حتى عين زوجها ضابطا في
الحرس الخاص للكونت دارتوا في فرساي
وأقرت جين أن تنقل إليها مع زوجها
لتكون قريبة من القصر الملكي وعينت راتوا
دي فييت مسكثيرا لها .

وأخذت جين تعلق القصر بمرافق
الاسترحام والضراعة فلم يلبثت أنيها أحد
ثم جرت أن تليس أفر ما عقدها من كواب
وتدس بين السيدات اللاتي يسمح لهن
مطوف في الحجرات العامة بالقصر
الملكى ... وكانت تظهرها بالإنعام لتلفت
الانظار ولكنها لم تحب أي نجل ، فلما
انتقل البلاط الى مونتسلو ، تزجت وزوجها
هناك وأخذ زوجها يعلق حفلات القصر

ويسلخ صغار الضيفات ويجردهم من
أوسلهم لأنه كان يلقن الفش .. ويزته
زوجته وكسبت أموالا طائلة لأنها أخذت
بأي الأخرى تبتز ميلان من موظفي البلاط
وكان الموظفين والاعيان .. وردها ما عرفت
من رجال البلاط ، فانها عجت تلعنا
الوصول الى حضرة الملكة فعدلت الى
باريس حيث أسست بيتا أنيقا وأخذت
تدفع على الناس أنها قد نلت عطف الملكة
ولفتها وأن الملكة كانت تستقبلها في السر
وتدفع لاهات خاصة بعد أن عرفت أنها من
لسرة فالوا .. وزادت على ذلك أن زورت
عددا من الرسائل ادعت أنها من الملكة
نفسها ، وكان منها ما يبدأ بحبيرة ، بنت
عسى الجزيرة الكونتيسة دي فالوا .. وكان
فييت مسكثيرها ، هو الذي يتولى عملية
تزوير السفطات .

واستمرت جين دي لاموت تخلق
القصاص ويتبلغ في عطف الملكة عليها
وكانت تعمل دائما على أن تعمل تلك
الحكايات إلى سمع الكاردينال روهان
.. وكانت له ، كما كان لها أضعاف وأمل ،
وكان كل منهما على استعداد لاستغلال
الأخر للوصول الى الملكة وكسب رضاها ..
ويروان كان قد حرم ذلك الرعي لأعوام
وأعوام ، وهو ملوح يدير للوصول الى مثل
ما وصل إلى الكاردينال ميشيليو من قبل ،
فدتين له السلطة ويسير أمور فرنسا كلها ..
أخيرا اعترف الكاردينال روهان



ماري العواصم أثناء زيارتها لمحاكمها

لصاحبته جيوس بانسه عن المفضوب عليهم وطلب منها مساعدته في الحصول على عفو من الملكة ، وإن تسخر كل نفوذها وبكالتها عند الملكة لينال صفيها .. وأسقط في بعدها لأنها تعرف أن الملكة لم تسمع حتى اسمها ... ولكنها أصبحت أمام الامر الواقع .. إما أن تحضر له بكذبتها وبطلان إدعائها وإما أن تواصل خديعتها واحتيلها ... وتغلبت طبيعتها الشريرة ، فهي بغريزتها مخادعة نصيلة واسعة فحيلة .

بعد أيام ، عادت جين إلى الكاردينال وقالت له بقد حدثت الملكة عن أعمال الخبير التي تقوم بها ، وكيف يستحجها الناس ويتفقون بسجلها والثناء عليه فالتت الملكة لم أكن أحلم أن سوهاء قادر على فعل الخير ... سمعته ليست حميدة ، وكلام الناس عنه يقضي على ... فقلت للملكة إن غضبها عليك قد أثر على صحتك وإنك تحمل هم عدم تمكنك من الدفاع عن نفسك أمام ملكة يجلها شعبها .. وصححت الملكة له بأن تكذب دفاعك مفضلاً وإن أحملة لنا إلهام .

كتب الكاردينال دفاعه عن نفسه وضمنه لجين وبعد أيام سلمته رسالة مكتوبة على قرطاس عليه خاتم الملك تقول فيها الملكة فخرت دفاعك ويسرني أن اعتبر أنك لست مذنباً .. لست أستطيع حالياً أن أكن لهم بمقابلتي وسأفكرها حين تسمح الظروف .. تذكر وحاول أن تكون لنا قريباً حتى نذك الحين.

بعد ذلك سلمت جين للكاردينال الذي أعنى الله قلبه وبصيرته عدداً من الرسائل الملكية المزيفة كل منها أكثر وداً من سابقتها ... وافترت جين بعد فترة أن تملا جيبها من ملك الكاردينال المفقون فحملت إليه خطاباً عليها ... من أعدامها عليها .. يزعم أن الملكة تريد أن تقدم صدقة لعلنة كريمة أخرى عليها لندس ولا ترغب في إعلان اسمها وتطلب من الكاردينال أن يرسل الملكة الأسرة عن طريق جين ٦٠.٠٠٠ فرنك لأن خزائنها خالية بؤفاً .

والفرش الكاردينال المبلغ من مراب يهودي أكد له أن الملكة سترضى عنه وتحميه هو وإبنه جلدته ... وسلم المبلغ لجين دي لاموت .

تعرضت جين على عدد من خدم القصر كانت تعرف منهم الوصف الدقيق لفرش غرف القصر وبعض ما يجري داخل القصر وما يتناقله الخدم من قصص وحكايات ونوادير ، كانت ترويهها للكاردينال على أنها حدثت أثناء زيارتها الخاصة للملكة . وأصبح الواقع والحقيقة الغريب من كل

كان الكاردينال رومان يتفاهر بصداقة الكونت كليوسسترو لذا راح يستشيريه في امر رسالة غريبة جبرت له جاء فيها بدم يخن الوقت بعد إعلان فوزه لكن هناك عالية مريبة تهمني شخصياً أكثر أش تشبهها اليك وستحدثك الكونتيسة دي لاموت عنها نيابة عني وتشرح لك كل ما يتعلق بها .

وسال الكاردينال صاحبته الكونتيسة جين تفسيرا ما ورد في الرسالة فقالت إن الملكة قد وكلت اليه ، أي إلى الكاردينال رومان ، مهمة شراء عقد ماسي طالما تمت حيازته ، فلما كان هناك من المفوض ما يحيط بلهمه فليسب هو أن الملكة لا تريد أن يعلم الملك بها حتى تتم .

راح الكاردينال ، كما قلنا ، يطلب مشورة صاحبه الكونت كليوسسترو ... ولفأهر الكونت بانسه في حالة غيبوبة يستلهم الوحي .. ثم فلاح عينيه وقال للكاردينال سستنج مهمتك وتعود عليك بأعظم الاعانات والألقاب ، ويوضح لفرنسا كلها ملك من مواهب وعبقريه .. اشتر العقد ومعه حب الملكة لك وتقديرها لأخلاصك وليكن العقد محبرك وموعدك مع قدر رائج .

ووقع الكاردينال في الشرك الذي نصبته جين دي لاموت ، وراح للجواهرجي يومه وعرض عليه الشروط التي وردت في رسالة قيل إنها من الملكة وفحواها أن القسط الأول من ثمن العقد وقدره ٤٠٠.٠٠٠ فرنك لا يدفع قبل ستة اشهر وتدفع القسط متساوية كل ستة اشهر بعد ذلك ، فلما وافق الجواهرجي فعليه أن يسلم العقد في أول فبراير ١٧٨٥ .

وحاول يومه أن يعرف اسم المشتري

خيال وبلغت خديعة جين ودفلة الكاردينال حدا لا يصفه العقل ولا يقبله المنطق ... كانت مثلاً تختار اللبني حاككة الخشمة وتطلب من الكاردينال أن يقيها بالقرب من سور القصر الملكي ، وتكفل واحد من خدم القصر عقد البوابة وتدخل معه لتأخذ خادما آخر وتوهم الكاردينال أنها لفتت سحر الخشمة الخاص .. ولم يصب حواص دري غارة بعد هذا الخدع . بل انشغلت عدداً من السيدات الست منهن واحدة ثلاثين تشبه ما تلبس الملكة وقدمت اللتين ما يشبهه ملابس الوصفين

واوهمت الكاردينال أن الملكة ستكون في الحديقة في صحبة وصيفتها فلما ما انفصلنا فعليه أن يقدم ويحضر ويقابل طرف فستأفها فلما سمع وقع اقدام فعليه أن يتركها على عجل دون استئذان لأنها لا تريد أن يكون اللقاء سرياً تملاً ... واحتضى تلتج جين وسكرتيرها خلف شجرة في الحديقة قريبة من المكان المحدد لتقاء .. وحدث ما وصفت جين للكاردينال، فلما تخلصت من الوصيفات تقدم نحو الملكة وقبل طرف فستأفها فقدمت له زهرة وهنا تحرك الزوج وصاحبه وتراجع الكاردينال والفرح بملأ فلبه .

لاحث في القى باريس في تلك الايام شخصية غريبة قدر لها أن تلعب دوراً في قضية العهد الماسي ... المدعو الكونت كليوسسترو كان يحيط نفسه بجم من المفوض ويذعي أنه واد في مالقة وثمنا في المدينة المنورة وطلب في افريقيا ومصر والشرق الأوسط ، بل وادعى أنه شاعده مائة سفينة نوح ومسلب المسيح وأنه يعرف سر صنع الذهب والماس ، كما يعرف المستقبل



فوييس سبيلس على رفض شراء العقد المسمى بـ "جيش جلايل"

واخذت جين تشرع الشلعات عن المكسب الخيالية والأرقام الضخمة التي كسبها زوجها من المراهقات على سباق الخيل في اسجلترا فهيات اذعان الناس لقبول ما قد يظهر عليها من ثراء مفاجيء بعد عودة زوجها .

مر الربيع وحل الصيف وبمعه موعد سداد القسط الأول من قس العقد الماسي فبعثت جين بخطاب زائف من الملكة الكاردينال تطالب منه دفع المبلغ نيابة عنها لانها في عمر مؤقت . وقدم الكاردينال الخطاب للبنك ليحصل على قرض ووعده مدير البنك بوسام ندم به الملكة ولكن مدير البنك أحس بخدشه الفريزي ان في الأمر شيئاً يلقى بل وانه نجح في إثارة الشك في نفس الكاردينال نفسه ، فراح الكاردينال الى الجواهرجي وطلب منه ان يكتب خطاباً يشكر فيه الملكة على شراء العقد الماسي وان يحمل الخطاب بنفسه الى القصر دون ان يصلح جين عليه . وقرأت الملكة ماري انطوايت خطاب اليهودي فظننت انه يريد ان يورطها في شراء ما رفضت شراءه من قبل بحرقها الرسالة ولم تحرك سسكنا ، وقلق اليهودي لعدم وصول اي رد فاعاد الاتصال بالقصر وهذا اذركت الملكة ان مؤامرة تحاك ضدها وسالت مستشارها البارون بريثيس ان يخرى الأمر . وكان البارون يكره الكاردينال فرأى فيما عرض عليه فرصة سانحة للتكثيل به . فامر اولاً بالحصول على بيان خطي من مدير البنك ويمن من الجواهرجي وقرن انه إذا لم يدفع الكاردينال للقسط الأول ، فسيفرج الأمر للملكة .

ولاحظ بعد ذلك امام الكاردينال فرصة القارة لتوليع الملكة الصحيح بقولها اني التي تحملها الرسائل التي حملتها اليه جين ، وصفق لما رأى من اختلاف واضح ... يواجه جين بالأمر لفصيت لعدم ثقته بها وبدأت تفلت ما في بيتها من نقاش الى مكان امين ، كل ذلك والجواهرجي مستمر على اعتقاده بأن الملكة هي التي اختارت عقده فواصل مطالبه القصر بالتمس بقدرة مليون وستمئة ألف فرنك .

ببدأ التحقيق مع الكاردينال دي روهان فاعترف فوراً بشراء العقد وقال انه اشتراه بناء على تكليف من الملكة فلما سئل عن ماهية ذلك التكليف قال ان سيدة تدعى الكونتيس دي لا موت - فاروا هي التي جعلت اليه امر الملكة فلذا الأمر فلذا منه انه يؤدى الخدمة للملكة العار .

وسألت الملكة كيف يدور بخلدك اني اختارتك من بين كل الناس واكنت تعرف رايبى فيك ؟

قول فبراير ١٧٨٥ حمل الكاردينال دي روهان العقد الماسي الى دار جين دي لاموت وأدخل في غرفة نصف مظلمة فيها مصباح صغير . وبعد لحظات سمعت دقات على الباب الخارجى، وسمع صوت يقول "باسم الملكة ، واتجهت جين الى الباب لتحمل الحنية التي تحتوي على العقد الماسي وسلمتها لرسول الملكة المزعوم وكان دي روهان قد رأى ذلك الشخص من قبل واكدت له جين انه خادم الملكة الخاص الذي رأى في الحنية في تلك الليلة "ياهاه" .

ومضت مدة طويلة لم تلبس فيها الملكة عقدها الماسي علناً ، ودخلت الشك قلب الكاردينشال ولكن جين أكسدت له انها لن تلبسه ليل سداد ثمنه بالكامل .

واستولت جين على العقد وقصصت فضوهم عن بعضهما وحمل الزوج دي لاموت احجاره الكريمة الى لندن حيث باعها وحول الثمن خطابات اعتمد مصرفية

ماري أنطوانيت

فقدت رأسها على المقصلة
بسبب عقد ماسي ..

لفظطر الكاردينال الى اعلان انه إنما يؤدي خدمة للملكة ماري انطوايت وقدم للجواهرجي الرسالة الزائفة التي اعطته جين إياها ، ورشى الجواهرجي اليهودي بما رأى وسال لعابه ..

في يوم تسليم العقد الماسي كتب الكاردينال خطراً الجواهرجي بأن الملكة امرت بأن يدفع القسط الأول من الثمن في نهاية شهر أغسطس وأن الفواتير المستحقة على بقية الثمن تدفع مع الاقساط اني أن يتم السداد . وفي مساء



ملكي انطوائيت .. وهي بزيئة السجن شكل الخلفيات ملونها اسم المخلص

مثل الكاردينال دي روهسان اسماء
الحكمة لايسا ثوب الحداد واعترف لي
خزي وصراحة ان رغبته الملحة لي خدمة
الملكة اعلمته عن الحقيقة .. واعترف ان
جين خدمته وغررت به ... وبرت للحكمة
لحلقه واعتبرته مجنبا عليه ، والتذعنت
الحكمة بصديق شهادته وبراءة تصرفه ،
فلما تحرره ليتترك القاعة بعد انتهاء شهادته
ولف القضاة ثحية له .

ولما انعقدت المحكمة بعد ذلك للنطق
بالحكم لي يوم ٣١ مايو ١٧٨٦ اخذ
الرئيس يقرأ الحيليات وتبين الناس ان
الحكمة لم تغيرت محور ارتكاز القضية
فحولتها الي قضية للفصل بين الملكة
نفسها وبين الكاردينال .. وحكمت
لصالح الكاردينال، وهفت الجماهير خارج
دار العدالة «يحيا الكاردينال .. يحيا
البرلمان» ... واصبح الكاردينال رمزا
للمقاومة ومثالا لمعارضة الملكة وكل ما
تعلمه .

وحكمت المحكمة غيابيا علي دي لاموت
رَجَّ جين واروت نفي المؤرَّ لبيت وحكمت
بان تطيح سمة العار بالناس علي كل من
كافَّرَ جين وان تسجن مدى حياتها ولكن
جزءا من لمن العقد الماسي استغل لي تدبير
هرما من السجن بعد عام واحد .

كان لتلك القضية اثر كبير علي حياة
الملكة ماري انطوائيت رغم براءتها العلة
وعدم علمها ببراءة العقد الماسي ، إلا ان
الناس اخلخوا تلك القضية ذريعة لطمع
لي الملكة ودخها وإسرافها الجنوني وإظهار
تقاعها باحسن الوظائف . واتخذ اعداء
الملكة من هذه القضية مرآة يعكسون عليها
كراحتهم ويغض الشعب لها .. فبعد ان
كان الفرنسيون يشيرون اليها احتقارا
كالمساوية، زاد احتقارهم لها فاصبحت
عندهم - الكلمة النمساوية - وكانت تقابل ذلك
ببسملة كلما ظهرت في دار الأويرا او غيرها
واساءه التحالفون الي الملكة وتقولوا
عليها ونسبوا اليها بالباطل ما لم تقل
لقد دعوا انها اجابت عندما قيل لها ان الناس
لا يجدون الحق ، بقولها «لم لا يأتون
كمعا» .

وعلى الذين ينسبون الثورة الفرنسية
ويرجعونها الي كتابات فولتير وروسو
ويديرو ان يسيغوا الي اسمائها ذلك العهد
الماسي الذي لم تلبسه الملكة ماري
انطوائيت او تمسه إلا في خيال من
اخذلخوا عليها بالباطل وهللو وزغردوا يوم
حكمت واطاحت القلعة بصفتها الذي لم
يلبسه ذلك العهد الماسي المشنوم .

جمال الكفاني

اخيرا وافق علي نطق القضية ٦٤ قاضيا
.. وامام المحكمة اعترف لبيت بأنه زور
إضفاء الملكة ولكمه كالي إنه فعل ذلك تنفيذاً
لامر صدر له ولكنه لم يستطع تقديم الدليل
لان جين دي لاموت انكرت كل صلة لها
بالجريمة ... علي ان اعتراف هذا المتهم
ثبت براءة الكاردينال من تهمة تزوير
الرسائل .

ومثلت التي تدعو نفسها الكونتيس
دي لاموت - فالوا امام المحكمة ... وهي كما
قدما امرأة تجيب التمثيل ... فلعنت دورها
بناقن ... وتبدو وقحة صفيقة نارة ، بريئة
عاجزة ضعيفة نارة اخرى ... انكرت لي
تصميم كل ألثهم التي وجهت اليها ...
ووجهت لي بدورها التهم للملكة وقالت إن
لهجة الودية التي صيغت فيها الخطابات
تثبت ان هناك علاقة بين الملكة والكاردينال
واغفلت لي تدجح ووقاحة ان الخطابات
مرورة فلا يجوز التدليل بها علي شيء .

لقال «ادرك الآن اني خدمت .. كل مناي
كان ان اخدم ملكتي فاعمتني هذه الرغبة
عن كل شيء ؟ ثم قدم ما قال إنه خطاب
التكليف ، وفحصه الملك وقال ليس هذا
خط الملكة ولا الخطاب مكتوب علي الوثيق
لخاصر مهسا .. تكيف يقبل رجل من بيت
روهان مثل هذا الخطاب وكيف لا يعرف ان
للكل لا توقع علي خطاباتها باسم ماري
انطوائيت من فرنسا .. ايجمل الكاردينال
البروتوكول ؟

ولم يستطع روهان ان يجيب ... فطلي
للك ان يكتب قصته مفصلة .. فلما عاد بما
كتب القرح كبير الياوران ان يلبس عليه
فامر الملك بذلك .. ونقل الكاردينال
الي سجن الباستيل ..

وواصلت النيابة تحريقاتها واستجوبت
عددا كبيرا من الشهود بينما كان الكاردينال
يعدم بسجنه في الباستيل ويقدم حفلات
العشاء.

الشعراء الأوروبيون والشعر العربي

بقلم: الدكتور علي حسن تقي



شاعر عربي

من الذين فهم الشعر الرومانيون معقدهم .



شاعر

نظر بالشعر العربي والاسلامي بصورة فلاح الى الحسنة



سيف سيب غاشي

جعلني اكتشاف كيف تآثر الشعراء الأوروبيون بالادب العربي

ACQUAINTANCE

ان اطلاعي على الادب الغربي كل وزمن في الايام الاطول على الادب العربي والنظر اليه بمنظار جديد . كان ذلك في شهر حزيران ١٩٦٤ وكنت قد وصلت الى باريس لغرض مواصلة دراستي العليا . فستكت في السكن الجامعي بـ"انتوني" وكان يومها يعيش فيه أيضاً شاب من الخليج العربي سيصبح له فيما بعد شأن الا وهو المرحوم سيف سعيدي غباش من الامارات العربية المتحدة

كان سيف يتحدث عدة لغات من بينها الالمانية . وكان مولعا ولعا شديدا بالقراءة وخاصة قراءة الشعر والادب . وعند اول لقاء لي معه وجدته يقرأ في ديوان الشرق والعرب للشاعر الالماني جوته . فسالني ان كنت اعرف الالمانية فرددت : قليلا . فاخذ يقرأ علي من لادنيوان . كل لامي باللغة الالمانية وما يزال يسيرا جدا ولكنه مكثني من إدراك جمال القصائد التي اقراها علي المرحوم سيف .

في المانيا ، وسنغافالي في فرنسا ، وميزون في بريطانيا . إن الثلاثة كانوا معجبين بالشرق . الاول بالعرب والفرنس ، والثاني بالعرب ، والثالث باليونان ، حيث كانت اليونان يومها تعتبر بوابة الشرق . والحقيقة ان هذا الإعجاب قد سبقه اهتمام عالم بالشرق وآدابه وديانته واساطيره في الحياة . فقد كتب فولثير عدة روايات عن الشرق إلا أن موقفه ذلك كان عدائيا خاصة من الدين الإسلامي ومن الرسول الأعظم . كما ان كتاب « ألف ليلة وليلة » قد ترجم لها إلى اللغات الأوروبية . وكذلك بعض الكتب الأخرى فما ان وصل القرن التاسع عشر إلى منتصفه حتى كانت المكتبة الأوروبية تجم بالآلاف الكتب الشرقية

شيلي في قصيدته « ثورة الإسلام » التي يمكن اعتبارها من صفوة شعره . وهذا سنغافالي في كتابه « في الحب » يصف لشعراء العذريين والحب عند العرب . وهذا الالماني الذي يتأثر بالشرق العربي فيروزه . وهذا جيراردي نرغال وكتابات عن مصر . وهذا فكتور هيغو ورواياته الشرقية « . وهذا أبو الشعر الفرنسي الحديث شارل بودلير يصف شاعرا باسمهيد لانه يحب الشرق والمصحاء . وهذا اخيرا لا اخرا الشاعر الحديث اراجون ورائعته « مجنون إلزا » والتي كتبها على غرار « مجنون ليلي »

لقد بدأ تآثر الغربيين بالادب العربي مع بداية الحركة الرومانسية التي توجهت حوته

بعدها تآلت قراءتي واطلاعي على الادب الغربي وقد مكثني إجادتي للغتين الانجليزية والفرنسية واللمسي القليل بالالمانية من اكتشاف كنوز هذه الادب العظيمة فاخذت في اكتشاف شاعر جديد واديب فحل مع كل زيارة للمكتبات التي تقيس بها باريس والتي ميزت باريس من بين كل عواصم الدنيا لتكون المدينة التي تحتوي على اكتر المكتبات في العالم اجمع .

لقد اكتشفت ان فحول الشعر الفرنسي والانجليزي وان اب الشعر الالماني جوته كانوا متأثرين كثيرا بالادب والشعر العربي والاسلامي . فهذا جوته وتأثره بحافظ قشيرازي والشعراء العذريين . وهذا

للترجمة .

الرومانسيون يتجهون للشرق

كانت الحركة الرومانسية والتي دأبها جوتة بحاجة إلى معين تستمد منه ثورتها وغناها . ومرة أخرى وجد الأوروبيون الشماليون ضالقتهم في الجنوب . والسند كانت إيطاليا بالذات هي المصدر الملهم وهي الجنوب الذي سعى إليه الشمال . وذلك لأسباب عدة أهمها أن اليونان وهي التي كانت المصدر الأول للموضة الأوروبية الأولى كانت تزج تحت الحكم العثماني . كما أن لسانيات قد فلتت كثيرا من برقيها أما الشرق العربي فقد كان حتى ذلك الوقت بعيدا جدا عن أوروبا كما أنه كان بدوره يرنج تحت سيطرة الامبراطورية العثمانية . وهكذا

وجد الرومانسيون ضالقتهم في إيطاليا . فوجد أن معظم الشعراء الرومانسيين قد قالوا بزيارة إيطاليا وخاصة الشعراء الأوائل الذين لم يتمكنوا من زيارة بلاد . فعد ، فهذا جوتة يزل من الشمال فيعد جمال الالب نحو إيطاليا . وهذا سندان يقضي غيرة طويلة في إيطاليا . وهذا ثيوفيل جوتييه في وقت متأخر يزور إيطاليا أول ما يزور ويصف النبذلية في أول فصل من كتابه « الشرق » . ويمكننا أن نذهب إلى أبعد من ذلك لنقول بأن غزوات نابليون لإيطاليا لم لمصر لم تكن لتخلو من التأثير الروماني .

بعد غزوة نابليون لمصر تطلعت عيون الأوروبيين على الشرق . حيث أن نابليون لم يكف بالخذ العساکر وإنما أخذ معه كما هو معروف مجموعة كبيرة من العلماء والأدباء الذين خلقوا انتصارات هامة في علم الآثار المصرية ومعركة كنوز مصر العظيمة والتاريخية والأدبية . من جهة أخرى كان غزو فرنسا للجزائر في سنة ١٨٣٠ عنصراً هاماً آخر فتح أمام الغربيين أبواب الشرق لذلك نجد أنه منذ ذلك التاريخ كثرت الكتابات عن الشرق وكثرت زيارات الشرق لعرب من قبل الفرنسيين . ولم يكن أثر تلك المقصرا على الأدب والشعر فقط وإنما على الفنون عامة . وهذا « ندكروا » أبو الفتح الحديث يخصص لوحات فريدة لموضوعات جزائرية وهذا « أنجر » أيضا يستوحى

رسوماته من موضوعات تركية وشرقية . ولا ننسى في هذا المجال العلاقات الخاصة التي كانت تربط مصر وليش بفرنسا مدة طويلة والتي كان لها اعظم الأثر في اهتمام الفرنسيين بالشرق العربي . ثم أضحت إلى ذلك الجزائر والمغرب العربي فاصبحت فرنسا مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعلوم العربي وبالإسلام .

الأدب العربي .. لماذا ؟

ما هو سر اهتمام الغرب بالأدب العربي والإسلامي . إن من البديهي القول بأنه أية لغة في أوج حضارتها تطفح على الحضارات الأخرى وترجم آدابها وعلومها وتأخذ منها ما يناسبها وتنتج ما يأخذ منها . وهذا شيء طبيعي للأعراق و ضيعه المجتمعات غير المتحضرة أو للجماعات التي هي في عصر انحطاط حضاري . ولكن هناك شيء آخر في مسألة أدب العرب والشعر الذي قد تعلق بالآخرين بقدراته وبقدرته التي لا تحصى بقدرات أيضا . وهذا السر يكمن في انتشار الحركة الرومانسية في الأدب الأوروبية في بداية القرن التاسع عشر . فكما علم للرومانسية هي انفتاح على الحياة بكل ما فيها من انفعالات وتأثيرات . هي انفتاح على العالم المحيط بنا — هي استمتاع بدفء الشمس وبنور القمر — هي انفتاح بالبحار والأنهار والجمال والوديان . هي تعبير عن كل ما يعتلج في النفس من مشاعر واحاسيس . وهي بكل اختصار العودة إلى الملهم الأول للحياة ألا وهو الحب .

هذا الحب أين تجده له وصفا أجمل وأبهى من شعر الصوفيون والعشاق العربيين ومن قصائد النثر العربية . لقد وجد الشعراء الرومانسيون الأوروبيون ضالقتهم في هذا الشعر . وكما قلنا سابقا فقد كان السبيل إلى ذلك هو الشاعر الألماني جوتة حيث تأثر تأثراً عظيماً بالشاعر الصوفي حافظ الشيرازي وكذلك بشعراء بني عزة فكتب « ديوان الشرق والغرب » . وقد كان هناك وجه شبيه كثير بين حافظ وجوتة فكلهما عاش فترة مليئة بالأحداث الجمجمة والفتنات ولكنها بالرغم من ذلك غلب الحب للحياة . وكان تأثر جوتة

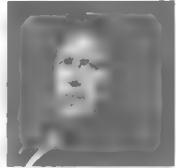
بالإسلام عظيماً جداً لدرجة أنه قال إذا كان الإسلام هو الخضوع لخشية الله سبحانه وتعالى فلنأخذ جميعاً بعيش ونموت مسلمين

رباعية الإسكندرية

بعد جوتة ثوانى الشعراء الذين تأثروا بالشعر العربي والإسلامي . وكان الشعراء الفرنسيون هم أكثر الأوروبيين تأثراً في هذا قصد لأسباب كثيرة منها كما ذكرنا لعلاقة الخاصة التي كانت تربط فرنسا بالعالم العربي . ومنها كون فرنسا دولة من دول البحر الأبيض المتوسط وعلى مقربة من العالم العربي . ومن أوائل هؤلاء الشعراء الفرنسيين العظيم والمشهورين « جيرار دي نيرفال » الذي زار مصر وكتب عدة قصص عنها « و لا مارتين » الذي زار لدنل وسوريا . ثم ثيوفيل جوتييه الذي وضع مؤلفاً عن زيارته للشرق أسماه « الشرق » وفيه وصف شيق لتركيا وسوريا وقد تناول هؤلاء الشعراء حتى أصبحوا يأتقنوا القول إنه لم يعد هناك شاعر عربي أو قديم عثر لم يزد الشرق العربي أو يكتب عنه أو يستوحى بعض قصائده منه .

وقد استمر هذا الإعجاب بالشعر العربي حتى بعد أن انحسرت الموجة الرومانسية وظهرت حركات شعرية أخرى في أوروبا . وأصبح الشعر العربي رائداً من الرواد التي يستقى منها الشعر الأوروبي الحديث . حتى لو أن الحريين المائلين قد تميلوا من معطيات الآفور . إلا أن التأثير بالشعر العربي لم يخلف في أوروبا . حتى في عصرنا الحالي نجد أن أدبياً عظيماً ككافكا الأجلديزي « لورنس ديول » قد استوحى أعظم قصته له وهي « رباعية الإسكندرية » من مصر . كما أن الشاعر الفرنسي الكبير أراجون قد كتب رائعته « جوتون إزا » على نهج « جوتون لبي » . لقد كان الشعراء الأوروبيون محالين في تأثرهم بالشعر العربي . فالشاعر العربي معين لا ينضب وكثر لا يفنى من كنوز الشعر العالي . وقد أن الأوان أن نقوم نحن العرب بالكتابة هذا الكتاب من جديد على ضوء معطيات العصر الحديث وعلى ضوء ما وصلت إليه الفنون حتى الآن .

الجمالية الفنية الجمال والجلال



الفنان الفرنسي - للجرس - في صورة شخصية رسمها لنفسه عام ١٨٦٥

جماعة متمردة على قواعد الأكاديميين .. أخذ أعضاؤها يهرون إلى قرية صغيرة تدعى (باريبون) يعتقدون الواقعية ويرسمون من الطبيعة مباشرة .. وغرقت هذه المجموعة المنحرفة باسم (جماعة باريبون) ، تزعمها الفنان (تيودور روسو) الذي تألق هو وزملاؤه بعد ذلك في عالم الإبداع الفني الرفيع .

تعود إلى جان أوجست دومينيك أنجر ، فوجد أنه كان رساماً لا يبارى في رشاقته الخط ومثالية البناء ورهافة الحس ومشكل يتم عن الاستلاية وبروعة الأداء وتبوع العبقرية .. وأهم ما خلفه لنا الفنان هو مجموعة من الصور الشخصية برع فيها بشكل معجز .. بما فيها صورته الشخصية كذلك .. ولا يقل المثلث الطبقي عند أنجر إلا عاملاً مساعداً كخلفية للصور الشخصية التي يعتبرها الأسس في لوحاته ، ولعل اللوحة التي يراها القاريء على الصفحة المقابلة ، وهي صورة (مادموazel ريفلييرا) خير مثل على خصلته من أنجر من حيث رشاقته الخط وصراته البناء ومثالية الجمال .. إلا أن هذه اللوحة أوبلت بفقد والتجريح من مؤيدي مذهب (الدافيد) عندما عرضت في صالون مارس عام ١٨٠٦ ، واتهموا أنجر بالعودة إلى الطراز القوي . وهكذا كانت حركة الإبداع في عصر كان الفنانين فيه يخوضون معركة سامية لكي يختاروا بين الهادئين التيباليين : الجمال أو الجلال !

الروماني ، إما (أنجر) الذي تألق براهيب (أحد أقطاب عصر النهضة) ، فكان يأمر بجمال لا يصدق ، تصويره دقيق ، وعينه حادة ، كمن تلتصق الجبال ، في حد كل أنجر بقصد الجمال ، على أن كنههما كان يعبر عن توفيقه ويؤمن بالثباتية !

وما أن أصبح أنجر زعيم الفن الأكاديمي في فرنسا عام ١٨٢٥ حتى فاق أستاذه في تشدده وديكتاتوريته فيما يتعلق باتباع تعاليمه بكل دقة ، واستن قواعد ثابتة للفنانين ككسمل لايد من صعوده درجة بدرجة لكي يصلوا إلى المجد والشهرة : اجتياز الامتحان لدخول مدرسة الفنون الجميلة - قضاء عدة سنوات في العمل الذائب وفق التعاليم الراسخة المخوارة - العرض لمصالحون الرسم - الفوز بجوائز والميداليات البرونزية ثم الذهبية ثم الذهبية .. وأخيراً .. الحصول على جائزة روما بالنسبة للفئة المحفولة من الألاذ .. أما تعيين الفنان عضواً بالأكاديمية .. فكان قمة هذا المجد المتلذذ : وهكذا بات من المنعذر أن يعترف بالفنان ما لم يرض عنه رجال الأكاديمية ، وهم المسيطرون على مسار الفكر الفرنسي بوجه عام .

وهكذا ظل أنجر .. يترجم الحركة الفنية المظلمة بالقواعد التي وضعها بنفسه ، حتى ظهرت في أواسط القرن التاسع عشر

بين الجمال والجلال .. كانت معارك الإبداع في ذلك العصر الفني المتألق .. عصر تربع فيه الفنان على عرش الحركة الفكرية الفرنسية في أواخر القرن الذي عشر وطوال القرن التاسع عشر ، بل تعدت نفوذهم إلى مجالات السياسة والحكم وتغيير مجرى الأحداث التاريخية والاجتماعية والقيادة الشعبي ! حتى إننا رأينا - في حلقة سابقة - أن لويس السادس عشر ملك فرنسا يتقرب إلى الفنان (دافيد) ليبرهن للشعب على مشرئته في ملهه الوطنية ، بعد أن انتهج الفنان أسلوباً ١٥ موضوعات وطنية ثرائية مستمدة من الإيدولوجيات التاريخية الماضية والمثولوجيات الإغريقية الرومانية ولعل الدافيد يقود الحركة الفنية الكلاسيكية حتى مات عام ١٨٢٥ بمقلد في بروكسل بعد أن تقوض حكم نابليون ونفى إلى (سانت هيلانة) .

وهنا يظهر أنجر (١٧٨٠ - ١٨٦٧) على مسرح الأحداث ، متزعماً حركة الإبداع بعد وفاة أستاذه الدافيد ، وبذلك أصبح زعيم الفن الكلاسيكي في فرنسا كلها ، ولم يفتأ أنجر عن مياديه استلاية في مسكبه باستخدام اللغة الكلاسيكية ، وباعتبار أن (الرسم) هو الأساس في فن التصوير وأن اللون أمر ثانوي يكاد يمكن إغفال حسابه .. ولكن الاختلاف الجوهرى كان يكمن في إيمان (الدافيد) بالجلال .. أى الجمال الرياضي المثلث في النحت الإغريقي



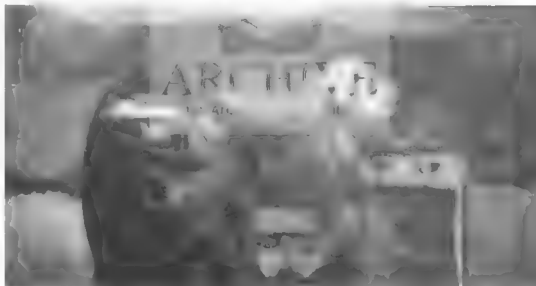
لوحة (مارماريل ريفيرا) للفنان اوجست دومينيك اجر . اللوحة موجودة بمتحف اللوفر



حوار مع الفنان القطري عيسى الغانم

الفنان القطري عيسى الغانم

بيكاسو يسأل فنانا عربيا لماذا أتيت إلينا باريس؟



الغانية

فصالة * من أي البلاد أنت قادم ؟ .. فقال له
أنا عربي .. فسماله في استغراب : إذن لماذا
جئت إلى باريس ؟ .. وقال له على الفور :
لتعلم الرسم، وهنا رد عليه بيكاسو من
بدهاشن قائلا : انت ترك الحاضرة الإسلامية
والنفوذ الإسلامية والعربية وتأتي هنا
لتعلم الفن .. إن بلادكم العربية تزخر
بالحضارة السومرية والبابلية والمصرية

العربية ..

ومن خلال ما دار بيني وبين الفنان
القطري عيسى الغانم من حوار حول الفن
التشكيلي العربي ، وأهم قضايا وطموحات
الفن التشكيلي في قطر ، كانت تلك أهم
النقاط التي دار حديثنا حولها .

● التقى أحد الدارسين من الفنانين
الغرب بالفنان العالمي بيكاسو قبل وفاته ،

هو أحد الطابغ الفن التشكيلي في قطر
.. شارك في جميع المعارض المحلية منذ
عام ١٩٧٢ حتى عام ١٩٨٢ .. وساهم
بلوحاته في جميع المعارض القطرية التي
قيمت في الخارج .. وتعيّزت لوحاته
باسلوب متميز يعتمد على التحرر الفنية
الأسبيلة والمحاوالت الجادة لإبراز
الشخصية الناعمة من الوجدان والتأثير





ام الشهيد



شهداء

حوار مع الفنان الفطري عبدسي القاتن

القديمه وغيرها ، فارجع واسهل منها حتى
تصبح فناناً لم يقترب من تراث ولغون
بلاد

● كثير من الفنانين العرب ما زالوا
يتخطون في دهليز التقليد .. وبعض
هؤلاء الفنانين يلجأون إلى تسجيل الماضي
دون ادنى تطوير .. ومطلوب منا ان نعرف
من الماضي وان نتعلم ايضاً من تجارب
الاخرين بشرط واحد ، هو ان نصنع
الاغنى الشخصية المستقلة المتطورة ،
القادرة على المعطاء

● الفنان العربي في هذه المرحلة
يلتزم مطالب بنشر الوعي الفني وتنمية
حاسة الذوق عند الجمهور .. وهذا يتطلب
منا جميعاً جهداً شاقاً ومشاركة فعالة

اي اننا باختصار يجب ان تعود الناس
على حب الجمال عن طريق اللوحة الفنية
المنتشرة في البيت والمدرسة والمؤسسات
المختلفة ، ولتقا لن نشكو من قلة إقبال
الجمهور العربي على المعارض .

● علينا ان ندرك ان اللوحة الفنية ليست
مجرد منظر طبيعي او موضوع واقعي او
تأثيري فقط ، فلوحة مزيج من الفكرة
والخط واللون والمساحة واللحسة الجمالية
وحس اللوحة المتضمنة للخط العربي لا
يمكن ان تكون مكتملة كاي لوحة فنية إلا
إذا انصرف اهتمامنا فيها إلى إبراز
الجماليات والمساحة اللونية وإيجاد علاقة
سيمفونية بين كافة حروف الخط العربي
واللون والحركة ..

ونشاطاً ملحوظاً في إلقاء المعارض وتحميد
الدعوة إليها ونشر كتب الفن المبسطة
وزيادة المساحات المنشورة في الصحف
والمجلات والدوريات المختلفة عن الفن
التشكيلي وأهميته في حياة الشعوب .

● يجب ألا يكون دور نشر الفنون
التشكيلية وتذوقها مقصوراً على الفنانين
التشكيليين فقط ، ولكن على جميع المثقفين
ان يتنموا هذا الدور ، وعلى المدرسين في
المدارس ان يشجعوا تلاميذهم على زيارة
المعارض الفنية والمتاحف ، وعلى كافة
الجهات المسؤولة ان تهتم باقتناء لوحات
فنية في المكاتب التي يقرء عليها الجمهور،
وهذا بالإضافة إلى ضرورة اهتمامنا
بالتواحي الجمالية ونحن نخطط لهذا ..



مطر طبيعي

تليس حضارتها بالعمارات والشوارع
والمشروعات الاقتصادية فقط ، ولكنها تضع
دائما في الحسبان المراكز الثقافية
والمتاحف الفنية والمسابح الرياضية بالتنسيق
والإشراف المباشرة عن ملامح المجتمع
وشخصيته المتميزة .

● ● ●

كان ذلك هو كل ما دار بيني وبين الفنان
القطري عيسى الشنوم .. ترى هل المرء
الحوار عن آراء جديدة على طريق إثراء
الحركة التشكيلية في قطر والعالم
العربي ؟

حسن الحلا

الخليجية والعربية بصورة متوهجة ،
بعيدة كل البعد عن روح مجتمعاتنا ،
فلماذا نترك لوحات هؤلاء فرصة الانتشار
في بلادنا ؟ .. إننا لا نستطيع أن نقول لهم
لا تبيعوا لوحاتكم في بلادنا العربية ،
ولكننا نستطيع أن نعوض هذا النقص
بالعمل ونقدم لوحات للجمهور بأسعار غير
مبالغ فيها ، فصحيح أن الفن لا يقدر بمال ،
ولكن علينا أن نضع في ادھاننا دائما دورنا
نحو الرسالة التي يجب أن نتشرف بالقيام
بها ونؤديها في صدق وحُب وإخلاص .

● لماذا لا نبني قاعة أو متحفا للفن في
قطر ؟ .. إن هذا المطلب هو أمل كل فنان في
قطر ، فللمجتمعات الحديثة أصبحت لا

● الحركة التشكيلية في قطر ما زالت في
بداية ثقلها ، وهناك محاولات جادة
نمضى الفنانين القطريين مثل محمد علي
ويوسف احمد وغيرهم ، يحاولون إيجاد
سمة خاصة أو متميزة للوحة القطرية ،
وهم يلجأون في محاولاتهم إلى الفن
الاسلامي والحضارة الاسلامية والعربية
لادراكهم بانها غنية بكل المعاني والقيم
والجماليات العظيمة ، فالاصالة لن تنبع إلا
من فنوننا والتطور الفني لن يحدث إلا
باعتمادنا على أنفسنا وثألرنا بكل ماضي
تربا أرسنا من حضارة وفنون .

● بعض الفنانين التشكيليين الغربيين
قاموا بتسجيل الحياة اليومية للمجتمعات



الوادي المتحدي في سقف العالم

بقلم مجدي نصيف

- سكان الوادي عددهم ١٢ ألفاً، ولهم لغتهم الخاصة وثقافتهم ذات الطابع المميز!
- "الدلاي" لما يطالب سكان الوادي بالخروج من عزلتهم وإلا اندثروا واختفوا إلى الأبد!

معدن سك الذهب لشجرة في حطب
 للعاج ودرى سمطع يحسنه في
 جمال بعلابا الأفي الصنف وعمر عمر طوله
 ١٦ الف قدم - مع بطة جري لآراء عجوز
 خنوب - خنوب من عروفا ومارا -
 من على رص سواني بالحبش

رأسسكار : مكان قصي في كوتنا الأرضية ،
 ويؤكد أن يكون سريا ، بقسبة لسكان العلم
 بطبيعة الحال . فهو يقع في جبال الهملايا التي
 تحمية . وإذا أردت أن تصل إلى هناك يجب
 عبور عمر طوله ١٤ ألف قدم ، وفي الصيف ،
 وأحوال الأنهار المتجمدة هي الطريق الوحيد
 للانتقال خلال أشهر الشتاء التي تغطيها بثلوج
 ويصل عدد هذه الأشهر إلى ثمانية ، وحتى
 الدلاي لاما الذي يضعونه في مكانة عالية
 في أديرة رأسسكار ، ويسمونه ، بهذا الحى ،
 لم يكثر من قبل بالقيام بذلك الرحلة .
 لكن عزلة رأسسكار ، جذت أخيرا في
 الإسكندر : فقد قام الدلاي لاما الحالي ، بزيارته
 الأولى للوادي ، فحينه جموع الرهبان الموديين
 ليس هاجمهم في تلك الأثناء عاصفة ترابية
 هوجاء .

وانكسرت العزلة كذلك لبيد السياح يزورون
 الوادي ، السياح الأمريكيون والأوروبيون الذين
 يحسون عى الأملات المعقدة القاصية وغير
 العادية ، وصلوا إلى هناك بموهم .

بعد استطاعت ، رأسسكار ، البقاء كمملكة لمدة
 أكثر من ألف عام ، ورغم علوها الشاهق عن
 سطح البحر ومنحها القارس ، فقد طور أهلها
 ثقافة زعمانية معقدة عنيفة . وقد حذرهم الدلاي
 لاما أثناء زيارته ، وذكر لهم أن هذا الانزعاج
 يشكل خطورة كبرى عليهم وعلى ثقافتهم ،
 فلقاهم الآن وحدة واحدة ، والمطلوب منهم الآن
 تقبل القرن العشرين معها كل ذلك خطرا ،
 فذلك الخطر لا يقاس بمخاطر «الانزعاج» !

مملكة الأحلام

ومملكة «رامسكار» في الهيمالايا ، مادة تجرية
 للأحلام : ملوكها يحسبون ثيابهم بأنفسهم ، لكن
 أصلهم العنقلى يعود إلى ما قبل ديليام القاهرة
 ليزيتها على جروف شافقة فوق قمم الجبال ،
 رهبانها ينسجون إلى الناع «البقعة الحمراء»
 وإتباع «البقعة الصفراء» : أرضها تمشى
 بدلائل وتعود التلوج المتوحشة والندبة
 البيصاء ، وثقافتها مليئة بالأساطير عن الملوك
 والرهمل والأهيرة والتمور والديبة والدناب !





مسرد من لغوى الاله
وتراثها بملابسهم المكنسة

الوادي المختفي في سقاف العالم

وتكل الأساطير والإحلام ، لا يمكن أيضا الوصول الى مملكة زاسكار ، غلواوى الذى يبلغ طوله تكثر من ثلاثمائة كيلومتراً والذي يرتفع ١٣ ألف قدم ، يقع على حدود التبت حيث ولاية كشمير الهندية (أو بالأحرى التى ملائمت محل خلاف) ، والوادي يعتبر أعلى منطقة على سطح كرتنا الأرضية ، وليس له مدخل طبيعي ، بمعنى أن الطبيعة التى كونه لم توفر لسكانه مدخلا يتصلون من خلاله بمحيطهم (الخارجي). بهران كوتا الوادي ، يلتقيان في المنتصف ثم ينفصلان مرة أخرى ليجريا في نهر الاندس الأعلى يمر من ضيق عميق ، لا يمكن عبوره ويزيد ارتفاع البحر من سرينجار كشمير على ١٤ ألف قدم ، ولا يكاد يفتح أكثر من خمسة أشهر سنويا - فلم يصل الى الوادي سوى التجار العرب ، وهواة السفر من اليربطينيين الذين تملكهم الهوايات الغريبة ، وبى الشتاء يصارع أهل زاسكار للانتقال من قرية الى أخرى بسبب الثلوج والطبيعة القاسية ، ومنذ تأسيس مملكتهم في عام ٩٣٠ ميلادية ، عاشوا على مواردهم الخاصة ، واعتمدوا على مهارتهم بسبب العزلة ،

ولقد استطاعوا التغلب على الطبيعة القاسية ، فاستمروا في البقاء والإنعاش . وصل عددهم الآن الى ١٢ ألفا ، ولهم مهنهم الخاصة وتزيينهم الخاص وثقافتهم ذات الطابع المميز ، لكن القضية الآن هي ان يواصلوا هذه الحياة المستمرة الآن لأكثر من ألف عام ، ويطوروا أنفسهم مع القرن العشرين حتى لا يضيي عليهم ، حتى لا يندثروا مثل شعوب أخرى اندثرت وانتهت !

كيف عاشوا ؟

إن قدرتهم على الاستمرار والبقاء حتى الآن تكفى لإثبات عظمتهم وقوتهم وقدرتهم

المواشي - شعبة شان الإسلام - البقاء حية في الهواء .

أما الخطر الصيف فتتمثل في نقص كمية مياه الجسم ، وإشاعة الشمس فوق ابيساجية . نقص الرطوبة يدفع مخط الثلوج إلى ما فوق ١٩ ألف قدم ، في نفس الوقت الذي يعاني فيه الوادي العواصف الزلزالية مقله مثل الصحراء تماما

الحرارة في فصل الشتاء تصل في اديهم الى ٣٠ درجة مئوية تحت الصفر . وارتفاع الوادي يجعل من لا يتكيف مع هذا المناخ مقطوع الانفس ، يعاني الدوخة في ساعات قلائد . في الوادي عدد محدود من شمسجار الحسور والصنمصلب ، والوفود الوحيد هو روث الحيوانات ، وعملية غلي الماء قد تستغرق ساعة كاملة . وخلال الشتاء لا يمكن للأطفال



لما القرى المختلفة ، لقد أقيموا طرقا فيما بينها للاتصال فيما بينهم تحت ظروف درجات الحرارة القاسية شتاء ، بأن حفرُوا الأنفاق وقنوات عميقة بين القرى داخل التلوج ، وكثيراً ما شُحِقَ الذئب خلسة إلى هذه الأنفاق ، لذا يضع سكان زانساكن لها المصائد الكبيرة ، حيث يضعون ماعزًا داخل حفرة عميقة الجدران ، وما أن يلفظ الذئب ليتكشف على فريسته ، حتى يلع

يشعلها روث البهائم يرتفع دخانها من فجوة صغيرة في سقف الغرفة الصيفية المشيدة فوق السنوية . أما الغرف الطرجية ، فهي مبنية حول غرفة المعيشة ، حيث تعيش الناصر والخراف وثيران التبت الشهيرة والحياد . وأمبران المشتعلة ليست هي التي تقوم بالحفلة وإنما يأتي الدفء من حرارة أحسام الخنثية والأسفل داخل المنزل .

ووصول سكان زانساكن إلى طريقة لنماء لخمار تخميرهم من الطبيعة صيفًا وشتاء .. أنهم سمسور مموهين من الطين فوق جذوع أشجار الحور ، من طابقين . الطابق الأعلى هو المنزل الصبغى ، والطابق الأسفل هو المنزل الشتوى معجور مصطف الأسفل في الأرض ، وغرفة المعيشة السنوية في منتصف المنزل . ليس بها بواقد ، لا تصليتها سوى قناديل ترسد ، وار



الوادعي المشتبه في سقف العالم

هذا رجل مثله مثل بقية سكان الوادي ممنوع عليهم التصرف في أراضي المنطقة بالنسبة لـ "الشرع"

«القبائل الحمر، ثلاثة أقدام من جماعة بوندية القدم من ذوي «القبائل الصغراء» الذين يدينون بالولاء إلى السلاوي لأمسبا، ولكن ليس هناك أي مشاعر بغض أو كراهية بين الطوائف، المحبة سائدة والسلام هو المسيطر، لدرجة أن رجال الطوائف يشتركون في بعض الأحيان في الصلاة في نفس أماكن العبادة».

وإلى إنسكار ليسوا من «المتطهرين» (أي الميوريتانيين) بسبب تأكيدهم على الديانة البوندية، فلم أجد عديداً يشربون فيها «الشاي» (نوع من الشاي المخمر يقومون هم بصنعه - وهو يفتقد مثل البيرة، وإن كان قويا جداً)؛ كذلك تجرى مسابقات ومهرجانات في هذه الأعياد. وتفضل النساء شعورهن بملامعة صغيرة، ويصعبن بقرية، ويرتدين قبعات مس فرو، «الإستراخان» اللين يرصعنها بأحجار كريمة زرقاء اللون وحلي ذهبية فضية.

والعائلة تعمل بأكملها، فالرجال يغزلون الصوف لصنع الكباب، ويصنعون الأحذية الطويلة من الجلود، أما النساء فيعملن في الحقل. ولتجاوز العائلات ببناء جسور مغلقة فوق الأنهار بعد ذوبان الثلوج، ويصنعونها بربط الأغصان الصغيرة إلى هبال، يصل طولها إلى المائتي قدم.

ممنوع البيع والشراء !

ومع ذلك المباح الفلاس البرودة والتسلية النفسية، فإلى إنسكار ليسوا محرومين مجرد اسقاء في هذه الظروف. إن لهم نظاماً رهنانياً معقداً، تطلق أسماء غطية الروس على الطوائف البوندية المختلفة من الرهبان. فزوي

في الحفرة ولا يستطيع الهرب، فيخرج له سكان الوادي المختلون، ويرجمونه بالأحجار حتى الموت.

وتستمر الثلوج لأكثر من ثمانية شهور، بحيث يستحيل زراعة الشعير، وهو المحصول الرئيسي، بالطرق الطبيعية. ولم استراح أهل إنسكار البونديون من مشكلة توفير اللحوم فهم نباتيون لا يأكلون اللحوم ولا الأسماك ولا الطيور. لذا تكثر «التربة» في الغلات خلال فصل الصيف، ثم يقومون برشها فوق الثلوج في الحقل في شهر مايو بداية الصيف، فتدب أشعة الشمس الثلوج من تحت التربة السراء وتمكنهم هذه الطريقة من البدء مبكراً في حرق الحقل ويدر اليدور.

ويعيش أهل إنسكار على «التساعدا» وهو نقيع الشعير المطحون بمطحنة مائية، ثم يهجن مكرز يد والمخج وأوراق الشاي والماء.



جموع من سقن الوادي في انتظار وصول الدلاي لاسا الجديد الذي قام برحلة السهيرة ليساندهوا الآن هرة المكروفر - سقنات ومولادات الكهـ - سقنات

البغال . كانت زيارة بيسيل منذ خمسة أعوام . أما الآن فقد عرف الناس الطريق الى هناك ، ويمكن أن يريد أن يزور الوادي أن يستخدم سيرة جيب ليشق طريقه في هذا الوادي الوعر . وقد استخدم الدلاي لاما هذه الطريق في الصيف قبل الماضي ليزور الدين بجلوبه من الرهمل دوى للضعفات الصغراء . لأول مرة . لقد بنوا له حصرا ، واحتشدوا في الشوارع ، وتجمعوا لا ليشاهدوا الشخص الذي يحنونه ، بل ليلقوا نظرة على الميكروفونات ومولدات الكهرباء التي جلبها معه .

وقد ذكر لهم أن عليهم أن يستعدوا لغزو العالم الحديث ، عالم القرن العشرين . ما وسعهم للاستعداد ، على أن يحتفلوا بتمسك السنية الاسرية ويعليتهم المولية . . فهل يستطيعون ؟؟

مجدي نصيف

الغيتات في إحدى العائلات التي ليس بها ابناءه نكور ، عند ذلك له حتى أخذ أرضها .

غزو العالم الحديث

ويحكم الوادي ملكا لا يعتدى أحدهما على الآخر . ملك أسرة - التجاء - التي تحكم مد عام ١٠٢٠ ميلادية . وملكته ليست كبيرة فهي لا تزيد عن أربع فري وحصن . وأما الناس فهو ملك عجوم - العاصمة ، وهو الخنى من الملك الأول . ويقوم الملك بالاعمال الروتينية في المنزل والمزرعة . وقد حافظت أسرهما الملكيتي على الاديرة . وعلى النظام الاجتماعي المتمسك للسكان . وعلى تقاليد المجتمع .

وكان أول من كتب عن اهل واسكان الرحلة فكل بيسيل . فكان من أول الاحداث العروبة الدين زاروا قوادى ، حيث يصددهم من زيارة الملكة صعوبت الخوض في الاحوال وركوب

ويجرو اهلنا زانسكان رطاعهم الى مراعاتهم لقوانين ملك التيت سونجستين جاسيو . وبموجب هذه التعليم ممنوع التصرف في الاراضي للبيع أو الشراء ، وتنقل الملكية بالوراثة الى الولد الأكبر . فلذا لم يكن هناك وريث ذكر ، شغل الملكية الى الابنة الكبرى . وقد ادى هذا الى تولدت ملكية الاراضي . ويتنقل نزع الى الهجرة من الوادي . ويصبح معظم الابناء الاصغر رهيلنا . ولأن الرهمل ممنوع عليهم الزواج ، فهذا يحتفظ نسبة السكان لتلعت تقريبا . ويدخل الاولاد الدبر في سن النضج ، حيث يتعلمون القراءة والكتابة . ويؤدون الامتحانات شفويا . والعائلات هي التي تقوم بدعم ابناءها الرهمل معيشيا او قد يلجأون الى العمل المجاور في الحقول

واذا لم يرغب الابن الاصغر في أن ينضم الى سلك الرهمل ، يلجأ الى الزواج من كبرى

نابض العصر في فن جاذبية سري

ARTS
HIVE

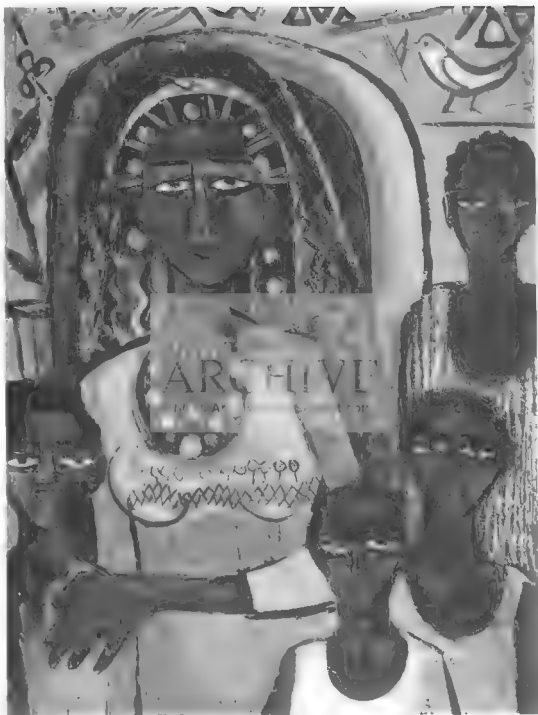


جاذبية سري - الفنانة التي
هزت نصوص من نابض العصر



سري - لوحة من لوحات الفنانة التي توالف
وكان لها تأثيره بصور القاصد، القاصي

تنتمي الفنانة جاذبية سري الى جيل من الفنانين العرب : تالقي في الأربعينات ، وناضل
بغذه،وها هو يبحث عن مخرج من مازقه في الثعابين رعم نساقت معظم افرادهم وتفرقهم ..
إنه جيل يبلغ عمر جهاده أكثر من ثلاثين عاما .. تخللها الدجاج ومواجهة الأزمات - الرضوخ
والمقاومة ، الهزيمة والنصر ، الهروب والهجرة ، النفي والاعترا ب ..
ولقد دافع هذا الجيل عن همه بكل الوسائل في بطولة .. وحتى الان لم تحسم المعركة التي
يخوضها لأول هذا الجيل .



هكذا انطلقت في رحلات كان من بينها منطقة الدوحة، زارها الأول، منجدة في لوحاتها وحاشية هذه، بنوعه انتر معنوي، مسبوقة من اسمها

تماما لمدة أربعة أشهر لرسم الحائط الطبيعية التي بهرتها .. عاينت في بيت صغير معقول عن الضوضاء ومزود بجميع احتياجات الفنان : رسم كامل النجشير ، وعلى مارية من البيت بنى آخر مخصص للعشاء والحفلات ومزود بمكتبة ضخمة بها كل ما يمت إلى الفن بصفة .. وقد قامت الفنانة في نهاية هذه المنحة معرضا لأعمالها في مدينة «سان فرانسيسكو» .. وتنتشر لوحات الفنانة في متاحف الفن الحديث بمصر وفي المجموعات الخاصة في أمريكا وأستراليا وفرنسا واستوكهولم وبكين ودمشق وأنجرار ..

سنوات القلق

اضطرت جنادية سري وهي لاتزال طالبة في معهد معلمات الفنون - إلى جماعة الفن المصري الحديث وشاركت إيجابيا في مشاطها منذ عام ١٩٤٩ ، وقامت أول معارضها الخاصة في ذلك التاريخ .. وقد ثارت لوحات هذا المعرض اهتماما واسعا في أوساط المثقفين والمثاضلين ضد الاستعمار والتخلف .. ولا يزال معاصري تلك المرحلة يذكرون لوحات : «أم صابرة» التي استشهدت في مفارقة جنود الاحتلال الإلحيزي لمصر ، و «النزوة الفنانة» ، و «أم زكية» وغيرها من اللوحات التي تناقش وتعرض للقضايا الاجتماعية والسياسية ..

وهكذا نجحت في وقت مبكر في إيجاد موطئ قدم لها في هذا المناخ الصالح ، حتى اعتبروا سرياً لها في مصر وخارجها أنها نموذج فريد في حركة الفن التشكيلي .. فهي «فنانة امرأة» ولهذا وجهت نوعية خاصة من المشاكل لم تواجه زميلها الفنان من نفس جيلها .. وهو الجيل الذي يضم الفنانين : أنجي اللاطون ، وتحية حليم ، وهرجريت مدحة - وعلت ناجي ومن الفنانين حامد عويس وجمال السجيني وعز الدين حمودة وعبد الهادي الجزار وحلند ندا

منذ تخرجها من معهد معلمات الفنون حرصت على مواصلة الإنتاج بغير توقف ليستمر تفوقها وامتيازها ، مع تنمية الخلفية الفكرية التي يفيض عليها عملها الإبداعي .. وذلك بالقرأة والمناقشة والسباحة في مناحف العالم ومتابعة المعارض والإشراق في المجتمعات الفنية والسفر والترحال إلى معالم مصر الثانية وإلى الريف والمناطق الشعبية ..



معرض نسبه غندية سري - لوحة «أم صابرة» رسمت في سنة ١٩٥٢

نبض العصر يتأخر

جنادية سري

اسمها الكامل : جنادية حسيمن سري .. ولدت بالقاهرة عام ١٩٢٥ ، لا يزال لها قلب طفلة ومشاعر امرأة وفكر رجل .. واجتهدت الرسم في طفولتها لكنها تعلمت تعذرت على أسلوب تعليم الرسم في المدارس فكانت ترسب في مادة الرسم .. توفى والدها وهي طفلة ، لكنها ورثت عنه حب القراءة ، فقد ترك لنامته مكتبة ضخمة ، وقطعة أرض في الفيوم ، وأسرة تمارس الرسم والتصوير الفوتوغرافي .. فقد كان أعظمها يمارسون هذه الهواية معا منذ الطفولة أمانيها لتسير في هذا الاتجاه ..

والثقت بمعهد معلمات الفنون الذي إندمج بمعهد التربية الفنية للمعلمين وأصبح حاليا «كلية التربية الفنية» التابعة لجامعة حلوان .. درست فن الرسم والتصوير الفني لمدة أربع سنوات حصلت في نهايتها على «دبلوم التربية الفنية عام ١٩٤٩» .. وقد عملت بنفس المعهد الذي

تعلمت فيه حتى شغلت بمصنوب استاد مساعد .. وقد طلقت عام ١٩٨١ احتلتها إلى التقاعد لتتفرغ تماما للإنتاج الفني .. درست الفنانة في باريس لمدة أربعة أشهر عام ١٩٥١ .. ثم قضت في روما ستة شهور عام ١٩٥٢ .. ثم حصلت على دبلوم الدراسات العليا في فن الرسم من كلية «سليد» بجامعة لندن عام ١٩٥٥ ..

وخلال براساتها في روما حصلت على «جائزة روما للتصوير الزيتي» ، كما شاركت في بيئالي الهندية عام ١٩٥٦ وحصلت على جائزة شرفية .. ثم جائزة شرفية بصفة بمصانعة الإنتاج الفني في مصر عام ١٩٥٧ ثم الجائزة الثانية في فن «الجرالير» عن القسم المصري في معرض سمالي الاسكندرية لدول حوض البحر الابيض المتوسط عام ١٩٥٩ ، ثم الجائزة الأولى في فن التصوير الزيتي من نفس المعرض عام ١٩٦٢ ..

وقد حصلت الفنانة على منحة التفرغ للإنتاج الفني لمدة أربع سنوات فيما بين عامي ١٩٦٠ و ١٩٦٩ .. وفي عام ١٩٦٨ تلت منحة الزمالة من مؤسسة «هاندوتون هارتفورد» بكاليفورنيا ، وهناك تفرغت



من المجموعة الخاصة لـ
هذه اللوحة الزيتية التي
رسمتها في شباط ١٩٦٠
وكانت تحت عنوان "تسليم"

المستخدمة بحقق ابتغاء وتمازجها ، وهي نفس الوقت يجد أن خلق بعض الملابس من الزخارف يدفع دوراً برامياً في جعل الفن عندما يؤكد لدى المشاهد الإحساس بفكر الشخص الذي يرتدي هذه الثياب ، أو تأكيد الإحساس بالظلم الواقع عليه . وهكذا .. ومن هنا نوظف القناع زخرفاً

بوعي وإرادة . والبعض الآخر يواصل استخدامها ويركز عليها ويمالئ فيها ، حتى تصبح المقطع واللصقات المجاورة هي لسعة اعانة على العمل الفني كما عند إحدى الملاحين
إن زخارف الثياب تختلف من ثوب لآخر والغائبين يبيس النوحات الزخرفية

يجعل اللوحة بديلاً للتمثال ، لمصنعها على شكل قناع ، ثم على لوحات مسطحة . واستخدام في رسم الوجوه التظليل للابتغاء بالتجسيم كما في رسوم الوجوه المكتشفة في الفيوم . وهي من الفن الجداري . لكن جاذبية سري لم تفكر يوماً أن تكون لوحاتها بديلاً للتمثال .. وسواء استمدت خبرتها من مشاهدة الآثار المصرية القديمة أو من أعمال جوجول ، و جورج روو ، الذين نارا على استخدام التظليل في رسم لوحاتهم .. فإن ما يعرفه عن رسمها من البداية هو أنه مخالف للأسلوب المدرسي الأكاديمي وتأثر على الشكل الواقعي وانطبعي . وأنها حرصت أن تغطي لوحاتها مسطحة ليس فيها عمق زائف أو استدارة كاذبة .

عندها يجد أن الألوان البسيطة الخافتة تعطي مساحات تحدها خطوط داكنة .. وهي بهذا أعادت إلى الرسم بالخطوط بعض مبادئه بعد أن كان التلون في طغي عليه وأهدره ووصفه في مكانة ثانوية . أما الخط الداكن المحدد للأشكال والعناصر - وهو لا يزال يلامسها حتى اليوم مدرجة من الدرجات - فهو الخط المعبر عن الاستدارة والحركة والعمق أي البعيد والقريب .. فهو وسيلتها لتقول كلمتها وتعتبر به عن عواطفها وأفعالاتها .. فهي ترسم بقلوب طفلة وانفعاتها .

أما اللون فكان في هذه المرحلة يحقق مهمة تشكيلية جمالية بالدرجة الأولى ، لتحقيق التوازن والترديد وصيغ الإبداع بين عناصر اللون حتى تكون في النهاية عملاً فنياً متكافئاً منسجماً للتأثير في مجموعته .

فن المرأة

إذا كانت الحدود الفاصلة بين فن المرأة وفن الرجل قد أخذت في التلاشي والدوام مؤخراً ، إلا أن هناك سمة غالبية على أعمال الفنانات ، تتوفر في معظم لوحات المرحلة الأولى من فن جاذبية سري .. وهي شغل الفراغ بزخارف دقيقة ..

كانت تحرص وسط هذا التبسيط أن توضح زخارف الثياب وخاصة ثياب النساء وزخارف الجدران ، بحيث لا تخرج العمل عن هدفه أو تقوض مناهة الشكل . لكنها تلتفت بفكر المشاهد وتقوم بدورها في انتكاس الجمالي للوحة الفنية . وهذه الزخارف الدقيقة هي أهم معبراتها فن المرأة عموماً ، البعض يتخلص منها

لناكيد فكرتها. وتوضح موضوع العمل الفني والاصلاح عن مضمونه .

الشفايفية

من مميزات رسوم الأطفال انها تعبر عما يفكره الطفل وليس ما يراه .. وهو في سبيل ذلك لا يهتم بمحاكاة الواقع ، فيرسم الاشكال فوق بعضها دون ان يخلق بينها الآخر .. وجاذبية سري تستخدم هذه الشفايفية لكي تحلق قوة في التعبير وتماسكا في الشكل وادهاها للمشاهد .. خاصة عندما يكون موضوعها عن الطفولة .. وهو احد موضوعاتها المفضلة التي تمثل سلسلة من الاعمال التي تصور ألعاب الأطفال ، كالراجيح ، و « المسككة » و « الحجلة » ، وط الحدن ، و « الطائرات الورقية » .. وغيرها ..

لكن لوحاتها عن ألعاب الأطفال لها دلالتها الذاتية والاجتماعية ، وليست مجرد تسجيل لهذه الألعاب .. إن جاذبية سري تعبر فيها عن حالتها وحالة الفنانين في هذه الحفوية .. وعندما ترسم لوحة المراجيح مثلا .. تلحقا تعبيرات عطفية في وجه الطفلة التي ترتفع بها المرحجة في مقدمة الصورة .. انها فرحة وسرعة في ان واحد فالارتفاع والاندفاع في الهواء والتخلص من جاذبية الأرض كان دائما حلم طفولتها الذي عبرت عنه في كثير من اللوحات ، وهو أيضا تعبير عن مسعادة الفنان واستمتاعه بالإبداع الفني والانتصار على المشاكل التقنية في الرسم اما الانزعاج فسيبه التوجس من استقبال الجمهور لعمله ، مع شعوره بأنه معق في الهواء في مجتمع لا يزال الوعي الجمالي اسما فيه منخلضا ..

وهكذا تتنم كل لوحاتها عن ألعاب الأطفال وجها ظاهرا ، وآخر باطنا ، وكل شدة أو خط أو لون في اللوحة به وظيفته المزدوجة : تحقيق الإبداع بالشكل الظاهر مع خلق الإحساس أو الإيحاء بالموضوع أو المضمون المستتر ..

إنها ترسم طبق طفلة وعقل رجل .

النبوت والصحراء

في عام ١٩٦٨ قصت الفنانة بضعة شهور في أمريكا . وكان ذلك بعد حرب يومو (حزيران) التي حطرت اثرا عميقا في مفوس العرب اجمعين . وتضافر الجو النفسي مع الحصار

التجريدي الذي وقعت فيه الفنانة خلال تلك المرحلة ليتحلق انقلاب كامل في منها .

اختلقت الموضوعات الاجتماعية واسياسية وشقاوة الأطفال ، ليحل مكانها موضوع واحد رسمته الفنانة بتبويجات لا تنتهي .. « النبوت » ، تتماكس مرة وتتهدم مرات ، تتحول نوافذها وابوابها الى الهواء وعيون ، ويملا سطح اللوحة بيت واحد او منظر شامل للمدينة كلها ..

ومن المعروف في علم النفس ان الخطوط الرأسية المتكاثرة تحلق إحساسا بالنبوت والقلق وعدم الاستقرار ، بينما الخطوط الأفقية المعبرة عن امتداد الأفق هي التي تعكس حالات الهدوء والاستقرار النفسي .

وهكذا ظلت الفنانة جاذبية سري ترسم النبوت فقط في كل لوحاتها فيما بين عامي ١٩٦٨ وحتى حرب أكتوبر ١٩٧٣ .

كانت حرب يونيو (حزيران) وما تبعها هي التي شكلت رؤية الفنانة المنعكسة عن حالتها النفسية التي تعبر عنها بوضوح عن بصر الجحيم .

كانت لوحاتها تعبر عن النبوت ليس كتهديد ويستقر فيها اللون الأحمر لتشكل كائنات التي تتحرك كل مرة .. والخطوط تتعاقب وتتناوب .. والنبوت تتوسع وتتحسن ببطء معصف الحروف يطودها في ليل .. والأطفال يسلمون من شفق ، والتناوب هو الذي يكشف معظم لوحات التي سادها رجام وتشاك .. حتى صورت القمر يسقط في الماء ..

لقد ثبتت الفنانة عند لحظة واحدة وإحساس واحد ظلت تردده وتقيم فوقه تبويجات مختلفة لسنوات متتالية .

لكنها بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، وما صاحبها من تضامن عربي وإحساس بانكزامة ، بدأت تنطلق في رحلتها اس الصحراء وشواطئ البحر الأحمر ومنطقة النوبة ، واتجهت الى تسجيل اطباعاتها عن هذه الرمال الممتدة وما تفسه من صخور ذات اشكال غريبة كانت ترى فيها احياءا جسم الانسان ، فصورتها في تكوينات ايقية تعكس احساسها ببعض المنطقة لتجدي ..

رسمت الصحاري وفي تنتظر هذه المرحلة تحولت خطوط النبوت المتوترة القلقة الى خطوط ايقية توحى بالهدوء والاسترخاء ، وعوضا عن رجام المرحلة السابقة حلت المساحة المنسطة لارض

المشعة والسماء المفتوحة ، يربطها خط أفق علوي تقطعه تلال الصحراء وصخورها . لقد ابتهج الألوان وثالثت اجزاء القرف فدت كينولرات او جواهر لمنية ، وكانت هذه الرؤية الجمالية ذات طابع تجريدي ، متفائلة المضمون ، مبهجة الشكل .. فالأرض البكر تنادي من يحرولوها ويستخرجون خيراتها ..

حرب لبنان

لكن القنابل والمرة لم يبقيا طويلا ، وتغير بعض العصر .. وقامت الحرب الأهلية في لبنان . ووصل الأمر الى حد غزو العاصمة العربية « بيروت » ، فعادت الفنانة الى بيروتا .. ترسها وتحتض فيها ، وكان معرضها الأخير في أكتوبر ١٩٨٢ عودة الى التكوينات القلقة المتوترة ، وان كانت على مستوى الخبرات والتجارب التي اكتسبتها خلال السنوات العشر الماضية .. واطلقت على جميع لوحات هذا المعرض اسما واحدا : « غنى المدينة » ، وتقول في تقديمها لهذا المعرض : -

« المدينة المصرية ذات الطابع المميز .. اصناف الدوائر ، الأفواس ، القباب ، كينولات ، المستطيلات ، المشرقيات ، الخريصات ... إنها نفس الاشكال التي تكون معمار البيوت العربية .. أنواع الاستح والمكونات والشبابك والبوابات ، الماد والراج الكنفس ، للسمعة الخاصة التي تعني لمن مصر شكلها المميز .. كل هذا يتدجم ويودب فيه الإنسان ، بضجيج وسكونه ، بأهارجيه وكناله ، براذحة عمارته ومساتله بل براذحة حياته .. بل أيضا بألوانه القوية المظلمة لدرجات عواطفه الساخنة المتدفقة .. إنني أخلق بكل هذا .. اتقني بحب الحياة وبحب مصر .. »

ورغم هذا التقديم الحماسي للمعرض فإن النبوت والقلق يشيعان من اللوحات .. صحيح انها أكثر بهجة وأقل تعبيريا عن الحريق والتهدم فتنفس اللوحات ضمت عناصر من الشليل والاشجار الى جانب النبوت والقلق .. والأولاد في بعض اللوحات أهدأ ولا تعبر عن الحريق والتهدم لكن بصر العصر القلق المتوتر وجراح الإحساس بالهزيمة يلصق عن نفسه من هذه لوحات ..

لأن « غنى المدينة » هو « نضج العصر » صبحى الشاروني



البخيل

قصة قصيرة بقلم : عبد الله عيسى
نقد وتعليق : الدكتور ماهر حسن فهمي

كف آتت على لسانه :
— كم تريد :

رفع عبد الجبار عينيه على مضطى الى أبيه ، ثم خفصهما مبتمسا في سره ولانلا ايضا : جا لهما من كلمتين لمعتمدين بالعماء : ليست من عادته ان يثقلوه بهما كل كل ما يفعله واقتدا بمد لي يده بيريل واحد ؟ .

اندفعت قهقهات عجافاء من فم عبد الرحيم عبد الجبار وقال :

— هي .. هي .. هي .. اعرف ما تريد ؟
رفع يده الى جيب صدره ، وحتى راسه اليه ، وفرك بסיابته وابهامه ، ريلين ، وفي طريقها الى يد ابنه فرهما ببعض فركا وقال :

— تفضل يا بني واحدا لك والثاني لشراء الاراقة .

فخضهما يد الابن مشنجا اصابعه حولهما ، فانارا الى ابيه بطرات كلها استياء .. ثم استدار وخرج .

قال عبد الرحيم عبد الجبار يحدث نفسه بصوت خفيض :

— الفرعنى ابن الهندية (قال هذه العبارات وهو يلف راسه ناحية الخزانة) في خلوتي اطمئن سألني اليك .. اعطيتك ريلين لكي اخلف عنه فورة غضب (ياقهقهه) هه ولكن لماذا سألته كم تريد ؟ وكيف طاولنى لسانى للثقلوه بـ كم تريد ؟ .. انت يا عبد الرحيم احقق وغشى ، يجب ان تمحو تيتك الكلفتم من معجم حياتك ، ولا تستعذات الثقلوه بهما .. افعل كما فعل جدك وابوك .

احدا دخل عليه على حين فجأة ، قهقهه ..
— هير .. هي خدعة بيجي ..

قرب الرزمة من مخبريه وشتمها بشهيق حد وقال :

— ابيجكن يلقو ريجع الياسمين والورد القحوى

يا اسي ؟ ..
وسريقة الية .. حتى الابن اندمشت منها

استد الرزمة عن كتفه ، ادخلها في جوف الخزانة ، اغلق الباب ، ادار المفتح . حرك بيده قبضة الخزانة . وضع حزمة المفتح في جيبه الاسفل .. ولتلت نحو مصدر الصوت فرأى ابنه عبد الجبار والفا نحيفا كالعود ، يحدجه بنظرات الكراهية . جلس عبد الرحيم على الكرسي الخشبي الطويل ، ومن اثر العمية الميكانيكية التي انتهى منها قوا ، اخذ صدره ذو الشعريرات البيضاء ، كفابة حرمة نسيها المر يهفو ويهبط .. ثم تنهد وقال وقد استشاط غضبا :

— لم لم تتنحج .. ياواله ؟
قلب عبد الجبار حاجبيه ، ونكس راسه الى الارض وقال مغمفا :

— اسف .. اسف جدا .

— ماذا تريد ؟
— تقودا لكي اشترى بها ارغفة للهداء .

— وارغفة اسن آين ولت ؟
قال عبد الجبار في ذات نفسه : اقول له

اكتلها الطران .. ولكننا لم تزنسا منذ زمن طويل ؟ .

ارتاحت وطاة حدة الغضب من سيماء عبد الرحيم .. وقال بتعنة رنانة لا يعلم

على رفوف الدكان تكسمت مختلف العطب ، مرتبة على شكل اهرامات ، وعلى ارضيته ينسبط (لوح) مربع الشكل ينام على اربعة قوائم .. على سطحه تتوزع اكياس الارز والسكر والمكسرات .. في سقفه تهنز مروحة قديمة ، في الركن الاخير من الدكان تجثم الخزانة الحديدية الملية بالبال ، وعلى ضلفة باب الدكان قطعة كرتون مكتوب بها ممنوع الدين .. يهدوه بحرك يده اليمى الى جيبه الايمن ، ويخرج حلقة المفتح الصدنة .. ويختار واحدا ، ويقربه من عينيه ، ممسكا به بسيابته وابهامه ويقبله ، وينهش ميمما وجهه فطر الخزانة .. قبل ان يسجل رأس المفتح في قلب الخزانة ، اولفه وانقلت الى واجهة الدكان التي تحاكي ضياء الشمس وقال :

— نسييت يا عبد الرحيم .
ترك الخزانة ، واقترب بخطواته انبطئة امام الوجاهة ، واضعا راحة يده على جبهته مجيلا بعينه الهرميتين الصفيرتين في المارة والسيارات .. ثم اطلق من صدره قهقهته الموهودة الهرمة :

— هي .. هي .. هي (واضاف) عليك يا عبد الرحيم عبد الجبار اولا : ان تخلص فلا يجيء صديق ال زبون . فتح الخزانة ، وادخل يديه الشحيحتين في جوفها الدافئة ، واخرج رزمة واحدة وحقق فيها باتساع حذقيته ، وكان عنيته تمدان اوراق الرزمة .. فلل سيارة مربى بخط اسود ذى اعوجاج ملدمة الدكان ، انهلج قلبه واحس بقشعريرة تبت في اوصاله ، تراءى له ان



- ٢ -

وقد ملا طمس عبد الرحيم عبد الجبار هاتين الكلمتين المضممتين بالمعطاء . وعبد الرحيم عبد الجبار ورث هذا البيت من أميه .. وأبوه ورثه من الجد .. نقول الشبهات الرائجة بالحفرة التي يسكنها عبد الرحيم . أن سلالة عائلتهم تنتمي إلى الشعب العربي .

وعبد الرحيم عبد الجبار تزوج في العقد الرابع من عمره ، من امرأة هندية وأصبح منها ابنين الأول أطلق عليه اسم عبد الجبار والثاني أسماء خليليا . ولدان تحفيل يذهبان حيناً إلى المدرسة ينصف ريال في كل الواحد وأحياناً أخرى يذهبان «بوزاًهما مطوظان» إلى الأمام .. مشغردان وشتمزان من حينئذهما المقرلة ، الزوجة تحت سلطة الأب ويخذه . ولولا حكمة الأم الهندية «أبيه» لكنا ينفذون إلى المدرسة باسمال رلة . وحتى مراضية الزوجة المخلصه ، صار لها عشر سنوات . لم تما قدمها أرض الهند . وعينها متعبتان من شح الزواج عبد الرحيم ، ومشتغلان بروية أدوبها وأخوتها . الرسلال هي الشيء الوحيد الذي يدخل الطمانينة في شغاف قلبها . وبين حين وحين كانت تستدرجه وتتناقش معه في أمور السلف .. كانت تقول له :

« عبد الرحيم لم لا نسوم لنا واثنا ونفعل برحلة سفر إلى الهند ؟ » وحينئذ تلك الكلمات تهدهد طيلة أن عبد الرحيم عبد الجبار غير المكترث .. يقول ببرود أسطوانته المكررة :

« فكرت في هذا الشيء صدقيني ، ولكن الميزانية ضعيفة . »

وميزانية عبد الرحيم عبد الجبار المادية لا تضاهي فهي متكدسة في أربعة متوك كبيرة . ونصف الريال . ونفيل . وثلث ريال . والألف . لا تملك البيت لا يخرج المتكبر وحده موكفو وحاسبه باليونان . أروه اخداً يلغون عليه نظرات التساؤل وكأهم يسألونه : «ماذا ستفعل إذا مهد الأموال الطائلة ؟ » . وعبد الرحيم عبد الجبار لا يبالى أو يهتم بهم ، ولا ينظراتهم . وحدث مرة أن وضع على مكتبه الحفسيه كيساً صدر منه رنين ، مملوء بفتة نصف الريال الحفسيه ، ورفض الحساب عدداً قللاً له :

« الذهب وجشش ياوراق . »

وفي التسلسل والعشرين من كل شهر عربي ، يوصد عبد الرحيم باب دكانه . مدة ساعة ويسرع خطاه بقلب ولهاج إلى البيتين اللذين يؤجرهما . ولا يتخرج من عتبتهما . حتى تلتصق أصابع يده الشحيحة على الألفي ريال من كل منهما .

- ٣ -

عند الطفولة ، يفتق عبد الرحيم عبد الجبار بابي دكانه . ويخطو ببيله متعاهة (الزرى) المهرتة ، وقوية القصير ، وغترته البيضاء التي يتركها تسدل على كتفيه ، وقلعه الأسود الضعيف المخلخل حتى أنذبه . يخطو عشرين خطوة تقريبا ويقلب كفايته بين الأوبة والأخرى . الوسواس الخناس قرع دخليته ، فيعود أدرجه إلى

باب دكانه ، ليتأكد هل الباب مغلق بإحكام ؟ في هذا الوقت الجوع يطبل في أذنيه . على مرمى بصره ، اصطفت المطاعم ، يمس شفاهه ، ويبلغ ريقه الجاف . فهو من السادسة صباحاً وحتى الواحدة ظهراً لم يدخل جوفه غير قرح شام الحليب . وكعادته الرقيقة يميم حاجتها ، صورته تنعكس على الواجهة الزجاجية للمطعم ، يحدث خطاه كص . عيناه ترنوان إلى الأواء وهي تزبد اللقيمت . قبل يومين شاء حظه أن يلتقى بأحد الأصدقاء ودعا هذا للقاء . وعبد الرحيم عبد الجبار أمام عينيه ، صحن الأكل المختلفة ، والتي لم يتذوقها منذ أمد طويل جداً .. أكل بنهم ، حتى تشف قعر الصحن ، وطعاب على بظنه . وتفس السعداء . وفي مثل لح البصر كان يودع داعيه وهو واقف عند باب المطعم . في هذا اليوم أبيضت عيماه وهو يحلق في الوجوه والأفواه وهي تمضج . وعات تنيواته باللش لأنه لم يجد أحداً يدعو .

- ٤ -

دخل البيت حافواً يلحن :
« الغداء يا راضية .. »

وإثت راضية ممسكة مكلتا يديها صينية عليها رغيفان ووعاء مليء بشورية «ماني» .. فبيت عبد الرحيم عبد الجبار يخضع للقوانين والأنظمة الصارمة .. ثلاث مرات في الأسبوع ياكلون فيها الأرز ، في نهاية كل أسبوع ، حيناً ياكلون اللحم وحيناً آخر



البخيل

ووقعت عيناه الضمقان على رزم المال ..
ابتسم بسوق .. ومع برق يديه
التسحيجتين إلى الرزم ، وأخرج منها
رزمين كبيرتين .. خطا وجلس على
الكرسي ، ووضع الرزمين فوق الطاولة ..
الإسماة لازالت على ظهره ، أخذ يربت
عليهما .. وبفتة اخس بشيء جعله يلملم
يديه بقوة حول الرزمين ويدفعهما على
امتداد يديه ، ويهوى برأسه الذي ارتكز
قلبه على نفضه فوق الطاولة .. وحجضت
عيناه كفار إلى المصيدة وهما تحدان في
الرزمين ، ثم اسلم الروح .

سيطنته المدرسة والحارة .
عبد الجبار وخنبل كادا يضحكان ،
ولكنهما صمتا .. وأردف عبد الجبار قائلا :
- الأنيميا يا أمي .. هي غار الدم .
- أوضح ؟
اجاب عبد الجبار وعيناه مصوبتان إلى
أبيه :
- سوء التغذية تنشيء هذه الحالة .
الثلاثة يحملون في الالب الذي اجاب
بحوار مسرعى :
علام تنظرون إلى هكذا ؟



عبد الله عيسى - قطر

اصبحت الايام .
وايقاع عبد الرحيم عبد الجبار الحياتي
لم يطرأ عليه أي شغل .. ولا والله طروف
تدووله . متعته هي رؤيته للمال .
وكن دله اليوم .
ليل المفتح ، لم يؤخره في ثقب خرقته .
حرك المراج .. وأفتتح باب الخزانة وتندد .

الرجاج .. بقية الايام ياكلون فيها الخضر
المعلبة والأجبان .. وكان عبد الرحيم يلفقه
في وجه زوجته وعمله .. ويقول :
- هي .. هي .. هي ساجهل منكم
بناتين .
وضعت امامه الصينية . شمر عن
ساعديه ، قطع الرغيف . مرغه في حساء
الشورية وضغفه .. بعد بضع لقمعات
انتهى إلى زوجته ، ووجهها المكتئب .. سال :
- حدي ينبتين بان ثمة شيئا ؟
- ايظك يا أمي ؟
- ما به ؟
- اخذه اخوه إلى المستشفى .
- مم يشكو ؟
- ألم أتيك ، منذ ايام مضت بانه يتالم
من معدته وتضامه الدوخة أحيانا ؟
- هه .. يلي .. نحييت ، ولكن كيف
نهمو؟ وبأي طريقة ؟
- هدي روغك ، إنهما لم ياخدا سياره
اجرة .. ابن الجيران اوصلهما .
- ابن حلال هذا الجار . له شكري
وتعنياني .
رفع الوعاء إلى فمه وسكب حساء
الشورية في جوفه .. وضغص شطفيه
بنلذذ .. بينما زوجته راضية تحدجه
بانتمتاض .

- ٥ -

نقد وتعقيب

تستمد القصة القصيرة جزءا من قيمتها
من كونها مركزة تركيز القصيدة ، تمنح
عصاه في لحظات ، وهي عادة تدور حول
موقف يتجمع لم يتحور ، وهنا تأتي لحظة
الكشف أو ما يسمى بالفتور . وهي
بطبيعة الحال لا تمتد امتداد الرواية في
الزمان والمكان ، ويترتب على هذا ان
شخصياتها لا تتطور على مدى الأحداث
ولكنها تكتسب خبرة جديدة مع الحدث
الذي تتناوله القصة القصيرة ، ونحن
القراء نكتسب الخبرة نفسها في كثير من
الاحيان ، لأنها تجربة تضام إلى تجاربنا
ويكون لها تأثيرها في تعميق مفهومنا
للحياة ، مادامت الحياة لا تمتد بنا لكي
نكتشف بانفسنا كل التجارب ومعطياتها .
والوقاف الانساني يعتبر لغة عالمية
مشتركة ، فلذا كان التمييز عن البيئة
الخاصة يعتبر تمييزا عن ظروف ابن
البيئة . وفي الوقت نفسه كشفا لابعاد هذه
البيئة من زوايا معينة ، كل ذلك من خلال
الأعمال الفنية القادرة على الجذب والتأثير
بما فيها من عناصر التشويق ، لأن الموقف



كاتب القصة في سطور :

- ولد في مدينة المحرق بالمحرقين
عام ١٩٥١ .
- عمل في « قوة دفاع البحرين »
ثم في « شركة طيران الخليج » .
والآن يعمل بإدارة الثقافة
التابعة لوزارة الاعلام بدولة
قطر .
- نشرت قصصه في مجلة « العهد »
وجريدتي « العرب » و « الراية »
القطرية . وفي جريدة « الخليج »
التي تصدر بدولة الامارات
العربية .

مهمة ..
ويوارب باب الحوش ، يدخل ابناهما ..
امارة الوعكة على وجه خليل . يخطوان
ناتجاههما ويدحجان ابناهما بنفارة اللاحب
.. قالت الام :
- جلثما . الحمد لله لمعنى يا خنبل ،
ماذا قال لك الطبيب ؟
اجاب عبد الجبار عه وهو يوزع نظراته
بين امه وابيه :
- دعي عبد الله التلق .. اطمعني : قال
الطبيب خليل مصاب بالأنيميا .
- الأنيميا ما هي ؟
وبفتة انجذرت قهقهات عبد الرحيم
الهرمة .. واسترسل :
- هي .. هي .. هي الأنيميا يا امرأة هي

مشهورون.. ولكن المرض يديق على أبواب القلب

حوار بين الفن والطب

■ التوتّر العصبي سبب مباشر للإصابة بأمراض القلب.. والتدخين عامل مؤكد
■ ليس كل اضطراب نفسي دليل على المرض

ليس صحيحاً أن الفطيين والإدباء يعيشون حياة كلها رخاء وإسواء ومتعة .. إن المرض يتسلل بسرعة إلى هؤلاء الذين يعيشون في الضوء الساطع .. وقد سجلت الحياة الأدبية والفنية في الوطن العربي أسماء كثيرين من الأدباء والفنانين أصابتهم أمراض القلب في وقت مبكر .
إنه حوار بين الفن والطب .
فماذا يقول الطب في هذه الظاهرة ؟!

نتج من تقابل العوامل النفسية والسيولوجية مثل أزمات القلب ، تصلب الشرايين وبعض حالات ارتفاع ضغط الدم .. من يعيشون حياتهم بشكل أكثر استرخاء .

الاجتهاد النفسي ومرضى القلب

يشير الدكتور الأمريكي مرنارد هوكنج أخصائي استشاري أمراض القلب بمستشفى حمد العام في بداية تعليقه على هذا الموضوع - إلى بديهية معروفة .. وهي أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الدماغ والقلب بشكل خاص ، إضافة إلى ارتباطهما بوظائف الجسم عامة . ويلاحظ من أن القلب يعمل

والخوف .. والغرج .. والرغبة في احتواء العالم .. الخ .. كلها .. أي كل تلك المشاعر تنصهر في بوتقة واحدة - هذا الوجود البشري الفنان - لتلجّز في النهاية حالة مزمنة من القلق المتوتر الذي يعتبر السمة الأساسية المشتركة بين الفنانين والمفكرين .
ولأن القلق أو ، الشدة العصبية ، بلغة الطب .. هي السبب الأكثر تكراراً إن لم تكن واحدة من الأسباب الرئيسية في الإصابة بمرض القلب - فإن هذا يفسر وقوع الواحد تلو الآخر من الفنانين في مجال الفكر والفن العربي خاصة في برائن داء القلب .. كان أظهم المشاعر نزار قباني .

فهل هذا يفسر الاعتقاد السائد منذ زمن طويل بأن هؤلاء الذين يعيشون حياة مليئة بالاجتهاد النفسي هم أكثر عرضة للإصابة بما يعرف بالأمراض النفسية سموتية .. التي

لا أحد ينكر أن الذات المفكرة الواعية المدعة ، هي ذات تشبعة .. حساسة ولينة بطبيعتها . ولأن الإبداع الفني بجميع مفرقاته .. فعل يختلف عن باقي الأفعال الأخرى التي يقوم بها الإنسان العادي بأقل الجهود الذهنية والانعطالية .. ولأن الفنان عليه موهوبون ، والموهبة شيء غير عادي يتمتع بها شخص دون الآخرين .. فإن هذا التميز يعني بالضرورة أن يكون تكوينهم النفسي أيضاً له طبيعة خاصة تلامم ووجود هذه الميزة .

ولأن عملية الإدراك تلقني حالة شعورية شديدة الخصوصية يمكن أن تطلق عليها بحالة طوارئ من نوع خاص .. فإنها تتطلب حافزاً قوياً يحفز الإنسان لممارسة الفنون ، حافز .. يزدهم عادة ملايين الفترات المتناهية في الصغر من مشاعر الألم ..

العالم .. ولكن ملحوظته الأخيرة فيما يتعلق بالتقدير المادي والأدبي تدعو إلى التوقف فهل يمكن مقارنة الواقع العربي بالواقع الغربي ؟ بالتأكيد لا .. لأن الفارق كبير .. فلننظر الغربي يعيش حياته في سلام اجتماعي وأمن اقتصادي .. كل شيء حوله له قواعد وأصول يحكمها قانون إن لم يكن وضعية فهو عرف يرقى إلى هذا الحد .. بينما نظيره العربي يتعرض لصعوبات اقتصادية كثيرة .. فهو مطالب على أقل تقدير بمطاردة الناس مثلا ليحصل على حقوقه المادية .. ولأن مهنة الناس في الوطن العربي لا يحكمها قانون أو ضوابط .. بالتالي وبمساعدة شديدة وهي تحية الضمير الإنساني يسهل تسرب هذه الحقوق المادية إلى جيوب الثائرين !! ناهيك عن الضغوط الاجتماعية والسياسية التي تحكم القضاة حول خيرات الفئران وماذللته .. ككيف لا تعكس هذه المعاناة آثارها على صحة الفنان وسلامته النفسية والجسدية ؟

يؤكد الدكتور جلال السعيد استناد امراض القلب بكلية الطب وقصر العيش بجانبه النافذة أن المثقفين عامة ورجال الفكر خاصة والعاملين في المجالات الحساسة يكونون فعلا أكثر عرضة من غيرهم للاصابة بأمراض القلب .. وهذا ما أثبتته الإحصائيات الكثيرة التي أجريت حول الإجهاد النفسي والثره على معدل الإصابة بمرض القلب ..

والطريف أن إحدى هذه الدراسات قد أجريت على عينة من سائقي ومضحيي الاذنين .. واتضح منها أن السائق يكون أكثر عرضة من المحصل للاصابة بأمراض القلب نظرا للضغط النفسي الذي يتعرض له بسبب طبيعة عمله ..

وعلى ذلك فمن خلال ملاحظاتي أفكده أن المثقفين عامة ورجال الفكر خاصة الذين يتعرضون لضغوط نفسية هم أكثر تعرضا لاداءة امراض القلب .. حيث أن الشدة العصبية التي تصيبهم نتيجة هذه الضغوط تعبير عاملا رئيسيا يؤدي إلى ذلك ، إضافة إلى بعض العوامل الاخرى المساعدة والتي قد تكون أحد فعالية ..

والشدة العصبية .. أو التوتر .. تؤدي إلى تهيج القدة الصغيرة التي تقع فوق الكلى والتي تفرز مادة الأدرينالين ، فيرتفع إفرارها عن معدله الطبيعي وبالتالي ينتشظ الجسم فيزيد سرعة النبض ، ويرتفع ضغط الدم وتزداد نسبة احتراق السكر في .. وجميع هذه الاضطرابات تضيف عبئا جديدا على الجهد العادي الذي يقوم به القلب فصلا عن أنها تؤثر على الفشاة الداخلي للشرايين بحيث تجعلها أكثر خشونة فيسهل عليها



د. أحمد شوقي الغسراوي
المفكر النفسي في حياة الفرد ..



د. إبراهيم هوكاج
الطبيب لم يصحبت الطبيب ؟



د. حسن الناصر
الإجهاد النفسي ومرض القلب

تتميز بالاسترخاء والثره في تناولهم لمواد حرقهم وهذا أيضا يعكس على طموحهم ..

ولقد أوضحت بعض هذه الدراسات التي أجريت مؤخرا على عينة كبيرة من الناس .. دون التعرض لأي من العوامل التي تساهم في الإصابة بمرض القلب يطلق الدكتورون ، وصعد الدم المرتفع ، ارتفاع نسبة الكوليسترول في الدم ، زيادة الوزن ومرض السكر .. وبعد متابعتهم لمدة سنوات أوضحت هذه الدراسات أن نسبة الإصابة بالأمراض في المجموعة الأولى بأمراس القلب يزيد بمعدل يتراوح ما بين واحد ونصف بالمئة إلى أربعة ونصف لثلاثة عما هو عليه بالنسبة للأفراد الذين يتمتعون إلى المجموعة الثانية ..

المسألة إذن تتعلق بطبيعة الفرد نفسه لا بشرائح اجتماعية معينة .. ومع ذلك فعلى الجانب الآخر نجد أن الفنانين والادباء هم فئة من الناس تلقى كل التقدير المادي والأدبي من المجتمع .. كما وأن طبيعة عملهم تضعهم عادة في الطبقات العليا من السلم الاجتماعي .. لذلك فهم يجدون عادة عن الضغوط النفسية التي يسببها العمل .. ولو استعرضنا متوسط أعمار العاملين في هذا المجال بشكل عام لوجدنا أنها مرتفعة عنها في مجالات العمل الأخرى ، من هنا لا يمكن القطع بأنهم عامة معرضون أكثر من غيرهم للاصابة بأمراض القلب بل يتوفا ذلك .. إن حدث .. على طبيعة كل فرد منهم بعض النظر عن مهنته ..

بين الواقع العربي والغربي

● كان ذلك هو رأي الدكتور الأمريكي هوكاج استنادا لأمراض القلب بمستشفى حمد

يشكل تلقائي إلى حد كبير ، إلا أنه يقع تحت سيطرة وتقولد الدماغ .. ومن هنا فإن القلق والخوف والإجهاد النفسي عامة يزيد من سرعة النبض ، ويرفع نسبة ضغط الدم ، وبالتالي يعكس الثره على كفاءة عمل القلب .. ولقد اهتم بهذا الموضوع بعض الأطباء خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية .. ليس فقط على مستوى العاملين في الحلل الفني والأدبي بشكل خاص ، ولكن على شريحة مختلفة من البشر عامة من يعملون تحت ضغوط نفسية بسبب العمل أو نتيجة له .. ولكن نتائج هذه الدراسات جاءت كلها متشابهة .. فالضغط البدني مثلا الذي يتركب السمك بكثر ويعتمد ثقلا غذائيا خاصا به ويعيش حياة مليئة بالإجهاد النفسي الذي تفرضه عليه المنافسة الشرسة مع الدول الصناعية الأخرى .. تكاد تعتمد فيه الإصابة بأمراض القلب ؟؟ بينما أوضحت الدراسات أن أعلى نسبة للإصابة بأمراض القلب في العالم تكمن في فنلندا التي يعتمد شعبها على الصناعات الزراعية وتتسم حياته تبعا لذلك بالهدوء والاستقرار !!

هذه النتائج تعكس أن هناك تضاربا طبييا لم يحسم حول مدى تأثير الإجهاد النفسي على عمل وظائف القلب .. كما أوضحت أن المسألة لا تعتمد بالضرورة على نوع العمل الذي يقوم به الفرد ، بل هي انعكاس لطبيعته ومكوناته الشخصية ..

أما الدراسات التكميلية في هذا المجال فقد اعتمدت على التقسيم الذي وضعه علماء النفس والدارسون للطبيعة البشرية ، والذي يقسمه الناس إلى مجموعتين .. يتصف الفرد من المجموعة الأولى بأنه طموح محب للمنافسة ومتعلق دوما بالنتائج .. لذلك يتركب تحتها نسبة كبيرة من شاغلي المراكز القيادية والمزاولة في الحياة العملية .. أما للمجموعة الثانية فإن أفرادها لهم طبيعة

مشهورون.. ولكن المرض يرق على أبواب القلب

استقبال الترسيمات التي تؤدي الى ضيق الشرايين .

اما اكثر العوامل المساعدة والمؤكد ضررها على كثافة عمل القلب فهو عامل التدخين . فمعظم رجال الفكر يدخنون بشراهة مقصودين ان التدخين يهدى من قوتهم بينما هو في حد ذاته وراء كثير من المشاكل التي يتعرضون لها في مجال امراض القلب ذلك لان مادة «النيكوتين» التي يمتصها الجسم أثناء التدخين تقوم في الاخرى بتشبيط اللدة التي اثرتا فيها والتي يؤدي ارتفاع معدل افرازها الى زيادة مجهود القلب عن معدله الطبيعي .

ولقد اثبتت الاحصاءات التي عملت في هذا المجال ان نسبة الاصابة بامراض القلب تكثر في معدلها بين المدخنين عنها بين غير المدخنين .. كما وان نسبة الاصابة لمرحلة الذمائية تتخلف بين من يتوقف عن التدخين ومن العوامل المساعدة ايضا .. قلة الحركة ، وقلة الرياضة ، وما يترتب عليها من سمنة . الى جانب الافراط في تناول القهوة والندس في الطعام .

العالم الذاتي .. والعالم الخارجى

● ولكن.. هل تأثير الفلق وصما يتجهم من اجهاد نفسى على صحة العاملين في مجال الفن والفكر يقتصر على الناحية الفسيولوجية فقط ؟ ام انه يفتح الباب على مصراعيه لاصابة ببعض الامراض النفسية التي غالبا ما تنتشر بين هذه الشريحة من البشر والتي قد تؤدي الى الفجور في بعض الحالات كما حدث للرسام الهولندي .. فان جوخ .. في بحريات عمره ؟

هذا السبب كان «ابره» على ثقة بان كل الفنانين يعانون من احساس بالفتن ١٢ .. ولهذا السبب ايضا يطيع ان الفنان عصبي ومصاب بالترسسية .. بل لاند وان يكون كذلك لكي يكون فنانا ؟

نعم كان «جيمس جويس» عصائيا .. وكذلك كان «فان جوخ» و «فانجر» و «شاميكوفسكي» .. وكان ابو نواس نرجسيا .. فهل هذا يسفر ابداعهم ؟

واذا صحت هذه الفاعلة .. فلماذا لا يبدع عدد كبير من افرس والحوادث المفسين .. فنا ؟ وإذا كانت غير صحيحة لماذا يكون

العاملون اكثر عرضة من غيرهم لحالات متواترة من الفلق النفسي قد تصل الى حد الجنون ؟

هل لانهم يمتلكون تلك الاغوار العميقة التي يتلخ للمؤثرات الخارجية ان تعشش فيها وان تلغ ١٢ .. ام ان طبيعة العمل في مجال الفن تضع العاملين به في دائرة الضوء بحيث تبدو الاهم شديدة الصعوبة ذات جرس رنينه اعلى من الام الآخرين .

او .. لانهم دون غيرهم لديهم ملكات التعبير الدقيقة لوصف خبراتهم الذاتية وتفسير الحالات الانفعالية التي يمررون بها ؟

كانت تلك التساؤلات هي مضمون نقاشنا مع الدكتور احمد شوالى العقبوى استشارى الامراض النفسية بمستشفى الدوحة دولة قطر

عالم ذاتى منفصل عن العالم الخارجى

ولداية «للككة» الدكتور «العلفوى» ان الامساك لا يختار عمله بناء على الحاجة المادية او الظروف العشوائية ، وإنما هناك خط من شبه الحتمية يحدد اختيارنا لافعالنا وسلوكنا حتى على المستوى اللاإرادي .. تركيبة الانسان هي التي تحدد رعايته ماشاءا .. إما ان تكون اكثر عينيه ومادية والقيمة ، او فرتنا ماشاءا خيالية وذاتية . ونحن يطغى ذلك الى سطح الوعي بحيث يعرف الانسان محركاته الدفعية التي تجعله يختار شيئا ما ويترك الآخر . يكون قد وصل الى قمة الضجج الانساني . من هنا يمكن القول ان ما يحدد اختيار بعض الافراد ، العمل في الحقل الفني بقلات سواء كانوا ادباء او شعراء ، رسامين او موسيقيين .. الخ ما يحدد ذلك اصلا هو طبيعة شخصيتهم الخاصة المروعة التي تجعلهم بالضرورة ، وبسبب تكوينهم النفسي .. اكثر عرضة

لالاضرابات النفسية حين يتفهمون في واقع الشخصية الفكرية ويكتشفون في الغالب الاخير ان عليهم اذاتى منفصل تماما عن افعال الخارجى الذى يعيشونه . والعالمية العظمى ممن يعيشون في الحقل الفني والادبي ، من الشخصيات

الانطوائية التي تهوى التعامل مع الافكار .. مع الرمز وليس مع الاشياء .. تقديرها للعالم الذاتى اكثر من تقديرها للعالم الموضوعى ويبتلى فهي تعال على الحياة بمنظار فردى .. إلا ان هناك القلية تعتنر من الشخصيات الانفتاحية التي تتميز بانها اكثر ارتباطا بالواقع والمجتمع ..

وعلى سبيل المثال يمكن ان نشير الى كلبنا الكبير - او جبرى القصة اسطوية - نجيب محفوظ باعتباره نموذجا للمص

الاول .

ان نجيب محفوظ في منظور العلب النفسى نموذج للشخصية الانطوائية ، يحددها دقة الطام والانظام في كل شئ .. مرتاحه الجيالى ثابت لا يتغير .. الكتابة اربع ساعات يوميا .. النوم له ساعات المحددة .. رعاضة الحش لها وقتها ومكانها .. القدوة الاسبوعية التزاج .. الخ . كل شئ في حياته بميزان . وهذا حال كثير من الفنانين والادباء طالما هم في المواقع النفسية السوية .

وعلى العكس تماما .. هناك النمط الاخر .. النمط الانفتاحى .. وهو نمط شديد الانحماكية ، خاد القلب الانفعالى ، يمر بفترات مزاج شديدة جدا . وفترات اكتئاب عنيفة دونما سبب ظاهر . وهذا انعكس على الانتاج الفنى لهذا النمط حيث يكون غريرا ومتنوعا في فترات المزج ، وقد يتوقف تماما في حالات الاكتئاب .

ولان ردود الافعال تختلف في درجة امكانها على الانسان وفق مكوناتها الشخصية ، فان الاضطرابات النفسية ايضا تخضع لهذه القاعدة . فلذا كانت الشخصية انطوائية .. جاء اضطرابها العلبى على شكل انقسام متلما حدث لكثير من الفنانين في العصر الجميل .. كما تراوحت اضطراباتها النفسية بين القلق البسيط والاكتئاب الشديد مرور ، بنواس القبرى والقلق المرضى .

ليس كل اضطراب نفسى .. مرضا

ويشكل عام - يؤكد الدكتور العقبوى - ان كل الملس معرضون لاصابة بى من

التعبيرية عن طريق الحوار والمواجهة - وهو أسلوب علاجي حديث - والامتصاع عن علاجه بأى من الأدوية المهدئة لأنها تضر بعينه وتجهض ما يدور في داخله .

أما النقط الخفى من الاضطرابات النفسية الذى ينتشر بين العاملين بالفن والفكر .. فهو أزمة وجودية تأخذ سمه لكتائبية وتسمي « الاكتئاب الولادى الخلاق » . يمر الإنسان خلالها فجأة بحالة من الإحباط العام والمثل الشاغل من كل شيء حوله .. ويتجسد له احساس بالجلادوى وعيشة الوجود ، ويتحول من صديق لذاته الى عدو لها يوجه كل عدوانيته للآخرين .. ومن هنا تبدأ مشكلته معهم التى تنتهى به عادة الى الانسحاب من عالمه الى عائلته الذاتى .

وأذا كان لابد للناس من مساعدة فى هذه الحالة ، فعلى الطبيب النفسى ان يتأكد أولا من سلامة التشخيص ، وان يقدم له العون النفسى لتسجيل عذباته بشكل منتهج ، وترجمة هذه الأزمة باللغة التى يجيدها .. الشعر ، الموسيقى ، الأدب ، الرسم .. او الصحت .. الخ .. ليعطى للمترجم تجسيدا لحالة وجودية يمر بها كثير من البشر .. وللاسف الشديد فإن التعاليم العنصرية يعيقونها بعدها السبيل الذى يقوم أساسا على الانسحاب ولياس .

اعرف نفسك .. وتصلح معها

ومنحنى ما سبق .. ان الفنان عندما يصاب باضطراب نفسى .. يمكن ان يكون اصغرأنا تقليديا يحتاج الى محاولة من الطبيب لتساعدته على كلمة إمكاناته ليستطيع التعامل مع الوجود .. او ان يكون ذلك إشارة يعطيه هذا الوجود البشرى - الفنان الإنسان - فى مروه نازمة تطويرة قد تأخذ شكل القلق الخلاق او الاكتئاب الخلاق .

ويقول الدكتور المغلوى فى النهاية ان النصيحة التى يمكن ان يقدمها للامسان عامة .. اعرف نفسك وتصلح معها .. حاول ان تعرف المناطق المظلمة فيها لتشمل بها شعرة .. وبوجه عام فإن الغالبية العظمى من البشر يصلون الى نقطة التصالح مع الذات كلما تقدمت بهم السن ، مستعصمين بالقيم والتقاليد فى نفس الاشتباكات بين معارك الذات الداخلية ، أما الأقلية هم الذين يحتاجون الى مساعدة الطبيب النفسى

لبنى الحريرى



سيغموند فرويد
على يد د.ع ومصفاة بخرستنه



د. يوسف إدريس
الانسحاب فى « لغة الاى اى »



نجيب محفوظ
الانسحاب فى كل شيء

نجد انهم مروا بهذه الفترة الحرجة فى حياتهم .

نطل « الشحاذ » نموذج عام

ولقد تحدث عن هذه الفترة الفيلسوف الوجودى الماتركى سøren كيركيجورد فى مدائة القرن العشرين وبالتحديد عام ١٩١١ « كيف نرى هذا العالم » . سارتر فى « الوجود والعدم » وحسن بون سوارى فى « لسان الخيال » والذى يقول « اصلا الى اهتمام الأخير - سارتر - بالطب النفسي فى فترة من فترات عمره وبالتالى تحدث عن الفرق بين القلق المرضى الذى يخلق مرضى نفسيين يعيشون فى المستشفيات او يترددون على الأطباء النفسيين .. وبين القلق الخلاق الذى هو فى حقيقته حالة حمل ومخاض وجوديين لولادة الجديد .. القلق ذو الطبيعة الخاصة الذى يصيب الفرد ان نوع معين .

أما احسن من جسد هذه الرؤية فى تصور الكونت القنباوى - فهو نجيب محفوظ فى قصة « الشحاذ » . ويظهر هذه الفكرة بمثل نموذجا لإنسان حول سن الأربعين يعيش هذه الأزمة الوجودية .. أزمة شبيهة بالراهقة الثانية لكن ينظر من مستوى وجودى مسطح حقق فيه ذاته بلغمض التقليدى ، الى مستوى اخر يتجسد فيه مفهوم الاغتراب والضيايق وعيشة الوجود ، كما عبر عن هذه الفكرة ايضا يوسف إدريس فى احدى قصصه القصيرة « لغة الاى اى » .

وواجه الطبيب النفسى ان يميز بين القلق المرضى والقلق الخلاق ، بدقة شديدة ، فالأخير علينا ان نشجعه ونسهم فى إثرائه ، ومساعدة من يعانيه على تفجير إمكاناته

هذه الأمراض ولكن فى حدود معينة ، وظلما انما لم نخدش قدرة الإنسان على التوافق ، فهو تقع فى إطار النمط المختلف للشخصية . واكثر ما ينتشر من هذه الأمراض بين شريحة العاملين فى المجال النفسى والفكرى ، فى الاضطرابات التى تنقسم بطابع القلق اساسا ، او الاضطرابات التى يميزها الاكتئاب .

وفى هذا المجال احب ان اوضح نقطة اساسية وضعناها الاتجاهات الحديثة فى علم النفس .. وهى انه ليس كل اضطراب نفسى دليلا على المرض او مساويا له ، فكثير من الاضطرابات تكون الوعى فى تاريخ المجتمع وتاريخ الإنسان الفرد .. على التطور .. لأنها تعكس معاناة ولادة الجديد فى التعامل مع الوجود ، الى مرحلة اخرى يتحدر فيها داخله من الانماط التقليدية التى سكنته طوال الفترة السابقة ، الى بحر جديدة مختلفة فى شكلها ومظهرها .

والإنسان الخلاق ، حين يكمل مرحلة من إنجازات عمره وهى عادة تكون حول سن الأربعين ، يجد ذاته امام مفترق طرق نفسية يتجسد فى ذاكرته عندها حقيقة الموت .. فقدت له حالة من الوعى الحاد بالمراجعة .. مراجعة سيرة حياته وانجازاته بمعايير مختلف عن معيار المراهقة والشباب .. وقد يمر فى هذه المنطقة الشعورية بخبرة تكاد تكون صوفية او تكاد تكون حنوتية ، واتحد الفاضل بينهما ضئيل .. وهنا قد يبدو لمعين العبرة او العين غير الخبيثة ، وبمعيار المجتمع .. ان ذلك اهتزاز او اضطراب .. لأنه لم يعد يسلك السلوك الذى يتوقعه منه المجتمع بينما يكون هذا فى جوهره نقطة الانطلاق فى مسيرة الابداع . وفى دراسات كثيرة عن حياة كثير من الفنانين والعلماء

هل تعرف الرمال المتحركة؟



قف

هل تعلم

عبد العزيز
السيد المصري

وبعض الرمال المتحركة ليست مكونة من الرمل .. وقد تكون مكونة من أبة تربة مفككة أو خليط من الطين والرمل أو نوع من الطين الحكون من الحصى .. والنسائس الذين يسقطون داخل الرمال المتحركة لا يخطفون .. لأنها تحتوي على كمية كبيرة من السائل سوف تساعدهم على أن يطفوا الى السطح ... ولأن الرمال المتحركة أقل من الماء ، فإن الناس في إمكانهم أن يطفوا فوقها أعلى مما يطفون في الماء ... المهم أن يتحركوا ببطء شديد في الرمال المتحركة .. لتعطي الماء وقتا لينتشف حول الجسم ... وما إن يحدث ذلك يصبح في إمكانهم أن يعمدوا كما يعمدون تماماً في الماء ..

عادة عند اقواء الأنهار الواسعة ، وعلى الشواطئ المسطوية حيث توجد طبقة صلبة من الطين فيجتمع الماء في الرمل لأن طبقة الطين السفلى تمنع تسرب هذا الماء ... وقد يأتي هذا الماء من أماكن مختلفة عديدة مثل تيارات الأنهار أو المستنقعات ... وجبات الرمل المتحرك مختلفة عن جبات الرمل العادي لأنها مستديرة بدلاً من أن تكون ذات زوايا حادة ...

ويتخلل الماء بين الجبات فيفرقها ويفرقها ... ولذا فإنها تميل دائماً إلى أن تطفو إلى أن ترسب في القاع ... وتطفو الواحدة فوق الأخرى ... وهذا هو السر في أمهالها تستطيع تساعدة الأشياء للصحة

ما أشد رهبة الناس وخوفهم من الرمال المتحركة ... طمأنا فزع الناس منها عبر العصور ...

وأرعبتهم فوفنا الخليفة التي تبثلج الضحايا داخلها فيخطفون إلى الأبد ... فهل للرمل المتحركة هذه القوة؟ وهل يخطفي فيها الصحابا؟ .. الخليفة أن الرمال المتحركة ليست لها هذه القوة .. وإنك إذا عرفت كيف تتصرف معها فإنها لا تستطيع أن تؤذي مطلقاً ، فما هي حقيقة الرمل المتحركة ؟

في رمال خفيفة مفككة مخلوطة بماء ... لا ندو مختلفة عن الرمال الجارية لها .. ولكن الواقع أن هناك فرقاً : فالرمل المتحركة لا تساعد الأشياء الخفيفة ... وتتكور

لوالديه كلك أرادت رغبة في أن ياكلها ..

وكل من عادات بعض القبائل البدائية أن ياكلوا الجرم المحكوم عليه بالوئ وكبحهم ما كانوا ياكلون الشخص الذي مات ميتة ضيعة .. لأنهم كانوا يعتقدون أن الجرم قد أغضب الآلهة ولذلك يجب أن يضحى به من أجل رضاها .. وما دام من عاداتهم أنهم ياكلون القريل أو ينذوقونه على الأقل فإنهم ياكلون أيضاً ذلك القريل حتى ولو كان إنساناً .. وقد لاحظ الاسيانيون الغزاة في قبيلة كانيبا تاكل لحوم البشر كما أن بعض قبائل هسود أمريكا الشمالية كانت أيضاً تمارس عادة أكل اللحوم البشرية كنوع من الطقوس والتسماح

البشرية . لا أحد يعلم بالتأكيد كم عدد القبائل التي تاكل لحوم البشر الآن وفي الوقت الذي ينكره في بعض وجود أي منها فإن الخبر يؤكد وجوده والتعميم أكس لحوم البشر في قبيلة الجديدة الداخلية وفي جزر إيريان الغربية وفي أماكن متفرقة من أفريقيا .

ما زلت أكل
بعض الناس
لحوم البشر

العممية أو أكل لحوم البشر شيء شنيع .. مستبشع بكل مقبض ومع ذلك فإن هناك من الناس من لا يزالون يتعاطفون .. ربما في بعض القبائل البدائية فقط .. ولكن ما يجب أن نعلمه أولاً هو أنهم لا ياكلون لحوم البشر لأنهم يحمون ذلك أو يجدون متعة في أكله .. لا يأكلهم يلعنون ديناً كنوع من الطقوس أو التسماح الدينية المقدسة .. فلدنيا كان بعض سكان شرقي الهند ياكل فواقد منهم والديه حياً فيهما وتكريماً لهما . ويعتقد كثير من القبائل البدائية أن الإنسان تحل فيه روح من أو ما ياكله فإذا هو أكل أسداً مثلاً كانت له شجاعة الأسد ، وإذا أكل غزالاً كانت له سرعة وخفته .. وإذا أكل لغنا كان له مكره وتسلله .. وكلما زادت محبة الواحد منهم

ما حجم البنية؟



على ٧٥٠٠ ذرة كربون و ١٢٠٠٠ ذرة هيدروجين . وهكذا يمكنك أن ترى كيف أن الجزء يختلف اختلافاً كبيراً من حيث الحجم . فالجزء البسيط مثل جزيء الماء يصل طوله إلى أجزاء قليلة من البيلاميون من البوصة ، أما جزيء المطاط فأكبر ألف مرة من جزيء الماء ، وبعض الجزيئات مشكلة على صورة كرة قدم وبعضها طويل يشبه الخيط . ويكاد يكون من المستحيل أن يتصور المرء كيف أن الجزيء صغير جداً ... فإذا أخذنا مقدار بوصة مكعبة من الهواء ، ففي فراغ هذه البوصة يوجد ٥٠٠ مليون جزيء (٥٠٠ مع عشرين صفراً بعدها) مع أن هذه البوصة المكعبة ليست ممتلئة تماماً بلهواء لأنها في الواقع تحتوي على مساحة غير صغيرة خالية تماماً

الجزيء هو أصغر جزء في مادة يمكن أن تبقى وتظل حافظة لخصائص الكل . فمثلاً : إذا حملت قطعة سكر ، فإن أصغر جزيء منها يحمل سمات السكر ، أما إذا حملت جزيء السكر نفسه ففك ستجد أن العناصر لا تحمل خصائص السكر : فطعمه ولونه من بئر خصائص أخرى غير ذلك . وأحياناً يكون الجزيء بسيطاً جداً ، وأحياناً تكون به آلاف الذرات مرتبة في نموذج معقد . ففي بعض الغازات مثل الهيليوم والنيون يحتوي الجزيء على ذرة واحدة فقط . والبعض يحتوي على اثنين أو أكثر من نفس النوع ... أما جزيء الماء فيتكون مثلاً من ذرتين إحدهما من الهيدروجين والثانية من الأوكسجين ... وبالعكس نجد جزيء المطاط الطبيعي التي يعتقد أنها تحتوي

أوراق خضراء

الكلمة الحرة، لا تتأخر بل تزداد أهمية الأسماء الأسياسية
وهذا لا يحدث إلا في ثقافتنا الحديثة من الصحافة العربية القديمة

● كرامة الفنان ● ● ● الفقرافة البشر: كيف عالجته الإسلام؟
● ● ● الفكاهة والكاريكاتور في الأدب العربي ● ● ● قرأنا

كرامة الفنان

يقام: أنور المعداوي

رحيله ، ويسأل عنه فيعلم أنه في
أوريسنة ، فلا يسعه إلا أن يبعث إلى
حاكمها برسالة يطلب إليه فيها أن يقدم
اعتذاره لأنجلو ، وأن يرجوه في أمر
العودة مرة أخرى .. ويمتنع أنجلو ...
وتصل رسالة أخرى من البابا يؤكد فيها
اعتذاره ويبلغ في إحضاره . ويمكن
أنجلو في الثقافي وتصل رسالة ثانية
فيصر أنجلو على أن يلقاه البابا في
منتصف الطريق بين روما وفلورنسة ..
وقد كان .. !!

هل تستطيع أن تعثر في العلم كله ،
وفي تاريخ الفن كله ، على فنان من هذا
الطراز ؟ لا الفن ! إن ما يكملنا قد قدم
أروع مثال يمكن أن نحاذيه فنان !

ثري لمن أهدى هذه القصة الفريدة
في تاريخ الفن ؟ أهديها إلى بعض
الناس هنا في مصر ، أولئك الذين قد ههوا
بكرامة الفن إلى الحضيض في سبيل
مآربهم الشخصية والمادية .. هسل
اسميه ؟ كلا .. إنهم يعرفون أنفسهم ..
ويعرفهم الناس ! .

الناس فيه البابا على الفنان كثيرا من
عطفه وتشجيعه ... ونحن نطلب أنجلو
مقالة ألف مسكودي . أجرا لعمله ، قال
البابا : فلنكن مائتي ألف ياسيدي ! ..
ويذا الفنان العظيم يستلمه الوحي في
مسوره وتمثيله ، ويبعث فيها الحياة
تفيض من كل ناحية من نواحيها ، مما
جعل بوليبوس يحله من نفسه مكانا لا
يدينه مكان . ودب الحقد والحسد في
نفوس رجال القصر لهذه المنزلة الرفيعة
التي حظي بها أنجلو ، فوشوا به إلى
البابا ... وبعاجبا يوما بأحدهم يقول له
في لهجة لا تخلو من وقاحة : « سيدي ،
لدي أمر من قداسة البابا بطردك من
قصره ، ويحسن بك ألا تترهب وجهك بعد
اليوم ! » وفي كبرياء العظيم يودع
أنجلو الزهر الحبيبة وقصر البابا وروما
ومن فيها ، تركها له رسالة يخاطبه فيها
بقوته : فيها الآب المقدس ، لقد أمرت
بطردك من قصره ، ويؤسفني أنك
ستحتاج إلى مرة أخرى ، فإذا احتجت
إلي - وهذا أمر ليس منه يد - فعليك
أن تبحث عني في مكان آخر .. غير روما
.. ويمتدح البابا فداحة الخسارة بعد

هذه قصة عن العبقري الإيطالي
مايكلائنجلو ، قليلة الألفاظ ولكنها كثيرة
المعاني ... وتستطيع بعد قراءتها أن
توافقي على أن خير عنوان يمكن أن
يوضع لها ، هو هذا العنوان « كرامة
الفنان » .

إنها قصة فريدة تتمثل فيها غير
الفنان على فنه ، وثورته على كل ما
يمس كرامة العبقري أو ينال من جلالها،
ولو كان المعتدي هو البابا بوليبوس
الطغي ... أقرت هذه القصة وعجبت
كيف يجري مايكلانجلو على أن يقف من
المبابا موقفا لا يستطيع أن يلقه ملك من
ملوك أوربا في القرن السادس عشر !

ولكنه الفنان ... الفنان الذي كان يشمر
في أعماله نفسه أن قداسته أنه لا تقل
منزلة عن قداسة الكنيسة ! .

لقد تراءت إلى البابا أنباء العبقري
النساب الذي يهر فلورنسة بعظمة اثره
الفنية في الرسم والنحت ، فأرسل
مستدعيه ليزين جدران القصر البابوي
وردهاته بمعجزات فنه الخفدة ... ومثل
رجل الفن أمام رجل الدين ، وكان لقاء

الفقر آفة البشر:

كيف عالِجُهُ الإسلام؟

بقام: عبد الرحمن عزام باشا
أول أمين عام للجامعة العربية



عبد الرحمن عزام باشا

حارِبُ القَرَفِ في أعلى المجتمع ، وطارِدُ
البُؤْسِ في أسفله ، واتَّخَذَ لذلك
وسيلتين : وسيلةَ الضمير ، وهي
الوَأَمَّا ، ووسيلةُ القانون . فجعل
الحياةَ السعيدةَ الطَّالِقةَ لا تَنَالُ إلا
بالانفاقِ على المستحقين من الأهل
والأقربين والمساكين ، ولا يَنَالُ مَناعها
المسرفون الذين جعلوا شهواتهم في
هذه الحياة أهدافهم .

جعل ضمير المسلم لا يسريح إذا
طعم وليس وتمتع ، وجاره ومن حوله
قد عجزوا عن القوت ؛ وحضه حضا
قويا على البذل والقناعة والحد من
شهواته في سبيل إغاثة الملهوفين
والاحتاجين ، حتى لقد أمر أن يطعم
السيد الخادم مما يطعم ، ويكسوه مما
يكتسي .

قال المهرورس سويد : رأيت أبا ذر
رضي الله عنه عليه حلة وعلى غلامه
ملثها ، فسألته عن ذلك فقال : سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
«م إخوانكم وخوَلُكم ، جعلهم الله
تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده
فقطعه مما يأكل وليلسه مما يلبس ،
ولا تكلفوه من العمل ما يملعبهم ، فإن
كفتموهم غافنوههم » .

ولم يكن الإسلام بايقاظ الضمير
لهذا ، بل جعل للدولة أن تقتضي من
فئة مال الفرد مقابل أن يستعمل بها
لتكفل بوسائلها هي أيضا حاجات
الفقراء والمساكين .

وهي الحقيقة حين يحارب الإسلام
الترف والاعتناء بالثريا ، ويقول :
«وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا
يُؤْتُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبُغِزُوا بِهِمْ
يَوْمَ الْقِيَامِ يَوْمَ يُنْفَخُ عَلَيْهَا صُنُوفٌ
رُوحٌ . فَنُفِخَ فِيهَا فَهَوَّاهُمْ وَجُودِيَهُمْ
وَقُفُوهُم . هَذَا مَا كُنْتُمْ أَنْفُسُكُمْ تَكْنِزُونَ»
والذين يَكْنِزُونَ . وحين يقول : الذين يَكْنِزُونَ
الربا لا يقومون إلا كما يقوم السدي
بتخيلته الشيطان من المس » وحين
يقول : «يحق لله الربا ويرسي
الصدقات » وحين يلغى الزكاة على
الأموال المكتوبة ويحرم الربا ، إنما يريد

والحرِّوم « قصاص ذلك كرامته
الإنسانية » .

وأما الذي يعجز للفد الوسيلة إلى
العمل فقد أوجب على الدولة إيجاد
الوسيلة لتكسيه . وقد فتح الإسلام
السؤال ودعا المسلم للترفع عنه ، فاليد
العليا خير من اليد السفلى . وقد أعطى
رسول الله صلى الله عليه وسلم سائلا
درهما وأمره أن يشتري به فاسا وحيا
ويحتطب ، ولا يتعرض لذل السؤال .
والأصل في الإسلام هو العمل
والتكسب ، وقد حُضِيَ عليه بجميع
الوسائل ، حتى لقد فضل على الانقطاع
 لعبادة الله ، ولكنه كذلك انصف
المجتمع بإزمام الدولة أن تعين على
إيجاد العمل لمن لا يجد ، وإن تحمي
من يعجز عنه .

ولقد أراد الإسلام أن يجعل مستوى
العيشة متناسلا ومتقاربا بين اتعاعه ،

الفقر أعظم أفات الاجتماع البشري ،
وأعظم ما يثير السخط على الحياة ،
والشد ما يلجئ الناس في حياة الكرامة
والسكينة والأطمئنان ، ويثير بينهم
الحقد والبغضاء ، ويرميهم بحروب
الطغيان وحروب الاسم ، فإذا عوج منه
بجا من آثار قريبيه هما الجهل والمرض
الذيان يتبعانه ويكونان معه كالثوب
الشقاء الإنساني الذي إذا خلا منه وجه
الحياة بدا جماله ورضى الناس عن
الحياة ورضى الله عنهم ..

لقد نظر الإسلام في حال الفقير فرأه
إما أن يكون عاجزا عن التكسب لعله به ،
وإما أن يكون عاجزا عن التكسب للفد
الوسيلة إلى العمل .

فأما الذي يعجز لعله لا علاج لها فلد
جعل مواساته حقا على المجتمع
لا تبرعا وطوعا ، قال الله تعالى
«وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَلُومٌ لِّلْمَسْكِينِ

بذلك كله في يرفع مستوى الطبقات
الظفيرة ، ويخلص من مستوى المترفلين .
ليجعل حياة الجميع سعيدة متناسلة .
فتحريم الترف يوجه الأموال إلى
إنتاج أكثر فائدة للجميع ، وتحريم
كثرتها يوجب تداولها ، وتداولها من غير
ربا يؤدي إلى المشاركة فيها . وإذا لم
يجد الناس في الترف لذتهم وجاههم ،
وجدوها في الإحسان والبر . وإذا لم
يجدوا في الكثرة ضمما لهم وجدوه في
ضمانة المجتمع الإسلامي المتكافل الذي
لم يهمل أحدا ، ولم يحتقر أحدا . وإذا
لم يجدوه في الثريا وجدوه في لذة
التكسب والمشاركة مع إخوانهم الذين
يعملون في أموالهم .

ولو قامت الدولة بواجبها في كفالة
المتكافلين من إخوانها لما يصيبهم في
نفسهم أو أديانهم ، أو مما يصيبهم من
انقطاع السبل بهم مع رغبتهم في
العمل ، وذلك بأن تكون سياستها قائمة
على أسس التكافل الذي جاء به
الاسلام في قول رسوله - المؤمن للمؤمن
كالمثنيان يشد بعضه بعضا - فوزعت
الصدقة على من لا سبيل له غير
الصدقة ، ووزعت العمل على الناس
بمقدور الخير العام ولو على سبيل
الإجبار على عمل معين لقدار عليه ،
لما قلت هي أيضا الفقر يوساكنها
الفعالة .

وقد جعل الاسلام في هذا سلطات
واسعة لولي الأمر ، لله في سبيل
الإصلاح العام أن يحدث القضية بقدر
ما يحدث من المشكلات ، وله أن يكيف
الأحوال لتيسير وفق الفرض الأساسي
للإسلام ، وهو الإحسان .

وقد قرر الاسلام في وضوح وعزم
مبدأ المساواة ، وهو اعظم المبادئ
مقاومة الشورى الاجتماعية وأخصها
الفقر ، وجعل هذه المساواة مستمرة في
ضمير المسلم ، وملائكة رهام لحرماته في
المعبادة والعملية والأدب .

ومن فضل الدعوة المحمدية على
النشر إنها تبيض في الاستعلاء
والترفع على الناس ، حتى ليكاد المسلم
يلزم من مجرد الخاطر الذي يخترع مذهبه
بأنه الفضل من غيره . والمسلم
الصادق لا يضرر في نفسه أنه خير من
خادمه مع سيطرته عليه .

والله تعالى يشهد على الرسول
نفسه ويعاينه بالقرآن ، لأنه تصدى
لقوم من رؤوس الحرب يرجو من وراء
إيمانهم إيمان الأوام يتبعونهم ، وتلهم
بهم عن رجل فقير ضعيف جاء رغبة في
الإيمان فقال

عَسَى وَتَوَلَّى إِنْ جَاءَ الْأَعْيَى ، وَمَا
يُرِيدُ نَفْعًا يَكُونُ لَهُ ، يَكُونُ فَتَحْنَاهُ
الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِي ، اسْتَفْتَيْتُ فَانْجَبَ لِي
نَفْسِي ، وَمَا عَلَيَّ الْيُسْرَى ، وَدِمْ
حَافَ يَسْتَعْنِي ، وَمَوْ يَخْشَى فَانْتَ عَسَى

ولست تجد في أي تشريع احتفالا
بالفراء واعتناء بشئهم مثل ما جاءت
به الدعوة المحمدية ، إلا تحضر
المسلمين على رياضة أنفسهم على
احترام القيم وتدابيره . يا أيها الدين
أمنوا لا يسيطر قوم من قوم عسى أن
يكونوا خيرا منهم ، ولا نساء من نساء ،
عسى أن يكن خيرا منهن ، ولا تلمزوا
أنفسكم ، ولا تنازروا بالألقاب ، ينش
الاسم المسوق معد الإيمان .

ومضى رسخ هذا المعنى في أذهان
الملوك والحكام والعامة والفراء
والإغنياء والملاك والعمل كما أرادته
الدعوة المحمدية ، استحالت الظرفية
الاجتماعية وما يثيرها من حسد ويغضب
وما يترتب عليها من خلاف وشر لم تفل
وحرب ، وما يكون من تسلط الأقوياء
على المستضعفين ، أو ما يكون من
ظهور المستضعفين واستغلالهم من
كانوا الأقوياء .

فماهر إذا أن مبدأ المساواة بالمعنى
الاسلامي هو من اكبر دعائم العز
وافقت الأسلحة بأفك الفقر .
وقد دعا الاسلام إلى البر بكل وسيلة
دعا إليه بفقره غيب والترهيب ، ودعا

إليه بقوة القانون والدولة ، فمسأل
تعالى : « يَخُقُّ الله الربا ويربي
الصدقات » .

وقال : لَنْ تَكْلُوا الْبِرَّ حَتَّى تَنْفَلُوا مِمَّا
تَحِبُّونَ ، وقال : « أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ
بِأَدْبَارِ . لَئِنَّ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ، وَلَا
يَخْشَى عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ » ، وقال :
« كَلَّا بَلْ لَا تَكْرَهُونَ أَنْتُمْ وَلَا تَحَافِظُونَ
عَنْ طَعَامِ الْمَسْكِينِ » .

وكتاب الله وحياة رسوله يفيضان
بفضل الإنفاق في سبيل الله ، واتخاذ
الدنيا وسيلة للأخرة . ولم يكتف صاحب
الدعوة طمأنينة الله عليه وسلم بأن تكون
دعوته موجهة بكل قوتها للبر بالفقراء
والمساكين والصعفاء والأصميين
والعوزيين ، بل جعل البر بهم حقا
مفرضا لا سبيل إلى المعاملة فيه ،
حتى إن العرب لما ارتدت عن دفع الزكاة
أنطق وفاة الرسول ، ونصح الخليفة
الأول يان يداريهم ، وقد تغلق الشر ، قل
رضى الله عنه ، والله لو منعوني عقال
بغير كانوا يؤذونه لرسول الله صلى
الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه . أي
أنه يوجه كل قوى الدول لقتال الفقر
بمعدون حق الفقير فيما فيهمته حمل
يعقل به بغير .

فحقوق الفقراء في الدولة الإسلامية
مصونة ، وليس لأحد أن يمن بها من
حق الله في ماله وكسبه وملكه ، وقد
بيئت الشريعة الزكاة وأنواعها وكيفية
لدائها ، كما بيئت مستحقها وما لهم وما
عليهم بتفصيل دقيق .

وكان من أثر الدعوة المحمدية للبر
والإحسان تلك الأولاد المحبوسة على
الخير في الشرق والمغرب ، وكان من
أثرها أن تاهرت نفوس المسلمين ، حتى
حبسوا من أعلامهم على الخطأ والكلاب
والحيوانات . وما أملة هذا أن نور
الدين محمود وقف أرضا في دمشق
لتكون مأوى للحيوان البر ، يرعى فيها
حتى يموت .

وتاريخ المسلمين في كل أوطانهم
يفيض بغير والعطف والرحمة بالنساء
والغريباء ، وما الكرم الذي كان به فخر

أوراق خضراء

الفكاهة والكاريكاتير في الأدب العربي

المحاضرة ، فهذه إحداهن تشتمل
(بالتركيب) ولا يفلت منها أن تشتمل لبعض
اللكاهات التي تأتي في سياق المحاضرة
وذلك أخرى تفتح حلقة يداه وتستغرق
في النظر إلى مراتها وتصلح شيئاً من
زيمتها .. ولا تشبه إلى المحاضرة إلا
على ضحكات صواحبها من تلك
اللكاهات . فلا ترى الأستاذ على ذلك
في تجاهلها واستمساكها بنوى الذنوة ؟

هذا الأستاذ كامل كيلاني بشرح لغوي خفيف لبعض المفاهيم حتى قال : المفاهيم ثمرة الأرض والمفاهيم ثمرة العقل . ثم

كان هذا عنوان محاضرة الأستاذ كامل كيتاني في دار الاتحاد النسائي في الجمعة الماضي ، وقد كان أكثر من هناك من الجند القاصم ، فوانس وسيدات ، ولذلك رأى الأستاذ أن يستعمل ثوب المنصوبة في خطاب الحاضرين أو الحاضرات (على مذهبه) ، وبعد ما دأب بالتحوير ولكن من روضه هذا الشيخ ، أو لس من الفطريات بغناه من القصيدة ؟ وقد احتجوا عليه بعد الفراغ من المحاضرة احتجاجاً وبقية ، وهن - وإن أكثر من - أن تقابلوا في يومها في التمدد -

قِرَاءَاتُ

الولايات التسع

لجبران خليل جبران

١ - ويل لامة تنصرف عن الدين إلى
الذهب ، وعن الحق إلى الزقاق ، وعن
الحكمة إلى المنطق .

٢ - ويل لامة تلبس مما لا تنسج ،
وتأكل مما لا تزرع وتشرّب مما لا تعصر .

٣ - ويل لامة مغنوبة تحسب
الزكّمة في غلبتها كمالا ، والقيح
فيها جمالا .

٤ - ويل لامة نكره الضيم في منامها
وتخرج إليه في يقلتتها .

٥ - ويل لامة لا ترفع صوتها إلا إذا
سارت وراء التعشي . ولا تفاخر إلا إذا

النسابة هي السعادة

وقف برنارد شو في جماعة العمل
الحر بالجمعية القابلية بلندن يلخص
العداوة الاجتماعية التي يرجوها لبنى
وعليه فقال :

إن مطاعبي عائلة ومتنوعة وهي
 تنقسم صنفية إلى الطيف الغربي من
 الهند، ومنزل وهي جيل، وسامراتان
 وسمراتان واثلاثة أو أربعة آلاف من الجنحيات
 ومن ذلك لا يكون هناك شخص اثنان من
 إمبرادور في إيجلته. إن أصحاب
 الملايين الجديدة يصنفون لطفي
 النواضع هذا بانهم شيطان كبير،
 ولكنني أرى أن ما طميت بكيفيتي إن
 أعرض بسهولة في هذا الوضع
 الاجتماعي العدل حين أن كل رجل
 وامرأة.

البيوت والأسر والشعوب إلا أثر من أثر
روح البر والاحسان الإسلامي .

ولم يكن الجبر في الدعوة المحمدية
خاصا بأهل الجنس أو الدين ، ولكنه
كان عاما للمسلمين من البشر ، فما منع
الاختلاف في الدين دول الجبر ؟ قال
تعالى : لا ينهاكم الله عن الذين لم
يقاتلكم في الدين ولم يخرجوكم من
دياركم أن تزوجهم وتسفلوا إليهم ، إن
الله يحب المتسفلين ، إنما المسافات
للظواهر وساكنتي والعاملين عليها
والمؤلفة قلوبهم في الرقاب والخيارين
في سبيل الله وأمن الصلح .

وتتطلب البر في العصر الحاضر
يجب أن يقوم على نفس الدعوة
والوسائل التي جاءت بها الدعوة
الجمعية ، لأنها الفعل وادوم ، ولكن
يجب كذلك أن تتصرف ويتجهت كي
تحقق المقصد والغاية ، وإن نظر في
عصرنا ، وموارد الثروة في عصرنا ،
والفكر ، وحالات الشغل للنكاح الخبير
للجماعة وبرعى الله سبحانه وتعالى ،
حتى يعود للنظور بريننا من كانوا سابقين
لي يتضرعوا لوجوب أداء الزكاة عليهم
بإتقان أموالهم كلها ، حتى قبل إحصائهم
من يجب من الزكاة في مثل هذه
الظلال ؛ أما على العوام حكم الشرع
فمفسد ذرهم ، وأما نحن فيجب علينا
أداء الجميع .

عبد الرحمن عزام - ١٩٤٧

أوراق حضرة

الفكاهة والكارز كيان في الأدب العربي

الحاضرة ، هذه إحداها تشتمل (بالتركيب) ولا يفتونا أن تبسم لبعض الفكاهات التي تأتي في سياق المحاضرة وتلك أخرى تفتح خافية بها وتستغرق في التفكير إلى مراتها وتصلح شيئاً من زينتها .. ولا تنتبه إلى المحاضرة إلا على ضحكات صواحبها من تلك الفكاهات . أفلا ترى الأستاذ على حق في تجاهلها واستعساكها مدون الذنوة ؟

هذا الأستاذ كامل كيلاني يشرح لعوى خفيف نفس الفكاهة حتى قال : الفكاهة ثمرة الأرض والفكاهة ثمرة العقل . ثم

كان هذا عنوان محاضرة الأستاذ كامل كيلاني في دار الاتحاد النسائي يوم الجمعة الماضي . وقد كان أكثر من هناك من الجنس الناعم ، أوانس وسيدات ، ولذلك رأى الأستاذ أن يستعمل نون المسوة في خطاب الحاضرين أو الحاضرات (على مذهبهم) ولم يعما بما ولا بالمحوير . ولكن هل يرصد هذا الصنيع ، أو لسر هر المطلقات بفاهة مؤن الذنوة ؟ وقد احتججنا عليه بعد الفراغ من المحاضرة احتجاجاً رقيقاً . وهنـ .. وإن أذكرن دون الاتحاد : لم تقبلين أن نوجهن (إلى)

قراءات

الولايات المتحدة

لجيران خليل جبران

- ١ - ويل لامة تنصرف عن الدين إلى المذهب ، وعن الحق إلى الزيف . وعن الحكمة إلى الخلق .
- ٢ - ويل لامة تليس بما لا تشج . وتاكل بما لا تفرغ وتشرب بما لا تنصر .
- ٣ - ويل لامة مغلوقة تحسب الزكزية في غاليها كمالا ، والغبية فيها جمالا .
- ٤ - ويل لامة تكرر الضيم في منامها وتخلع إليه في يقظتها .
- ٥ - ويل لامة لا ترفع صوتها إلا إذا سارت وراء النعش . ولا تفلح إلا إذا

اليساعة هي السعادة

وقد برزنا شو في جماعة العمل الحر بالجمعية الغالية بلندن يلخص العدالة الاجتماعية التي يروجها لبني وعلمه لفل :

إن مطالبي عادلة ومتواضعة وهي شقة صغيرة في الطرف الغربي من لندن . ومنزل ريفي جميل ، وسيارتان ، وثلاثة أو أربعة آلاف من الجنيهات ، ومع ذلك لا يكون هناك شخص الفع من بربراد شو في إنجلترا . إن أصحاب الملايين العديدة يصفونني لطفي المتواضع هذا بانتي شيطان فقير ، ولكني أرى أن ما طلبتي يكفيني أن أعيش بسولة في هذا الوضع الاجتماعي العادل أحب أن أرى كل رجل وامرأة .

البيوت والأسر والشعوب إلا أن من اثر روح البر والإحسان الإسلامي .

ولم يكن البر في الدعوة الجمعية خاصاً بأهل الجنس أو الدين ، ولكنه كان عاماً للمساكين من البشر ، فما منع اختلاف في الدين دون البر . قال تعالى : لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم ، إن الله يحب المقسطين . إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغلوم

والأسرى الذين جاءتهم بها الدعوة الجديدة ، لأنها العمل وأدوم ، ولكن يجب كذلك أن تنصرف وتجنبد كي تحقق المقصد والغاية ، وأن ننظر في عصرنا ، وموارد الثروة فيه ، ومصادر الغنى ، وحالات الفس لتكامل الخير للجماعة ويرى الله سبحانه وتعالى حتى يعود للظهور شيئاً من كانوا ينادون لي يفرضوا لوجوب أداء الزكاة عليهم بل يوافق أموالهم كلها ، حتى قبل لبعصهم كم يجب من الزكاة في مائتي درهم ، طال : أما على العوام بحكم الشرع فخمسة دراهم ، وأما نحن فيجب علينا بذل الجميع .

ولهذا المعنى تصدق أبو بكر رضي الله عنه بجميع ماله ، وعمر رضي الله عنه بنشر ماله . ولا عجب لأن الله الشري من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة . وروح الدعوة الجديدة واضحة في أن الزكاة وحدها لا تبرى أموال المسلمين من حقوق المحتاجين فيها ، فما دام محل لبر والصدقة فهي واجبة . وحق المسلم لا يقتضى مائة الزكاة . يجب إذا أن نستلهم من شريعة الإسلام الهدى ، وإن نستوحى من روح الدعوة الجديدة نظاماً للبر تقوم عليه الدولة ، تكون بين الثروات والحاجات وتفيد التكافل الاجتماعي ، وتقفى على حرب الطغيان ، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره . . .

عبد الرحمن عزام - ١٩٤٧

قال إن الإنسان يبلغ بالفكاهة الجارية ما لا يبلغه بكثير الكلام ، واستشهد بما قاله « سويت » مؤلف « جنفر » في بعض قصصه : « ثم صفعه في احترام وأدب » ويمقلته بيزنارد شو لأحد اللوذات وقد قال له إنه تمسح الخال من روابياتك ، قال له برنارد شو : ومعا تبقئ أنت من أعمالك ؟ قال : الشرف . قال كل منا يسعى في طلب ما ينقصه . ثم قال إن الأدب العربي زاحس بالفكاهات التي تجسم الأشياء والمخاني تجسما « كاريكاتيريا » فتمزج المقصود إبرازا ملثما يشبهه في الأدب في « الكاريكاتير » في التصوير . ومثل ذلك يقول الجاحظ في كيسان النحوي : « أعرف رجلا يسمع غير ما يقال له ، ويكتب غير ما سمع ، ويقرا غير ما كتب ، ويفهم غير ما قرأ » وقد نظم هذا أحد

الشعراء فقال :

تقول له زيد فيكتب خالدا
ويقرؤه بكرا ويلهمه عمرا
ومما ملل به من هذه الصور الأدبية
« الكاريكاتيرية » قول بعضهم :
الفرط نسيلاني إلى غايته
لم يدع الضمير لي حسا
فصرت مهما عرضت حاجة
مهمة أودعتها الطرسا
وصرت أنسى الطرس في راحتي
وصرت أنسى أنسى أنسى
ويقول ابن الرومي :

أبو سليمان لا ترقى طريقته
لا في شمس ولا تقطيع سبيل
له إذا جلاب الطمور محتلقية
صوب مصر وضرب في طراسر

وقال المتوسل :

وإذا الصار محدثا فكانه
سرد يلقه أو عجز لطم
وقول أبي الفرج في بعض قصصه
بالأغاني : « ثم خرجت من الخوخة
لحبة حمراء يقبضها رجل » ولعل محرر
« آخر ساعة » نقل إلى هذا عندما كتب
عذ نحو عشر سنوات في الحديث عن
رجل من رجال السياسة كان معروفا
بطول شاربيه : « لم خرج من السيارة
شاريل يتعصم رجل » .
وقال لي الأستاذ كامل كيلاني ، وقد
عبرت له عن استحساني لتسمية هذا
الموضوع : قال : كان بعض الغربيين
ومن حكمهم بعيون الأدب العربي
بالمقالة ، وهذا هو نوع من المقالة نراه
شائنا في التعبير لمروعة فن من
الصور الحديثة .

عباس خضر ١٩٤٨

وقفت في القبرة ، ولا تعدم إلا وعفها
بين السيف والدمع .
٦ - ويل لامة سيلستها نعية .
وقلبستها شعودة ، أما صنععتها ففي
الترقيع .
٧ - ويل لامة تقابل كل فائح بلتليل
والزميز ، ثم تشيعه بالفحيح والنصير
لنقلنا فلتاحا آخر التمرير والتنصيل .
٨ - ويل لامة علقها أبكم وقويا
اعى ومحتلها لردل .
٩ - ويل لامة كل قبيلة فيها أمة .



الزواج الناجح

وضعت جمعية المحامين في نيويورك
بناء على اختباراتهم الكثيرة في
القضايا المختلفة بين الزوجين ،
والموثدة إلى شقاء الأسرة وخراب البيت
عنى وصايا للزوج ، هي :
١ - لا تكن بخيلا فالزوجة وإن يكن
لها صبر على الفقر لا تحتمل البخل

والنقدت عتد كان زوجها في سعة .
٢ - اترك الأمور المنزلية لزوجك
تديرها كيف شاعت .
٣ - ابتسم في بيتك . ابتسم دائما
ولو كنت مهموما ، فالإبتسام أحسن ما
يقوى السعادة الزوجية .
٤ - لا تخف أن تطلع امرأتك على
محبتك الشديدة وتديرك لها ، والمرها
الطيب في حيلك .
٥ - كن دائما حبيبا لا زوجا فقط ،
للزوجة تذكرو أن ينتهي الحب حائل ينتهي
شهر الحمل .
٦ - لا تعنف زوجك مهما كانت
الظروف صعبة .
٧ - ابتعد عن الزناك والازها ما
استطعت ، وأتينا بيتكما كما تريدان .
٨ - لا تسكن معك رجلا غريبا ، فإن
المرء في بيتك أقل خطرا من ذلك .
٩ - لا تهمل في لباسك وميكتك
وعواذك أمام زوجتك بل ابق معها كما
كنت أيام الخطبة .
١٠ - علل أولادك بالحنان والمحبة
والعدل ، فانك بذلك تأسر قلوبهم وقلب
أمنهم معهم .

١ - عرفت زعامة قصب السكر منذ
٣٠٠ سنة قبل الميلاد في الهند ومنها
عرف في بلاد الفرس ثم بلاد العرب
وبعد ذلك بالك سعة أخذ أهل مراکش
إلى إسبانيا ومنها عرف في إنجلترا
بعد خمسة قرون .
٢ - كان السكر حتى القرن الخامس
عشر يستعمل كدواء فقط ولذمه المرتفع
في ذلك الوقت لم يكن في ديرة السواد
الأعظم من الناس أن يشربوه .
٣ - كان أول من استخرج السكر من
التبجر هو بنيامين دليسمه عام ١٨١٦
عندما لم تتمكن فرنسا أن تخرجوها من
الحصول عليه من الخارج . وقد انضم
عليه نابليون بوسام الشرف لتقديره له .
٤ - اجمع اطناء نيوزيلند على أن
نقل السكر إلى الجسم يسبب ميلا إلى
الإجرام وقد لحصوا دم عدد كبير من
المجرمين لوجودوا فيه نقصا كبيرا في
الجلوكوز .
إيليا حليم حنا ١٩٤٨



المعلم الذي اخترع البنكرياس الاصطناعي الحساس بعد ابحاث دامت ١٢ عاماً



كتموزق لثياء ابتلاعه للبد الاصطناعي

● يد اصطناعية حساسة ●

سوف يستطيع من فقد يده تقطيع الخبز وفتح زجاجة مياه غازية والقاط سماعة الهاتف بل والكتابة أيضاً وذلك بفضل يد اصطناعية إلكترونية استغرق تصميمها ١٢ عاماً من الأبحاث .

وتتميز هذه اليد بقرنتها على ادراك الحسوسات التي تلمسها . إذ تعتمد في عملها على ميكروكمبيوتر مثبت فيها وبين طرف الساعد المبتور . بحيث ينقل اليها وبدقة الإشارات العصبية التي يرسلها المخ الى الاصابع الاصطناعية .

وفي الجانب المقابل فإن هذه الاصابع ترسل المعلومات خلال الميكروكمبيوتر الى طرف الساعد حيث تنقل دوائر حساسة مثبتة على أطراف الاصابع شكل وملبس وصلابة الأشياء التي يمسكها المخوف الى المخ ليتم ادراكها ليتحكم بالعضو التي تناسب طبيعتها وصلابتها .

● سافري وأنت في مكانك ●

قد يضطر رجال الأعمال الى السفر والتنقل بين عواصم العالم لإبرام الصفقات ومتابعة مشروعاتهم مما يستنزف جزءاً كبيراً من طاقتهم ووقتهم . إلا أن التقدم العلمي في مجال الاتصالات عن بعد سوف يوفر عليهم هذا الجهد ، وسوف يتمكن أي رجل أعمال امتد من العلم الحالي من مقابلة من يريد وجهه لوجه وإجراء المشاورات اللازمة معه دون أن يركب طائرة أو يقادر بده . وذلك من خلال قاعة مجهزة لهذا الغرض اطلق عليها طاعة المؤتمرات عن بعد . ان يكفى أن يطلب رقم تليفون معين ليجد أمامه شريكه بعد ثوان معدودات يظهر على شاشة تليفونية كبيرة بحيث يمكنهما تبادل آخر الأوامر أو المستندات المكتوبة التي تنتقل أيضاً خلال الأثير .

وابتداء من هذا العام سيصبح في امكان رجال الأعمال في ٢٣ دولة أوروبية واسبوعية الاجتماع معاً لإجراء صفقات على الهواء مباشرة .

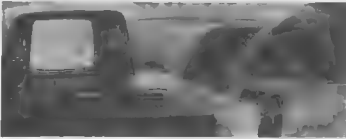


في قاعة المؤتمرات عن بعد

● حاضري بقي من السرطان ●

تؤكد الأبحاث أن حامض البوليك يحمي الإنسان من الإصابة بالسرطان كيف يحمي له ذلك ؟ يرجع العلماء هذا التأثير الى أن الحمض مضاد للاكسدة بينما يرتبط كل من السرطان والتشيخوخة بعملية اكسدة هدامة للخلايا . ولقد اثبت عالم الميكروبات هورس اميس أن تعرض خلايا الدم الحمراء في المعمل لتراكيز عال من حامض البوليك يعمل اصابتها بالتشيخوخة . كما لاحظ أيضاً أن الحيوانات التي تلحق كمية اكبر من هذا الحمض تعيش مدة أطول .. ولذلك فإن الإنسان الذي يتبع دمه بنسبة أعلى من هذا الحمض عن باقي الثدييات يعيش لفترة أطول منهم . ومن ثم فلا بد كنت تعاني من مرض فقر الدم فلا داعي للحنن بل عليك أن تتقبل هذا المرض بالتهاد وأن تتحمل ثوبات الألم التي تصيب اصبع القدم الكبير برضا حيث ان ذلك دليل على أن نسبة حمض البوليك في الدم عالية وهي بمثابة وقاية من الشيخوخة والسرطان .

● القمر الصناعي معك على الطريق ●



الخريطة الإلكترونية تظهر أمام السائق كلما احتاج إلى تحديد موقعه

بضعة أزرار ليقوم على الفور بإرسال الإشارة إلى قمر صناعي يتولى تحديد موقعك على خريطة الكترونية تظهر على شاشة مثبتة قرب تايلو السيارة ، وعندئذ يحدد لك الكمبيوتر أفضل الطرق التي أكيد اتباعها .

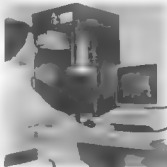
سيارة المستقبل سوف ترقيتها إلى الطريق الذي عليك أن تسلكه ، فلو حدثت أنت تقود سيارتك أن لم تتمكن فجاء من تحديد موقعك فما عليك إلا الاعتماد على الكمبيوتر الصغير المتواجد في السيارة وذلك فإن إلكترونية وجهازها أصبحت

● خريطة نـر ●

السنجر إذا كان مدخنا وعده الأولاد بالإضافة إلى بعض الأسطة عن نمط حياته وبمجرد ادخال الأجابة إلى الكمبيوتر يعطى النظام الفذائي المناسب للحالة المعروضة عليه . بينما تقوم الحصانية الشديدة بالتعليق على التقرير الإلكتروني الذي أعده الكمبيوتر وتوضح بعض نقاط النظام الفذائي الذي أوصى به .

وتتم هذه العملية في إطار نظام متكامل للوقاية من أمراض القلب والشرابين نظرا لأن السمعة - حتى وإن كانت بسبب ضئيلة - تعد من العوامل المساعدة على الإصابة بهذه الأمراض . ويهدف هذا الرجيم العلاجي إلى تفادي هذه الأخطار بنسبة ٧٠٪ على الأقل .

ومن ناحية أخرى سوف يتيح استخدام الكمبيوتر تقييم دور النظام الغذائي العلاجي في تطور تصلب الشرايين والرواسب الدهنية التي تتكون على الجدار الداخلي للشرايين والتي تظلمها مرونتها .



الكمبيوتر يترجم الأسطة ويقع على أساس الأجوبة لتقسيم فمراض الظام

الرجيم الذي يتكلم البعض قد لا يفسد البعض الآخر ولذلك يتولى الكمبيوتر وضع نظم غذائية تلائم الاحتياجات الخاصة لكل شخص على حدة فيقوم بطرح أسئلة عن العادات الغذائية التي يتبعها الشخص وعدد

● نخلرة تجعل الليل نهاراً ●

أصبح في الإمكان الآن أن يرى الإنسان في الظلام الجالك ، بل يستطيع المراء التلقا ما يشاء من الصور الفوتوغرافية وهو في غرفة مظلمة ودون حاجة لاستخدام الفلاش . فقد ابتكر العلماء - مكبرات - للضوء يمكنها تكبير أية طاقة ضوئية مهما كانت ضعيفة ، وبما يزيد ألف مرة عن حجمها الأصلي .

ومكبر الضوء هذا عبارة عن نخلرة خاصة يضعها سائق السيارة مثلاً ، فيمكنه السير في الظلام بسرعة ١٠٠ كيلومتر ساعة لأن الطريق يبدو أمامه وكأنهضاء بكشافات قوية . كما أن هذه النخلرة تجعل المريض بالمشى الليلى يرى بيلا بوضوح وكأنه في النهار .

ويقول مبتكر هذه النخلرة إنه مهما كان الظلام حالكاً ، فإنه يوجد بصيص من الضوء قد يكون مصدره شعاع القمر أو ضوء النجوم أو حتى وهج سيجارة مشتعلة . وتقوم هذه المظارة بتحويل هذا

الضوء الضعيف الذي لا تراه العين إلى الكروونات . وبما أن الإلكترونيات لها تحولات كهربية ، فإنه يمكن العمل على تسريعها باستخدام مجال كهربى مما يزيد من طاقتها . وهذه الإلكترونيات التي تم تسريعها تمر من خلال القرص زجاجى من القنوات الرقيقة في قلب النخلرة فتولد عنه اصطدامها بجدار القنوات عددا أكبر من الإلكترونات تتحول مرة أخرى إلى ضوء بواسطة شاشة معينة وبطاقة أكبر ٢٠ ألف مرة من حجم الطاقة الأصلي .

ولقد نجح العلماء في تطوير هذا الابتكار بحيث أصبح طول مكبر الضوء حوالي ٣٠ سم وقطره ٣٥ سم بما في ذلك مجموعة التكبير التي يمكنها تحويل طاقة بطارية الزئبق ذات ٢,٨ فولت إلى ٦ آلاف فولت ، ولا تستهلك هذه النظارة سوى ١٠ ميلي أمبير ، وبالتالي يمكنها العمل لمدة ٩٠ ساعة قبل استهلاك البطارية . هذا فضلا عن أن وزنها لا يزيد عن ٧٠ جراما فقط .



، ل   دولون المخرج الفرنسي الـجديد الذي
يعكس ل   فيلم ان يتفصح ناسه في بريكـسـا

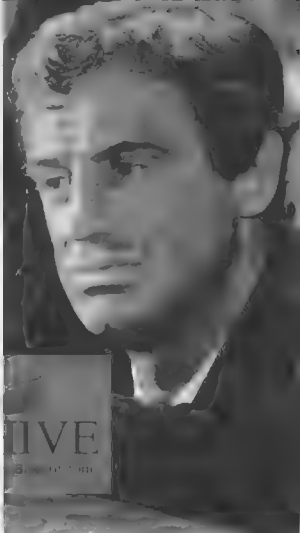
جمعة فرنسا الراحلة ، رومي شـنـاـفـور ، والتي كانت
من انفسـج فـانـات السـيـنـما الـفرـنـسـيـة

بقام: رؤوف توفيق

حول ما حدث أخيراً في السينما الفرنسية:

النقاد هل يتقذرون السينما؟

واحدة هبة مغيرة ، حدثت خلال الأسابيع
للثلاثة الماضية في باريس شكلت فصلاً
جديداً من أزمة السينما الفرنسية ، والتي
قلقت كل عشاق السينما لسنوات طويلة
وما حدث أخيراً .. انه في يوم واحد بد
عرض الفيلم الجديد للمخرج الفرنسي الدائم
الضيق ، جنس جاك بولندو ، . وفي نفس
أيام هذا عرض فيلم « حجرة في المدينة
التي خرجها المخرج الفرنسي الكبير « جاك
نيمي » بعد غياب طويل عن شاشنة السينما
الفرنسية ، هذا الغياب الذي استمر لما يقرب
من عشر سنوات .
واحتفل النقاد بعودة « جاك نيمي »



• كلترين دسيف ، الذي نجسها في فرنسا ،
فاجرها بعد أن أثار لاجئ لاجئة فرنسية حتى الآن

جون ميمو ، الحزم المكشوح ، الذي تمسك
معدة الطراد ، فسيجد جمهوره

• جيرارد ديلارد ، الحزم الذي تواضع
عليه أن السيمينا الفرنسية

الإنتاج استيعاب لأن تواصل سياستها في
عدم تمويل الأفلام الفنية الجديدة ، والإكتفاء
بالأفلام التجارية الخفيفة .

وأسرع النقد في تكتيش جهودهم
واجروا اتصالات واجتماعات فيما بينهم ..
سفررت عن صدور بيان وقعته ٢٥ نقدا
سنتاميا فرنسيا .. يحتلون فيه الجمهور
لمشاهدة فيلم « حجرة في المدينة » ..
يماثدون أصحاب الوعي الفني للوقوف مع
الأعمال الجديدة حرصا على مستقبل
السينما الفرنسية وسعيتها ..

وفي نفس الوقت تصعد ميان النقاد
هجومًا عنيفًا على الفيلم الجديد للمجم



للسينما .. والفردوا المظاهرات الطويلة ترحيب
به وبفهمه الجديد ..

ولكن المفاجأة المدهلة . أن الجمهور
الفرنسي أمصرف عن فيلم « حجرة في
المدينة » وتجمع في طوابير طويلة لمشاهدة
آخر أفلام مولندو

واكتسح مولندو الإيرادات وحقق أرقامًا
هياسية سماء أنزوى فلم حجرة في
المدينة . في آخر القنعة .

وسقط النقد هذه النتيجة بتسيرة
عازمة .. فهذا معناه أن الفن السينمائي
الفرنسي الجديد لم يعد له جمهور .. معيا
يعتبر ميرزا واضحا وصريحا لشركاب



النقاد هل يفقدون السينما؟

بولندو .. واعطوا للفيلم اقل درجاتهم ..
واحدث بيان النقاد الفرنسيين .. ضجة
في الوسط السينمائي وأثير الجحيم
«بولندو» في حملة هجوم ضد النقاد وبشر
خطابا مفتوحا يندد بوصايتهم على
الجمهور .. ويستند بالجمهوريين به لدفاع
عنه .. واختمت .. بولندو - خطابه المفتوح
بعبارة انه لا يهمة في الدنيا فيء سوى
القبول الجماهيري على افلامه !
واستند .. بولندو .. على شعبيته
فكاسحة .. وخسر النقاد معركتهم من اجل
فيلم «حجرة في المدينة» .. فقد احتفل
بولندو بارتفاعه الخرافي !
خسر النقاد معركة فيلم .. ولكنهم هجروا
من جديد متطلبات السينما الفرنسية
واعادوا الى الاذهان فداحة الخطأ الذي
تهدد صناعة السينما الفرنسية ..

بين الهجرة والانقطاع

وميز ما لا يقل عن عشر سنوات .. والسينما
الفرنسية تشهد متحني هبوط خطير .. فلقد
فيه الكثير من ارصدها الفنية وسمعتها
العالمية .. وتمثل هذا في هجرة بعض كبار
مخرجيها إلى أمريكا ، أو إلى بعض الدول
الأوروبية التي يمكنها أن تساهم في تمويل
فلامهم .. إما البعض الآخر من كبار
مخرجيها فقد هاجروا داخل أنفسهم ..
تعددهم فترات الابتكار الطويلة حين
مواصلة شركات الإنتاج على مشاريعهم
فنية .. هذا الانتقال الذي قد يعول لخسر
أوست سنوات وربما أكثر .. أو أنهم يلجأون
للعمل في الإخراج المسرحي أو التلفزيوني
وقد انعكس هذا الوضع المضطرب على
مستوى الافلام التي تمثل فرنسا في
المهرجانات السينمائية العالمية ..
والعريب تماما .. أن فرنسا من أكبر دول
العالم في اقامة المهرجانات السينمائية ..
في صراحة أكثر مهرجان سينمائي على

وهو مهرجان - كان - .. الذي يقام في شهر
مايو من كل عام .. وهي أيضا صاحبة
المهرجان - ليل - للأفلام القصيرة
والتسجيلية والذي يقام في مارس من كل
عام .. ومهرجان وترو في فبراير للأفلام
الهواة .. ومهرجان - كانت - في نوفمبر
بالإضافة إلى لقاءات فينتل - السينمائية
في يونيو ..

ودولة واحدة لها هذا العدد الضخم من
المهرجانات الهامة والمؤثرة .. تعجز عن أن
تقدم افلاما سينمائية على مستوى جيد ..
بل تواجه أيضا بلوم عفيف على اختياراتها
للافلام التي تمثلها في المهرجانات .. كما
حدث العام الماضي في مهرجان - كان
السينمائي .. فقد كان التمثيل
الفرنسي اصعب تواجد في المهرجان .. ميمما
حلق الراحل الفرنسي « كوستا جفراس »
فيلمه الراحل «مقلود» بتمويل امريكي ومثل
امريكا في المهرجان .. كما أن المخرج
الفرنسي الكبير « جان لوك جودار » قدم
فيلمه عاطلة بتمويل سويسري وممثل
سويسري ..

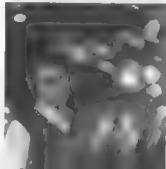
ومن فعل .. لتمثل المخرج الفرنسي لوى
مر .. امريكا فيشرح هناك فيلم طفلة
جيم .. ثم فيلم مدينة الزلازل .. والذي
رشح لجهد من جوائز الأوسكار العام الماضي

انتهايه المؤسسة

وقد علقت السينما الفرنسية ازهى
عزاتها مع حسماس وجراة مجموعة من
شباب السينما ، الذين شكلوا هذا
التيار الفني والذي أطلق عليه - الموجة
الجديدة - في السينما .. وكان هذا مع بداية
استحداث

والتركيز الأساسية لهذه الموجة الجديدة
تكونت من بعض نفاة مجلة ، كراسسات
فيسما - الذين حظوا الاشكال الفيلمية

المخرج - كلود بولوس - السدى عطف
اسمه إلى شخص من .. ولكنه عمال يعمل !



للفيلم السينمائي .. واستحدثوا اسلوبا
جديدا في البناء الدرامي والتدفق الزمني
للاحداث .. أو كما عبر عنه المخرج الفرنسي
- الكسندر استروك - في أول بيان بشره عن
حركة الموجة الجديدة في السينما الفرنسية
بقوله :

« المسمى .. لفئة معدرة يستخدم
السينمائي لفنانها وهي الصور الخلفية ..
ينسج الطريقة التي يستخدم بها الأدب
مفردات اللغة ليصوغ منها الرواية
والقصيدة والمقال »

وعندما قامت الموجة الجديدة في السينما
الفرنسية .. استندت إلى الجمهور الواسع
لقد بدا يقرأ الرواية الجديدة لـ « آلان
روب جرييه » و « ناتالي ساروت » و « ميشيل
بيون » ..

وعلمت فرنسا عصرا من النهضة الفنية
الجديدة .. الرواية تستند الفيلم .. والفيلم
يشرح حوار المكان واللغة ويعلن عن ميلاد
هي جديد ..

من الطبل الموجة الجديدة في السينما !
فرانسوا تريفو - « جان لوك جودار »
- لوي مال - « كلود شابلون » - « بيير
كاست » ..

ثم اعلان هذه الموجة في عام ٥٤ ..
وسات تتوالى محاولات هؤلاء الشمل في
العبور عن احلامهم الفنية ..
ومد عام ١٩٥٤ .. ظهرت بوادر الموجة
الجديدة .. وحدثت دوي هائل من عشاق
السينما في العالم كله .. ولقدت الكثير من
انوارس الفنية ..

ومضت الاعوام .. وتغيرت الاحوال ..
وعبر عن ذلك اخيرا المخرج الفرنسي
- فرانسوا تريفو - والذي كان أحد رواد هذه
للموجة الجديدة بقوله :

« لقد صدم بعضنا في أماله فلم يحقق
شيئا أو حقق القليل .. كما اننا دعنا في
صدقة البعض .. وتدهورت العلاقات كثيرا
إلى امرى أكثر الموجة الجديدة التي احببتها
وعملت من أجلها .. حينما كانت الأيام تجعل
لنا امالا جميلة .. وحينما كنا نتميز بالرشاقة
والقبول .. لقد فقدنا الكثير على مر السنين ..

عبقري يواجه الفشل

وربما أوضح مثال لما حدث لفنانى الموجة
الجديدة في السينما الفرنسية .. ما تعرض
له المخرج - آلان ريبه - صاحب النحلة
فسينمائية - هيروشيسا حيس - عام
٥٩ - والتي كتبتها الروائية - مارجريت



« كلمة من فيلم « لثرو الأخير » - أحدثت فيلم للمخرج « فرانسوا تريفو » الذي لم يخله الجمهور !

التليفزيون الفرنسي

وللوضع المتميز الذى أصبح عليه كالتليفزيون .. تحول الى سلطة احتكارية لفرص الأسعار التى يراها لشراء الأفلام .. وفى فرنسا .. ثارت مشكلة بين شركات السينما .. ومديرو القنوات الثلاث كالتلفزيون الفرنسى .. بسبب الأسعار التى يجدها التليفزيون لثمن نسخة الفيلم .. وتحولت المشكلة الى أزمة .. واجتماعات وميات ..

وفى تقرير قدمه المركز الوطنى للسينما الى وزيرى المالية والنظافة فى الحكومة الفرنسىة منذ أربعة أعوام .. جاء فيه أن ما يدفعه التليفزيون لثمن شراء الأفلام الفرنسىة خلال عام كامل ، لا يتجاوز اثنين الى ثلاثة من ميزانية التليفزيون .. بينما تلتحق هذه الأفلام السينمائية ما يقرب من سبعين فى المائة من ساعات الإرسال !! وطلب السينمائيون الفرنسيون بمعاملة أفضل من التليفزيون ، ورفع أسعار شراء الأفلام .. والا وجد التليفزيون نفسه ملا « فى فرنسية نتيجة «طغاف الإنتاج ! وحثا التليفزيون الفرنسى الى مساعدة المشاركة فى تمويل الأفلام أو القيام بأنشطتها لتجس حسابه الخاص .. وفى صيغة جيدة تضمن ظهور أعمال فنية على مستوى لائق ، دون تقديم تنازلات تجاوية .

وكن هذه المشاركة « كسبا بالول السينمائيون الفرنسيون » لا تتم بالحجم للامول .. وأبصا كثرة الاعتراضات التى يثيرها مديرو محطات التليفزيون حول الأفلام السينمائية المطروحة أمامهم ..

ويحكى المخرج « جاك دوايون » وهو من جيل السينمائيين النشيط فى السينما الفرنسىة .. أنه قدم مشروع فيلم الى لجنة محطة التليفزيون الفرنسى رقم ٣ ، التى وافقت على المشروع .. ولكن مدير المحطة رفض التمويل .. وحاول المخرج أن يبحث عن التمويل بين شركات الإنتاج والتوزيع الفرنسى .. فلم يجد غير وعود لا تقف .. فقرر للمخرج أمام هذا الوضع المأزوم ، أن يحدد نفسه على مدى عامين لإخراج أفلام الإعلانات ، ليجمع التمويل اللازم لفيلمه الذى يخطط بإخراجه ..

وبالفعل قام بتمويل الفيلم بجوده الخاص .. وعرض الفيلم الذى يحمل عنوان « غريبة الأطوار » فى مهرجان كان عام ٧٩ .. وحصل به على جائزة السينما الشابة :! : وسامال المخرج « جاك دوايون » بعد فوزه « ماذا لو كان التليفزيون الفرنسى وافق ..

يزيد الأقبال على الأفلام الأمريكية .. والزارى لناريس .. لايد أن يتوقف بالدهشة أمام ظاهرة الأقبال على الأفلام الأمريكية .. فى شارع الشانزلزييه الشهير توجد أكثر من ٢٥ دارا لعرض السينما .. ولكن معظمها يعرض الأفلام الأمريكية الحديثة .

وفى دراسة قامت بها مجلة « نيوزويك » الأمريكية حول هذه الظاهرة ونشرت منذ أربعة أعوام .. قالت المجلة « فى الفرنسيين يفتشون الأفلام الفرنسىة منذ فترة غير قصيرة .. فقد انخفض عدد المشاهدين من ٤٥ مليون شخص فى عام ٧٩٥٠ الى ١٧٥ مليون فى عام ٧٩٥٠ .. ويكبر نقص المشاهدين فى الأفلام الفرنسىة .. ففى فرنسا .. لا يوجد أى شخص يفتش الأفلام الفرنسىة .. فى أى مكان .. ولا يوجد أى شخص يفتش الأفلام الفرنسىة فى أى مكان .. ولا يوجد أى شخص يفتش الأفلام الفرنسىة فى أى مكان ..

ومن المثير أن دور العرض فى فرنسا تتحكم فيها ثلاث شركات كبرى تسيطر تماما على السوق السينمائي .. وإذا أدركنا أن النسبة المئوية من للمشاهدين فى جميع أنحاء العالم الآن .. هم من الشباب ممن تقل أعمارهم عن الثلاثين عاما .. فأنه يمكن تصورها نوعية الأفلام التى توافى شركات الإنتاج على عرضها .. ويتخصص أصحاب دور العرض لعرضها فى وهذه النوعية من الأفلام تنحصر فى أفلام المغامرات والخيال العلمى والأفلام فكوميدية .

أما الذين لا يذهبون الى السينما .. هم يتكئون بالجلوس أمام التليفزيون .. وهذا المخرج « جاك دوايون » الذى لم يخله الجمهور ! أحدثت فيلم للمخرج « فرانسوا تريفو » الذى لم يخله الجمهور !

دوراس .. والتي تحولت الى الإخراج السينمائي أخيرا .. فقد شجعها « الآن رينيه » أن تكتب « هيروشيم » كأنها تكتب قبا وتنتهى تماما أنه فيلم .. وهكذا ظهر الفيلم فى صورة سينمائية جريئة .. حيث يتداخل الزمن ، ويتقلب بين الحاضر والحاضى فى مزج شاعرى ..

وفى عام ٦١ .. يكرر المخرج « الآن رينيه » هذه التجربة فى فيلمه « العام الحاضى فى ماريينا » حيث اشترك فى كتابته مع الروائى « الآن روب جريبه » رائد الرواية الجديدة فى فرنسا ..

ثم قدم رائدته التالية « الحرب .. انتهت ..

هذا المخرج العبقري ظل متولفاً عن الإخراج لست سنوات بسبب المشاكل المادية التى صافه مع فيلمه « أجود .. اجت » .. ولم يفر له ماضيه أو تجاربه الفنية الرائعة ، لدى شركات الإنتاج التى تحول مشروعه التالى .. وطن متغلا ببر فرنسا وأمريكا يشتغل فى كتابة سيناريوهات لأفلام لا ترى النور ، لعدم وجود التمويل .. وأخيرا ، يتقدم إليه النجم « بولندو » ليعمل فيلمه الجديد ويلعب مطلونه .. حدث هذا عام ٧٤ .. وظهر الفيلم « ستافيسكى » الذى استقبله النقاد بحذبة أمل .. ليعود المخرج فى حالة التوقف لست سنوات أخرى .. ويقدم فيلمه « عمى الأمريكى » الذى لم يلاق نجاحا كبيرا .

مقاطعة الجمهور

والسينما الفرنسىة تواجد « بارومات متداخلة » بعض منها بسبب المشاكل التى تعيق الماعاملين فيها .. والبعض الآخر بسبب الظروف الخارجية ومنها التليفزيون وأبصا جاذبية وقوة أعزاء الأفلام الأمريكى .. فى أحد تصريحات مدير مركز السينما الفرنسى .. قال أن السينما الفرنسىة تفلد كل عام ثلاثة فى المائة من جمهورها .. بينما



مثلث ممثلات من نجوم فرنسا، إيرازيل ايجلسي، وايزابيل هوبير، وروزي ميري
لم لحظة لايزابيل هوبير، النجمة التي ترمعت على القمة في سنوات قليلة

جاميخ هيمانك والاسانس
.. والامتحسة في فيسيلم - موليفير .

تحاول ان تجد مفهدها لها في الاسواق
الخارجية .. ويقاتل في امريكا ،
ولكن كل المحاولات لا تحقق نتائج
متشجعة .. فقد ذكرت مجلة - باري ماتش -
الفرنسية .. انه خلال عشرين عاما لم تواجه
سوى ثلاثة افلام فرنسية نجحت باهرا في
امريكا .. وهذه الافلام هي : - وخلق الله
للراة ، لروجه فيلدم .. وفيلم زو - لكوستا
جافراس .. وفيلم - رجل وامرأة - لكلود
ليوش .

وقالت المجلة انه لم يحل احد محمل
تريجيت بارزو . . كما ان المحفل - الان
يتلون - هو الاسم الوحيد الذي مازال يحقق
فرص البيع للخارج

وتصل اجور النجوم في فرنسا الى
ما يتقاضاه كبار النجوم في امريكا .. رغم ان
للفلام اشهر نجوم فرنسا ، لا تجد فرصة
للعرض الا في عشرين في المئة من ائحاء
العالم .. بينما تعرض الافلام كبار نجوم امريكا

ايران منوشكين - في اول تجربة سيميلية
لها بعد نجاح ساحق في الاخراج المسرحي .
وفي هذا الفيلم الرائع عن حياة موليفير ،
والذي عرض في المهرجانات العالمية ،
واداعه التلفزيون الفرنسي في حلقات
سلسلة .. خاضت المخرجة ، اريان ، تجربة
جديدة في الانتاج حيث ملأت الفيلم
بأسلوب ناعوس ، بمعنى ان كل المشاركين
في الفيلم من فنانين وفناني لهم نصيب في
الانتاج كل حسب جهده في الفيلم ..
ويتقاضون اجورا متساوية ثم بعد عرض
الفيلم يحصلون على ارباحه ، كل حسب
نصيبه وبهذا الجهد التعاوني حققت
للمخرجة عملا ضخما شارك فيه مائتا ممثل
.. بينما ساهم التلفزيون الفرنسي بتقديم
الامتيازات الفنية

اجور النجوم

والسيميما الفرنسية في ازمئتها المعقدة ..



النقاد هل يتقذون السينما ؟

على مشروع فيلبي دلا من ضياع عامين من
عمرى في افلام الاعلانات .. انشركست نادما
.. ولكنى اتساءل عن المنطق الذى يلكون به
في التلفزيون . :

التليفزيون .. وفيلم .. موليفير .

وبالرغم من هذه الجولة الصارخة .. الا
ان ما يذكر للتليفزيون الفرنسي .. انه تشارك
في تمويل فيلم .. موليفير .. والتي تريد مددة
عرضه عن اربع ساعات .. وقامت باخراجه



إلف مولتل - نجم فرنسا الكبير مع - إيرابيل
أدجرس - في أحداث الأفلام

لنحة من فيلم - فرسة الأطوار للمخرج الشابي - جيه دولي

شركات التوزيع السينمائية تمكن وسائل الجذب والإيهاب ولوى عتق الجمهور .. فإن التقاد مازالوا يمتلكون الكلمة .. ولابد أن تنعش الثقافة في هذه المواجهة - !
وتسائل نقاد آخر : هل حدث تغيير في وعى الجمهور .. أم أن الجمهور نفسه قد ساء ؟ والفضية الآن بين الجمهور والنصحافة .. فلذا كانت الصحافة قد أحمت على فيلم جيد ورشحته للجمهور .. عند منحصر عنه الجمهور ويرى وراءه إعلانات المثيرة الضخمة . هل أصبحت إعلانات قوة جذب أكثر من كلمات نقاد ؟ !!

وهذه الفضبة العميقة التي يعليها نقاد فرنسا هذه الأيام .. ربما تسطر عن شيء .. به تحرك الإنظار والإهتمام إلى القضية السينمائية كفى وثقلها !

وتاريخ الحركة النقدية في فرنسا .. يذكر بالناكيد أنهم لعبوا أدواراً عامة في تعديل مسار الفن .. فالمقاد هم الدين خلفوا الموجة الجديدة في السينما الفرنسية والتي غيرت طابعها كثيراً في في السينما داخل وخارج فرنسا ..

فهل يستطيعون الآن .. أن يفعلوا شيئاً لأفلام السينما ؟!

وهذا الموضوع كله رغم أنه قضية داخلية في فرنسا .. إلا أنه يهمنا كثيراً في المنطقة العربية ، حيث نحاس السينما للحلمة نفس المشكلة في طغيان الفن التجاري على الأسواق وإحساس الإهتمام بالفن الجاد .. وأمامنا صور متعددة لحالات العناية القاسية التي نمر بها العديد من الفنانين الذين يؤمنون بكلمة الجادة لسينما -

فهل يكون لنقاد العرب نفس الدور - ويصير الاتحاد والتجمع القوى لاعلان ربهام في مواجهة الأبتدال والسوقية ؟؟

رؤوف توفيق



لنحة من فيلم - فرسة الأطوار للمخرج الشابي - جيه دولي



النجم - جوليت برنو - التي تحولت إلى الإخراج وأدعت أول الأفلام - الهيرمين

من الأفلام كل عام !

مازالوا يمتلكون الكلمة

والسينما الفرنسية لا تفقد إلى الجحوم للوهومين في التعتيل .. أو في الإخراج وفي فروع السينما المختلفة من تصوير وموسيقى .. ولكن المشكلة تبقى في الموضوعات للطرحة من خلال الأفلام .. والتي تعمر عن موقع فرنسا الثقافي والفني على خريطة العالم .

ومن هنا كانت الأزمة التي فجرها أخيراً ، نقاد السينما في فرنسا .. فكلجالح التجاري القاهل لفيلم معاصرات للممثل - مولندو - لا يعبر عن الوجه الحضاري لفرنسا . وسقوط الأفلام الفنية الجادة مؤشر خطير لا يعكر التوهين في أمره ..

وعلى حد تعبير أحد نقاد فرنسا في لتواجهة الأخيرة . حيث قال - أنه إذا كانت

في كل أنحاء العالم !

وأعلى رقم في الأجور يحصل عليه كل من بومودو - و - الآن ديلون .. ففهم الفيلم الواحد يتقاضى كل منهما أربعة ملايين فرنك بالإضافة إلى تسعة من الإيرادات ومن الممثلات تتقاضى مائتين مئتين و « إيرابيل هوير » أعلى الأجور .. وكانت « روسي شتايدر » تقف على نفس المستوى في القمة .. حتى تولت في العام الماضي وهي في أوج مصيبتها الفني .

وس نجوم الكوميديا .. ما زال يترفع « لويس دي فيديس » في أول الفلمة .. ويأتي بعده كلوش - الذي لعب أخيراً بطولة فيلم حلق أعلى الإيرادات في فرنسا .. ثم يأتي فريق « الشارلو » الكوميدي والسينما الفرنسية تراهم الآن على الملل - جيرارد ديبارديه - لمجمل منه نجم نجوم للسنوات القادمة .. وهو بالفعل ممثل رائد ولكنه مستهلك نفسه في العديد



بدون كلام ... !!

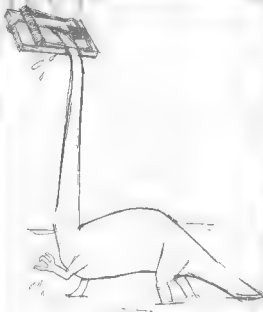
ضحكات الشهر
صالح النسي



عصر
السلف
ولتسامات يترى



شرطي - سارق البيت .. شاعر .. !!



!! ...

« عصر الديناصورات »
!! ..



محصل - حضرات الركاب
.. خدوا غيره لانه
حينقرض ... !!



<http://ArchivebySakura.com>



ديناصور - الحقوني .. اسار
.. عاوز « يقرضني » ... !!

أصل وصورة



بين أصل وصورة هذا الرسم الكاريكاتيري .. هناك سبعة اختلافات طفيلة .. هل تستطيع التعرف عليها ؟ .. "الجائزة" (٦٠ ريالاً)

المثل يقول



إن هذا الرسم الكاريكاتيري يعبر عن مثل المعنى غريب معروف .. حاول معرفته ولك جائزة (٦٠ ريالاً) .

لأقواء الملاحظة فقط !



اماعك رسوم لسيعة اشياء متداخلة .. هل تستطيع التعرف عليها ؟ .. إذا عرفت الحل ارسله إلينا ولك جائزة (٦٠ ريالاً) .



استراحة الدوكة

مجموعة
مسابقات
بالرسوم
بريشة:

٥
999)

هاتى أجمل تعليق :



حاول أن تجد تعليقاً خفيف الظل على هذا الكاريكاتير
لتفوز بجائزة (٦٠ ريالاً) على أن تكتب أعلى الظرف مسابقة
أجمل تعليق !

لعبة الظلال



هل تستطيع أن تساعد هذا اللاعب فى العثور على ظله
الحقيقي ؟ .. إذا عرفت .. أرسل الحل إلينا ولك جائزة (٦٠
ريالاً) .

مخاطبة من الشبه أربعين



الصور الست المنسورة لستة أشخاص يشبهون الكاتب
البريطانى الشهير « شكسبير » .. من بين هذه الشخصيات
واحدة فقط تشبهه تماماً ، وفى البقية اختلافات بسيطة ،
إذا استطعت التعرف على شبيهه الكاتب الكبير .. أرسله
إلينا لتحصل على جائزة (٦٠ ريالاً) .

دورى الكاريكاتير



● اقتحم أحد اللاعبين أرض الملعب كالصاروخ .. وسجل
هدفاً قوياً فى مرمى الخصم .. هل تستطيع أن تعرف راس
لثلاثة صاحب الهدف بدون الاستعانة بالقدم أو أصبعك ؟ ..
إذا استطعت لجائزتك هي .. شهادة من أنك قوى التركيز ..
والملاحظة ..



كتاب الدوحة

سلسلة ثقافية جديدة
تصدر عن وزارة الإعلام
في دولة قطر

دراسات موضوعية لمشاكل الخليج
والوطن العربي والعالم المعاصر

أقلام عربية لامعة
ودراسات عالمية مترجمة

خطوة جديدة نحو
حركة ثقافية وفكرية واعية

قريباً